الفصل الثالث

الوحدة المصرية السورية

أولا : مقدمات الوحدة

حديث الرئيس جمال عبد الناصر إلى مندوب صحيفة "الفيتريا" اليونانية

حول مشروع أيزنهاور والاتحاد العربى

١٩٥٧/٨/١٧

مشروع أيزنهاور غير مقبول من العالم العربى؛ لأنه ينص على ضرورة الارتباط بسياسة الولايات المتحدة.

إن الاتحاد العربى هدف جميع الشعوب العربية.

ان التعاون بين مصر واليونان ظهر خلال العدوان الثلاثى على مصر، عندما انضمت الجالية اليونانية هنا الى الكفاح المسلح ضد القوات المعتدية فى بورسعيد.

سؤال : صرحتم أخيراً مرة أخرى بأن مشروع "أيزنهاور" غير مقبول من العالم العربى، فهل تم تعديله بحيث يمكن لمصر أن تقبله؟

الرئيس: إن مشروع "أيزنهاور" ينص على ضرورة الارتباط بسياسة الولايات المتحدة، ولقد أعلنت مصر سياستها؛ وهى سياسة عدم الانحياز لأى معسكر من المعسكرين، وعدم قبول أية معونة مشروطة؛ ولهذا رفضنا المشروع، ولا فائدة من اقتراح إجراء تغييرات به، ما دام يقضى أصلاً على الدولة التى تقبله بأن تتبع سياسة الولايات المتحدة.

سؤال : ما رأيكم فى الحالة الحاضرة، وفى مستقبل اتحاد العالم العربى؟

الرئيس: إن الاتحاد العربى هدف جميع الشعوب العربية، وإذا جاز لنا أن نقول إن الاستعمار نجح فى وضع عراقيل فى سبيل هذا الاتحاد، قد تؤجل تحقيقه إلى أجل، فإنه لا شك على الإطلاق فى أن إرادة الشعب ستنتصر فى النهاية، وأن الشعب العربى يدرك الآن أن قوته ورفاهيته فى اتحاده، وإن شاء الله سيتحقق هذا الاتحاد.

سؤال : هل تتفضلون سيادتكم فى مناسبة زيارة "المسيو كرامنليس" – رئيس وزراء اليونان – لمصر، بالتحدث عن رأيكم فى الحالة الراهنة للعلاقات السائدة بين مصر واليونان؟

الرئيس: إن العلاقات بين بلدينا العريقين كانت وستظل دائماً ودية وأخوية، وإن اشتراك شعبينا فى نفس المشاعر والأمانى قد أرسى هذه العلاقات منذ أمد طويل على أسس من الصداقة الحقة، والود الأصيل، ولست أشك فى أن الجالية اليونانية؛ وهى أكبر جالية أجنبية تعيش فى مصر، تدرك الحب الصادق، ومشاعر الأخوة التى يكنها لها المصريون.

سؤال : هل ترون سيادتكم فى المستقبل ما يبشر بنمو الروابط بين الدولتين؟ وهل لدينا مثل عليا ومصالح مشتركة، علينا أن ندافع عنها فى شرق البحر الأبيض المتوسط؟

الرئيس: إننى واثق من أن العلاقات بين بلدينا ستتدعم بسبب الأهداف والمثل المشتركة التى تربطنا؛ فإن كلاً من مصر واليونان تحارب فى سبيل إقرار حق الدول الصغرى فى الحرية، والاستقلال، وتقرير المصير. وتجاهد مصر واليونان فى سبيل تحويل هذه المثل إلى حقائق مؤكدة تحترمها الدول الكبرى؛ وبذلك نحقق حلم البشرية فى إقامة سلام عالمى دائم. وهناك فضلاً عن ذلك الروابط الثقافية، والاجتماعية، والاقتصادية التى ربطت دائماً بين بلدينا، وإن هذه كلها تعد دلائل راسخة على أن العلاقات بين بلدينا ستتدعم بكل تأكيد.

سؤال : هل تعتقدون سيادتكم أن فى استطاعة مصر واليونان أن تزيدا من تنمية التعاون فيما بينهما، كما ظهر ذلك فعلاً فى كفاحهما المشترك ضد الاستعمار فى الأمم المتحدة خلال العدوان البريطانى - الفرنسى على السويس، وخلال تطورات المسألة القبرصية؟ وإن الرأى العام اليونانى يعرب كثيراً عن رضاه العميق؛ لتأييد مصر المخلص للجهود التى يبذلها الشعب اليونانى لتحرير قبرص، ولتأكيد حق الشعب القبرصى فى تقرير مصيره.

الرئيس: إن التعاون بين بلدينا قائم على الروابط الكثيرة التى سبق أن أشرت إليها، والتى ربطت بين بلدينا منذ أقدم العصور، وإنى لا أشك فى أن هذا التعاون سيزداد مع الأيام قوة. والواقع أن هذا التعاون ظهر فى أنبل صورة خلال العدوان الثلاثى على مصر، عندما انضمت غالبية الجالية اليونانية هنا إلى الكفاح المسلح ضد القوات المعتدية فى بورسعيد، فوقفت جنباً إلى جنب مع الشعب المصرى، كما انضم أفرادها إلى صفوف جيش التحرير الوطنى فى معظم المدن والقرى المصرية.

أما من حيث موقف مصر من المشكلة القبرصية؛ فقد أعلن ذلك بجلاء فى أول قرار اتخذه مؤتمر باندونج، فقد طالب القرار المذكور جميع الدول المشتركة فى المؤتمر بتأييد مبدأ تقرير المصير لجميع الشعوب، كما نص على ذلك ميثاق الأمم المتحدة.

الرئيس جمال عبد الناصر يدلى بحديث صحفى الى محمد حسنين هيكل

حول حقيقة السياسة الأمريكية تجاه سوريا

١٩٥٧/٩/٨

إن الهدف الحقيقى للسياسة الأمريكية تجاه سوريا هو التخفيف عن اسرائيل.
كان الاجماع العربى أن اسرائيل هى الخطر الحقيقى على الدول العربية، وحاولت أمريكا أن تجر العرب الى صلح مع اسرائيل، فلما فشلت هذه الوسائل اتجهت الى خلق أخطار أخرى؛ حتى يتفتت الاجماع العربى، مثل الخطر الشيوعى، ثم التركيز على مصر وسوريا، وأخيرا اتجهت كل قوى الضغط الى سوريا؛ بادعاء أن النفوذ الشيوعى قد تسرب اليها . وتلك الخطة هدفها الأصيل هو القومية العربية كلها.
إن الحرب النفسية التى تتعرض لها سوريا تماثل تلك التى تعرضت لها مصر إبان أزمة تمويل السد العالى، وستقف مصر بجانب سوريا الى غير حد، وتسندها فى معركتها، بل معركة القومية العربية.

سؤال : هذه المحاولات الأمريكية التى يكاد الرأى العام العربى يجمع على فشلها، ما سرها؟ ما الحقيقة فى سوريا؟ ما الذى تريده السياسة الأمريكية؟ وما أهدافها؟ وما اتجاهاتها؟ وما موقف باقى الدول العربية؟ وما موقف مصر؟

الرئيس: قبل أن أجيب على أسئلتك؛ دعنى أولاً أسألك: ما هو الأساس الذى يستند إليه الحكم بفشل السياسة الأمريكية؟

إن رأيى هو أن السياسة الأمريكية سائرة فى تحقيق الغرض الذى تهدف إليه، بل ربما كان خير ما يتمناه واضعو هذه السياسة أن يتصور الناس هنا فى الشرق العربى أن السياسة الأمريكية فاشلة، وأنها عاجزة عن تحقيق أى غرض، ولكن ذلك بعيد عن الحقيقة.

ويتعين علينا أولاً أن نحدد أهداف السياسة الأمريكية بوضوح، ثم نحدد مقاييس النجاح والفشل. إن الحكم على هذه السياسة بالفشل والعجز هو أول ما يتبادر إلى الذهن من نظرة سريعة إلى اتجاهات الأحداث، ولكن الأمر فى رأيى يحتاج إلى أكثر من نظرة سريعة.

وفى بداية الضجة المفتعلة التى أثارتها السياسة الأمريكية ضد سوريا، كنت أفكر فى المشكلة، وأطيل التفكير، ووصلت إلى نتيجة اعتقدت أنها المفتاح الحقيقى للسياسة

الأمريكية تجاه سوريا، ثم انتظرت التجارب والتطورات لتؤكد هذه النتيجة، أو لتزعزع إيمانى بها، ولقد جاءت التجارب والتطورات بعد ذلك تؤكدها، وتقدم البراهين كل يوم على صحتها.

ولقد كانت السلسلة المنطقية للنتيجة التى انتهى إليها تفكيرى فى موقف الولايات المتحدة تجاه سوريا تبدأ كما يلى:

- هل انحازت سوريا حقيقة إلى المعسكر الشيوعى؟

والجواب على هذا هو النفى قطعاً.

- هل يمكن أن تكون المسألة أن أمريكا تتصور - بغض النظر عن صحة هذا التصور أو بطلانه - أن سوريا انحازت إلى المعسكر الشيوعى؟

والجواب على هذا أيضاً بالنفى قطعاً.

إن الولايات المتحدة الأمريكية لديها من إمكانيات العلم بحقائق الأوضاع فى سوريا، وفى غير سوريا، ما يسمح لها بأن تعرف كل الدقائق، وكل التفاصيل. ولقد قابلت بنفسى من المسئولين الأمريكيين من يعرف زعماء سوريا جميعاً، ومن التقى بهم واحداً واحداً، وتحدث إليهم بلغتهم الأصلية العربية، وعاش فى بلادهم يدرس ويراقب عن كثب، وليس معقولاً أن يصل الخطأ فى الحكم إلى مثل هذه الدرجة التى توحى بها تصرفات السياسة الأمريكية.

إذاً هل يمكن أن يعزى الأمر، فى نهاية اليأس من العثور على حل يستقيم مع المنطق السليم، إلى حد أن ننسبه إلى السذاجة، أو إلى العصبية الأمريكية التقليدية، فى كل ما يتصل عن قرب أو بعد بالشيوعية؟

والجواب على هذا بالنفى قطعاً، فإن الموقف لا يحتمل السذاجة، ولا يحتمل العصبية. وإذاً لا يتبقى إلا أن تكون المسألة خطة مرسومة، مدروسة، تنفذ تفصيلاً بعد تفصيل، وبخطوات تعرف مواقع أقدامها.

إذا وصلت بنا السلسلة المنطقية إلى هذا الحد، فما النتيجة التى يمكن لهذا كله أن يقودنا اليها؟

إنه يقودنا مرة أخرى إلى مشكلة المشاكل فى الشرق العربى، وهى مشكلة إسرائيل. إن الهدف الحقيقى للسياسة الأمريكية تجاه سوريا هو التخفيف عن إسرائيل، وتحويل الأنظار عنها، وتوجيهها إلى أهداف أخرى تتمشى مع مصالح السياسة الأمريكية.

كان الإجماع العربى أن إسرائيل هى الخطر الحقيقى على الدول العربية، وحاولت أمريكا بشتى الوسائل أن تجر العرب إلى صلح مع إسرائيل، فلما فشلت هذه الوسائل، جاء دور الوسيلة الجديدة؛ خلق أخطار أخرى، حتى ولو كانت أخطاراً صناعية، حتى يتفتت الإجماع العربى وتتفرق قواه.

بدأت نغمة الخطر الشيوعى، ثم بدأ التركيز على مصر وسوريا، ثم اتجهت كل قوى الضغط مرة واحدة إلى سوريا، ثم ألقيت بضعة ملايين من الدولارات تطبيقاً لمشروع "أيزنهاور" لتكون بمثابة الطعم الذى يلقى للصيد. هذا فى نفس الوقت الذى تجرى فيه عملية التخويف، جنباً إلى جنب مع عملية الإغراء؛ تخويف الملوك والرؤساء من الخطر الشيوعى.. تخويف الملوك والرؤساء من أن هذا الخطر محدق قريب.. تخويف الملوك والرؤساء من أن هذا الخطر أنشب مخالبه بالفعل فى بلد من بلادهم، ويوشك أن ينقض منها على غيرها ما لم يتصدوا له، ويخرجوا لقتاله؛ وفى هذا سارت السياسة الأمريكية تحاول أن تحقق غاياتها.

واليوم، يقف "بن جوريون" ليقول: إن الخطر الذى يواجه إسرائيل هو مصر وسوريا. واليوم يقف "بن جوريون" أيضاً ليقول: إن إسرائيل تريد أن تفتح المجال للهجرة؛ حتى يصبح عدد سكانها اليهود ضعف عددهم اليوم. واليوم يأمر "بن جوريون" قواته باحتلال جبل المكبر فى القدس، ثم لا يوجد فى العالم العربى من يرى فى هذا كله نذيراً بالخطر، لماذا؟ لأن السياسة الأمريكية استطاعت تحويل المعركة، وأصبح الخطر الآن فى أنظار الذين انطلت عليهم الخدعة قادماً من سوريا، والهجوم سيجىء منها، والعدو لم يعد إلا فى دمشق.

أليست هذه هى الحال التى نراها من حولنا؟ فكيف إذاً يمكن القول إن السياسة الأمريكية فاشلة؟! بالعكس؛ إن الأمور فى تطورها تؤكد مع تدقيق النظر أن الخطة أوسع نطاقاً مما قد يبدو لنا من النظرة الأولى، والخطوات كلها مدروسة، وينبغى أن أقول إن دراستها دقيقة ومحبوكة.

ولنأخذ مثلاً عملية تزويد بعض الدول العربية الموالية للغرب بالسلاح، ولنتأمل جوانبها؛ هناك ظاهرتان تسترعيان الانتباه فى هذه العملية:

الظاهرة الأولى: هى السرعة المسرحية التى يتم بها إرسال هذا السلاح إلى الدول العربية الموالية للغرب؛ هذه السرعة المسرحية فى الواقع تركز تأثيرها على عملية التخويف، والاتجاه المقصود منها هو أن الأمر عاجل وخطير، وأن السلاح لا يستطيع أن ينتظر السفن؛ ولهذا يجب أن تنطلق به الطائرات؛ عملية تخويف واسعة النطاق للملوك والرؤساء، وللشعوب أيضاً بعد الملوك والرؤساء.

والظاهرة الثانية فى عملية السلاح: أن هذا السلاح الذى يتم نقله بهذه الطريقة المسرحية بالطائرات لا يمكن بطبيعته أن يكون سلاحاً ثقيلاً يصلح للمعارك الحربية بمعناها المفهوم؛ فإن السلاح الذى ينقل بالطائرات لا يمكن أن يزيد على أن يكون بعض السيارات، والمعدات اللاسلكية، وربما بعض المدافع الخفيفة، فإذا لم يكن هذا السلاح صالحاً لميدان قتال، فما هو الميدان الذى يمكن أن يستخدم فيه؟

الرد الوحيد هو أن هذا السلاح موجه إلى الجبهات الداخلية فى البلاد التى يرسل إليها بالطائرات؛ إنه إذاً ليس موجهاً إلى أى عدو من الخارج؛ وإنما القصد الحقيقى منه هو السيطرة على الداخل، وكسر شوكة القومية العربية، والقضاء عليها إذا كان ذلك فى نطاق المستطاع.

ولم يكن أحب إلى من أن تعطى أمريكا من تشاء من الدول العربية أسلحة ثقيلة بكميات مؤثرة؛ توفر لها مقتضيات الدفاع عن نفسها فى ميدان قتال حقيقى، ولم أكن لأرى فى ذلك عيباً؛ بل كنت أراه مدعاة للفخر، فلقد حاولت بنفسى طويلاً أن أقنع السياسة الأمريكية بأن تعطى مصر السلاح كما تعطى لإسرائيل، ولكنى كنت أطلب المحال من ناحية، ومن ناحية أخرى لم أكن أريد من أمريكا سلاحاً يستخدم ضد الجبهة الداخلية فى مصر؛ وإنما كان السلاح الذى أريده سلاحاً فعالاً يستطيع أن يدافع بكفاية عن حدود بلادنا.

هذه نظرات سريعة على الخطة الأمريكية الجديدة تجاه سوريا، على أنه ينبغى أن نذكر شيئين:

أولهما إن الخطة فى الواقع ليست جديدة؛ بل الحقيقة أنها امتداد للخطة الاستراتيجية القديمة، وإنما على أساس تكتيكى جديد.

ثانيهما إن الخطة كما يبدو من دراستها لا تتجه إلى سوريا وحدها؛ وإنما هدفها الأصيل هو القومية العربية كلها.

ولقد اختبرت السياسة الأمريكية خلال خمس سنوات طويلة، والنتيجة التى وصلت إليها هى أن هذه السياسة تجاه العرب تسعى إلى تحقيق ثلاثة أهداف:

- تصفية مشكلة إسرائيل على أساس الأمر الواقع؛ أى تحويل خطوط الهدنة مع إسرائيل إلى خط حدود دائم، وإهدار كل حق للاجئين من عرب فلسطين.
- فرض تنظيم دفاعى يخدم المصالح الأمريكية وحدها.
- وأخيراً الانحياز إلى السياسة الأمريكية فى جميع المشكلات الدولية؛ بحيث تتحول الدول العربية بالفعل إلى منطقة نفوذ لأمريكا.

هذه هى الأهداف الثلاثة، ووراءها كانت السياسة الأمريكية فى الشرق الأوسط تسعى دائماً، تختلف الوسائل أحياناً، ولكن الأهداف هى نفس الأهداف دائماً.

ولقد كان مشروع الدفاع عن الشرق الأوسط، الذى عرض على الدول العربية عام ١٩٥١؛ أول وسيلة حاولت بها السياسة الأمريكية تحقيق أهدافها، وانكشفت هذه الوسيلة، ورفضت الدول العربية جميعها فى ذلك الوقت، حتى مجرد الحديث فى المشروع الأمريكى للدفاع عن الشرق الأوسط. ثم كان حلف بغداد هو الوسيلة الثانية، ولكن حلف بغداد لقى من معارضة الشعوب العربية ما حوله فى نهاية الأمر إلى حلف جامد لا حياة فيه ولا نبض.

وكان احتكار السلاح وسيلة أخرى، ولكن احتكار السلاح لم يستطع أن يصمد أمام إصرار الشعوب العربية على حقها الشرعى فى الدفاع عن نفسها. ثم تعددت الوسائل؛ من حرب الأعصاب التى تستخدم الدعايات والأكاذيب، إلى الحرب الفعلية التى تستخدم الطائرات وفرق المظلات، والبوارج، وحاملات الطائرات، والفرق المدرعة، كما حدث بالفعل ضد مصر.

ثم كانت آخر الوسائل هى الخطة الأمريكية الجديدة التى بدأت بمشروع "أيزنهاور". والآن، ما هو مشروع "أيزنهاور" فى صلبه وصميمه؟ إنه محاولة جديدة لتحقيق نفس الأهداف الثلاثة للسياسة الأمريكية فى الشرق الأوسط.

أما فيما يتعلق بإسرائيل؛ فإن الخطوات التى تمت لتطبيق هذا المشروع حاولت أن تحقق ما يلى:

١- تحويل الأنظار عن خطر إسرائيل.

٢- خلق أخطار وهمية من بعض العرب على البعض الآخر.

٣- إعطاء سلاح لا يخيف إسرائيل إلى بعض الدول العربية.

٤- ربط بعض الدول العربية فى نطاق واحد مع إسرائيل؛ نطاق تقوم فيه أمريكا بدور التوفيق والتنسيق فى جميع النواحى العسكرية، وذلك أن إسرائيل لم تعد فى الحقيقة عدواً لهذا البعض من الدول العربية؛ بل أصبحت زميلاً لها فى حلف. وما مشروع "أيزنهاور" فى صميمه إلا حلف عسكرى بكل ما ينطوى عليه الحلف من معان؛ ذلك لأنه يشمل النواحى العسكرية، فهو إذن بديل لمشروع الدفاع عن الشرق الأوسط الذى رفض عام ١٩٥١، وهو أيضاً تكملة لحلف بغداد يقصد منها أن تبعث فيه الحياة، وتعيد إليه النبض؛ هذا فيما يتعلق بالهدف الأول وهو إسرائيل.

أما فيما يتعلق بالهدف الثانى وهو إيجاد تنظيم دفاعى يخدم المصالح الأمريكية وحدها؛ فإن مشروع "أيزنهاور" يؤكد فى كل سطر منه أن ذلك هو أول مقاصده.

وفيما يتعلق بالهدف الثالث، وهو ربط المنطقة بعجلة السياسة الأمريكية حتى تتحول فى النهاية إلى منطقة نفوذ خاضعة لها؛ فإن القرائن والشواهد فى عواصم عديدة من حولنا تبين إلى أى مدى وصلت السياسة الأمريكية فى تحقيق هذا الهدف.

الخطة هى نفس الخطة، والأهداف هى نفس الأهداف، وإنما الذى اختلف هو الأسلوب فقط، وكل ذنب سوريا الآن - فى نظر السياسة الأمريكية - أنها لم تركع تحت أقدامها، ولم تأتمر بأمرها. ولو كانت سوريا قد ركعت كما ركع غيرها لما كان هذا الضغط عليها من كل ناحية، بل ولما سمع العالم أصلاً عن خرافة أن النفوذ الشيوعى تسرب إلى سوريا، وأن دمشق توشك أن تدور فى فلك موسكو.

والواقع أننى أستطيع أن أعرف أكثر من غيرى مدى الضغط الذى تتعرض له اليوم سوريا، أعرفه؛ لأننى مررت بنفس التجربة، وواجهت نفس الضغط فى مصر، واتجهت إلى نفس حرب الأعصاب، واستعملت معى نفس الأساليب التى تستعمل الآن فى دمشق.

ولقد كنت فى الماضى أقرأ ما تحمله إلينا وكالات الأنباء عما يجرى فى العالم وأصدقه، حتى بدأ الخلاف بين أمريكا وبيننا، ثم بدأت أقرأ ما يكتب عن الأمور التى كنت أعرف دخائلها

وتفاصيلها، واتضحت أمام ناظرى حقيقة الحرب العنيفة التى أعلنت علينا؛ الحرب النفسية، حرب الأعصاب. واستطعت أن أدرك بعدها أن خير ما نرد به على هذه الحرب هو أن نبعد أى تأثير لها عن أفكارنا وخطواتنا، وأن نجمع صفوفنا، ونعرف طريقنا، ونفعل ما نؤمن بأنه واجبنا الوطنى.

ولا يخالجنى أى شك فى أن زعماء سوريا الوطنيين قد كشفوا أمر هذه الحرب النفسية، وكذلك كشفها شعب سوريا، كما كشفها من قبل شعب مصر. كذلك لا يخالجنى أى شك فى أن جميع الزعماء الوطنيين فى العالم العربى، وكذلك الشعوب العربية بأكملها، ستكشف أمر هذه الحرب النفسية.

وهكذا فإن مجرد السؤال عما إذا كانت سوريا قد انحازت إلى الكتلة الشيوعية يصبح مدعاة للسخرية أكثر منه مدعاة للجد؛ ذلك أن أمريكا نفسها أول من يدرك أن سوريا التى نالت استقلالها بدماء أبنائها لن تفرط فيه، وبالتالى لن ترضى عن عدم الانحياز بديلاً، حتى ولو قدر هذا البديل بملايين من الدولارات لا عد لها ولا حصر، وإنما المشكلة كلها خطة مرسومة للسيطرة على سوريا ودفعها إلى الخضوع.

وعندما لم تنجح المؤامرات من الداخل، بدأ العمل من الخارج، وبدأت الأزمة المصطنعة بمبالغاتها وتهاويلها. وكان هدف السياسة الأمريكية أن لا تهدأ الأزمة أو تسكن، بل إنه لما ساد الموقف بعض السكون والهدوء إثر تصريحات السيد شكرى القوتلى رئيس الجمهورية السورية، وإثر تصريحات جميع المسئولين فى دمشق بأن سوريا ما زالت تنتهج نفس سياستها الوطنية، وأن طريقها ما زال هو عدم الانحياز؛ أقول لما ساد الموقف بعض السكون والهدوء على إثر هذه التصريحات، لم تلبث السياسة الأمريكية أن بددته، عامدة متعمدة؛ لأن توتر الموقف هو الجو الذى يلائم الحرب النفسية.

والواقع إن التشابه بين الحرب النفسية التى أعلنت على مصر، والحرب النفسية التى أعلنت على سوريا ليفرض نفسه على قسمات كثيرة من ملامح الأزمة، وما أشبه البيان الذى صدر فى واشنطن أول أمس ضد الحكومة الوطنية فى سوريا، بالبيان الذى صدر ضد الحكومة الوطنية فى مصر إبان أزمة تمويل السد العالى.

البيان القديم حوى تحريضاً وإثارة للشعب المصرى على حكومته، وكذلك حوى البيان الجديد ضد سوريا. وأكثر من ذلك ما أشبه محاولة تشكيك جيران سوريا فيها بمحاولة تشكيك جيران مصر فيها، بل إن السياسة الأمريكية الآن تذهب إلى حد محاولة بذر الشكوك بين مصر وسوريا، فهى تحاول أن تظهر مصر بمظهر غير الراضى عما بدا – فى رأى السياسة الأمريكية – من انحياز سوريا إلى المعسكر الشيوعى. ولقد قرأت فى الأيام الأخيرة فى صحف أمريكا مقالات حملت لى المديح لأول مرة منذ زمن طويل؛ على أساس أننى أبديت عدم الرضا عما يجرى فى دمشق، والحيلة قديمة، وأنا أعرفها، وما أظنها تجوز على.

بقى أن أحدد موقف مصر فى هذه الحرب النفسية التى أعلنت ضد سوريا، ومع أن موقف مصر واضح ولا يحتاج إلى تحديد جديد، إلا أننى أريد أن أعود فأؤكده؛ إن مصر ستقف بجانب سوريا إلى غير حد، وبدون أى قيد أو شرط. ومهما تكن تطورات الضغط على سوريا، فإن شيئاً واحداً لا يجب أن يغيب عن الأذهان؛ ذلك أن جميع إمكانيات مصر السياسية والاقتصادية والعسكرية، كلها تسند سوريا فى معركتها، بل معركتنا نحن، معركة القومية العربية كلها.

حديث الرئيس جمال عبد الناصر الى وكالة "أسوشيتد برس"

وشركة الإذاعة الأهلية الأمريكية

حول وقوف مصر الى جانب سوريا ومد تونس بالسلاح

١٩٥٧/٩/٢٧

إننا سوف نقف مع سوريا؛ فبيننا إتفاق دفاع مشترك ضد أى عدوان.

إن سوريا لن تكون شيوعية، بل هى وطنية. وكنت أفضل لو أن حكومة الولايات المتحدة اتجهت الى زعماء سوريا الوطنيين.

إن شراء أسلحة من روسيا لم يضر باقتصاديات مصر. وليس من صالح مصر أن يكون الغذاء هو طابع علاقاتها مع الولايات المتحدة. ولكن لم نجد منها إلا الاصرار على عزل مصر، وممارسة الضغط الاقتصادى عليها.

إننا نتبع سياسة عدم الانحياز، ونؤيد حق تقرير المصير لكل شعب، ونبعد عن المحالفات العسكرية، وذلك خير ما يخدم قضية السلام.

لقد قدمت مصر اقتراحات محددة لتخفيف حدة التوتر على خطوط الهدنة مع اسرائيل فى ١٩٥٥، ولكن لا يمكن أن يتم ذلك وبن جوريون يتبع سياسة فرض السلام.

لم أتردد لحظة واحدة فى الاستجابة لطلب تونس لمدها بالسلاح؛ لأننا مررنا بنفس التجربة.

إن الحديث عن القومية العربية ليس حديثا عن امبراطورية، وإنما هو استجابة لإرادة الشعوب، ولقد تمت خطوات كبرى فى طريق الوحدة مع سوريا.

سؤال : لقد قلتم فى تصريح لكم من سوريا: "إن مصر سوف تساعد سوريا مساعدة كاملة"، فهل يعنى ذلك إرسال قوات مصرية للدفاع عن سوريا فى حالة وقوع هجوم عليها؟

الرئيس: إنى أكرر أننا سوف نقف مع سوريا إلى غير حد، وبغير ما قيد أو شرط. إن بيننا وبين سوريا اتفاق دفاع مشترك ضد أى عدوان، ونحن نعتبر أن أى هجوم على سوريا هو هجوم موجه ضدنا فى الوقت نفسه؛ ولذلك ستكون مساعدتنا لسوريا بكل الوسائل. أما عن نقل قوات مصرية إلى سوريا فهذا يتوقف على مصدر العدوان، ولكن لا يخالجنى شك فى أن قوات مصر جميعها ستكون مشتركة فى المعركة السورية، أما الميدان فإن الظروف وحدها هى التى تحدد مكانه.

سؤال : هل يظل تأييدكم إلى هذا الحد المطلق لسوريا؛ حتى إذا أصبح هذا البلد تحت سيطرة الشيوعية؟

الرئيس: إن سوريا لن تكون شيوعية، ولن تكون سوريا إلا وطنية، وينبغى عليكم أن تعرفوا الفارق الكبير بين الشيوعية والوطنية. وأنا أعرف شخصياً زعماء سوريا، كما أعرف قادة جيشها، وإنى واثق من أنه لا يوجد بينهم شيوعى واحد؛ وإنما هم جميعاً من أصدق الوطنيين.

سؤال : هل تستبعدون تماماً احتمال أن تصبح سوريا شيوعية؟

الرئيس: أنا واثق من أن سوريا لن تصبح تحت أية سيطرة أجنبية.

سؤال : هل ترون أن مصر تستطيع التوسط بين سوريا وأمريكا؟

الرئيس: لا أؤمن بالوساطات، وكنت أفضل لو أن حكومة الولايات المتحدة الأمريكية اتجهت مباشرة إلى زعماء سوريا الوطنيين؛ لتعرف منهم ما تريد معرفته عن بلادهم. ولست أفهم حتى الآن لماذا توفد الولايات المتحدة مبعوثيها لكى يدوروا حول سوريا يتسقطون أخبارها من العواصم المحيطة بها، ولا يحاولون أن يسلكوا الطريق الطبيعى الوحيد، وهو الاتجاه إلى سوريا نفسها؟!

سؤال : هل تظنون أن تسليح الجيش المصرى قد أصبح الآن كافياً ليواجه احتياجات الدفاع عن بلاده، أو أنكم مازلتم تطلبون شراء سلاح من الخارج؟

الرئيس: إن كل شىء يتوقف على مصدر الخطر، ولقد كانت إسرائيل هى المصدر الطبيعى لهذا الخطر، ومازالت، وسيظل هذا دائماً نصب أعيننا، فإذا استمرت إسرائيل فى التسليح، فلن نسمح أبداً بأن يصبح ميزان القوة العسكرية فى المنطقة فى صالح إسرائيل.

سؤال : لقد قيل فى الخارج إن مصر رهنت قطنها فى مقابل شراء أسلحة من روسيا، فهل ترون حقيقة أن شراء الأسلحة قد أضر باقتصاديات مصر إلى هذا الحد؟

الرئيس: ليس هذا صحيحاً، إن الأمر ليس سراً، ونظرة واحدة إلى الميزانية المصرية تكفى لإظهار الحقيقة، لقد زادت اعتمادات الدفاع، هذا صحيح، ولكن هذه الاعتمادات مع زيادتها لا تتجاوز ربع ميزانيتنا العامة، وتكاليف صفقة الأسلحة داخلة فى ميزانية وزارة الحربية؛ لذلك فإن اقتصادنا لم يصب بضرر، بل الحقيقة أن اقتصادنا أحسن الآن مما كان منذ سنين، بل تحسن اقتصادنا بعد العدوان فى الخريف الماضى. لقد كان ميزان الدفع دائماً ضد مصر، ولأول مرة هذا العام أصبح ميزان الدفع فى صالح مصر، واستطاعت أن تحقق فائضاً من النقد الأجنبى.

سؤال : يبدو أن العلاقات المصرية – الأمريكية سادها التوتر فى الشهور الأخيرة، فما العقبات التى تعترض طريق علاقات أحسن بين البلدين؟

الرئيس: هذا هو السؤال الذى طالما وجهته بنفسى أكثر من مرة إلى حكومة الولايات المتحدة الأمريكية، لقد قلت لهم إن مصر تريد علاقات طيبة مع أمريكا؛ لأن ذلك فى صالحها، وليس من صالحها أن يكون العداء هو طابع علاقاتها مع الولايات المتحدة، وقلت لهم إننى على أتم استعداد لأن أفعل كل شىء فى هذا السبيل، على شرط ألا أسلم استقلال بلدى وكرامته؛ ولكنا لم نجد من الولايات المتحدة حتى الآن إلا إصراراً على عزل مصر، وإلا مضياً فى ممارسة أشد أنواع الضغط الاقتصادى عليها.

سؤال : هل لديكم أى استعداد لمقابلة الرئيس "أيزنهاور" فى أية عاصمة محايدة؛ لبحث مشاكل الشرق الأوسط؟ إننا نسأل هذا السؤال ونحن نذكر تصريح "أيزنهاور" الشهير خلال انتخابات الرياسة سنة ١٩٥٦؛ بأنه على استعداد لأن يذهب إلى أى مكان فى سبيل سلام العالم.

الرئيس: إننى أريد أن أوضح وأؤكد أن مصر تسعى إلى السلام، وأنها تريد إزالة التوتر لا فى الشرق الأوسط وحده، وإنما فى العالم كله، وليس هناك شىء أتردد فى القيام به إذا كانت فيه خدمة للسلام. ولكنى لا أستطيع أن أجيب إجابة مباشرة على هذا السؤال؛ ذلك لأن تجاربى مع وزارة الخارجية الأمريكية مريرة، فلو أنى قلت صراحة إننى على استعداد لمقابلة "أيزنهاور"، لما أدهشنى أن أجد فى اليوم التالى رداً من الخارجية الأمريكية يقول فيه إنه ليس لدى "أيزنهاور" أية مشروعات لعقد مثل هذا الاجتماع، ويكون هدفهم من مثل هذه التصريحات وضع مصر فى وضع لا أرضاه لها. وباختصار فإننى لا أمانع فى مقابلة الرئيس "أيزنهاور" إذا قام هو بالخطوة الأولى واقترح مثل هذه المقابلة.

سؤال : ما رد الفعل لديكم مما يبدو من رفض واشنطن السماح لمؤسسة "كير" بتنفيذ برنامج لتوزيع الأغذية فى مصر، يتكلف ٧٠ مليون دولار من فائض الإنتاج الأمريكى الزراعى؟

الرئيس: لم يكن لذلك رد فعل لدى، لقد تعلمت درساً من الطريقة التى سحب بها العرض الأمريكى للمساعدة فى تمويل السد العالى؛ تعلمت أنه يتعين علينا أن نعتمد على أنفسنا، فإذا لم يكن هناك ما يكفينا جميعاً، فعلينا أن نتقاسم بيننا ما تملكه أيدينا.

سؤال : لقد سمعنا شرحاً كثيراً لحياد مصر الإيجابى، ومع ذلك ففى أمريكا كثيرون لا يفهمون كيف تستطيع مصر – من الناحية المعنوية – أن تبقى محايدة بين ديمقراطية الغرب، وشيوعية الشرق؟!

الرئيس: عندما تتكلمون عن حيادنا لابد أن تنظروا إليه فى ضوء تاريخنا وأمانينا الوطنية، بل فى ضوء عقدنا النفسية، وفى ضوء تجاربنا مع الدول الكبرى وبالأخص بريطانيا وفرنسا.

لقد احتلت بلادنا مئات السنين من الأتراك، ثم جثم الاحتلال البريطانى على أرضنا أكثر من سبعين سنة، والآن حصلنا على استقلالنا ولا نريد أن نضيعه.

إننا نتبع سياسة عدم الانحياز، سياسة تمكننا من أن ندرس بروح من العدل كل مشكلة يواجهها العالم ونبدى رأينا فيها؛ فنقف مع الحق، ونعارض الباطل دونما قيد حتى على حقنا فى التفكير، ونحن نؤيد حق تقرير المصير لكل شعب، ونقف مع كل دولة تحارب من أجل استقلالها.. هنا نستطيع أن نكون محايدين. ولكن هذا ليس حياداً بين الشيوعية والرأسمالية؛ ذلك أننا فى مصر نطبق نظاماً أقرب إلى النظام الرأسمالى منه إلى أى شىء آخر، هذا بينما نحن نعارض المذهب الشيوعى فى بلادنا. حيادنا إذاً هو المجال الدولى، ومعناه الأول هو عدم الانحياز، ونحن نعتقد أن ذلك خير ما يخدم قضية السلام، وينهى الحرب الباردة.

سؤال : لقد قلتم أخيراً إنكم تشكون فى جميع الدول الكبرى، فهل ذلك ينطبق أيضاً على الاتحاد السوفيتى؟

الرئيس: لقد قلت ذلك عن المحالفات العسكرية مع الدول الكبرى؛ ولهذا فإن سياستنا هى البعد عن المحالفات العسكرية مع الجميع، أما عن الاتحاد السوفيتى فالواقع أنه ساعدنا فى كل أزماتنا، وحينما واجهنا خطر المجاعة بعد العدوان الثلاثى فى العام الماضى، كان الاتحاد السوفيتى هو الذى باع لنا القمح والبترول، بينما رفضت ذلك الولايات المتحدة الأمريكية.

سؤال : اقترح "الباندیت نهرو" – رئيس وزراء الهند – محاولة تدريجية؛ لتخفيف حدة التوتر على خطوط الهدنة مع إسرائيل، فهل ترون أن ذلك ممكن؟

الرئيس: إننى أذكر أننى قدمت فى سنة ١٩٥٥ مقترحات محددة لتخفيف حدة التوتر. لقد اقترحت مثلاً على "داج همرشولد" إنشاء منطقة منزوعة السلاح على جانبى خط الهدنة بين مصر وإسرائيل، ولقد ظننت كرجل عسكرى أن ذلك يمكن أن يؤدى إلى تخفيف التوتر، ولكن الخطة نفذت من جانب واحد، هو جانبنا، بينما رفض الإسرائيليون ذلك على ناحيتهم من خط الهدنة. والواقع أن توتر الموقف على خطوط الهدنة يتوقف على أفكار الزعماء من الناحيتين، ولا يمكن أن نخف حدة التوتر طالما أن "بن جوريون" يتبع سياسة ما أسماه فرض السلام، والسلام لا يمكن أن يفرض، وحينما يفكر أحد فى فرض السلام، فمعنى ذلك أنه فى حقيقة الأمر يفكر فى فرض الحرب.

سؤال : لماذا قررت مصر أن تقدم الأسلحة لتونس؟

الرئيس: قد أكون الرجل الوحيد فى العالم الذى يستطيع أن يقدر موقف الرئيس التونسى وهو يرى بلاده فى حاجة إلى السلاح؛ ذلك لأننى عانيت فى التجربة التى يعيشها، وأحسست بمثل ما يحس هو، لذلك لم أتردد لحظة واحدة فى الاستجابة إلى طلب تونس، ولقد بعثنا

إليهم نطلب منهم أن يرسلوا إلينا قائمة بما قد يحتاجون إليه من سلاح، ولسوف نقدم لهم ما يحتاجون، كما أننا على استعداد لأن نبيع لهم ما يرغبون فيه من أسلحة صغيرة أو ذخيرة أو معدات تفجير، مما تصنعه المصانع الحربية المصرية.

سؤال : لقد نص الدستور المصرى على أن مصر جزء من الوطن العربى، فهل معنى ذلك أن مصر تحاول إنشاء إمبراطورية تمتد من الخليج الفارسى إلى المحيط الأطلسى؟

الرئيس: ذلك ما تقوله الدعاية المعادية لمصر، إنهم يحاولون تصويرنا بصورة الراغب فى إنشاء إمبراطورية مصرية وليس ذلك صحيحاً، والغرض منه – على ما يبدو لى – هو محاولة إثارة شكوك بعض الحكومات العربية فى مصر. إن الحديث عن القومية العربية ليس حديثاً عن إمبراطورية، وكذلك فإن التجاوب الروحى والفكرى والمادى بين الشعوب العربية – وهى كلها مشاعر تمتد جذورها إلى أعماق تاريخ هذه الشعوب – إنما هو إرادة هذه الشعوب.

سؤال : ما الخطوات التى تمت فى طريق الوحدة مع سوريا؟

الرئيس: لقد تمت خطوات كبرى فى هذا الطريق؛ وضعت أسس الوحدة الاقتصادية، والسياسية، والثقافية، والعسكرية، وأنا أعتبر هذه الأسس هى عوامل الوحدة الصحيحة، ذلك أن اتحاد المصالح والأهداف – فى رأيى– أهم من مجرد اتحاد العواطف.

سؤال : هل تمانع مصر فى اتحاد يتم بين العراق والأردن؟

الرئيس: ذلك أمر لا تستطيع مصر أن تبدى فيه رأياً؛ ذلك لأن صاحب الحق الأول والأخير فيه هو شعب العراق وشعب الأردن.

سؤال : لقد نشر أن مصر بدأت فعلاً فى استعادة أرصدتها المجمدة فى أمريكا بطريقة لا تتطلب موافقة الحكومة الأمريكية أو عدم موافقتها، هل تستطيعون أن تشرحوا لنا كيف استطاعت مصر أن تفعل هذا؟

الرئيس: لقد بحثنا كل طريقة تمكننا من استخلاص دولاراتنا المجمدة، بصرف النظر عن موافقة الحكومة الأمريكية أو عدم موافقتها، ولقد توصلنا إلى طريقة بالفعل، ولكنى لست مستعداً لأن أقول شيئاً عن تفاصيلها الآن، وأظن أنها سوف تتضح على مدى شهرين أو ثلاثة شهور.

سؤال : هل دخلت مصر فى مفاوضات مع شركة قناة السويس السابقة من أجل التعويضات لحملة الأسهم؟

الرئيس: العقبة الهامة هى فى من الذى يحق له أن يفاوض باسم حملة الأسهم، لقد وجهت مصر هذا السؤال إلى "همرشولد"، وما زلنا ننتظر الجواب عليه.

سؤال : هل وصلت المحادثات الاقتصادية بين مصر وكل من بريطانيا وفرنسا إلى نتيجة؟

الرئيس: إن كلاً من الطرفين أبدى حسن نيته فى المحادثات الأخيرة التى دارت مع البريطانيين والفرنسيين فى روما وجنيف، ولكن هذه مجرد محادثات استطلاعية لم تصل بعد إلى اتفاقات محددة.

سؤال : هل ستعيد مصر الأموال الموضوعة تحت الحراسة إلى أصحابها من الإنجليز والفرنسيين، هذا بالطبع عدا ما تم تمصيره منها؟

الرئيس: نعم، سوف يعود ما بقى تحت الحراسة إلى أصحابه؛ على أن ذلك متعلق باتفاق نهائى كامل.

سؤال : هل جاءتكم قناة السويس بالدخل الذى كنتم تتوقعونه منها؟

الرئيس: مازال الوقت مبكراً لإصدار حكم فى هذا الموضوع، وأظن أن دخل القناة سيواجه الآمال التى عقدناها عليه؛ على أنه ينبغى أن لا تنسوا أن العدوان الثلاثى على مصر تسبب فى تعطيل القناة خمسة شهور كاملة.

سؤال : هل تحبذون فكرة حصول مصر على قرض من البنك الدولى لمشروعات توسيع قناة السويس؟

الرئيس: ليس لدينا اعتراض على ذلك، وعلى أى حال، فإن الإدارة المصرية لقناة السويس تصرف الآن من أموالها على هذه المشروعات.

سؤال : هل ترى مصر إنشاء خط أنابيب يسير بمحاذاة قناة السويس؟

الرئيس: لقد فكرت مصر فى إنشاء مثل هذا الخط للأنابيب؛ لتسهيل عملية نقل البترول، ولتسهيل مهمة الناقلات الكبيرة على وجه الخصوص، وتجرى مصر الآن اتصالاتها بشركات البترول، وكذلك بشركات النقل البحرى؛ وذلك لأننا نريد أن نتأكد قبل إنشاء مثل هذا الخط، من أن إنشاءه يفى بالغرض منه.

سؤال : لقد طردت مصر أثناء العدوان عليها بعض اليهود من أراضيها، واعتقلت بعضاً آخر لأسباب متعلقة بالأمن، فما هو حال الرعايا اليهود فى مصر الآن؟

الرئيس: إن الأنباء التى نشرت فى الخارج عن هذه المسألة تضمنت مبالغات غير صحيحة، فلم يطرد من مصر يهودى مصرى، لقد طرد بعض اليهود الإنجليز والفرنسيين، وطردوا بوصفهم رعايا إنجليز وفرنسيين، وليس لأى اعتبار يتعلق بديانتهم، لقد طرد من مصر أيضاً بعض الذين لا جنسية لهم من اليهود؛ بسبب مقتضيات الأمن المتعلقة بالمجهود الحربى. وعلى أى حال فليس فى مصر الآن معتقل واحد؛ لا مسلم، ولا مسيحى، ولا يهودى.

سؤال : هل ترون أن تجربة مجلس الأمة الجديد حققت ما كنتم تتصورونه؟

الرئيس: أجل، إن المجلس الجديد نهض بمسئولياته، وبدأ عمله من أجل مصر وحدها، لا لمصالح خاصة، ولا لمصالح خارجية، وإنما كما قلت لمصر وحدها.

حديث الرئيس جمال عبد الناصر الى "كارل فون فيجاند"

حول الاستقرار فى الشرق الأوسط وفشل الحصار الاقتصادى على مصر

١٩٥٧/١١/١٦

إن الاستقرار فى الشرق الأوسط مازال بعيدا: بسبب مناورات الدول الكبرى وتدخلها.

إن مصر تعيد دراسة برنامج السنوات الخمس للتصنيع، والجهود التى بذلت لعزل مصر قد باءت بالفشل.

وقد عملنا بكل جهد حتى انتصرنا فى معركة الحصار الاقتصادى.

سؤال : ما أسباب استمرار الحرب الباردة بين الكتلتين فى رأى سيادتكم؟

الرئيس: إن عدم الثقة المتبادلة بين الكتلة الغربية والكتلة الشرقية هو على الأرجح السبب الأكبر دون الوصول إلى تسوية سلمية واستمرار الحرب الباردة بين الجانبين.

إننا على حافة حرب قريبة، فالموقف خطير حقاً؛ فلقد كنا على شفا الحرب العالمية فى الأيام الأولى من نوفمبر سنة ١٩٥٦، ومع ذلك أمكن تجنبها؛ ولذلك فإننى لست متشائماً الآن.

إنه ليس من المحتمل أن تقوم حرب مدبرة تبدأ بغارات جوية شاملة مفاجئة وسيل من الصواريخ فى ساعة الصفر؛ مادام كلا الطرفين مستعداً استعداداً تاماً بتجهيز قاذفات قنابله فوق المطارات، وإعداد شبكات الرادار ليل نهار. أما إذا استقر رأى أحد الطرفين على الحرب؛ فإن الهجوم المفاجئ يكون أكثر احتمالاً عندما يهدأ الموقف، أى عندما لا يكون متوقعاً مطلقاً؛ وذلك لأن سبق أحد الطرفين للطرف الآخر بخمس دقائق قد يؤدى إلى انتصاره المبدئى.

إننى بعد أن أمضيت سنوات من الدراسة والتأمل فى موضوع الحرب والسلام، فإننى أنبذ النظرية المتشائمة التى تقول: إن للأشخاص أو الدول مصيراً محدداً، فالله تعالى قد منح الإنسان الضمير وحرية الاختيار بين الطيب والخبيث من الأفكار، وإن الأفعال والكلمات – بما لها من مسئولية لا مفر منها – مرتبطة بحرية الاختيار هذه، ولا شك أن الحرب قد صنعها الإنسان لا الله، والمسئولية قد تقع كاملة على الدول وشعوبها.

سؤال : هل المستقبل يبشر بمعاهدة صلح مع إسرائيل؟

الرئيس: لا. إن الاستقرار السياسى والاقتصادى والاجتماعى فى منطقة الشرق الأوسط مازال بعيداً حتى الآن؛ وذلك بسبب مناورات الدول الكبرى وتدخلها.

إن بعث العالم العربى يسير قدماً، حتى ولو كان السير بطيئاً وفى مواجهة كثير من العقبات وأحقاد الغرب، وإن روح الوحدة والتضامن ليست قليلة فى قلوب الشعوب العربية، ولا يمكن بعد الآن وقفها وانتزاعها، وعندما يحين الوقت سننتصر، كما حدث فى الصين وإندونسيا والهند.

إن مصر تمضى قدماً بمشروعاتها وكأنه لم يكن هناك تهديد بالحرب، وإننا نعيد دراسة برنامج السنوات الخمس للتصنيع، والاتجاه أن يتم المشروع فى ٣ سنوات بدلاً من خمس سنوات؛ حتى يمكن أن نستوعب أكبر عدد من العمال.

إن الجهود التى بذلت لعزل مصر قد باءت بالفشل، ولقد كان لدينا منذ عام خمسة ملايين دولار فى احتياطى العملة الأجنبية، أما الآن فإن لدينا ستين مليوناً من الدولارات، كما أن مصنع الصلب قد بدأ إنتاجه، وعلى الرغم من تجميد ملايين الجنيهات التى لمصر فى الولايات المتحدة وإنجلترا؛ فإن الشعب المصرى لم يتضور جوعاً، بل إن لمصر رصيداً ذهبياً مقداره ٦٥ مليوناً من الجنيهات فى خزائن البنك الأهلى المصرى بالقاهرة لم نستخدمها رغم الحصار، وقد عملنا بكل جهد حتى انتصرنا فى معركة الحصار الاقتصادى.

إن تطورات الأحداث قد أثبتت صواب سياسة مصر الخاصة بعدم التحيز لإحدى الكتلتين – أمريكا أو روسيا – وعدم التقيد بأية التزامات، وليس هناك أى نية لتغيير هذه السياسة. وإننى أتساءل عما ستربحه الولايات المتحدة من وراء سياستها الحالية فى الشرق الأوسط، ومحاولتها إنزال مصر على ركبتيها؟!

سؤال : هل رفع نجاح روسيا فيما حققته بالقمر الصناعى من مركزها فى الشرق الأوسط؟

الرئيس: ليس بقدر ما هبط مركز الولايات المتحدة هذا الهبوط الشديد إذا أقيمت المقارنة، وأشك فى أن يؤدى زيادة سباق التسلح وامتداده للفضاء الى طريق السلام؛ فصيانة السلام لا يمكن أن تقام على القوة من ناحية والخوف من ناحية أخرى، أو العكس بالعكس.

حديث الرئيس جمال عبد الناصر الى مجلة "نيوزويك" الأمريكية

حول فرصة تحسين العلاقات بين مصر والولايات المتحدة

١٩٥٧/١١/١٨

إن هناك محاولات أمريكية لإذلال مصر وعزلها عن طريق الضغط الاقتصادى؛ وذلك من أجل ربط مصيرنا بأمريكا. إن مصر تريد أن تكون على علاقة طيبة بالولايات المتحدة، ولكن ليس على حساب سيادتنا وكرامتنا.

سؤال : ما الذى طلبته أمريكا واعتبرته مصر ماساً بسيادتها وكرامتها؟

الرئيس: إن الولايات المتحدة تحاول عزل مصر عن طريق الضغط الاقتصادى، والهدف من هذا الضغط هو تغيير سياساتنا، وربط مصيرنا بأمريكا. إن هناك محاولات أمريكية لإذلالنا؛ إنكم تحاولون عزل مصر، وتحاولون الضغط علينا بالوسائل الاقتصادية. وفوق هذا كله، فهناك مؤامرات ضد الحكومة المصرية، وضد شخصى أنا، وهناك كذلك حرب دعايتكم؛ فإن محطاتكم السرية للإذاعة تهدف إلى تقويض دعائم حكومتنا، وتحريض الشعب المصرى على العمل ضد حكومته.

إن مصر تريد أن تكون على علاقة طيبة بالولايات المتحدة، لكننا لا نرضى أن يكون هذا على حساب سيادتنا وكرامتنا. لقد كنا نعانى من نقص فى القمح، وكان ما لدينا لا يكفينا سوى خمسة عشر يوماً، وطلبنا منكم العون؛ فرفضتم، ثم عدتم فوافقتم على إعطائنا القمح، على أن ندفع ثمنه بالدولار؛ وهذا يعنى أن أمريكا أحجمت عن مساعدتنا فى وقت الشدة، وتكررت القصة فى الآلات والبترول.. إلخ. وطلبنا العون من الاتحاد السوفيتى؛ فأرسل إلينا القمح، على الرغم من أنه لم يكن لديه كميات مختزنة منه، وتكررت القصة نفسها فى العقاقير الطبية التى طلبناها والبترول.

سؤال : هل هناك فرصة لتحسين العلاقات بين مصر والولايات المتحدة؟

الرئيس: إنكم تستطيعون القيام بالخطوة الأولى. إن مشروع "أيزنهاور" قد بدا لمصر كمشروع يستهدف نفس ما كان يستهدفه عدوان بريطانيا وفرنسا علينا، وقلت للسفير الأمريكى إننى أحرص على صداقة أمريكا، ولكن النتيجة كانت سلبية، وعرضنا عليكم صداقتنا ولكنكم رفضتم. إن مصر تريد أن تكون على علاقة طيبة بالولايات المتحدة، ولكننا لا نرضى أن يكون هذا على حساب سيادتنا وكرامتنا.

سؤال : إن معظم دعايتكم تبدو كثيرة الشبه بالدعاية الشيوعية، وإننى أعلم أنكم لستم شيوعيين، فلماذا تسمحون بهذا؟ إن سياستكم لا تبدو أنها محايدة.

الرئيس: انظر إلى الشرق الأوسط، لقد كانت هذه المنطقة خاضعة لنفوذ بريطانيا وفرنسا، وكنا نحن نناضل فى سبيل الاستقلال والتحرر، أما روسيا فلم تكن تسيطر على شىء فى الشرق الأوسط؛ ولهذا لم نقف من روسيا موقف العداء. لقد رفضت بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة أن تزودنا بالسلاح، فى الوقت الذى كانت تعطى فيه السلاح لإسرائيل – ولاسيما فرنسا – أما الروس فقد أعطونا السلاح، بل عرضوا أن يساهموا فى تمويل مشروع السد العالى، فى الوقت الذى سحبت فيه أمريكا عرضها لتمويل هذا المشروع بطريقة مهينة. لقد أيدت روسيا تأميم قناة السويس، أما أمريكا فقد أيدت تدويل قناة السويس؛ ولهذا لم يكن ثمة سبب لكى نهاجم روسيا، وعارضت روسيا وأمريكا العدوان الذى وقع ضد مصر؛ فأعربت عن امتنانى للدولتين.

سؤال : لماذا لا تحاول مصر أن تكون البادئة بتحسين العلاقات مع أمريكا؟

الرئيس: لقد حاولت أن أدبر كثيراً من المسائل، وراودنى الأمل فى أن تسود العلاقات الودية بين البلدين، ولكن أمريكا رفضت؛ فقابلت العمل بالعمل المضاد، وما كان فى استطاعتنا أن نظل مكتوفى الأيدى فى انتظار ما تحاوله أمريكا ضدنا.

سؤال : هل تعتقدون حقاً أن أمريكا تتآمر ضد شخصكم؟

الرئيس: نعم، أعتقد ذلك. إنهم لا يريدوننى أن أتحدث باسم مصر، وقد كانت صفقة القمح تعنى أنهم يريدون قتلنا جوعاً، وقد أهملوا طلبات مصر جميعاً، وكانوا يريدون أن يكون لهم الحق فى أن يناصبوا من يريدون العداء، دون أن يكون ذلك من حق الآخرين. إن لنا تقاليدنا، ومهما نشعر بالجوع فإننا لن نقبل العون إذا كان فيه مساس بكرامتنا.

سؤال : هل من الحكمة أن تربط سوريا نفسها هذا الرباط الوثيق بالاتحاد السوفيتى؟

الرئيس: لقد طلب السوريون منكم ومن غيركم أن تزودوهم بالسلاح، ومنذ عام ونصف عام طلبت من "سلوين لويد" وزير خارجية بريطانيا أن يمد سوريا بست طائرات؛ لكنه رفض وأعطى إسرائيل. وطلبت سوريا عوناً من البنك الدولى؛ ولكنها لم تستطع الحصول عليه بشروط معقولة. ولم يكن فى وسع سوريا أن تظل ساكنة، فعملت على الوصول إلى اتفاق مع روسيا يهدف إلى رفع مستوى المعيشة بين أفراد شعبها، ولا أعتقد أن هذا يعنى أنها ربطت نفسها بدولة معينة، وإننى لن أتردد شخصياً فى القيام بخطوة مماثلة؛ لأننى لن أنتظر حتى تقضى الولايات المتحدة على مصر.

سؤال : ما موقفكم من بقاء قوة الطوارىء الدولية؟

الرئيس: إن بقاءها فى الشرق الأوسط رهن بسياسة مصر، ولا أظن أنها ستبقى طويلاً، ولـيس لدى خطة محددة فى الوقت الحاضر، ولكننى سأفكر فى ذلك فى المستقبل القريب.

سؤال : كيف تفسرون الحملة ضد حكومة الأردن؟

الرئيس: إن هذه الحملة تهدف إلى الرد على المحاولات الهدامة التى تقوم بها أمريكا هناك. إنكم تحاولون أن تكسبوا صداقة الأردن، وأن تجعلوه معادياً لمصر، بينمـا نحـاول نحـن أن نحتفظ بصداقة الأردن، وألا نجعله معادياً لأحد، لقد كنتم الذين قوضتم أركـان حكومـة الأردن، وحاولتم التخلص من الحكومة السورية القائمة.

حديث الرئيس جمال عبد الناصر إلى صحيفة "أونيتا" الإيطالية

عن هجوم الغرب على سياسة عدم الانحياز

١٩٥٧/١١/٢٤

سؤال : هل أدى قبولكم للمعونة السوفيتية إلى مساس بأوضاعكم الداخلية؟

الرئيس: لقد قبلنا المعونة السوفيتية العسكرية والاقتصادية بحذر شديد فى بادئ الأمر؛ وذلك نظراً لتجاربنا السابقة مع دول الغرب التى لم تكن تقدم معونة إلا وهى ترتبط بخيوط خفية.

وإلى هذه اللحظة أستطيع أن أؤكد أنه لم يحدث أدنى دلالة تؤكد هذه الشكوك؛ وهى أن الاتحاد السوفيتى يرمى بمعونته إلى التدخل فى شئوننا الداخلية، أو التأثير علينا لاتباع اتجاه سياسى معين، أو حتى يرمى من وراء هذه المعونة إلى مجرد إسداء النصح إلينا، وأن الخبراء الروس الذين حضروا إلى مصر كانت تصرفاتهم سليمة جداً.

إن القرار الذى أعلنته مصر بانتهاج سياسة الحياد الإيجابى وعدم الانحياز إلى دول الغرب أو الشرق صادف وقعاً سيئاً من نفوس دول الغرب، وهذا هو السبب الحقيقى الذى يجعل الدول الغربية تدخل فى نضال معنا؛ لأن هذه الدول إنما تهدف إلى إيجاد نفوذ قوى لها فى منطقة الشرق الأوسط لحماية مصالحها الاقتصادية، كما تهدف إلى إنشاء قواعد حربية لها على أرض دول هذه المنطقة.

سؤال : ما موقف مصر من مشكلة الحدود بين سوريا وتركيا؟

الرئيس: إن الموقف فى الشرق الأوسط سيظل متوتراً لمدة ليست بالقصيرة؛ لأن هدف الاستعمار هو تحطيم المقاومة المصرية – السورية؛ رغبة فى إحداث الثغرات فى سياستنا العامة، وفى اقتصادنا.

تصريح الرئيس جمال عبد الناصر إلى صحيفة "البلاد" العراقية

عن محاولات القضاء على التضامن العربى

١٩٥٧/١١/٢٤

إن السياسة التى تنادى بها مصر هى سياسة الحياد الإيجابى.

إن مصر تبيع منتجاتها إلى البلاد التى تدفع لها ثمناً أعلى، كما أنها تشترى من البلاد التى تعرض عليها أثماناً أرخص، وذلك بدون أى تمييز.

من الممكن تجنب خطر الحرب بتحريم الأسلحة الذرية، ووقف السباق على التسلح.

إن مصر أبلغت تونس أنها على استعداد لتزويد الجيش التونسى بأية أسلحة تحتاج إليها.

إن مصر لا تعترض على عقد اجتماع من رؤساء الدول العربية، ولكنها فقط لا تريد استخدام التضامن والتعاون العربى لتحقيق مصالح الاستعماريين.

إن مصر تريد تعاوناً وثيقاً مع كل البلاد العربية؛ بشرط ألا يهدف ذلك التعاون إلى وضع أية دولة عربية تحت أى نفوذ أجنبى، كذلك تريد مصر تعاوناً مع الغرب؛ ولكن بشرط ألا يمس ذلك التعاون سيادتها واستقلالها.

إن العناصر الصهيونية والدول الاستعمارية تحاول القضاء على التضامن العربى؛ عن طريق إثارة الشكوك بين الدول العربية، ولاسيما بين مصر وسوريا والمملكة السعودية.

حديث الرئيس جمال عبد الناصر الى جريدة "الكفاح" اللبنانية

حول انجاز مقومات الاتحاد مع سوريا

١٩٥٨/١/٢

لقد بدأنا منذ أكثر من عام فى انجاز مقومات الاتحاد مع سوريا، ونحن نرحب برغبة الشعب العراقى فى الوحدة؛ بشرط التخلص من حلف بغداد، والاتفاق الثنائى مع بريطانيا الذى عقد فى أبريل ١٩٥٥.

إن اصطدامنا بالغرب كان نتيجة الضغط والعدوان، فإذا تخلى عن هذه السياسة فلن تكون هناك أسباب للخلاف والصدام.

سؤال : متى يتم تنفيذ الوحدة نهائيا بين مصر وسوريا؟

الرئيس: إن هذا ما يتمناه الشعب المصرى والسورى، وقد بدأنا منذ أكثر من عام فى إنجاز مقومات الاتحاد من الناحية السياسية، والعسكرية، والاقتصادية، والثقافية، وأرجو الله أن تتحقق الوحدة قبل نهاية عام ١٩٥٨.

سؤال : هل تقبلون سيادتكم انضمام العراق إلى الاتحاد المصرى – السورى، إذا طلب العراق ذلك وخرج من حلف بغداد؟

الرئيس: إن هدف القومية العربية هو التضامن والوحدة، وإنه لا يمكن للوحدة أن تتم إلا بين دول تخلصت من جميع قيودها؛ حتى لا تربط هذه القيود الدول الأخرى، وإن رغبة الشعب العراقى فى الوحدة لا بد أن يرحب بها الجميع، بشرط التخلص من حلف بغداد، والاتفاق الثنائى مع بريطانيا الذى عقد فى إبريل عام ١٩٥٥، وقيد العراق بقيود تفوق قيود حلف بغداد.

سؤال : إذا صممت الأمم المتحدة على تنفيذ قراراتها بشأن تقسيم فلسطين، ورفضت إسرائيل الانصياع لهذا القرار، وشنت حرباً جديدة علينا؛ فهل عندنا الاستعداد الكافى لهزيمتها وتصفيتها؟

الرئيس: إننا ننتظر كل يوم أن تشن علينا إسرائيل حرباً جديدة؛ إما بإيعاز من الدول الاستعمارية كما حدث فى عدوان عام ١٩٥٦، وإما تحقيقاً لمطامعها فى الوطن من النيل إلى الفرات؛ ومن أجل ذلك قررت مصر أن تعطى أكبر اهتمامها لقواتها المسلحة لمجابهة خطر إسرائيل.

سؤال : ما موقف مصر من البوليس الدولى فى المستقبل؟

الرئيس: إن البوليس الدولى موجود بموافقة مصر، وإن موافقة مصر لازمة لاستمراره فى العمل، كما أن وضعه فى المستقبل متوقف على سياسة مصر.

سؤال : هل توافقون سيادتكم على إجراء مصالحة عامة مع الدول الغربية، إذا تخلى الغرب عن حلف بغداد ومشروع "أيزنهاور"؟

الرئيس: إنه ليس من سياستنا أن نعادى الغرب، وسياستنا مبنية على التعاون والصداقة مع الجميع مع المحافظة على استقلالنا وكرامتنا. وإن اصطدامنا مع الغرب؛ كان نتيجة لسياسة الضغط والعدوان، ومحاولة إملاء سياسة معينة علينا، فإذا تخلى الغرب عن هذه السياسة فلن تكون هناك أسباب للخلاف والصدام.

حديث الرئيس جمال عبد الناصر فى المؤتمر الصحفى مع الصحفيين الأمريكيين حول نظام مصر الاشتراكى الديمقراطى التعاونى وقرار الوحدة بين مصر وسوريا

١٩٥٨/١/٢٦

النظام القائم فى مصر نظام اشتراكى تعاونى ديمقراطى، وقد أخذت الحكومة بنظام الاقتصاد الموجه، والحكومة تشجع الشعب على استثمار أمواله فى المشروعات الصناعية، بعد أن كان يتجه الى شراء الأراضى.

لقد قررت كل من مصر وسوريا أن تتوحدا، وهذه إرادة الشعبين السورى والمصرى، والباب مفتوح لأى بلد عربى يرغب فى الانضمام اليهما.

لقد خاب أمل العرب فى الولايات المتحدة لتحيزها ضد عرب فلسطين، ثم رفض العرب سياسة الولايات المتحدة الاستعمارية بعد حرب السويس.

لقد كانت روسيا تؤيدنا، وقامت بمدنا بالقمح والأسلحة والبترول، وقدمت لنا قروضا لتستثمر فى المشروعات الصناعية.

نحن نفرق بين عقد معاهدة دفاع مع دولة كبرى، وبين انبثاق هذا الدفاع من المنطقة نفسها، دون فرض أى سيطرة من الخارج.

مازلنا نواجه ضغطا اقتصاديا من الحكومة الأمريكية عوضه الاتحاد السوفيتى، ولا أشعر بوجود خطر بالنسبة لمصر من جانب الاتحاد السوفيتى.

إذا أردتم مناقشة موضوع اسرائيل فالمنطق أن نذكر أولا حقوق الشعب الفلسطينى، واسرائيل ما زالت تمثل خطرا يهددنا.

سؤال : ما أعظم عمل حققته الثورة حتى الآن فى رأى سيادتكم؟

الرئيس: أعتقد أن أهم ما حققته الثورة حتى الآن هو بث الشعور بكرامتنا كشعب، وإعادة ثقتنا بأنفسنا، وهذه أشياء معنوية وليست مادية.

سؤال : ما أهم المشكلات التى تواجهها مصر؟

الرئيس: إن المشكلة الرئيسية التى تواجهها البلاد هى مشكلة رفع مستوى المعيشة لشعبنا. إن مصر ليست مدينة القاهرة، إنكم ترون القاهرة فتبهركم بأضوائها، ولكن الحقيقة أن القاهرة ليست مصر؛ إنما مصر بلد يتكون فى الواقع من قرى صغيرة وفلاحين، والقاهرة ليست سوى مجرد جزء من مصر، أما باقى الأجزاء – وهى تكون الشطر الأكبر من هذه البلاد – فمازالت تحتاج إلى جهود ضخمة حتى تنهض، والمهم فى هذا المقام هو السواد الأعظم

من الشعب، وليست فئة صغيرة منه. إن مشكلتنا الرئيسية هى رفع مستوى المعيشة للشعب، وهى مشكلة تتطلب جهودا متواصلة.

سؤال : السيد الرئيس.. عند حضورى فى المرة السابقة إلى القاهرة زرت مديرية التحرير، وأعجبت بالمجهود الرائع الذى يبذل فيها، فما الموقف الآن هناك؟

الرئيس: سوف نمضى هذا العام فى تنفيذ برنامج جديد يهدف إلى ضم ٥٠,٠٠٠ فدان جدد إلى مديرية التحرير. إن مشروع مديرية التحرير قد تقدم كثيراً عما كان عليه منذ سنتين؛ فقد زادت مساحة الأرض المنزرعة زيادة كبيرة، وهى الآن تبلغ حوالى ١٥,٠٠٠ فدان. إن غرضنا هو زيادة مساحة الأراضى المنزرعة دائماً.

سؤال : لقد زرنا صباح اليوم مصنع الحديد والصلب، وعلمنا أن رءوس أموال أجنبية تستثمر فى هذا المشروع، هل أثر تأميم قناة السويس على حركة استثمار رءوس الأموال الأجنبية فى مصر؟

الرئيس: إذا كان القياس هو عمليات استثمار رءوس الأموال الأجنبية فى مصر طيلة السنوات الخمس الأخيرة؛ فلست أعتقد أنه سوف يحدث أى تغيير فى هذه المسألة، لقد شرحنا وجهة نظرنا لأصحاب الأعمال فى جميع أنحاء العالم، ولقد صرحت بأننا مستعدون لقبول مساهمتهم فى مشروعاتنا، لقد قلت للإيطاليين إننا مستعدون لقبول مساهمتهم فى مصنع السيارات الجديد، أما من حيث التأميم فقد سبق أن شرحنا موقفنا منه شرحاً وافياً.

سؤال : ما النظام السياسى والاقتصادى فى مصر؟ هل نظام اشتراكى أم رأسمالى؟

الرئيس: إن إيجاد تعريف للنظام القائم ليس بالسهل، وقد قلت فى العام الماضى إن النظام القائم فى مصر نظام تعاونى، وقلت هذا العام إنه نظام اشتراكى تعاونى ديمقراطى، والعبرة ليست بالتعاريف، وإنما بما يحدث ويمارس فعلاً، فآراؤنا ونظريتنا تنبعث من حاجات بلادنا؛ وهى القضاء على الفساد، ومنع رأس المال الذى لوثه الفساد من السيطرة على الحكم؛ ولذلك أخذت الحكومة بنظام الاقتصاد الموجه، وهو نظام رأسمالى موجه.

ونظراً لأن الشعب لم يتعود المساهمة فى مشروعات صناعية، بل كان يتجه إلى شراء الأراضى؛ قامت الحكومة بدراسة بعض المشروعات وبدأت فى تنفيذها فعلاً؛ وذلك حتى يحذو الشعب حذوها ويتجه هذا الاتجاه الجديد؛ فقامت الحكومة فى العام الماضى بدراسة ٣٢ مشروعاً، وكان المفروض أن الحكومة هى التى ستمول هذه المشروعات؛ لأننا كنا نشعر أن الشعب سيتردد فى المساهمة فيها، ولكننا فوجئنا بالشعب يمول المشروعات كلها ويساهم بنسبة ١٠٠٪.

هذا فى الحقيقة يعتبر تحولاً من الزراعة إلى الصناعة؛ ذلك لأن الشعب كان يستثمر أمواله دائماً فى شراء أراض زراعية، ثم حدث بعد أن حددت الملكية أن اتجه الناس إلى إقامة المبانى، رغم أن هذا لم يكن فى صالح البلاد.

وقد صدر من أجل ذلك قانون يمنع البناء إلا بإذن خاص؛ والغرض من هذا القانون هو تشجيع الشعب على استثمار أمواله فى المشروعات الصناعية؛ لذلك لا أستطيع القول بأن النظام الاقتصادى فى مصر نظام تعاونى أو اشتراكى تعاونى على النمط المتبع فى البلاد الأخرى، إذ أنه فى الحقيقة – كما سبق أن بينت – نظام مبنى على حاجات البلاد، ومصالح السواد الأعظم من الشعب، وليس مصالح قلة أو فئة صغيرة.

سؤال : لقد أثار الحديث عن اتحاد مصر وسوريا اهتماماً عظيماً فى الولايات المتحدة؛ فكيف سيتم هذا الاتحاد؟ وهل سيشمل الشرق الأوسط كله أو البلاد العربية على الأقل؟

الرئيس: إن نظرة سريعة إلى تاريخ هذه المنطقة لتبين فى وضوح أن أمانى شعوب هذه المنطقة هى الاتحاد والتضامن؛ وهذا هو ما نعنيه عندما نتحدث عن القومية العربية، والتضامن خطوة نحو الاتحاد، وهو الحل كذلك إذا لم نستطع أن نصل إلى الاتحاد. وقد قررت كل من مصر وسوريا أن تتوحدا، وهذه هى إرادة الشعبين السورى والمصرى، وقد يلى ذلك خطوات، فالباب مفتوح لأى بلد عربى يرغب فى الانضمام إلى هذين البلدين المتحدين، على أن هذا الانضمام ينبغى أن يكون طبقاً لإرادة الشعوب ولأنظمتها الدستورية.

سؤال : كنت على وشك أن أسأل سيادتكم عما إذا كان فى مصر الآن زائر رسمى من سوريا، وما إذا كنتم ستصدرون بلاغاً عن هذا الاتحاد؟

الرئيس: طبعاً يوجد الآن فى مصر وزير خارجية سوريا، وسيصدر بلاغ، ولكن سيسبق هذا بعض الخطوات.

سؤال : هل يكون ذلك فى بحر أسابيع أو أيام أو..؟

الرئيس: سيكون ذلك قريباً، فقد تم الاتفاق على جميع النقاط، ولا يوجد أى خلاف.

سؤال : ما رأيك فى موقف الولايات المتحدة من مشكلات المنطقة؟

الرئيس: لقد تردد القول فى أجزاء مختلفة من العالم؛ لإيجاد حل لمشكلة اللاجئين اليهود الذين كانوا ضحايا "هتلر"، ونحن نقدر هذه النظرة الإنسانية، ولكن هناك مشكلة إنسانية أخرى وهى مشكلة العرب الذين عاشوا فى فلسطين القرون الطويلة. لقد ساندت الولايات المتحدة هذا الوضع الجائر بالنسبة للعرب، وكانت هذه هى نقطة التحول فى العلاقات بين شعوب هذه المنطقة وبين الولايات المتحدة. لقد خاب أمل العرب فى زعامة الدولة الكبرى الجديدة أمريكا.

ماذا حدث بعد ذلك؟ هناك سياسة الانحياز وعدم الانحياز، كنا نشعر أن الولايات المتحدة تحاول الضغط علينا لانتهاج سياسة تتمشى مع ما تريده هى، وإن كانت لا تلائمنا، ونحن شعب ملأ الاحتلال الطويل والاستعمار قلوبنا بالشكوك؛ إننا نريد فوق كل شىء أن نحس أننا أحرار.

لقد عقدنا إبان فترة الاستعمار عدة اتفاقيات مع الدول الكبرى؛ ففى عام ١٩٣٦ عقدنا معاهدة مع بريطانيا، وتنص الفقرة الأولى فى تلك المعاهدة على أن مصر دولة مستقلة استقلالاً تاماً، ولكن بريطانيا عادت فنصت فى الفقرة العاشرة على الاحتفاظ بقوتها العسكرية فى مصر. وهكذا يتضح لنا أن هذا الاستقلال لم يكن فى الواقع سوى كلمات لم يقصد بها شيء، فالحقيقة أننا لم نكن مستقلين؛ ولذا نحن ننظر إلى هذه المحادثات كنوع من السيطرة، أو كمحاولة لجمعنا وإدخالنا منطقة نفوذ معينة؛ وبالتالى الحد من استقلالنا.

إن المملكة المتحدة وفرنسا كانتا فعلاً قوة الاستعمار الرئيسية، ولكن لأسباب عدة لم يعد لهما النفوذ الكافى فى هذه المنطقة؛ وخاصة بعد حرب السويس، وعندئذ قامت الولايات المتحدة باتخاذ الخطوات التى تهدف إلى إجبار دول هذه المنطقة على الاشتراك فى معاهدات ومحالفات؛ ولهذا اعتبرت شعوب المنطقة هذه المحاولات سياسة استعمارية؛ وذلك لأنها سياسة حاولت الدول الكبيرة فرضها على الدول الصغيرة؛ حتى تتمشى سياسة هذه الدول الأخيرة مع سياستها، دون مراعاة لإرادة الشعوب لهذه الأقطار.

سؤال : وكيف تفسرون سيادتكم استعمال الوصف نفسه لروسيا؟

الرئيس: كما قلت لكم إن الشعب هنا لا ينظر إلى المشاكل العالمية كلها مرة واحدة؛ كما تفعلون أنتم فى الولايات المتحدة. إن روسيا دولة كبرى يقوم بينها وبين الولايات المتحدة سباق وتحد، أما نحن فدولة صغيرة ترغب فى المحافظة على استقلالها. لقد كانت الولايات المتحدة تحاول دائمًا فرض آرائها علينا.. كنت أواجه ضغطاً مستمراً من أمريكا؛ لتعطيل الخطوات التى كنت أتخذها من أجل الاستقلال وزيادة الإنتاج فى هذه المنطقة، بينما كانت روسيا تؤيدنا كل التأييد؛ فعندما رفضت أمريكا مدنا بالقمح بعد تجميد أرصدتنا فى واشنطن؛ وافقت روسيا على مدنا بهذه المواد، وعندما رفضت أمريكا إعطاءنا أسلحة فى الوقت الذى كانت إسرائيل تحصل فيه على كل ما تحتاج إليه من أسلحة من فرنسا؛ لم تمانع روسيا فى مدنا بحاجياتنا من الأسلحة والبترول، ثم قامت أمريكا بسحب عرضها الخاص بالسد العالى؛ وذلك للضغط على مصر، هذا فى الزمن الذى تقدمت فيه روسيا بقروض لمصر؛ لتستثمر فى المشروعات الصناعية التى نقوم بها؛ بغرض القضاء على الشيوعية محلياً؛ فالمقطوع به أنه لن يكون هناك مجال للشيوعية ما دام العمل متوفراً للجميع. هذا ما أعتقده، فالبطالة تؤدى إلى الشيوعية، أما إذا توافرت الشركات والمشروعات التى يمكن أن يعمل بها المتعطلون؛ فذلك لا شك يقضى على الشيوعية. ثم إن روسيا ستعطى قروضاً أخرى لمصر، ستستثمر هى بدورها فى دعم صناعاتنا؛ من كل هذا ترون أن معاملاتنا مع روسيا لم تصبنا بأذى.

ويشكو البعض فى أمريكا من مهاجمة الصحافة المصرية لأمريكا وعدم مهاجمتها لروسيا، ويقولون إن هذه السياسة لا يمكن اعتبارها سياسة عدم انحياز، ولكن الواقع إنها سياسة

عدم انحياز فعلاً؛ فنحن إذا ووجهنا غداً بأى ضغط من جانب روسيا فسنحتج على هذا الضغط، وإذا حاولت روسيا الضغط علينا لقبول سياستها فإننا سنوجه النقد إلى روسيا، ولكن شيئاً من هذا لم يحدث.

سؤال : لقد قيل لنا إن مصر لا ترغب فى الدخول فى أحلاف مع الدول الكبرى؛ لأن الدول الكبرى غالباً ما تفرض رغباتها على الدول الصغرى. كيف تستطيعون أن تمنعوا حدوث ذلك فى التحالف المزمع عقده بين مصر والدول العربية الأخرى؟

الرئيس: إننا نعتبر أن فكرة عدم الانحياز وعدم الاشتراك فى حلف دفاعى مع دول كبرى؛ مقاومة لسيطرة الدول الكبرى. إننا نعارض حلف بغداد، وقد صرحنا بأننا نعارض هذا الحلف؛ لأن هدفه الرئيسى إنما هو زيادة نفوذ الدول الكبرى فى المنطقة، و"مستر إيدن" نفسه قال فى مجلس العموم فى إبريل سنة ١٩٥٥ فى معرض الحديث عن هذا الحلف: "إنه سيكون لنا بواسطته صوت عال فى هذه المنطقة، كما ستزداد سيطرتنا عليها"؛ من أجل هذا قاومنا أى محاولة للزج بنا داخل منطقة نفوذ دولة أخرى.

كذلك ونحن دولة صغيرة لن تقف على قدم المساواة مع دولة كبيرة؛ فالقرارات ستتخذ فى مقر الحكومة الأمريكية، أو بعد استشارة قواد القوات المسلحة الأمريكية، وعلينا نحن أن نتبع ما يتخذون من قرارات، وما يرسمون من سياسة. ولكن الوضع يختلف تماماً فيما يخص علاقات الدول الصغرى بعضها ببعض؛ ففى الشرق الأوسط مثلاً يعد الوصول إلى اتفاق بين جميع الدول العربية؛ هدفاً من الأهداف الرئيسية لدى الشعب العربى كله. إن الاتفاق فى هذه الحالة يختلف تماماً من ناحية التراث التاريخى والأهداف والنتائج؛ وذلك لأن هدف الشعوب العربية هو تكوين أمة عربية متحدة، وسوريا ومصر متفقتان على أن تصبحا دولة واحدة، وليس دولتين منفصلتين تعقدان معاهدة سوياً. ونحن إذا تحدثنا عن الدفاع والمعاهدات نفرق بين عقد معاهدة دفاع مع دولة كبرى، وبين انبثاق هذا الدفاع من المنطقة نفسها؛ وذلك لأنه إذا ما انبثق الدفاع من المنطقة نفسها فهو يخدم عندئذ مصالح جميع دول المنطقة، دون فرض أى سيطرة من الخارج. أما بالنسبة لاتحاد دول هذه المنطقة؛ فليس هناك دولة بينها يمكن اعتبارها دولة كبيرة.

سؤال : يقال فى الولايات المتحدة حول الأسلحة السوفيتية إنكم أصبحتم تعتمدون على الاتحاد السوفيتى، وهم يخشون من ذلك عليكم؟

الرئيس: إنى أعجب كيف تخشون من ذلك بينما حكومتكم تدفعنا دفعاً إلى هذا الذى تقولون إنكم تخشون منه علينا! إن هناك تعارضاً وتناقضاً ظاهرين؛ فنحن نواجه ضغطاً من الحكومة الأمريكية نتيجة تجميد أموالنا، ولوضعها العقبات فى طريق العلاقات التجارية بين البلدين؛ هذا جانب، أما الجانب الآخر فهو أن علاقاتنا مع الاتحاد السوفيتى منذ عام ١٩٥٤ إلى الآن كانت دائماً تقوم على أسس من الإخلاص والصدق التامين؛ فكما سبق أن

قلت: نحن قوم دائمو الشك فى الدول الكبرى؛ وهذا الدرس تعلمناه من تجاربنا، ولقد أخذنا الأسلحة من الاتحاد السوفيتى، ولكن لم نحاول أن نستغل هذه الفرصة أى استغلال. لقد طلبنا الأسلحة فأعطيت لنا، ثم طلبنا قطعاً للغيار تكفى لمدة خمس سنوات وتسلمنا ما طلبناه، وعدنا وطلبنا ذخيرة لأكثر من خمس سنوات وتسلمنا ما طلبناه، بل وطلبنا أيضاً تصميمات هذه الذخيرة لكى ننتجها فى مصانعنا فوافقوا على ذلك، ووافونا بها؛ لهذا لا أعتقد أن الروس يضعون سياستهم لغرض خلق الفرص للتدخل والتغلغل، ولكنهم يضعونها على أساس إشعار الشعوب بأنهم مخلصون فى علاقاتهم، ولقد كانوا مخلصين فعلاً طيلة السنين الثلاث الماضية.

سؤال : هل مازلتم سيادتكم تعتبرون أنكم تواجهون ضغطاً من حكومتنا؟

الرئيس: نعم، فما زالت أموالنا البالغة ٤٥ مليون دولار مجمدة فى واشنطن، ثم بالإضافة إلى ذلك ما زالت أرصدتنا الإسترلينية البالغة ١٠٠ مليون مجمدة فى لندن. لقد بدأنا عقب تأميم شركة القنال باحتياطى يبلغ أربعة ملايين جنيه من العملات الأجنبية، واحتياطى قمح يكفى لشهر واحد فقط. وبالطبع أوقفت الحكومة الأمريكية إمدادنا بالفائض من الغلال ما لم ندفع ثمنه بالدولارات، وكان ذلك بعد تجميد رصيدنا منها بواشنطن، وطلبنا القمح من الاتحاد السوفيتى فى وقت لم يكن فى البلاد منه ما يكفى خمسة عشر يوماً، وكانت هذه فرصة للاتحاد السوفيتى ليطلب منا ما يريد، ولكنهم لم يطلبوا شيئا؛ وإنما أعطونا ٤٠٠,٠٠٠ طن من القمح مقابل عملة مصرية، لا عملة أجنبية لم نكن نمتلكها فى الواقع.

سؤال : ما موقف اتفاقية تقديم الغلال اللازمة طبقاً لبرنامج النقطة الرابعة؟

الرئيس: لقد كان هناك اتفاق، ولكنه لم يكن تحت برنامج النقطة الرابعة، كان هذا الاتفاق بين الولايات المتحدة ومصر قائماً قبل سحب عرض تمويل السد العالى، وكان ينص على إمدادنا بما نحتاج إليه من غلال يدفع ثمنها بالعملة المصرية؛ طبقاً لقانون معين، ويكون الدفع هنا عن طريق تنفيذ مشروع إصلاحى يتفق عليه.

سؤال : ألا نمدكم الآن بالغلال؟

الرئيس: لا؛ إذ لم يصلنا منكم شىء منذ سحب عرض تمويل السد العالى وتأميم شركة القنال.

سؤال : بالإشارة إلى سياستكم القائلة باستحالة التعاون بين بلد صغير وبلد كبير، دون أن يبتلع البلد الكبير الصغير بأى طريقة كانت، ألا تظنون سيادتكم أنه من الممكن الوصول إلى مثل هذا، كما هو حادث فى داخل هيئة الأمم المتحدة؟ أو ألا تشعرون بأن البلاد الصغيرة المرتبطة بميثاقها تدأب على الصياح فى إعرابها عن رغباتها، وأن البلاد الكبيرة تقابل هذا الصياح بصدور رحبة تدأب على إظهار رغبتها فى التعاون؛ لإصلاح شأن البلاد الصغيرة؟

الرئيس: فى الإجابة على هذا السؤال، يجب أن ندخل فى اعتبارنا ظروف هذه المنطقة؛ ذلك لأن الظروف التى مرت بنا فى الماضى مازالت تؤثر فى تفكيرنا إلى درجة كبيرة، فإذا أردتم الوقوف على الطريقة التى نفكر بها فعليكم أن تحاولوا فهم شيء من تاريخنا؛ فقد مكثنا مدة ٥٠٠ سنة تحت الحكم العثمانى، ثم أمضينا ٧٥ سنة تحت نير الاستعمار البريطانى، ثم وصلنا إلى اتفاق مع الإنجليز بشأن الاستقلال والمحالفة معهم أثناء احتلالهم لبلادنا، ولكننا خدعنا فى الحقيقة؛ لأن هذه الاتفاقيات كانت كلها زائفة.

أما العامل الثانى الذى يجب وضعه فى اعتباركم فهو ما بنا من عقد نفسية، إننا نريد الاستقلال، فإذا قلتم إنه يجب استبدال الاحتلال بمعاهدة؛ فإننا سنعتقد تواً أن هذه المعاهدة ستكون سيطرة فى صورة جديدة، فالمحتلون دائماً يخرجون من الباب؛ ليعودوا من النافذة.. هذا هو تفكيرنا. ثم إنه يجب عليكم قبل كل شيء أن تذكروا كفاحنا خلال هذه السنين الطويلة من أجل الاستقلال، ومن أجل أمانينا الوطنية، فإذا أردتم تكوين فكرة عن شعوب هذه المنطقة وطرق تفكيرها؛ فيجب أن تدخلوا فى حسابكم هذه العوامل التى لا تترك أذهاننا أبداً، هذا من جهة، أما فيما يخص الأمم المتحدة فهذا شيء آخر، فهى تضم جميع دول العالم، وقد جاء فى ميثاقها أنه يجب أن يكون هناك اتفاق على السلام الكامل للعالم أجمع؛ ولكننا نلاحظ على عكس هذا قيام سياسة المعسكرات.

لقد احتلتنا بريطانيا مدة ٧٥ سنة، ثم اتفقت على منحنا استقلالنا والجلاء عن أراضينا، ولكنها لم تنفذ هذه الوعود لمدة ٧٥ سنة، فليس بالغريب إذاً أن نشكك لنتأكد من أننا لن نخدع مرة ثانية. إنكم تعيشون فى الولايات المتحدة بعيدين عن هذه المنطقة، عليكم أن تعيشوا معنا هنا ثلاثة أو أربعة أعوام إذا أردتم لتفهموا حقيقة مشاعرنا. إنكم دولة كبيرة غنية؛ فمستوى المعيشة لديكم مرتفع، ودخل الفرد الواحد يبلغ حوالى ٥٠٠ جنيه فى العام للفرد الواحد، بينما متوسط دخل الفرد فى مصر لا يزيد عن ٤٠ جنيهاً فى العام.

ولعلكم تتذكرون من تاريخكم عقب حرب التحرير، إذا استعدتم خطب الرئيس "واشنطن" – وخاصة خطبة الوداع – أنه نادى بنفس ما أنادى أنا به اليوم، لقد كان "واشنطن" يحاول دائماً أن يتأكد من أن الاحتلال لن يعود مرة ثانية، وأنكم ستكونون مستقلين؛ وهذا ما نحاول أن نحققه نحن.

والآن وبعد سنين عديدة من حرب الاستقلال؛ لم يعد لديكم عقد نفسية كتلك التى كان يشعر بها الرئيس "واشنطن"، لقد اجتزتم من زمن طويل تلك الفترة التى مازلنا نحن فى بدايتها.

سؤال : لقد شاهدتم سيادتكم الاتحاد السوفيتى يبتلع بعض دول البلطيق، كما رأيتموه يبتلع دول البلقان ويسيطر على ألمانيا الشرقية، ولقد عرفتم مدى هول الإنذار الروسى فى المجر حينما أرادت التحرر من القبضة السوفيتية، فكيف لا تشكون – سيادتكم – فى الاتحاد

السوفيتى فى ضوء تلك الأعمال، وقد ذكرتم أنه يجب أن تكونوا حذرين على مصالح بلدكم؟

الرئيس: لقد قلت إننى أشك فى جميع الدول الكبرى، قلت هذا ومازلت أكرره، ولكن اسمح لى أن أذكرك بأن الوضع القائم فى البلطيق اليوم تقرر حينما كان الاتحاد السوفيتى أقرب أصدقائكم، ولم يكن لى فى ذلك رأى، ولم أكن فى وقتها فى وضع يسمح لى بأن أبدى مجرد هذا الرأى، ولا شك أن فى مقدوركم الاطلاع على قرارات "يالتا" و"بوتسدام"، التى توضح كيف قام الزعماء الكبار بوضع السياسة سوياً، وبتقسيم مناطق النفوذ بتلك الطريقة لكسب الحرب.

إننى أكرر.. نحن نريد الاستقلال، وعندما تسلمت الإنذار الفرنسى - البريطانى كنت وحيداً، ولكن صحفكم كانت تردد بأن ثمة مفاوضات كانت تدور بينى وبين الاتحاد السوفيتى، وكانت صحفكم تردد التكهنات عما سيحدث بيننا وبين الاتحاد السوفيتى، ولكن لم يحدث شىء من هذا على الإطلاق. هذا وبالرغم من التهديدات والأخطار التى كنا نواجهها يومياً لم نطلب من الاتحاد السوفيتى أية مساعدة فى حالة وقوع اعتداء علينا، كان احتمال وقوع اعتداء بريطانيا علينا أمراً واضحاً، ولكننا كنا نعتمد على أنفسنا، ولم نحاول إجراء مفاوضات مع الاتحاد السوفيتى، أو مناقشة الموقف معه، ونتيجة لموقفنا وموقعنا الجغرافى، ولعدة عوامل أخرى، ونظراً للسياسة الجديدة التى يتبعها الاتحاد السوفيتى، وكذلك بسبب الموقف العالمى على وجه العموم؛ لا أشعر بوجود خطر بالنسبة لمصر من جانب الاتحاد السوفيتى. كيف يستطيع الاتحاد السوفيتى السيطرة على مصر باحتلالها كما احتل دول البلقان كما تقولون؟ لقد درسنا هذه المسائل كلها بطبيعة الحال، وكما قلت لكم نحن دائماً نشك فى نوايا الدول الكبرى، مع ذلك فقد أدركنا أن السياسة التى اتبعناها فى علاقتنا مع الاتحاد السوفيتى كان أساسها الإخلاص.. كانوا دائماً مخلصين معنا، ولم يحاولوا طيلة هذه الأعوام أن يشترطوا شرطاً أو يطلبوا شيئاً، إن هذا يبدو غير معقول لدى الدول الكبرى، ولكن هذا هو ما حدث فعلاً. إنى أعتقد أن هذه السياسة فى صالح الاتحاد السوفيتى؛ فالروس يعرفون عقدنا النفسية، وهم يدركون أن مثل هذه المعاملة سوف يكون لها صدى فى نفوسنا.

سؤال : إن هناك معلومات فى الأوساط الصحفية بأنكم تعتقدون أن الصحافة الأمريكية لم تكن عادلة فى شرحها لوجهة نظر مصر، فهل هذه المعلومات صحيحة؟ وهل هناك نماذج تؤيد وجهة نظركم؟

الرئيس: إنى من هواة قراءة الصحف؛ ولذا فأنا أقرأ معظم صحف العالم التى منها بطبيعة الحال صحف الولايات المتحدة، والنقطة الجوهرية هنا هى أن صحافتكم غير عادلة؛ وخاصة صحف نيويورك. ومما زاد من استيائى أنه حتى عقب اجتماعى بكثير من الصحفيين

الأمريكيين وتمضية الساعات الطويلة معهم؛ لم تكن كتاباتهم بالمنصفة أو العادلة، فمثلاً قضيت ثلاث ساعات فى حديث صحفى مع إحدى الدور الكبرى للإذاعة والتليفزيون، وأجبت على حوالى ثمانين سؤالاً دون تحضير سابق، ثم تبينت حذف البرنامج بأكمله، واستعاضوا عنه بفيلم قديم لى وأنا بالملابس العسكرية أدلى بخطبة حماسية باللغة العربية، وقد استغرق هذا الفيلم سبع دقائق، بدلاً من الفيلم الذى أخذ لى واستغرق من ثلاثين إلى أربعين دقيقة.

والواقع إنى لا أرى فى جميع ما نشرته الصحافة الأمريكية حول ما يسمونه بالتغلغل الروسى، والنفوذ الروسى، والخبراء الروس، وانهيار صرح الاقتصاد المصرى، وما شابه ذلك من أكاذيب؛ سوى رغبة ناشريه فى أن تقع هذه الأشياء فعلاً. إن عزائى فى هذا كله هو الخطابات الخاصة التى تصل إلى من الولايات المتحدة. إنى أتسلم ما يقرب من ٣٥ ألف خطاب كل شهر، يعبر فيها كاتبوها عن وجهات نظرهم، فحينما كان "دالاس" ينادى بتدويل قناة السويس، كان شعب الولايات المتحدة فى خطاباته لى يطلب منى الاستمرار فى تأميم القناة. طبيعى ليس ممكناً أن أقرأ كل هذه الخطابات، ولكنى أجد فيما أقرؤه منها شعوراً فياضاً فى كثير من الأحايين، كما أجد النقد أحياناً، ويوجد لدى مكتب منظم لقراءة هذه الخطابات وحفظها، لقد كانت تلك الخطابات الرابطة الوحيدة بين بلدينا إبان الأزمة.

أما بعد الاعتداء فكانت الغالبية العظمى من هذه الخطابات التى ترد إلى من الولايات المتحدة، تفيض بالشعور الطيب الذى لا نجده على صفحات الصحف، أو عن طريق العلاقات الدبلوماسية. مما يثير الدهشة أنه لا يمكن بعد قراءة هذه الخطابات، وكذا قراءة الصحف الأمريكية أن يستنتج المرء أن أولئك وأولئك لا يمكن أن يكونوا من بلد واحد. إننا شعب عاطفى، ولابد أن أقول هنا إن هذه الخطابات كان لها وقع عظيم فى نفسى.

سؤال : كم من الخطابات يصل من نيويورك؟

الرئيس: تصل نسبة كبيرة من نيويورك.

(ثم علق "مستر سنجر" على ذلك بقوله: "يجب أن تكون لدى العرب أموال كثيرة حتى يتمكنوا من جعل صحف نيويورك تكتب لصالحهم كما يفعل الآخرون").

سؤال : ما رأى سيادتكم فى الاقتراح الروسى لعقد اجتماع على مستوى عال بين الشرق والغرب؟

الرئيس: لقد عبرت عن وجهة نظرى فى الخطاب الذى أرسلته " لبولجانين" رداً على هذا الاقتراح، وقد تضمن هذا الخطاب أن مصر تؤيد أية حركة تهدف إلى السلام، فإن أحد أهدافنا الرئيسية هو تجنيب العالم ويلات الحروب؛ فإننا لا نؤمن بالحرب كوسيلة، بل إننا

نعمل جاهدين لإنهاء الحرب الباردة؛ إذ نريد أن نركز جهودنا فى بناء بلدنا، وهـذا فـى الواقع هو الأمل الذى تعمل لتحقيقه كل البلدان الصغيرة التى تدأب وتسعى لزيادة إنتاجها.

سؤال : ألا ترى فى الاجتماع المقترح للأقطاب محاولة لتقسيم العالم إلى مناطق نفوذ؟

الرئيس: إن العالم اليوم يختلف تماماً عما كان عليه منذ عشرة أو خمسة عشر عاماً، إننى أشعر أن العالم قد أصبح أصغر بكثير مما كان منذ عشر سنوات؛ وذلك لأن شعوب إفريقيا اليوم تغيرت كثيراً عما كانت عليه فى الماضى؛ إذ تملك هذه الشعوب الآن أجهـزة للإذاعـة وللاستقبال، وتعرف أن هناك حروباً تشن من أجل الحرية، وتدرك أن هنـاك مـستويات للعيش كمستوياتكم مثلاً فى الولايات المتحدة، إنهم يعلمون الكثير الآن عن المبادئ الحديثة فى الحرية والسلام، ويعلمون كذلك أنه لابد من الكفاح من أجل الحرية.

إن هذه الشعوب كانت تجهل كل هذا فى الماضى، أما الآن وقد أصبحت تدرك هذا كلـه؛ فلن تنجح محاولات تقسيمها إلى مناطق نفوذ. فالشعب الجزائرى مثلاً – الذى يبلغ تعداده عشرة ملايين – يحارب الآن دولاً كبرى؛ ففرنسا تستخدم فى حربها ضـد الجزائـريين أسلحة حلف الأطلنطى، وتنفق حوالى أربعة ملايين من الجنيهات يومياً، وهى بالإضـافة إلى ذلك لديها من الإمكانيات الحربية قدر كبير؛ فهى تمتلك المطارات والأسلحة الثقيلـة، ولكن الشعب الجزائرى يؤمن بحقه فى الحرية، وهو يصر لذلك على المقاومة. هذا فـى الواقع هو موقف كافة الدول الصغرى إزاء ما قد يتقرر من تقسيمها بين الدول الكبـرى. وهذا الموقف من الشعوب الصغيرة يرجع – كما بينت – إلى تمسكها بحقوقها والمبـادئ التى تنادى بالمساواة بين الجميع، وتؤكد حقوق الإنسان.

لقد أعلن الرئيس "روزفلت" بعض هذه المبادئ – كما قلت فى البداية – وكانـت هنـاك شعوب عديدة فى إفريقيا متفقة معكم فى أن هذه المبادئ يجب أن تسود وتحتـرم. وقـد علمت فرنسا الجزائريين دروساً فى معانى الحرية والأخـوة والمـساواة، وأراد الـشعب الجزائرى أن يطبق هذه الدروس فى بلده؛ ولكن لم يرض الفرنـسيون بـذلك، ووقفـوا يحولون دون هذا التطبيق؛ إذ يبدو أنهم لا يحبون تطبيقها سوى فى الجامعات والمدارس، وإلا فكيف تفسر تلقينهم الشعب الجزائرى هذه المبادئ ثم تحريم تطبيقها فى الجزائر بعد ذلك؟ إن الراديو الموجود فى كل بقاع إفريقيا الآن.. فى كل بلادها الصغيرة؛ يتحدث عن المبادئ الجديدة، وعن العالم الجديد، ويسمع ما يقال فى كل العالم، ويميز الحقيقة، ويحدد ما فى صالحه.

سؤال : ألا تعتقد أن الصحف لها تأثيرها أيضاً؟

الرئيس: للصحف أثرها لا شك، ولكنى أود أن اضيف هنا أن الشعوب أصبحت اليوم قادرة على التمييز بين الحق والباطل، بين الصالح وغير الصالح، بين ما نثق به من الصحف وما لا نثق به، بين ما هو حقيقى وما هو مزيف. ويجب أن أوضح أن الفرد عندنا أصبح يناقش

فى السياسة؛ فإنه يستمع كل يوم للإذاعة أو يقرأ الصحف، ويتداول مع الآخرين الأحداث السياسية فى الداخل والخارج. أنا أعلم أن الوضع يختلف عندكم؛ فأنتم لا تناقشون السياسة إلا فى فترة الانتخابات، بعد ذلك تنصرفون إلى أعمالكم.

سؤال : ألا يمكن الاتفاق مع إسرائيل بعد أن تبين أن الولايات المتحدة والأمم المتحدة تعضدان إسرائيل فى وضعها الحالى؟

الرئيس: لا أتفق معكم فيما تقولونه؛ لأن الأمم المتحدة - على ما أعلم - تنظر إلى حدود إسرائيل كخطوط للهدنة وليس كحدود، فليس هناك حدود فاصلة متفق عليها، وعلى ما أذكر كان مشروع التقسيم عام ١٩٤٧ آخر قرار اتخذته الأمم المتحدة بشأن حدود إسرائيل.

وقد لاحظت أنكم كلما أردتم الحديث فى هذا الموضوع قصرتم السؤال على إسرائيل، ناسين حقوق الشعب الفلسطينى؛ لذا أحب أن أقول إنه إذا أردتم مناقشة موضوع إسرائيل فالمنطق أن نذكر أولاً حقوق الشعب الفلسطينى، وإنى أستطيع أن أقول لكم إنه لن يكون هناك سلام فى هذه المنطقة طالما أهملت هذه الحقوق. إن جرائد نيويورك دائمة الحديث عن حقوق كثيرة تطالب بها إسرائيل، ولكنها لا تتعرض قط لموضوع حقوق عرب فلسطين فى الرجوع إلى أراضيهم، وفى استرجاع أملاكهم التى اغتصبت منهم منذ عشر سنوات على وجه التقريب.

إن هذه هى المشكلة الرئيسية، وهى ذات وجهين: أحدهما إسرائيلى والآخر عربى، وتدأب إسرائيل على القول بأنها تواجه تهديدات العرب، وأن العرب يرغبون فى اكتساحها وإلقائها فى البحر، وما شابه ذلك من أقوال، وإسرائيل لها النفوذ والقدرة على نشر هذه الأقوال فى بلدكم، ولكن يجب ألا نتجاهل أن هناك مليوناً من الشعب العربى يعيشون كلاجئين على خطوط الهدنة؛ وذلك لأنهم طردوا من بلادهم، واضطروا - حرصاً على حياتهم - أن يتركوا ديارهم وأراضيهم، وكل ما تمتلكه أيديهم.

هذه هى المشكلة الرئيسية، أما بالنسبة لمصر فقد كان خطر إسرائيل واضحاً تماماً أمام أعيننا منذ عام ١٩٥٥، ولقد صرحت بذلك لوفدكم الذى قدم إلى مصر فى العام الماضى، لقد قلت حينذاك إننا نواجه تهديداً من قبل إسرائيل، وإننا نشعر بالخوف من أطماعها فى التوسع الذى أعلنه الإسرائيليون فى انتخاباتهم عام ١٩٥٥؛ إذ صرح بعض قادتهم وقتذاك بأنهم يحاولون، بل ويعملون جاهدين على تحقيق هدفهم فى الحصول على الأرض الممتدة من النيل إلى الفرات، وهذا يعنى دون شك أنهم يرغبون فى ضم الأراضى المصرية إلى إسرائيل، هذه هى الحقيقة المجردة.

ثم حدث فى أوائل عام ١٩٥٥ أن بدأت إسرائيل سياستها العدوانية، وكثر الحديث فى الخطب الانتخابية عن فكرة التوسع، وعن الإبقاء على حالة التوتر، وهذا فى الواقع هو

الذى دعانا للاتجاه إلى العالم أجمع طالبين السلاح؛ حتى لا نصبح لاجئين كما حدث فى فلسطين. ومنذ ذلك العام – ١٩٥٥ – بدأت أحذر القادة العسكريين من أننا قد نواجه غزواً خارجياً، وقد حدث ما توقعناه، فقد واجهنا الغزو الإسرائيلى عام ١٩٥٦، ولم تكن المسألة فى الواقع مسألة غزو فحسب؛ إذ أن "بن جوريون" ألقى خطاباً فى الكنيست الإسرائيلى فى فبراير ١٩٥٦ أعلن فيه إضافة أجزاء معينة من الأراضى المصرية إلى إسرائيل، ولكنه لم ينجح فى تحقيق أغراضه السياسية باستعمال القوة؛ فكان الانسحاب.

كانت هذه إذاً سياسة إسرائيل، أما موقفنا نحن فكان موقفاً يشوبه الخوف الكثير من خطر التوسع؛ وهذا ما دعانا إلى تقرير وجوب تقوية جيشنا حتى لا نتحول إلى شعب من اللاجئين. أنتم تعرفون أن المصريين لم يقوموا بغزو إسرائيل؛ إنما الغزو كان من إسرائيل، ومازالت تمثل خطراً يهددنا؛ فهى لن تدخر وسعاً فى التعاون مع القوى الاستعمارية إذا سنحت لها الفرصة فى أن تعمل هذا من جديد، فإسرائيل دائماً مصدر قلاقل واضطرابات، ولن يدهشنى أن يبلغ لى فى أى يوم أن الجيش الإسرائيلى قد عبر الحدود لغزو مصر؛ إذ أن هذا شىء نتوقعه دائماً.

سؤال : هل كانت برامج النقطة الرابعة برامج مفيدة لمصر؟

الرئيس: للأسف لم تستطع أن تنفذ برنامجاً واحداً من النقطة الرابعة تنفيذاً كاملاً؛ لقد تم وضع برنامج بيننا وبين الولايات المتحدة عام ١٩٥٥؛ لتزويد جميع القرى المصرية بالمياه الصالحة للشرب فى مدة لا تتعدى ثلاث سنوات، ولكن الولايات المتحدة أوقفت العمل فى هذا البرنامج عقب سحبها تمويل السد العالى؛ فكنا أمام أحد أمرين: إما أن نوقف المشروع لعدم توفر المال اللازم له، وإما أن نستمر فيه، وقررنا على الفور الاستمرار فى تنفيذ المشروع معتمدين على أنفسنا، مع امتداد مدة التنفيذ إلى ثمانى سنوات. وهذا حدث أيضاً بالنسبة لطريق مصر – إسكندرية الزراعى؛ فقد كان المطلوب طبقاً للبرنامج المشترك مضاعفة عرض الطريق، ولكن بعد الانتهاء من تنفيذ الجزء الأول، توقفت الولايات المتحدة بسبب نفس الظروف؛ فقررنا الاستمرار فى هذا المشروع من أموالنا الخاصة.

سؤال : هل هناك خطوات تقترح أن تقوم بها الولايات المتحدة، يكون من شأنها خلق التعاون بين البلدين؟

الرئيس: لا أستطيع أن أقول ماذا يجب على الولايات المتحدة أن تفعله، وإنما أستطيع أن أقول ماذا تستطيع مصر أن تفعله. إن مصلحة بلدنا أن نكون على علاقة طيبة مع الولايات المتحدة، فلا الحكومة ولا الشعب هنا يريدان أن يقفا موقفاً عدائياً من الولايات المتحدة. لقد قلت هذا من قبل، وأقوله اليوم مرة أخرى، أنا مستعد لكل شىء إلا المساس باستقلالنا وكرامتنا؛ سواء جاء هذا من دولة كبيرة أو دولة صغيرة، وهذه هى الحقيقة التى يجب معرفتها تماماً. فسحب تمويل السد العالى مثلاً هو حق للولايات المتحدة، ولكن الطريقة

التى تم بها سحب هذا العرض لم تكن بالطريقة اللائقة ولا المقبولة؛ لقد كانت طريقة قصد بها تجريح كرامتنا، كان يمكن لحكومة الولايات المتحدة أن تقول لنا: لا نستطيع مساعدتكم، فأقول لها: متشكر، ولكن نشر البيان الخاص بسحب العرض كان فيه تجريح لمصر، وإهدار لكرامتها، وهذا ليس حقاً للولايات المتحدة.

إننى أفضل كلمة طيبة على عشرة ملايين من الدولارات، إننا لو قبلنا المعونة منكم ثم يقف كل يوم بعد ذلك شيخ أو نائب فى برلمانكم يندد بتصرفاتنا، ويهدد بسحب المعونة إذا لم نفعل كذا وكذا – أى نفعل ما تريدون – لاعتبرنا هذا تجريحاً لنا. وهذه هى نقطة الكرامة، هذه هى نقطة الاستقلال، إننا نريد حريتنا كاملة، ولا نريد قيوداً عليها. إننا نريد أن نحافظ على استقلالنا ولا نريد النصح والأوامر من كائن ما.

(وهنا قال "مستر نيكسون": "إن لدينا مائة شيخ وأربعمائة نائب ولا يمكن السيطرة عليهم أثناء مناقشتهم، مثلهم فى ذلك مثل الهنود الحمر لا يستطيع أحد السيطرة عليهم").

يجب أن يعرفوا أخلاقنا، فالفرد منا قد يبيت جائعاً، دون أن يطلب شيئاً يسد به رمقه؛ إذا رأى أن هذا الطلب على حساب كرامته.

سؤال : علمنا من الصحف أنكم مستعدون لتعويض حملة أسهم شركة قناة السويس، ألا تعتقدون أن هذا سيعيد العلاقات الطبيعية بينكم وبين الغرب؟

الرئيس: نحن أعلنا فى بياننا الأساسى عن استعدادنا لتعويض حملة الأسهم، وستشترك بعثة البنك الدولى فى المفاوضات الخاصة بهذا الشأن فى بحر الخمسة عشر يوماً القادمة، لكن لا يمكن التكهن من الآن بالنتيجة، ولكن تعويضات حملة الأسهم ليست المشكلة الأساسية.

سؤال : هل طلبتم من "يوجين بلاك" تمويل السد العالى عندما كان فى القاهرة؟

الرئيس: كلا، إن هذا الموضوع لم يبحث إطلاقاً، ولدينا مشروع جديد لبناء السد العالى معتمدين على أنفسنا فى تمويله؛ هذا المشروع مقسم إلى مرحلتين: تتكلف المرحلة الأولى ستين مليوناً من الجنيهات، والثانية تتكلف ثمانين مليوناً من الجنيهات، وستنفذ المرحلة الأولى على خمس سنوات، ثم ننتظر فترة نبدأ بعدها فى تنفيذ المرحلة الثانية.

سؤال : سمعنا عن وجود البعثة اليابانية للسد العالى فى مصر، فهل ستشترك الحكومة اليابانية فى المشروع؟

الرئيس: هذه البعثة خاصة وليست حكومية، ولو أنها جاءت بإذن من الحكومة اليابانية، وقد عرضت علينا معونتها الفنية.

(وبعد انتهاء الحديث قام "مستر نيكسون" بالنيابة عن الحاضرين وألقى كلمة حيّا فيها الرئيس فقال: "السيد الرئيس.. بالأصالة عن نفسى وبالنيابة عن زملائى أشكرك").

ثانيا : قيام الوحدة والصراع حولها

حديث الرئيس جمال عبد الناصر الى "فرانك كيرنز"

– مندوب شركة "كولومبيا" للإذاعة –

حول وحدة الهدف بين شعوب العرب والسياسة الأمريكية العدائية ضد مصر

١٩٥٨/ ٤/ ٦

إن الخلافات فى العالم العربى هى بين السياسيين والحكام، أما وحدة التفكير والهدف فإنها تجمع الآن كل شعوب العرب.

إن سياستنا هى إزالة التوتر فى الشرق الأوسط وفى العالم، وإن دعايتنا كانت كلها دفاعية.

لقد كانت معونتنا للأردن قائمة على أساس توحيد القيادة بين الجيش السورى والمصرى والأردنى؛ دفاعا عن المصالح العليا للعرب، وقد أوقفت لأن ملك الأردن غير سياسته.

لقد عقدنا قرضا مع الاتحاد السوفيتى لتوريد مصانع، كما ساعدنا فى أزمة تجميد أرصدتنا، وفى التخلص من الحصار الاقتصادى المضروب علينا.

إن سياسة الولايات المتحدة عدائية ضد مصر؛ ومن الطبيعى أن يكون الاعلام المصرى صدى لذلك، ونحن لا نقر سياسة الضغط والتهديد الأمريكية.

يجب أن ننبه لخطر توسع اسرائيل الذى أعلن فى انتخابات ١٩٥٥، بالاضافة الى حقوق شعب فلسطين المنهوبة.

إذا كان الحرص على تعبئة قوى الشعب وتوجيهها الى بناء مستقبله ديكتاتورية، فأنا إذن ديكتاتور.

إننا نريد تثبيت استقلالنا؛ حتى نتمكن من بناء المجتمع الذى نحلم به، لذلك نرفض الأحزاب الآن.

سؤال : على الرغم من وجود اتحادات رسمية فى الدول العربية الآن كالجمهورية العربية المتحدة واتحاد الدول العربية؛ فإن العالم العربى يبدو الآن منقسمًا على نفسه أكثر من أى وقت مضى؛ كيف تفسرون سيادتكم ذلك؟

الرئيس: إن الحقيقة – كما أراها – أن العالم العربى لم يتحد واقعياً وفعلياً كما هو متحد الآن. إن الخلافات التى تبدو فيه اليوم إنما هى خلافات بين بعض السياسيين والحكام، أما الوحدة الأساسية، وهى وحدة التفكير والهدف؛ فإنها تجمع الآن كل شعوب العرب. وعلى سبيل

المثال، فمنذ عشر سنوات خلال حرب فلسطين حينما حاول الإسرائيليون غزو جزء من الوطن العربى، كان الساسة والحكام العرب متحدين فى الظاهر، أو هكذا بدوا أمام الناس؛ كان يبدو فى الظاهر أن هناك قيادة عسكرية عليا واحدة يتولاها الملك عبد الله، وكان يبدو فى الظاهر أن هناك تعاونا بين الجيوش العربية. ولما انتهت هذه الحرب وتكشفت حقائقها؛ استبانت شعوب العرب أنها كانت مخدوعة فى كل ما تصورته؛ فلقد كانت الخلافات والحزازات تمزق الجبهة العربية الواحدة، وتسهل مهمة العدو الذى يواجهها. وهكذا كانت ظروف الفشل فى حرب فلسطين، وكان النجاح الوحيد الذى حققه حكام العرب وساستهم وقتها؛ هو أنهم استطاعوا أن يخدعوا شعوبهم بمظاهر الوحدة الكاذبة.

أما الآن فإن الأمر يختلف، إن الوضع الآن هو عكس ما كان فى الماضى، والآن بالرغم مما قد يكون بين الساسة والحكام، فإن وحدة الرأى العام العربى سليمة؛ مجتمعة على هدف واحد.

سؤال : هل تتوقع أن تنضم المملكة العربية السعودية فى اتحاد مع الدول العربية المتحدة، هذا الاتحاد الذى يجمع الجمهورية العربية المتحدة واليمن؟

الرئيس: حينما أعلنا وحدة مصر وسوريا قلنا إن الباب مفتوح لأى بلد عربى يريد أن يدخل فى وحدة أو اتحاد معها، أما فيما يتعلق بموقف المملكة العربية السعودية فكل ما أستطيع قوله هو أن المملكة العربية السعودية نفسها هى السلطة الوحيدة التى تمتلك اتخاذ مثل هذا القرار.

سؤال : لقد قيل فى الخارج إن إتمام الوحدة بين مصر وسوريا بالطريقة السريعة التى تمت بها جاء بسبب خوف الساسة السوريين من النفوذ الشيوعى!.. هل تستطيع أن تعلق على هذا؟

الرئيس: إن الصحافة الأمريكية تصنع حكايات ثم تصدقها، ثم تبنى أحكامها على أساس هذا التصديق. ولقد ظلت صحافتكم طوال العام الأخير تتهم زعماء سوريا بأنهم تحت النفوذ الشيوعى؛ فكيف يمكن أن نفسر هذا التناقض فى أقوالكم؟! طوال العام الماضى كنتم تقولون إن زعماء سوريا تحت التأثير الشيوعى، ثم تجيئون الآن فتقولون إن الذى دفع زعماء سوريا إلى طلب الوحدة مسرعين هو خوفهم من النفوذ الشيوعى! فكيف يمكن أن يتفق كلامكم فى الماضى مع كلامكم فى الحاضر؟! أما رأيى الخاص فهو أنكم كنتم على خطأ فى تصوركم للماضى، كما أنتم على خطأ فى تصوركم للحاضر، والحقيقة أن سوريا كانت دائمًا مؤمنة بالوحدة العربية، ولقد كانت أغلى سنوات كفاحها مكرسة لهذا الهدف، لقد كانت الوحدة العربية والإيمان بها هو الدافع وهو الهدف.

سؤال : لقد قلتم فى خطاب أخير إنكم تستهدفون تخفيف التوتر فى الشرق الأوسط وفى العالم، ومع ذلك ففى الوقت نفسه تقوم دعايتكم القوية بإثارة المتاعب فى الأردن والعراق، فكيف تفسرون ذلك؟

الرئيس: أعتقد أن تصويرك وتفسيرك للحوادث لا يرسم صورة صحيحة لها؛ إن سياستنا كانت وما زالت هى إزالة التوتر فى الشرق الأوسط وفى العالم، ولقد نضطر أحياناً إلى القيام بعمليات دفاعية، ولكن هذا لا يعنى أن هدفنا تغير، وأن هذا الهدف لم يعد تخفيف التوتر.

إن هناك تسع محطات إذاعة سرية معادية لنا، كما أن هناك من حولنا عددًا من محطات الإذاعة العلنية تعمل لحساب الذين لا يريدون الخير لشعوب العرب أو لنا، وفى مقدمتهم منظمات حلف بغداد، وهذه المحطات كلها لا هم لها إلا مهاجمتنا. إنهم يهاجمون أمانى العرب وحقوقهم المشروعة فى أن تكون لهم سياسة وطنية تستمد أصولها من رغباتهم، وتنبع من أعماقهم، وهم يهاجموننى لأنى أدعو إلى هذه السياسة. ولقد كان الواجب يفرض علينا أن ندافع عن أنفسنا ضد هذه الهجمات، وأن نشرح الحقيقة لشعوبنا.

إنكم تنسون الحملات التى توجه ضدنا، ولكنكم تذكرون دفاعنا عن أنفسنا ضد هذه الحملات. إن محطات الإذاعة السرية تحرض على قتلى، فإذا وصفت الذين يعملون فيها ويتعاونون معها بأنهم من قوى الاستعمار، ومن أعوان الاستعمار؛ جئتم تقولون إننى أهاجمهم!

سؤال : هل هو شىء مقصود أم هى محض صدفة أن معظم هذه الدول التى تهاجمها دعايتكم دول معادية للشيوعية وموالية للغرب؟

الرئيس: إننا لا نهاجم هذه الدول لأن حكامها يعادون الشيوعية؛ فذلك شأنهم، ونحن لا نهاجمهم حين يتحولون إلى أدوات تعمل لصالح المستعمر وتخدم أغراضه وأهدافه؛ فذلك شأنهم أيضًا، وإنما نهاجم بالتبعية حينما يستعملون فى المعركة ضد آمال شعوبنا. وما يصيبهم فى المعركة مع الاستعمار هو فى الواقع مسئولية الاستعمار الذى يستعملهم، لا مسئوليتنا؛ فإن هذا الاستعمار هو الذى يعرضهم لأخطار المعركة التى يخوضونها لحسابه. لقد خاض بعض هؤلاء الحكام معركة عزل مصر - كما كانوا يسمونها - فلما فشلت المعركة وعاد الضرر على الذين كانوا يخوضونها؛ امتد الضرر فشمل الذين وضعوا الخطة، والذين اشتركوا فى تنفيذها، وليس هذا ذنبنا. ودعنى أيضًا أوضح فى النهاية أن دعايتنا كانت كلها دعاية دفاعية.

سؤال : لقد قال الرئيس بورقيبه إن مؤامرة دبرت فى القاهرة لاغتياله، فما ردكم على هذا؟

الرئيس: إن الرئيس بورقيبة اتهم بذلك أحد زعماء المعارضة التونسيين، وهو يقيم فى مصر بوصفه لاجئاً سياسياً، وبعد أن سمعت اتهامات الرئيس بورقيبة له، أمرت بإجراء تحقيق فى تفاصيل المسألة.

سؤال : لقد قيل إن ثلاثة من الشبان حاولوا اغتيالك فى شهر يناير الماضى، فهل هذا الذى قيل صحيح؟

الرئيس: لقد قرأت هذه القصة فى بعض الصحف الأجنبية، ولم أعتبر أنها من قبيل الأخبار، وإنما اعتبرتها من قبيل الأمانى. إن الذين كتبوها خلطوا الأمانى التى يتمنون حدوثها بالأخبار التى لم تحدث أصلاً.

وعلى أى حال، فلقد كانت هناك محاولة حقيقية أخيرة لاغتيالى، إن مبلغ ٢ مليون جنيه دفع فى دمشق لتدبير مؤامرة اغتيال، وأنت تعرف القصة.

سؤال : لقد كنتم تقولون إنكم ترفضون قبول المعونة الأمريكية لأنها مشروطة، ومع ذلك فقد أوقفتم معونتكم للأردن ما لم يغير سياسته، ألا تعتبرون ذلك شرطاً؟

الرئيس: إن عرض معونتنا على الأردن لم يكن ترفاً؛ وإنما عرضنا المعونة على الأردن لتسد حاجة خطيرة نشأت من تأثير انقطاع معونة أجنبية كان الأردن يتلقاها، وكان قطعها عنه بسبب انتهاج حكامه سياسة وطنية عربية؛ لذلك كان فرضًا علينا أن نقتطع من قوتنا لنعطى الأردن. أما وقد غير ملك الأردن سياسته، وحصل على معونة أجنبية بسبب هذا التغيير؛ فإن معونتنا أصبحت غير ذات ضرورة.

ولقد كانت معونتنا للأردن قائمة على أساس توحيد القيادة بين الجيش السورى والجيش المصرى والجيش الأردنى؛ وذلك دفاعًا عن المصالح العليا للعرب. ولكن ملك الأردن أنهى هذا الوضع فجأة، وقلب سياسته رأسًا على عقب، وكان معنى أن نعطيه معونة بعد ذلك هو أننا نشجعه على اتخاذ سياسة تتعارض مع المصالح العليا للعرب.

سؤال : لقد علمنا أن هناك اتفاقًا للمعونة الاقتصادية بين مصر والاتحاد السوفيتى، ومع ذلك فإن شيئًا من هذه المعونة لم يصل مصر بعد، أليس هذا صحيحًا؟

الرئيس: أولاً لا أظن أن هناك اتفاقية معونة؛ وإنما نحن عقدنا مع الاتحاد السوفيتى قرضاً مقداره ٧٠٠ مليون روبل، وبمقتضاه سوف يسلم هذا القرض إلينا على شكل آلات ومعدات ومصانع. ولقد كانت هناك أخيرًا فى موسكو بعثة مصرية، ولقد اتفقت هذه البعثة بالفعل على تفاصيل توريد ٢٥ مصنعًا ينبغى أن تسلم إلى مصر. ونحن الآن نتفاوض فى تفاصيل توريد ٤٠ مصنعاً أخرى، وأظنك تسلم معى أن توريد مصانع كاملة المعدات يقتضى بعض الوقت.

سؤال : إن سياستكم هى الحياد، ومع ذلك فأنتم لا تنفكون تهاجمون الدول العربية الموالية للغرب، وتهاجمون الاستعمار الغربى، ولا تهاجمون الكتلة الشيوعية، فكيف تفسرون ذلك؟

الرئيس: دعوتنا إلى الحياد شىء، وحقنا فى الدفاع عن أنفسنا ضد أى عدوان شىء آخر. إننا نعتبر أن حقنا فى الدفاع عن أنفسنا ضد العدوان بجميع أشكاله ومظاهره حق مقدس لنا، والغرب هو الذى يشن علينا حرب الدعاية، والحرب السياسية، والحرب الاقتصادية، وحرب الأعصاب. ولقد ذكرت لك – على سبيل المثال – محطات الدعاية التسع السرية

التى تعمل ضدنا، وموجاتها قادمة من قبرص ومن فرنسا، والاستعمار الغربى فى حربه علينا يسوق معه فى المعركة أعوانه فى المنطقة. هذه هى حقيقة الموقف، المعركة من ناحيتنا معركة دفاعية.

أما فيما يتعلق بالكتلة الشيوعية.. فإننا لا نستطيع أن ننكر مساعدتها لنا. لقد كانت سياسة الغرب هى تجويعنا، وذلك بعد فشل العدوان المسلح علينا؛ فقد جمدت أموالنا فى بريطانيا وفى الولايات المتحدة، وكنا من غير نقد أجنبى نستطيع أن نواجه به ضغط الدول الغربية الكبرى علينا، وساعدنا الاتحاد السوفيتى.

إن القطن هو محصولنا الرئيسى، ولابد لنا أن نبيعه، ولقد فرض علينا الغرب حصاراً اقتصادياً، وعرضت روسيا علينا أن تشترى قطنًا منا، فهل كان يتعين علينا أن نرفض بيع قطننا؟! لقد كان يجب أن نبيعه، ولقد بعناه شاكرين للذى اشتراه؛ لأنه ساعدنا فى التخلص من الحصار المضروب علينا.

ولقد كنا فى حاجة إلى شراء القمح، بعد أن نفد مخزوننا منه بعد ظروف العدوان، ورفضت أمريكا أن تبيع لنا، وعرضت روسيا علينا ما أردنا، فهل كان يجب أن نرفض شراء القمح ونستسلم للجوع الذى أرادوا أن يفرضوه علينا؟!

هكذا يبدو أنه حتى فى هذا، فإن اتجاه سياستنا هو اتجاه دفاعى بحت، وهكذا يبدو أيضًا أننا نتمسك بسياسة عدم الانحياز، ولكن عدم الانحياز فى بداية ردى على هذا السؤال شىء، والدفاع المشروع عن النفس شىء آخر.

سؤال : إن الصحف المصرية والإذاعة المصرية تصور الولايات المتحدة الأمريكية باعتبارها العدو رقم واحد لمصر، فلماذا؟

الرئيس: أظن أن الأمر ليس على هذا النحو بالضبط، والواقع أن صحفنا وإذاعتنا فى تعرضها للولايات المتحدة إنما كانت تستند على حقائق معينة بالذات؛ منها مثلاً – كما قلت لك – تجميدكم لأرصدتنا فى أمريكا، ومنها امتناعكم عن بيع القمح لنا؛ بينما الفائض لديكم منه كثير لا تعرفون كيف تتخلصون منه، ومنها امتناعكم عن بيع الأدوية حين طلبنا منكم ذلك بإلحاح. وكما ترى فإن هذه الأعمال من ناحيتكم أعمال عدائية، فكيف كان يجب أن يكون تعرض الصحافة المصرية والإذاعة المصرية لها؟ أظن أن الشىء المنطقى هو أن التعليق على العمل العدائى لا يمكن إلا أن يكون صدى مماثلاً له.

ثم أنت دون جدال تقرأ ما تكتبه صحفكم عن بلادنا، وأنت لا تستطيع أن تصف لهجة حديثكم عنا – مهما أوتيت من لباقة – بأنها لهجة ودية، فكيف تطلب أن يكون رد الفعل فى صحفنا وإذاعتنا ودياً؟!

سؤال : ما العقبات التى تعترض – فى رأيكم – تحسن العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية من ناحية، وبين الجمهورية العربية المتحدة من ناحية أخرى؟

الرئيس: إن هذه العقبات فى الواقع ليست عقبات مادية، وفى الواقع إنه لا توجد مشاكل مادية بيننا وبينكم غير تجميدكم لأرصدتنا من الدولارات، وإنما العقبات الحقيقية هى من الناحية المعنوية.

إننا لا نقر سياسة الضغط والتهديد، ولن نخضع لها. إننا لا نريد أن نعادى الولايات المتحدة؛ فإن سياستنا المرسومة هى أن نصادق الجميع، وأن نكون على علاقة طيبة بالجميع، ولكننا لا نريد، ولا نستطيع أن نفرط فى سيادتنا أو فى كرامتنا الوطنية.

سؤال : لماذا لم تعودوا تعترفون بدور أمريكا فى وقف العدوان سنة ١٩٥٦؟

الرئيس: لقد شرحت وجهة نظرى فى هذا الأمر بالتفصيل فى الأيام التى أعقبت العدوان، لقد أعطيت الفضل الأول للشعب المصرى الذى حارب فى بورسعيد، وأعطيت الفضل للشعوب العربية التى تضامنت فى إحباط العدوان، وشكرت للرئيس "أيزنهاور" دوره فى الوقوف مع المبادئ، كما شكرت لروسيا تدخلها لوقف العدوان، وكذلك قدمت للأمم المتحدة تقدير الشعب المصرى. ولقد كان ذلك منذ ما يقرب من عام ونصف عام، فهل ينبغى على أن أداوم على تكراره كل يوم؟!

هذه ناحية من الأمر، والناحية الأخرى هى أن الولايات المتحدة الأمريكية بعد موقفها من العدوان انتهجت سياسة مضادة لمعنى الموقف الذى وقفته فى أيام العدوان. لقد اندفعت الولايات المتحدة بعد ذلك فى سياسة عزل مصر وسوريا، ولقد كان واضحًا أمامنا أنه منذ شهر يناير سنة ١٩٥٧ حين أعلن "أيزنهاور" أن السياسة الأمريكية اتجهت إلى عملية عزل مصر، ثم اتجهت بعد ذلك إلى عملية الضغط على سوريا، وكان لهذه السياسة أثرها بعد ذلك على العلاقات بيننا وبين الولايات المتحدة.

سؤال : لقد قلتم أخيرًا إن العرب يجب أن يتكتلوا حتى لا يكون للصهيونية مكان بينهم، فهل يعنى هذا أن سياستكم هى محو إسرائيل من الوجود؟

الرئيس: لكى تفهم شعورنا فى هذه المسألة بالذات، ينبغى عليكم مراجعة الحوادث، ولن أعود إلى التاريخ البعيد، وإنما يكفينى ما حدث قريبًا؛ فى سنة ١٩٥٥ كانت هناك انتخابات عامة فى إسرائيل، وكانت المعارضة فى إسرائيل تخوض المعركة على أساس ما يسمونه أرضهم الموعودة من النيل إلى الفرات؛ أى أن تشمل إسرائيل أجزاء من مصر، وأن تبتلع الأردن كله، وسوريا، ولبنان، وتضم إليها أجزاء من العراق. أما الحكومة الإسرائيلية فقد كانت تخوض المعركة على أساس أنها ستنتهج سياسة ترمى إلى فرض تسوية بالقوة لمشكلة إسرائيل. ومعنى هذا أن سياسة الحكومة والمعارضة فى إسرائيل سياسة عدوانية؛ المعارضة تدعو إلى الحرب للتوسع، والحكومة تدعو إلى الحرب لفرض تسوية بقوة السلاح لمشكلة فلسطين. فهل يمكن بعد هذه الشواهد أن نتغافل عن وجود خطر صهيونى

يهدد الكيان العربى كله، وينذر الشعب العربى بأن يتحول إلى شعب من اللاجئين؟! ليس هذا وهمًا، وإنما هذا ما حدث فعلاً لشعب من أكرم الشعوب العربية، وهو شعب فلسطين.

لهذا كان يجب أن ننبه للخطر، ويجب أن نعمل فعلاً على الاستعداد له، ولا نترك هذه المسئولية لأحد غير شعوبنا. وفى الواقع أن الاعتماد على أى شىء آخر غير شعوبنا لحماية أرضنا أمر لا يمكن تصوره، وإلا فعلى من نعتمد مثلاً؟ لقد كانت هناك فكرة قديمة عند بعض الساسة العرب الموالين للغرب؛ تنادى بالاعتماد على ضمان البيان الثلاثى، ولكن التجربة العملية أثبتت أن هذا البيان الثلاثى لا يمثل أى حماية أو أى ضمان؛ فلقد اشترك ثلثا البيان الثلاثى - وهما بريطانيا وفرنسا - فى عدوان مسلح على مصر، بالتعاون مع إسرائيل.

سؤال : هل ترى أى احتمال لتسوية بين العرب وإسرائيل؟

الرئيس: إن المشكلة بين العرب وإسرائيل كانت أولاً حقوق شعب فلسطين المنهوبة، ولقد أضافت إسرائيل إلى هذا أيضًا مطامعها التوسعية؛ ويكفى للتدليل على ذلك أن إسرائيل تستقبل فى العام الواحد الآن أكثر من مائة ألف مهاجر، فهل تستطيع إسرائيل بمواردها الحالية أن تستوعب هذا العدد؟ إن نتيجة ذلك ستكون أعمالاً عدوانية جديدة تستهدف التوسع، فهل ترى أن هذا كله يتيح أى أمل فى حل؟!

سؤال : هل أنت متفائل من نتائج مباحثاتكم الاقتصادية مع البريطانيين والفرنسيين؟

الرئيس: لست متشائمًا، وإن كان الخلاف لا يزال قائمًا بيننا على مشكلة التعويضات، ولن ينتهى هذا الخلاف إلا بالاتفاق على التعويضات.

سؤال : فى هذا الصيف ستكون قد مرت ست سنوات على قيام ثورتكم، فما الذى تحقق من أهدافكم فى هذه الفترة؟

الرئيس: لقد كانت لهذه الثورة حين قامت ستة مبادئ مشهورة، أعلنتها:

أولها: القضاء على الاستعمار وأعوانه، وأظن أن هذا الهدف تحقق.

وثانيها: القضاء على الإقطاع، وأظن أننا قطعنا شوطًا كبيرًا فى تحقيق هذا الهدف؛ فلقد حددنا ملكية الأرض، ووزعنا عددًا منها على الفلاحين، ووضعنا الحدود لعلاقة المالك بالمستأجر على أساس حر متكافئ.

وكان الهدف الثالث- القضاء على سيطرة رأس المال على الحكم، ولا أظن أن هناك من يدعى أنه بقيت لرأس المال سيطرة على الحكم فى مصر اليوم.

ثم كان هناك بعد ذلك إقامة عدالة اجتماعية، ولقد حاولنا ومازلنا نحاول إقامة مجتمع تسوده الرفاهية.

ثم هناك هدف إقامة جيش وطنى قوى، ولقد حققنا ذلك إلى حد بعيد.

ثم كان الهدف السادس هو إقامة حياة ديمقراطية سليمة، ولقد تمكنا من أن نبدأ ببعض خطوات فى هذا الطريق.

سؤال : إن أعداءكم يقولون إنكم دكتاتور؛ فما رأيكم فى هذا؟

الرئيس: إن أعداءنا يستطيعون أن يقولوا ما يحلو لهم، وإذا كان الحرص على تعبئة جميع قوى الشعب وتوجيهها إلى بناء مستقبله دكتاتورية؛ فأنا إذًا دكتاتور. ثم دعنى أذكرك بأن الراعى الذى يحرس الغنم من هجمات الذئب عليها، ويحول بينه وبين افتراسها؛ هو فى نظر هذا الذئب دكتاتور متحكم؛ لأنه يحول بينه وبين تحقيق أمانيه فى الغنم بافتراسها، هل تعلم من الذى قال ذلك؟.. زعيمكم المشهور "إبراهام لنكولن".

إن النظر إلى المسائل يختلف دائمًا من الزاوية التى ينظر بها كل فرد، ومع ذلك فأظنك تعلم أن هناك من يقول إن الولايات المتحدة تمارس إرهاباً فكرياً، وإنها دولة بوليسية. هناك من يقولون إن الطريقة المكارثية فى اضطهاد الناس ومطاردة أفكارهم لا تفترق فى شىء عن أسوأ ما تتهمون به أعداءكم.

سؤال : هل تستطيعون أن تحددوا ما الوقت المناسب لقيام ديمقراطية كاملة؛ أعنى بوجود أحزاب ومعارضة منظمة فى بلادكم؟

الرئيس: إن الولايات المتحدة الآن قوة كبرى بتعداد سكان كبير وصناعات ضخمة، ولكن لو أنك عدت إلى الأيام الأولى من تاريخ بلادكم، أيام حرب التحرير، عندما كان تعداد سكان بلادكم لا يزيد عن أربعة أو خمسة ملايين يحاربون الإنجليز دفاعًا عن استقلالهم؛ إذا عدت إلى هذه الأيام من تاريخكم، وإذا تذكرت ما كان يقوله رئيسكم الأول "جورج واشنطن"، والمخاوف التى كانت تحيط به، لو عدت إلى هذا كله لاستطعت أن تفهم هذه الفترة التى نمر بها، لقد قال لكم "جورج واشنطن" فى حديثه المشهور – حديث الوداع – عندما قرر أن يعتزل السلطة، إنه لا يوافق على نظام تعدد الأحزاب فى هذه الفترة التى يخوض فيها الشعب الأمريكى معركة تقرير مصيره؛ إن تعدد الأحزاب فى هذه الفترة قد يؤدى إلى حرب أهلية.

كان "جورج واشنطن" هو الذى قال هذا، وكان يقوله عن الولايات المتحدة الأمريكية، وهو قول صادق أثبتت التجارب صحته فى ظروف البلدان التى تجتاز تلك المراحل الحاسمة من تاريخها.. مرحلة الحرب من أجل تقرير المصير والحرية.

لعلنى أذكرك أيضًا أن "جورج واشنطن" فى ذلك الوقت كان يدعو الولايات المتحدة إلى اتباع سياسة عدم الانحياز والحياد عن كل مشاكل أوروبا؛ وهذا أيضاً أسلم الطرق بالنسبة للبلدان التى تخوض نفس ظروفكم أيام حرب التحرير، وهى تكاد تكون بنفسها الظروف

التى نخوضها نحن الآن. لقد تخلصنا فى هذا القسم من الجمهورية العربية المتحدة – مصر أعنى – من احتلال بريطانى دام أكثر من خمس وسبعين سنة. ونحن الآن نشعر بشعوركم وتراود أنفسنا نفس المخاوف، التى كانت تراود نفوسكم على أيام "جورج واشنطن". إننا نريد تثبيت استقلالنا الذى حصلنا عليه بعد كفاح، ونريد تدعيمه؛ حتى نتمكن من بناء المجتمع الذى نحلم به. ولابد من فترة يتبلور فيها الفكر الوطنى الحر ويضرب بجذوره فى أعماق أرضنا، ولو أنى سمحت الآن للأحزاب أن تقوم على الفور، فماذا تكون النتيجة؟

أغلب الظن أننى سأجد هنا ثلاثة أحزاب أحدها يدعو إلى التحالف مع الغرب، وسيكون عماده على بعض الرجعيين والإقطاعيين، وثانيها يدعو إلى التحالف مع الاتحاد السوفيتى، وسيكون عماده من الشيوعيين، أما الحزب الثالث فسوف يكون الحزب الذى ينادى بانتهاج سياسة عدم الانحياز والحياد الإيجابى. وسيكون بين الثلاثة معركة عنيفة تمزق وحدة بلدنا، فهل هذا هو ما أريده؟ إن جوابى هو بالقطع: لا. إننى لا أريد أن تتمزق وحدة وطننا؛ من أجل مصلحة هذا البلد الأجنبى أو ذاك؛ وإنما أريد صيانة وحدة هذا البلد؛ حتى تثبت الفكرة الوطنية المنبثقة من أعماقه وترسخ. وعلى أى حال.. فإنى أظن أننا سرنا خطوات فى طريق الديمقراطية الصحيحة.

لقد خلصنا الفلاح من عبودية صاحب الأرض حين حددنا الملكية، ونظمنا علاقة المالك والمستأجر؛ ومعنى ذلك أيضًا أن هذا الفلاح تحرر سياسياً، فلم تعد إرادة مالك الأرض تحدد له اتجاه صوته فى صناديق الانتخاب، لقد أصبح لكل فلاح فى مصر الآن رأى حر طليق فى شئون بلده.

ولقد أجرينا أخيرًا انتخابات عامة فى مصر، ولم أشأ أن أخدع الناس أو أضللهم؛ لذلك قلت صراحة إننا سنعترض علنًا وبدون إخفاء أو مواربة على الذين نرى أنهم لا يصلحون لتمثيل الشعب. ولقد اعترضنا فعلاً على بعض الرجعيين والشيوعيين، ثم تركنا الفرصة مفتوحة أمام العناصر الوطنية، ولقد كانت النتيجة أن بلادنا حصلت على برلمان وطنى، استطاع فى الفترة القصيرة منذ وقت انتخابه أن يؤدى دورًا نافعًا فى النقد وفى التوجيه.

وما من شك أنه ستتلو هذه المرحلة مرحلة أخرى، وفى تصورى أننا سنصل إلى نظام يستند على وجود حزبين خطوة خطوة؛ وبذلك يمكن أن تؤدى الديمقراطية الصحيحة دورها فى تدعيم الثورة، وإقامة المجتمع الذى تصدت هذه الثورة لمحاولة بنائه.

سؤال : هل أنت شيوعى؟ هل بعض مستشاريكم من الشيوعيين؟

الرئيس: الذى أعرفه عن نفسى هو أنى وطنى، والذى أعرفه عن مستشارى هو أنهم جميعًا من الوطنيين.

سؤال : متى ترفع قيود السفر إلى الخارج؟

الرئيس: حينما يتوفر لدينا فائض من النقد الأجنبى، نستطيع أن نصرفه على التسرف، وعلى الاصطياف فى مصايف أوروبا وأمريكا.

سؤال : هل هناك معنى خاص لزيارتك المقبلة للاتحاد السوفيتى؟

الرئيس: لقد وعدت منذ عامين أن أزور الاتحاد السوفيتى، ثم تأجلت الزيارة بسبب ظروف العدوان، ولقد كان الاتحاد السوفيتى على أى حال طوال علاقته معنا بلدًا صديقًا، هذا هو سبب الزيارة ومعناها.

الرئيس جمال عبد الناصر يرد على أسئلة الصحفيين فى مطار بودابست

حول الدافع لزيارة الاتحاد السوفيتى

١٩٥٨/٤/٢٩

الرئيس: إن العلاقات بين الجمهورية العربية المتحدة والمجر علاقات ودية متينة، وهى تشمل النواحى الثقافية، والسياسية، والاقتصادية، ونحن نأمل أن تزداد هذه العلاقات تمكناً ووثوقاً فى المستقبل.

سؤال : ما دوافع زيارتكم للاتحاد السوفيتى؟

الرئيس: إننا ننظر إلى الاتحاد السوفيتى كدولة صديقة، وإلى شعبه كشعب صديق، وهذا هو الدافع الرئيسى للزيارة. إننا نود أيضاً أن نزداد معرفة بالاتحاد السوفيتى، فقد دعيت منذ عامين لهذه الزيارة، ولكننى لم أستطع - بسبب الظروف التى تعلمونها - أن ألبى هذه الدعوة، وها أنا ذا الآن أؤدى هذه الزيارة عندما استطعت ذلك لتزداد العلاقات وثوقاً.

سؤال : ما احتمالات إتمام الوحدة العربية الشاملة بعد وحدة مصر وسوريا؟

الرئيس: إن القومية العربية عقيدة العرب، والوحدة العربية هى أحد الأهداف التى تسعى القومية العربية لتحقيقها، وإن الاتحاد الذى تم بين مصر وسوريا ليس سوى خطوة فى هذا السبيل، ولا يستطيع أحد أن يقرر متى تحقق الشعوب هذا الاتحاد؛ فإن الأمر يرجع إلى التطورات والظروف.

(ثم طلب الصحفيون من الرئيس أن يوجه كلمة إلى الشعب المجرى بمناسبة هذه الزيارة، فقال الرئيس:)

إننى أعتز بالصداقة والشعور الطيب الذى لقيناه هنا، وأتمنى أن تظل علاقتنا قوية مع الشعب المجرى، وأن تتوثق فى جميع الميادين، وهذه ليست رغبتى فحسب؛ بل رغبة شعب الجمهورية العربية.

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر لمندوب الإذاعة اليابانية

حول تقدير مصر للشعب الياباني لتأييدها أثناء عدوان ١٩٥٦

١٩٥٨/ ٥/٢

أشكركم على إعطائى هذه الفرصة للكلام إلى الشعب اليابانى، وفى الحقيقة إن الصداقة التى تربط بين شعب الجمهورية العربية المتحدة، والشعب اليابانى صداقة متينة فى الميادين المختلفة. ومنذ مؤتمر باندونج حينما التقى الوفد المصرى والسورى فى هذا المؤتمر مع الوفد اليابانى، كانت هناك جميع الوسائل من كل الجوانب، كانت هناك أيضاً الرغبة إلى توثيق العلاقة بين الشعب اليابانى والشعب العربى.

وأستطيع أن أقول: إنه منذ انعقاد مؤتمر باندونج حتى الآن استطعنا أن نحقق الكثير فى ميادين مختلفة؛ فزارت وفود مختلفة من اليابان سوريا ومصر، وزارت وفود من سوريا ومصر اليابان للتعاون فى الميادين الاقتصادية والميادين الثقافية.

وأنا أنتهز هذه الفرصة لأعبر عن تقديرى وشكرى للشعب اليابانى على موقفه فى تأييدنا، حينما تعرضنا للعدوان المسلح على بلادنا فى عام ١٩٥٦، وتأييده لجميع القضايا الحقة التى تنادى بها البلاد العربية؛ من أجل الحرية، ومن أجل الاستقلال، ومن أجل التنمية والتطور الاقتصادى.

وأنا أنتهز هذه الفرصة لأعبر عن شعورى أيضًا نحو قادة اليابان وحكومة اليابان، بالنسبة للأزمة الأخيرة التى تعرضت لها البلاد العربية، وأيضًا أعبر عن تصميمى على العمل المستمر دائماً نحو توثيق الروابط بين الشعب اليابانى وشعب الجمهورية العربية فى كل الميادين، وأرجو باسم شعب الجمهورية العربية للشعب اليابانى فى هذه المناسبة كل تقدم وازدهار. وأشكركم شكراً جزيلاً على هذه الفرصة.

تصريح الرئيس جمال عبد الناصر للصحفيين فى بودابست

– فى طريق عودته من موسكو إلى القاهرة –

حول الثورة فى لبنان

١٩٥٨/ ٥/١٦

إن مزاعم حكومة لبنان الحالية التى تتهم فيها الجمهورية العربية المتحدة بالتحريض على الاضطرابات التى تجرى فى لبنان؛ ليست إلا محاولة الغرض منها تحويل الاضطرابات الداخلية فى تلك البلاد إلى نزاع دولى.. إنه من السهل توجيه الاتهامات!

إن الثورة الحالية فى لبنان انتفاضة من الشعب اللبنانى ضد النظام القائم فى لبنان، وإن أى زعم بأن هذه الانتفاضة مدبرة وموجهة من الجمهورية العربية المتحدة، يجب رفضه بكل حدة.

إننا نرفض الدخول فى أى نزاع مع الحكومة اللبنانية، إنها تظن أن مما يخفف عنها أن تحول مشاكلها الداخلية إلى مشاكل خارجية.

١- موقف الحكومة اللبنانية المعادى للوحدة وغزو القوات الأمريكية للبنان

حوار صحفى للرئيس جمال عبد الناصر مع وفد الصحافة التشيكية

حول أسباب النزاع بين الحكومة والشعب اللبنانى

١٩٥٨/٦/١٥

لقد كان لنضال الأمم العربية من أجل الاستقلال نتائج عدة أهمها .. تحقيق الكرامة الوطنية والثقة بالنفس، والحصول على الاستقلال فى مصر والسودان وتونس ومراكش، واستمرار الثورة الجزائرية، وظهور الجمهورية العربية المتحدة .

لقد نشأ النزاع الحالى بين الحكومة والشعب اللبنانى نتيجة لمناصرة الحكومة اللبنانية لحلف بغداد، وموافقتها على مشروع أيزنهاور ضد رغبة الشعب اللبنانى . وعندما أراد كميل شمعون تجديد ترشيح نفسه للرياسة، ثار الشعب .

سؤال : يتابع الشعب التشيكوسلوفاكى بعطف بالغ النضال الباسل، الذى تضطلع به الأمم العربية ضد الاستعمار؛ للظفر باستقلالها القومى، وتوثيق عرى التعاون بينها فى عمل منسق، فما النتائج الحالية لهذا النضال فى رأى سيادتكم؟

الرئيس: هناك عدة نتائج، أولها أن الشعوب العربية ظفرت بالكرامة القومية، والثقة بالنفس؛ فكان هذا عاملاً فى تحرير بعض الأقطار العربية، وانتهاء الاحتلال البريطانى هنا فى مصر، وقد ظفرت أيضاً السودان وتونس ومراكش باستقلالها، وأصبحت هذه الأقطار أعضاء فى الأمم المتحدة كاملة العضوية. هذا من ناحية، أما من الناحية الأخرى، فنجد الجزائر لا تزال تقاتل فى سبيل استقلالها. إن المهم هو أن الأمم العربية لم تخضع فى عملية التحرير هذه لتأثير عناصر أجنبية، وهى تقيم دفاعاً على أساس القوى الداخلية فى أقطارها.

وقد تيسر لنا فى الميدان الاقتصادى أن نرسم خطط نهضة طويلة الأمد؛ فأممنا البنوك وشركات التأمين، وبعض الشركات البريطانية والفرنسية ذات الأهمية الاستراتيجية، وأخذنا ننفذ عمليات فى فروع الصناعة كان البريطانيون يرفضون تحقيقها فى مصر؛ كإنتاج الحديد والصلب، ونحن نقوم الآن بمشروع القوى الكهربائية، وأنشأنا شركة وطنية لاستخراج الزيت وتكريره.

إن ظهور الجمهورية العربية المتحدة لهو الدليل على أن العرب أصبحوا قادرين كل القدرة على تقرير مصيرهم. إن أهم عمل تم الآن هو وحدة الأمم العربية؛ وهى وحدة

التفكير. وما الخلافات التى نشأت إلا خلافات بين الحكومات، فى حين بقى الشعب العربى متحداً.

سؤال : ما رأى سيادتكم فى الحوادث الجارية فى لبنان؟

الرئيس: نشأت هذه الحوادث نتيجة لسياسة الحكومة اللبنانية، فهناك ميثاق وطنى بين أبناء لبنان ينص على ألا يتورط لبنان فى منازعات أجنبية سياسية أو غير سياسية. ولكن الحكومة الحالية انتهكت هذا الاتفاق؛ فهى تناصر حلف بغداد، وارتضت مبدأ "أيزنهاور" ضد رغبة الأغلبية المطلقة للشعب، وكانت النتيجة المباشرة لهذا العمل النزاع الحالى بين الحكومة والشعب. وقد لجأت الحكومة إلى تدابير وحشية ضد الشعب، فوضعت السلاح فى أيدى أنصارها؛ مما أدى إلى تفشى الإرهاب، وقتل المعارضين لشمعون. عندما أراد شمعون تجديد ترشيح نفسه لانتخابات رياسة الجمهورية اللبنانية؛ ثار الشعب، ولا عجب، فهم يعلمون أن بقاء شمعون معناه استمرار السياسة الحالية المناهضة للشعب. وقد شجع المستعمرون شمعون على اتباع سياسته هذه، التى أدت إلى العواقب الوخيمة الحالية، وهو لا يزال يلقى التشجيع منهم.

سؤال : ما الأثر الذى أحدثته فى الجمهورية العربية المتحدة زيارة سيادتكم للاتحاد السوفيتى؟ وما نتائج محادثات موسكو؟

الرئيس: الأثر الذى أحدثته زيارتى للاتحاد السوفيتى هو توكيد العلاقات الودية بين بلدينا، وقد تأثر الشعب العربى، كما تأثرت أنا بالاستقبال الحار الذى قوبلت به فى الاتحاد السوفيتى. إن زيارتى كانت عاملاً كبيراً فى زيادة علاقتنا توثقاً، وكانت أيضاً فرصة لقيام صلات شخصية بين ساسة البلدين. إننى قلت – بعد عودتى من الاتحاد السوفيتى – إن الهدف الذى يرمى الشعب إلى تحقيقه هو السلام والأمن؛ لأن السلام والأمن هما شرطان لا ينفصلان لتحقيق مشروعات نهضتنا.

سؤال : نشأت علاقات ودية للغاية بين تشيكوسلوفاكيا والجمهورية العربية المتحدة، وقد قبلها شعبا البلدين وأيداها، فما مدى تقدير سيادتكم لتطوير العلاقات المشتركة بيننا فى الماضى القريب، وما مستقبلها؟

الرئيس: تقوم العلاقات بين تشيكوسلوفاكيا والعرب على أساس التعاون المتبادل والصداقة، ونحن نحاول تعزيز هذه العلاقات، وأعتقد أن هناك ميادين كثيرة فى هذه الناحية؛ فشعبنا يحترم تشيكوسلوفاكيا لموقفها فى وقت العدوان على بلدنا، ويجلها للمساعدة التى قدمتموها لنا، وآيات الود التى أظهرتموها لجميع رعايا الجمهورية العربية المتحدة الذين يزورون بلدكم.

تصريح الرئيس جمال عبد الناصر

فى أعقاب غزو القوات الأمريكية للبنان

١٩٥٨/ ٧ /١٦

إن احتلال القوات الأمريكية للبنان يشكل خطراً على السلام فى الشرق الأوسط، واعتداء خطيراً على ميثاق الأمم المتحدة، وتهديداً سافراً للدول العربية، التى رفضت أن تخضع للاستعمار، وصممت على اتباع سياسة مستقلة.

ومن الواضح أن الحكومة الأمريكية اتخذت من الثورة الداخلية فى لبنان – هذه الثورة التى مضى عليها سبعة أسابيع – ذريعة تحقق عن طريقها غرضها فى احتلال لبنان، وتهديد بلاد الشرق الأوسط المستقلة.

إن إقدام أمريكا على هذا العدوان الخطير تحت عذر تدخل مختلق نسب إلى الجمهورية العربية المتحدة، وتولت الأمم المتحدة تكذيبه رسمياً، بواسطة التقرير الأول لهيئة المراقبين التى كلفها مجلس الأمن بتحرى الموقف فى لبنان؛ إنما يفضح النوايا الأمريكية تجاه الشعوب العربية المستقلة، ومحاولاتها لإخضاعها والسيطرة عليها، بل وبوجود هذه الهيئة أصلاً، وبقيمة أعمالها، وذلك عن طريق انتهاك قراراتها، وعرقلة خطواتها.

وأما عن الموقف فى العراق، فإن حكومة الجمهورية العربية المتحدة تعلن أن أى عدوان على الجمهورية العراقية العربية يعتبر فى نفس الوقت عدواناً على الجمهورية العربية المتحدة، وفى هذه الحالة سوف تقوم الجمهورية العربية المتحدة بكافة التزاماتها تجاه جمهورية العراق؛ وفقاً لميثاق الضمان الجماعى العربى.

حديث الرئيس جمال عبد الناصر مع "ريموند هير"

– السفير الأمريكى فى القاهرة –

بشأن أزمة لبنان .. رافضا الوساطة لدى المعارضة اللبنانية

١٩٥٨/ ٧ / ٣١

إنه تصور خاطئ أننى أستطيع أن أتدخل لدى المعارضة اللبنانية لإنهاء الأزمة .
إن الذى يثير قلقى فى المشكلة هو هذه الدماء التى تسيل، ولكن حكومة لبنان أدخلتنى طرفا فى المعركة منذ أول يوم؛ وبذلك لم أعد أستطيع أن أعرض وساطتى .
الحل الوحيد هو أن نحاول معا – الولايات المتحدة والجمهورية العربية المتحدة – أن نقوم بجهد مشترك لحل الأزمة، كل منا لدى طرف .
إن اقتراح أن يتولى رياسة الوزارة شخص محايد – الجنرال شهاب – يمكن أن يوقف القتال .

السفير الأمريكى: إن الولايات المتحدة الأمريكية تتحمل التزمات معينة إزاء الحكومة اللبنانية، ألا تستطيعون بنفوذكم الشخصى التدخل لدى المعارضة لإنهاء الأزمة؟

الرئيس: إذا كانت الحكومة الأمريكية تتصور أن هناك خطة مرسومة بين المعارضة وبيننا؛ فهذا التصور خطأ. إن الحكومة الأمريكية تتجاهل العوامل الحقيقية للأزمة فى لبنان، وفى رأيى أنها مسئولة، قبل غيرها، عن الموقف فى لبنان الآن. إن التدخل الحقيقى فى مشكلة لبنان جاء من ناحيتكم، فلقد ألقيتم بثقلكم مع فريق وضد فريق.

إن الحكومة الأمريكية تتجاهل التطورات الموجودة فى المنطقة بأسرها.

إن المنطقة كلها تحكمها نزعة ترفض أن تقبل الخضوع وتثور على السيطرة، ولقد نسيت الحكومة الأمريكية هذا كله فى لبنان، ونسيت أيضاً أن لبنان بالذات له أوضاع خاصة، وأن هذه الأوضاع تحتم أن يكون الشعب اللبنانى كله متماسكاً ومترابطاً، والآن ما الذى يمكن أن نفعله مع المعارضة فى لبنان؟ فهذا تصور خاطئ، وإذا كانت تتصور أننا نستطيع أن نتدخل لدى المعارضة أو نضغط عليها، فذلك إمعان فى الخطأ. إن زعماء المعارضة فى لبنان قادة وطنيون مسئولون؛ مسئوليتهم أولاً وأخيراً أمام الشعب الذى يقودونه.

أما التزاماتكم تجاه حكومة كميل شمعون فأنا أعرفها، وليس هذا هو الأساس الذى يعنينى فى المشكلة، من أولها إلى أخرها.

إن الذى يثير قلقى فى المشكلة كلها، هو هذه الدماء التى تسيل، إننى أكره سفك الدماء، وأظنكم تعرفون ذلك، وتقديرى للموقف أنه إذا سارت الأمور على هذا النحو؛ فسوف يتعذر على الإطلاق إيجاد حل للمشكلة. إن النتيجة ستكون بعد ذلك مزيد من الضحايا، ومزيد من الدماء، ومزيد من الأحقاد بين أبناء الوطن الواحد، وهذا ما لا أريده أن يحدث مهما كانت الظروف.

لذلك تجدنى تحت هذا الاعتبار وحدوثه لا أتردد فى أن أقوم بأى جهد، أجد أن الظروف تسمح به. ولكن المشكلة ليست سهلة، إن جهدى فيها محدود؛ ذلك أن حكومة لبنان أدخلتنى طرفاً فى المعركة من أول يوم.

وأؤكد لك أنه لو لم تكن حكومة لبنان قد اتهمتنى؛ لكنت حاولت أن أعرض وساطتى مستهدفاً حقن الدماء وإزالة الأحقاد بين أبناء الوطن الواحد. وأظنك ترى معى أننى لم أعد استطيع أن أعرض وساطتى، لأن حكومة لبنان سارعت فاتهمتنى.. اتهمت الجمهورية العربية المتحدة، وساقت اتهامها من غير دليل.

والآن ما الذى يمكن عمله؟

الحل الوحيد الذى اتخيله الآن هو أن نحاول معاً - أنتم ونحن - أن نقوم بجهد مشترك؛ بغية إيجاد حل للأزمة الدامية، هذا إذا كنتم على استعداد، والذى اتخيله إنكم أصدقاء لأحد طرفى النزاع وهو الحكومة اللبنانية، ونحن أصدقاء للطرف الآخر فيه؛ وهو المعارضة الوطنية فى لبنان..

فإذا وافقتم على أن نقوم بهذا الجهد المشترك "Joint Approach" ، فنحن على استعداد لأن نتصل بزعماء المعارضة فى لبنان، وننقل إليهم أية مقترحات قد تؤدى إلى حل الأزمة.

هل الحكومة الأمريكية على استعداد لأن تشترك معنا فى محاولة لوقف إراقة الدماء؟

إنكم تتحملون مسئولية خطيرة فيما يحدث، فإن تدخلكم السافر مع فريق ضد فريق هو الذى أوصل الأزمة إلى ذروتها الحادة الحالية.

السفير الأمريكى: سوف أنقل على الفور وجهة نظركم إلى واشنطن، وفى رأيى أن ما قلتموه لى الآن بالغ الأهمية.

الرئيس: ولكن لابد أن أتلقى ردكم بأسرع ما يمكن. إن الموقف يتحرك بسرعة، وكما قلت لك: يزيد عدد الضحايا مع كل ساعة، ومع كل ساعة أيضاً تشتد الأحقاد، ومسئولية أى دولة تحب شعب لبنان أن تسابق الساعات إلى إيجاد حل.

السفير الأمريكى: هل ترون أن هناك حلاً بالذات؟

الرئيس: لا أظن أنه سيكون من الصعب الوصول إلى حل، هذا إذا خلصت النيات، وكان هدفنا حقن دماء شعب لبنان.

يخيل إلى أن اقتراح الكتلة الثالثة؛ اقتراح أن يتولى رياسة الوزارة شخص محايد يثق فيه الجميع، يمكن أن يوقف القتال ويتيح فرصة أمام الاحتمالات، ولقد رأيت مما قرأته من تصريحات زعماء المعارضة أن هناك شبه قبول لأن يتولى الجنرال شهاب هذه المهمة، وعلى أى حال.. فإن المهم هو أن يوجد شخص يثق فيه جميع الأطراف ويطمئنون إليه. مع ذلك فتلك كلها تفاصيل، تسهل مواجهتها إذا ما خلصت النية كما قلت لك، وإذا ما استهدفنا جميعاً مصلحة الشعب اللبنانى.

حديث الرئيس جمال عبد الناصر للصحفى الهندى "كارانجيا"

حول الثورة العراقية وسير القومية العربية بخطوات سريعة

١٩٥٨/ ٩/٢٨

إن القومية العربية تسير بخطوات سريعة نتيجة لانهيار الاستعمار فى المنطقة العربية.

شعب الأردن هو الذى يستطيع أن يحل مشكلة احتلال القوات البريطانية لبلده، ولن نتردد فى التدخل إذا تعرض الأردن لعدوان من اسرائيل.

إننى أتوقع هجوم اسرائيل على العرب فى أى لحظة؛ فالغرب يسانده، وقد يحتاجها بعد تدخله فى لبنان والأردن، إثر التهم الخيالية حول وقوع عدوان من جانب الجمهورية العربية المتحدة على كلتا الدولتين.

نحن نؤيد حكومة الجزائر الحرة المؤقتة.

إن الثورة العراقية نصر عظيم للقومية العربية، وما يهمنى هو التضامن العربى الذى يجب أن يترك للقوى التاريخية ولإرادة الشعوب.

إن الاستعمار والصهيونية يخشون تأثير الثورة الأفريقية - الآسيوية على مصالحهم الاقتصادية.

نحن نريد مجتمعا اشتراكيا تعاونيا، وأمامنا عدة مشروعات للسنوات الخمسة المقبلة؛ تهدف الى خلق تطور اجتماعى وتربوى وصناعى وزراعى.

سؤال : لقد تقابلنا مرة ثانية - يا سيدى الرئيس - بعد مرور عام حافل بالأحداث والاضطرابات فى تاريخ العرب، وأرجو - وأنا أقدم لسيادتكم نسخة من كتابى "فجر العرب" - أن أذكر أن القومية العربية فى زحفها السريع تحت قيادتكم قد جعلت كتابى الذى لم تمض عليه إلا بضعة شهور، يبدو وكأنه تاريخ قديم.

لقد حدثت أحداث كبار فى هذه الفترة؛ هى ثورة العراق، وهناك عودة الحياة السياسية الوطنية إلى لبنان، وهناك تأسيس الحكومة الجزائرية، ثم هناك هذه الجهود الضخمة التى تبذل لتدعيم مكانة الجمهورية العربية المتحدة فى النواحى السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

الرئيس: الواقع فعلاً أن القومية العربية تسير بخطوات أسرع مما كان متوقعاً لها، ولقد يبدو فى بعض الأحيان أن سرعة الحوادث تبعث على القلق، ولكن التفسير الحقيقى لهذه السرعة؛

هو أن القومية العربية كانت تناضل منذ أجيال طويلة لكى تحقق أمانيها، وكانت هناك عقبات صناعية، أولها وجود الاستعمار وما يتفرع عن هذا الوجود؛ تحول دون تحقيق هذه الأمانى، فلما خاض الشعب العربى معاركه التحررية الكبرى، وفى طليعتها معركة السويس، وانتصر فى هذه المعارك، وانهار وجود الاستعمار فى المنطقة العربية؛ تدافعت الأمانى المحبوسة والآمال المكبوتة تشق طريقها بسرعة هائلة إلى عالم الحقائق.

هكذا فإن سرعة تدافع الحوادث مرجعها أولاً إلى طول تحكم الاستعمار وسيطرته، ومحاولة عرقلة سير التطور التاريخى، فلما تهاوت السدود الصناعية، ولم يعد ثمة تحكم أو سيطرة؛ كانت السرعة التى نراها اليوم.

وعلى أى حال، فلقد قلت لشعبنا يوم إعلان قيام الجمهورية العربية المتحدة إن علينا أن نقيم سدوداً على أمانينا، نفتح فيها عيوناً من الحكمة، كما نفعل فى خزانات المياه التى نقيمها فى وجه فيضانات الأنهار العاتية تماماً؛ ذلك حتى ينتظم جريان أمانينا، وإلا فلو تركنا الأمر؛ لاستحالت هذه الأمانى طوفاناً يهدد كياننا.

والحق أن الاستعمار حين يتهمنى، أو يتهم الجمهورية العربية المتحدة، بأننا ندبر الثورات ونحرض على الانقلابات؛ إنما يؤكد جهله بطبيعة الأشياء ومنطق التاريخ. والمؤكد أننا لا نستطيع بتاتاً أن نعزل أنفسنا عن أية أزمة تقع فى منطقتنا، كذلك لا يمكن لنا إطلاقاً أن نتردد فى إعلان تأييدنا بكل الوسائل لأى انتفاضة للحرية من حولنا، ولكن ذلك لم يمنع أبداً من أننا كنا - ولا نزال - نرغب مخلصين فى استقرار كامل يسود المنطقة؛ حتى نستطيع أن نتفرغ بجهدنا كاملاً مكرساً للبناء الداخلى، ورفع مستوى المعيشة.

وتكاد الدلائل تؤكد مرات كثيرة أمام عيوننا أن الاستعمار لا يريد ذلك؛ لا يريد لنا أن نبنى، ولا يريد أن نرفع مستوى المعيشة؛ ولهذا فإنه لا يكل أبداً عن محاولات تهديد الاستقرار فى المنطقة، وذلك بخلق أجواء الفرقة والاضطراب، واصطناع الأزمات، واختلاق المشاكل.

سؤال : لا شك أن هذا واضح بين يا سيدى الرئيس، ولكن يبدو أن الأردن؛ التى احتلتها القوات البريطانية هى فى الحقيقة الضحية الكبرى للغرب، فما حل هذه المشكلة فى رأى سيادتكم؟

الرئيس: من الصعب العثور على إجابة محددة لهذا السؤال، ولكن المؤكد أن شعب الأردن هو الذى يستطيع بوطنيته وحكمته أن يرسم الطريق. ولكن الأمر الذى اتضح، ويزيد كل يوم وضوحاً، هو أن الحديث عن عملاء لعبد الناصر أو هيئات أو منظمات تعمل لحساب عبد الناصر، أو الحديث عن عدوان مباشر، أو عدوان غير مباشر من جانب الجمهورية العربية المتحدة ضد لبنان؛ قد أصبح أكذوبة لا يكاد يصدقها حتى الذين اخترعوها أنفسهم، بل لعل العالم كله يرى الآن من الذى يستخدم العملاء، ومن الذى يدبر المؤامرات ويرسمها، ومن الذى يقوم بالعدوان المباشر وغير المباشر، ومن الذى يدفع الأموال فى الأردن.

إن ملك الأردن تسلم من الولايات المتحدة سبعين مليوناً من الدولارات منذ قام بانقلابه المشهور على الحكم الوطنى منذ أكثر من عام، ومع ذلك فإن هذا الملك الآن فى حاجة إلى رجال المظلات البريطانيين لكى يحموه من شعبه.

سؤال : وإلى متى تستمر هذه الأوضاع يا سيدى الرئيس؟

الرئيس: إن الموقف ملىء بالاحتمالات، ولكن هناك احتمالاً بينها بالذات لا نستطيع أن نسكت عليه إذا حدث؛ هذا الاحتمال هو أن يتعرض الأردن لعدوان من إسرائيل، فى هذه الحالة لن نتردد فى التدخل بكل إمكانياتنا.

سؤال : هل تعتقدون يا سيدى أن هناك احتمال وقوع هجوم إسرائيلى الآن؟

الرئيس: فيما يتعلق بى فإننى أتوقع هجوم إسرائيل على العرب فى أية لحظة، إن الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا تساند إسرائيل، وقد ترى تلك الدول أن تقوم إسرائيل لتكمل عملية تدخلهم المسلح الذى بدأ فى يوليو الماضى بعد ثورة العراق، حين نزلت القوات الأمريكية فاحتلت لبنان، واقتفت أثرها القوات البريطانية فاحتلت الأردن محلقة فوق إسرائيل.

سؤال : ألا يوجد احتمال فى أن يعود الملك حسين إلى صوابه، لقد علمت أن "المستر همرشولد" كان يحاول أن يبصره بعواقب الأمور؟

الرئيس: وماذا يستطيع "همرشولد" أن يفعل؟ إن المشاكل ليست بين حسين والجمهورية العربية المتحدة؛ إنما المشاكل الحقيقية هى ما بين حسين وشعبه أولاً، ثم هى احتلال بريطانيا للأردن ثانياً؛ نتيجة لخوف الملك من شعبه واستنجاده بجنود المظلات البريطانيين؛ لذلك قلت لك: ماذا يستطيع "همرشولد" أن يفعل؟ هل يستطيع أن يتوسط بين القصر والشعب؟!

ولقد حاول الرأى العام العربى ذلك مرة.. بذل الرأى العام العربى لحسين كل تأييده وتشجيعه؛ حتى يقنعه بأن يسلك مسلكاً وطنياً، وفى وقت من الأوقات كان يبدو أن حسين فعلاً يماشى التيار الوطنى العربى، ولكن الاستعمار أراد له أن يكون غير ذلك، وانهالت عليه الدولارات، التى لا تملك الشعوب المؤمنة منها كثيراً. وهكذا انحرف ملك الأردن، وابتعد عن شعبه إلى أحضان الاستعمار.

سؤال : هل معنى ذلك أن سيادتكم لا تتوقعون نتائج إيجابية لزيارة "همرشولد"؟

الرئيس: إننا نحاول دائماً أن نبنى سياستنا على تناسق وتوافق مع أهداف ميثاق الأمم المتحدة؛ لذلك فإننا نتمنى أن ينجح كل مسعى تقوم به الأمم المتحدة لإقرار الحق والسلام. ولكن المشكلة فى مهمة "همرشولد" هى أنه فرض عليه أن يعمل فى الفراغ؛ ذلك أن التهم التى نسجها الاستعمار من خياله حول وقوع عدوان مباشر أو غير مباشر من جانب الجمهورية العربية المتحدة على لبنان والأردن، أمر ثبت أن لا حقيقة فيه ولا أصل له.

ولقد حققت الأمم المتحدة الأمر بالنسبة للبنان، وأكدت ثلاثة تقارير لمراقبى الأمم المتحدة – على الأقل – أنه ليس هناك أى تدخل من جانب الجمهورية العربية المتحدة.

وفيما يتعلق بالأردن؛ لم يكلف الاستعمار وأعوانه أنفسهم حتى مهمة حبك الأكاذيب واختلاق التهم حتى يمكن تحقيقها، فكيف يمكن للسكرتير العام للأمم المتحدة أن يباشر مهمته وسط هذا الفراغ؟ بل إن الوقائع– كما قلت لك – تؤكد أنه إذا كانت هناك مؤامرات فى لبنان والأردن، فلقد كانت من جانب الاستعمار.

من الذى يصرف المال الطائل؟ نحن أم هم؟

من الذى سير الأساطيل وألقى جنود المظلات؟ نحن أم هم؟

من الذى استعان بالأعوان والعملاء والجواسيس؟ نحن أم هم؟

لذلك كله، فإننى لم أقبل فكرة وضع مندوبين للأمم المتحدة فى الجمهورية العربية المتحدة؛ ذلك أن وجه الحق فيما يحدث واضح أمامنا، ولا نستطيع أن نخدع أنفسنا فيه. إن المشكلة الحقيقية فى الشرق العربى؛ هى تدخل الاستعمار المستمر فى أموره، وإصراره على أن يعيده إلى مناطق النفوذ التى تمرد عليها.

سؤال : هل أنتم راضون عن تطور الأمور فى لبنان؟

الرئيس: إن الذى يبدو الآن هو أن الاضطرابات انتهت، أو هى فى طريقها إلى أن تنتهى، وهذا خير؛ فلقد كان أشد ما يقلقنا هو أن ينقسم شعب لبنان على نفسه، وأن تراق فى لبنان دماء ذكية لا ينبغى أن تراق. ولقد كان هذان الاعتباران بالذات هما الحافز لى يوم عرضت على السفير الأمريكى فى القاهرة أن تقوم بلدانا – الولايات المتحدة الأمريكية، والجمهورية العربية المتحدة – بمسعى مشترك لإيجاد حل وسط؛ وذلك عن طريق إيجاد شخص يحظى بثقة الجميع، وأذكر يومها أننى اقترحت اسم اللواء فؤاد شهاب.

ومن سوء الحظ أن هذه المحاولة لمنع استمرار الفتنة وحقن الدماء لم تجد أذناً صاغية من جانب الحكومة الأمريكية؛ ولكن من حسن الحظ أن الأمور تطورت على نحو سمح للواء فؤاد شهاب أن يصبح رئيساً لجمهورية لبنان الشقيق.

وما من شك فى أننا نتمنى للرئيس فؤاد شهاب توفيقاً كاملاً فى مهمته؛ وذلك ليعود الصفاء إلى بلد عزيز علينا لأنه شقيق لنا، وكذلك لكى يتأكد استقلال هذا البلد العزيز الشقيق.

سؤال : هل تتكرمون سيادتكم بتوجيه كلمة بمناسبة إعلان تشكيل حكومة الجزائر الحرة المؤقتة؟

الرئيس: لقد رحبنا بهذه الحكومة قبل إعلانها، وإن وقوع ذلك الإعلان فى القاهرة لهو الدليل الواضح على تأييدنا الكامل لها، وإننا نثق فى أن إعلانها سيكون عاملاً لبعث المزيد من القوة والشجاعة فى قلوب إخواننا الجزائريين الشجعان؛ الذين يحاربون نصف مليون جندى مسلحين بأسلحة حلف شمال الأطلنطى.

سؤال : إلى متى تعتقدون سيادتكم أن هذا النضال يمكن أن يدوم؟

الرئيس: كان على شعب الهند الصينية أن يحارب الاستعمار الفرنسى، ودام هذا النضال سبع سنوات؛ ولكنه انتصر فى النهاية. إن الحرية سيكون لها الغلبة دائماً فى النهاية على الاستعمار، وسيكتب النصر للجزائريين. والواقع أن النضال العربى فى الجزائر هو مرحلة جديدة فى تاريخ الكفاح ضد الاستعمار، وإنى لا أشك فى أن الجزائر ستنتوج انتصارات آسيا وإفريقيا فى معركة التحرير.

سؤال : إن هذا الكلام طيب يا سيدى الرئيس، وإنى لأشعر بالغبطة عندما أسمع منكم هذه الكلمات الملهمة، لاسيما وأن الفرنسيين يداعبهم الأمل فى إمكان الوصول معكم إلى نوع من الحل الوسط لمشكلة الجزائر.

الرئيس: هل هم يأملون فى هذا حقاً؟

"**كارانجيا**": نعم، إن هذا ما فهمته من أحاديثى فى باريس أخيراً مع بعض الزعماء الفرنسيين مثل "سوستيل" و"مالرو".

الرئيس: من سوء الحظ أن ما يبدو من تصرفاتهم حتى الآن لا يعزز هذا الأمل؛ ومع ذلك فنحن نمقت الحرب، ولا نريد إلا السلام؛ حتى يتهيأ الجو الصالح لحركة التعمير والإنتاج التى نقوم بها. والذى نتمناه ألا تكون المسألة مسألة مساومة حول المبادئ، فنحن إن ساومنا حول المبادئ فلن يبقى لنا منها شىء.

سؤال : إن هذه الحقيقة ثابتة يا سيدى الرئيس، وهل أرضت سيادتكم النتائج التى تمخضت عنها الثورة فى العراق، وما تبعها من تطورات؟

الرئيس: إن الثورة العراقية نصر عظيم للقومية العربية، ونحن نرحب بها، كما نهنئ إخواننا العراقيين على النجاح الكامل الذى حققته ثورتهم.

سؤال : ما نوع التعاون الذى سيقوم بين الجمهورية العراقية والجمهورية العربية المتحدة فى المستقبل؟ أهو الوحدة، أم الاتحاد الفيدرالى، أم الاتحاد الكونفيدرالى، أم مجرد تحالف؟

الرئيس: إن هذا متروك للجمهورية العراقية الجديدة؛ فهى التى تقرره، أما من جانبنا فإننا نرحب بالتعاون مع أية دولة عربية، وإلى الحد الذى ترغبه.

سؤال : فى هذه الظروف التى كثرت فيها الأحاديث المتضاربة حول نوع العلاقة التى يجب أن تقوم بين الأقطار العربية، هل هى الوحدة الكاملة أم مجرد التحالف؛ أود أن أسأل سيادتكم عن رأيكم حول هذا الموضوع؟

الرئيس: إننا لم نضع أية خطة، ولم نحدد أى شكل لهذا التعاون؛ فنحن نحب أن نترك ذلك للقوى التاريخية، ولإرادة الشعب فى كل بلد عربى متحرر. وأحب أن أوضح أننا لا نسعى

إطلاقاً إلى فرض أى شكل بذاته ليكون أساس التعاون؛ فإننا نؤمن بأن التطور يجب أن يكون طبيعياً وعلى أساس من معتقدات الشعوب، على أن الذى يهمنى قبل غيره هو التضامن العربى؛ فإن هذا التضامن هو القاعدة المتينة التى تستطيع القومية العربية أن ترتكز عليها.

سؤال : ولنبحث الآن - يا سيدى الرئيس - فى موضوع محير إلى حد ما؛ وهو ما أسميه بالموقف المضطرب فى الشرق الأوسط، فقد ربطت الدول الغربية بين هذا الموقف وبين "بعبعهم" المشهور ناصر، وقد شبهوه بـ"هتلر" فى لباس عربى، وقد أصبحت هذه الخرافة القوة المحركة لحملة دعاية منظمة؛ فقد لاحظت أثناء رحلة حديثة إلى عدد من عواصم الدول الغربية أن أغلب الزعماء البريطانيين وزعماء أوروبا الغربية وأمريكا يقبلون هذه الفرية التى أصابت "إيدن" بحالة هستيرية دفعته إلى الحرب دون جدال؛ فقد أرعبهم نجاح الثورة فى العراق، وأصبحت سياستكم التوسعية والاستعمارية حديثهم الوحيد وشغلهم الشاغل! فهم - كما يظهر - يعتقدون حقيقة أنكم لن تكتفوا بقيادة القوات العربية عبر غرب آسيا وشمال إفريقيا فحسب، بل إنكم ستعبرون البحر الأبيض المتوسط لاحتلال أوروبا أيضاً، فما هو ردكم على هذه الحملة يا سيدى الرئيس؟

الرئيس: إنى لأعجب، كيف يصدق قوم مثقفون - ويقال عنهم إنهم متحضرون - مثل هذا الهراء؟! إن هذا الشبه غير معقول، ولهذا ينبغى علينا أن نبحث عن أسباب ومصادر أخرى لمثل هذه الحملات، والحقيقة إنها من عمل الصهيونية العالمية التى ترغب فى نشر الكراهية ضدنا؛ فهى الخطر الحقيقى الذى يهدد بقيام هتلرية جديدة، ولسنا نحن المتسببين. ولقد أوضح لى صحفى فرنسى من زمن قريب كيف تتحول فرنسا تدريجياً إلى النفوذ الصهيونى، كما يشكو الأمريكيون أنفسهم من سيطرة الصهيونية على دعايتهم، وكذلك الحال بالنسبة للبريطانيين.

سؤال : هذا أمر فى غاية الغرابة يا سيدى!

الرئيس: لست أدرى ما إذا كنتم قد طالعتم كتاباً عنوانه "مفردات حكماء صهيون" أم لا، ولكنى أرى أنه من الأهمية بمكان، وسأقدم لكم نسخة منه بالإنجليزية، وسيتبين لكم جلياً - كما هو مذكور فيه - أن مصير القارة الأوربية فى يد ثلاثمائة صهيونى، يعرف كل منهم جميع الآخرين، وأنهم يختارون خلفاءهم من أتباعهم وحوارييهم.

سؤال : هذه أمور غاية فى الأهمية يا سيدى الرئيس، وإنى أتقبل الكتاب شاكراً، وسوف أطالعه بكل اهتمام، ولكنى أشعر أن هناك قوى أخرى تتآمر مع الإسرائيليين، فهناك تضارب بين الاستعمار الغربى والقومية العربية - الآسيوية، فهم الآن يمزجون بين ما يثيرونه من ضجة حول مصالحهم الاستعمارية والبترولية، بصرف النظر عن اقتصادياتهم التى فاقت الدرجة القصوى فى تقدمها، وبين اقتصادياتنا التى لاتزال بحاجة شديدة إلى التقدم

والتنمية؛ ليخلقوا من هذا المزيج مشكلة عنصرية – دينية، ويعملوا على شحن أنفسهم بروح تشابه تلك الروح التى أوحت بنشوب الحروب الصليبية.

الرئيس: إنى أعلم هذا، وأعلم أن الاستعمار والصهيونية يسيران جنباً إلى جنب، بل أعلم كذلك أنهم لم يشبهونى بـ"هتلر" فحسب؛ بل بـ"هتلر" و"ستالين" معاً. والحقيقة إنهم يخشون تأثير الثورة الإفريقية ــ الآسيوية على مصالحهم الاقتصادية؛ فاستغلوا أساليب الدعاية العنصرية والدينية إلى جانب هذا الادعاء، وجدير بهم إذا رأوا حماية مصالحهم الاقتصادية من التدهور والانحطاط؛ أن يدركوا معنى القومية، وأن يتعلموا كيف يسيرون معها جنباً إلى جنب، ونحن على استعداد لأن نتعامل معهم على أسس من المساواة والمنفعة المتبادلة، ولكنهم يصرون على إملاء شروطهم علينا، وهذا أمر لم يعد فى الإمكان تحقيقه، وكلما أسرعوا فى إدراك هذه الحقيقة كان هذا أمراً طيباً لنا ولهم.

سؤال : أشكركم يا سيدى الرئيس، ولكنى أود أن أسأل سيادتكم عن التهمة التى طالما وجهها الغرب إلى سيادتكم وإلى الجمهورية العربية المتحدة وإذاعتها؛ عن وقوع اعتداء غير مباشر من جانبكم، كما أود أن تتكرموا على بوجهة نظركم فى اتهامهم لكم بالرغبة فى التوسع عن طريق العنف والانقلابات.

الرئيس: ما عليك – إذا أردت أن تتحقق بسهولة من حقيقة الأمر– إلا أن تلقى نظرة عامة على أحداث الشرق الأوسط؛ فقد أقدموا مرتين على تقديم الرشاوى، مرة لطيار مصرى، ومرة لأحد زملائى السوريين، مرة لقلب نظام الحكم فى مصر، ومرة للقيام بانقلاب ضد الوحدة، كذلك اغتال عملاء الصهيونية اثنين من ضباطنا، وهذه حقائق أصبحت معروفة للجميع، كما بدأت الأزمة اللبنانية باغتيال أحد رؤساء التحرير المؤمنين بالقومية العربية.

أما عن تهمة الالتجاء إلى الفتن والانقلابات كوسيلة للتوسع، فيكفى أن أقول إن للغرب أكثر من إحدى عشرة محطة للإذاعة تدعو إلى اغتيالى، وعلى أى حال فقد تولى الرد عنى المعلق السياسى الأمريكى المشهور "وولتر ليبمان"، وليتهم يقرءون مقاله.

(وهنا سلم الرئيس إلى "كارانجيا" عدداً حديثاً من جريدة "نيويورك هيرالد تريبيون"، تاريخه ٧ أغسطس ١٩٥٨، وبه مقال لـ"وولتر ليبمان"؛ هاجم فيه هجوماً عنيفاً سياسة الهدم والاغتيالات، التى تنتهجها أمريكا فى البلاد من بنما إلى جواتيمالا إلى إيران، فالمجر فإندونيسيا).

سؤال : إن هذا كله ينتهى بنا إلى استنتاج واحد؛ هو أن الغرب لايزال يصر على فرض مشروع "أيزنهاور" لغرض تمزيق القومية العربية، وفى هذه الحالة لابد أن تكونوا قد لمستم سيادتكم ضرورة إقامة قلعة حصينة من إرادة الشعوب العربية؛ حتى يمكن تحقيق حلم العرب المشترك فى تكوين وطن عربى موحد.

هل يمكن أن أعرف يا سيدى الرئيس إن كان ثمة مشروع اقتصادى قد وضع من أجل هذه الوحدة العربية؟ إننى أشير بوجه خاص إلى المسائل الكبرى كتوحيد السياسة البترولية

مثلاً؛ ثم إنى أطمع فى أن أسمع من سيادتكم كذلك تعريفاً للأسس الاقتصادية، وكذا المبادئ السياسية التى تستند عليها القومية العربية؟

الرئيس: نحن نريد مجتمعاً اشتراكياً تعاونياً؛ نحن نؤمن بالملكية الفردية، ولكن لا نعترف بالاستغلال. ليس لدينا فى الواقع أى تنظيم اقتصادى كالذى تشير إليه، كما أنى لا أحب أن أعلن عن نظام قد يجر الناس إلى بدء دعايات مضادة، وعموماً فإن أى نظام كهذا، لابد أن يتطور بتطوير القومية العربية. ولكن فى الوقت نفسه أمامنا عدة مشروعات للسنوات الخمس المقبلة، تهدف إلى خلق تطور اجتماعى وتربوى وصناعى وزراعى، وهذه المشروعات قد نظمتها الحكومة، وبعد تحقيق مشروع السنوات الخمس الأولى، فإن ثمة مشروعاً كاملاً لخمس سنوات أخرى وضعته لجنة التخطيط، وسيبدأ تنفيذه فى حينه. وقد يهمك أن تعرف أننا أنفقنا ٤٥ مليون جنيهاً على التعليم وحده فى العام المنصرم.

سؤال : ما رأى سيادتكم فى سياسة بترولية موحدة؟

الرئيس: لسنا من الدول المصدرة للبترول، ولا يحق لنا أن نوحد السياسة البترولية لدول خارج جمهوريتنا.

سؤال : أعتقد أن لدى سيادتكم خطة للاكتفاء الذاتى فى البترول؟

الرئيس: نحن نرجو أن نحقق الاكتفاء الذاتى فى عام ١٩٦٠، وفى هذه الناحية كما هو الحال فى نواح أخرى كثيرة، أثبتت تجربة السويس أنها لم تكن ضارة، بل كانت ذات فوائد جمة؛ فقد نظمنا الشركة المصرية للبترول، وبآلة واحدة استعرناها من شركة "شل" تمكنا من اكتشاف حوالى خمس آبار للبترول، فى نفس المنطقة التى عملت بها الشركات الأجنبية لمدة ثمانى سنوات دون نتيجة. وبعد مضى عشرين يوماً على تكوين شركتنا الخاصة هذه؛ اكتشفنا أول بئر للبترول، وتبع ذلك اكتشاف أربع آبار أخرى، وقد حدث نفس الشىء فى الإقليم السورى؛ اكتشف خمس آبار للبترول أيضاً.

سؤال : هل لى أن أعرف شيئاً عن وجهة نظر سيادتكم بصدد اتساع نطاق جامعة الدول العربية؟ وهل انضمام تونس ومراكش إلى الجامعة من شأنه أن يساعد على تحقيق أهداف الجامعة، أو أنه قد يسبب عرقلة أعمالها؟

الرئيس: إن لدى أملاً قوياً فى أن أية خطوة فى طريق وحدة العرب سوف تكون فى النهاية ذات طابع إيجابى، مهما كانت الدوافع التى تدفع هذه الجماعة أو تلك. أما عن انضمام تونس ومراكش إلى الجامعة العربية فإن هذا تطور إيجابى، وهو خطوة نحو ضم صفوف العرب من كل من الغرب والشرق، ويحمل على الاعتراف والتسليم بالحقيقة الجوهرية الواقعة؛ ألا وهى وحدة العرب واتفاقهم فى الرأى والهدف.

سؤال : لقد طلب بعض أصدقائى من الغربيين أن أوجه لسيادتكم سؤالاً بشأن الشروط التى تقترحونها للتعاون مع الغرب.

الرئيس: ليست لدينا أية شروط إطلاقاً، إن كل ما نريده هو ألا يؤثر مثل هذا التعاون بأى حال من الأحوال على استقلالنا، وسيادتنا، وكرامتنا، وعزتنا.. إننا نريد التعاون مع الغرب والشرق بكل إخلاص وأمانة، دون قيود أو تحفظات؛ مادام هذا التعاون قائماً على أسس المساواة، وعدم التدخل، والمصالح المتبادلة المشتركة. وإننى أفضل - قبل أن يتم شىء من هذا - أن يقوموا هم بخطوة أولى فى البداية؛ وذلك بأن يتركونا وشأننا لندبر أمورنا بأنفسنا، وعليهم بعد ذلك أن يحاولوا فهم الصعاب التى تواجهنا، وأخيراً عليهم أن يوطنوا أنفسهم على التمشى مع تيار القومية العربية. وبمجرد أن يتم هذا الذى أشرت إليه فسوف تتلاشى الخلافات التى حدثت فى الماضى القريب، وبذلك يمكن خلق أساس سليم للتعاون بيننا.

سؤال : والآن - يا سيدى الرئيس - هل لى أن أعرف شيئاً عن تجاربكم فى التعاون مع الطرف الآخر؛ أعنى الاتحاد السوفيتى وتشيكوسلوفاكيا، والدول الاشتراكية الأخرى؟

الرئيس: أستطيع أن أقول دون أى تحفظ إننى لا أذكر أى حادث حاولوا فيه استغلال المصاعب التى تواجهنا، والذى أحسست به حتى الآن هو أنهم يقدرون تماماً أننا شعب مستقل، نتمتع بإدراك وفهم كاملين لعزتنا وسيادتنا.

إنهم لم يتقدموا إلينا أبداً بأية مطالب، أو بفرض أية قيود على أى تعاون قدموه لنا. إنهم يقدرون مدى شكوكنا من ناحية التدخل الخارجى؛ نتيجة لخبرتنا بشئون السيطرة الأجنبية؛ ولهذا فإنهم فيما يبدو لى يضعون هذه الحقيقة نصب أعينهم على الدوام.

حديث الرئيس جمال عبد الناصر مع مراسلة جريدة "التيمس" النيوزيلندية

حول سبب الثورة ومستقبل السلام

١٩٥٨/١١/١٦

إننى أريد لأطفالى وأطفال العالم العربى الفرص التى تتاح لأطفال العالم المتحضر فى أوروبا؛ وذلك هو سبب الثورة.

إننا نريد ان نكون قوة للسلام، وإذا أصبحنا ضحايا لاعتداءات متكررة فسوف نرد عليها بمثلها.

لقد كنت وأنا طالب اقوم بالمظاهرات كل عام ضد وعد "بلفور"؛ الذى سمح للصهيونية أن تسيطر على فلسطين.

الرئيس: إننى أريد لأطفالى ولأطفال العالم العربى الفرص التى تتاح لأطفال العالم المتحضر فى أوروبا مثلاً، إنهم يريدون الطعام والتعليم، وفوق كل هذا احترام الذات.. ذلك هو سبب الثورة، لقد كانت مصر فى يوم من الأيام ذات مستوى منخفض جداً من المعيشة فى العالم، ولكن بالتدريج تتحسن الأمور.

سؤال : قل لى السبب..

الرئيس: لأن الشعب المصرى قد تحرر أخيراً من السيطرة الأجنبية، وفى استطاعة المصريين أن يبذلوا الجهود فى سبيل رعاية أنفسهم، أقول: يبذلون؛ ذلك لأن بلادنا قد احتلت منذ مئات السنين، واستعمرها المستعمرون بحثاً عن استغلال مواردنا وموقعنا الاستراتيجى لأغراضهم وأهدافهم الخاصة، وطبيعى أن يضعف الشعب، ويشعر بالعجز عندما يستغل بهذه الطريقة، وقد استغل المستعمرون القلة القليلة من الأغنياء كأدوات؛ لتحقيق مآربهم وأطماعهم، وبذلك وقعت مصر كلها فريسة للركود والعوز.

إذاً كيف يستطيع شعب مثلنا يريد الطعام والتعليم أن يأمل الحياة فى مثل تلك الأحوال؟! إنها الآن فرصتنا لتعليم الملايين كيف يزرعون بطريقة سليمة، وكيف يقرأون وكيف يكتبون، وكيف يحكمون قراهم، وكيف يبدأون طريقهم نحو التقدم والمجد، إن على الإنسان أن يشعر باحترامه لنفسه قبل أن يحيا حياته كاملة.

سؤال : هل تعتقد أن الجمهورية العربية المتحدة يمكن أن تكون قوة للسلام فى العالم اليوم؟

الرئيس: إننا نريد أن نكون قوة للسلام، وإذا أصبحنا ضحايا لاعتداءات متكررة فسوف نرد على هذه الاعتداءات بمثلها، إننا لا نريد الحروب؛ نريد التجارة مع الدول الأخرى، كما نريد التبادل الثقافى مع كل الدول، نريد طلبة من بلاد أخرى يتعلمون فى جامعاتنا، ودعوة طلبتنا إلى جامعاتهم، إننا نود أن نرى تمثيلاً دبلوماسيا وتجارياً سليماً للعالم كله فى بلادنا.

سؤال : هل ينطبق هذا على نيوزيلندا؟

الرئيس: إننا نريد علاقات طيبة مع أستراليا ونيوزيلندا، إن لديكم إنتاجاً كثيراً لتبيعوه لشعبنا الذى تعداده يبلغ ٢٠ مليون نسمة، وما أن يتقدم إنتاجنا ويتوسع حتى نبيع لكم أيضاً.. إننا ندعو الآن لتبادل الطلبة حتى يكون هناك تفهم بين وجهات نظركم ووجهات نظر العرب؛ إن التجارة ستؤدى إلى السلام.

سؤال : لماذا لا تأخذ مصر والدول العربية اللاجئين من فلسطين؟

الرئيس: يجب أن نفهمى أنه بالنسبة للعربى فإن وطنه وبلاده هى دينه أيضاً، وتقاليده وطريقة الحياة التى يحياها الشعب منذ أجيال طويلة، فكيف يستطيع شعب يشعر بمثل هذا الشعور أن يقبل التخلى عن وطنه ليعيش على ما يتصدق به الغير؟! حاولى أن تضعى نفسك مكان أى لاجئ. لقد جاء أطفاله وأمامهم مستقبل مظلم داكن؛ فهم لا يتعلمون ولا يطعمون الطعام السليم الصحيح. إذا كان لديك بيت ووطن تعيش فيه عائلتك، تحيا وتموت، هل تسمحين للأجنبى أن يغتصبه منك، ويستبيح قبور عائلتك، ويستحل منزلك وبيتك؟!

سؤال : ما الحل؟

الرئيس: أنا لا أعرف حتى الآن، يجب على الأمم المتحدة أن تقوم بالمساعدة أكثر من ذلك، لقد كنت وأنا طالب أقوم بالمظاهرات كل عام ضد وعد "بلفور"؛ الذى سمح للصهيونية أن تسيطر على فلسطين.

سؤال : كثيرون يقولون إنك دكتاتور أو "هتلر" آخر.

الرئيس: هذا كلام سخيف! إنى أحب مصر وشعبها، كما أننى لا أحب لهذا الشعب أن يعانى من الحرب أو يتضايق أيام السلم، لقد كان "هتلر" قوياً فى وقت من الاضمحلال والانحلال، ولم تكن مصر فى يوم من الأيام مضمحلة أو منحلة، كانت متعبة وفقيرة، ولكنها الآن قادمة على حياة أعرض وأمل أوسع.

حديث الرئيس جمال عبد الناصر الى "وودرو ويات"

- المعلق بالإذاعة البريطانية -

حول العلاقات بين مصر وبريطانيا

١٩٥٩/ ١/ ٢٧

إن الاتفاق المالى هو خطوة فى الطريق الى علاقة طبيعية بين الجمهورية العربية المتحدة وبريطانيا.

إننا نقاتل من أجل حريتنا، ونحاول ألا نكون ضمن مناطق النفوذ.

وإننى واثق أن فكرة القومية العربية هى التى تنال تأييد شعب العراق بعد الثورة؛ وذلك معناه التضامن بين مصر والعراق.

إن الاقتصاد المصرى استفاد بقطع العلاقات مع بريطانيا؛ فبعد تجميد أرصدتنا الاسترلينية تعين علينا أن نجد طريقا بديلا سرنا فيه خطوات بعيدة.

لقد تقدمنا فى الصناعة وفى الزراعة، والشعب يؤيد برنامج التطوير بوعى واقتناع.

السياسة البريطانية يجب أن تفهم أن الشعوب العربية لن تقبل سيطرة أجنبية، أو سياسة "فرق تسد"، ويكفينا أن تمتنع بريطانيا عن وضع العراقيل فى طريق كفاحنا.

سؤال : الآن والاتفاق المالى يوشك أن يوقع، فهل تنتظرون أن تعقبه عودة العلاقات السياسية بين الجمهورية العربية المتحدة وبريطانيا؟

الرئيس: إن الاتفاق المالى هو خطوة فى الطريق إلى علاقات طبيعية بين الجمهورية العربية المتحدة وبريطانيا، ومن الطبيعى أنه بعد أن يتم توقيع الاتفاق ستكون الفرصة مفتوحة أمام خطوة أخرى.

سؤال : هل تكون عودة العلاقات السياسية بين هذه الخطوات؟

الرئيس: إذا سارت الخطوات فى طريق معقول، فإنها سوف تؤدى إلى ذلك بطبيعة الحال.

سؤال : هل تتصورون أن هناك مرارة فى نفوس شعبكم من آثار ما مر بين بلدينا من حوادث؟

الرئيس: بلا جدال، إن الإنسان لا يستطيع أن ينسى العدوان على وطنه وعلى إخوانه فى هذا الوطن ببساطة وسهولة، وكيف نتصور مثلاً أن الذين واجهوا الغزو فى بورسعيد

يستطيعون نسيان ما حدث لهم لمجرد مرور عامين على حدوثه؟! ولكننا شعب طيب، وإننا لنحب أن تكون الصداقة هى رابطتنا مع جميع الشعوب، ولكن على شرط أن نشعر أن صداقتنا تلقى الاحترام الواجب حيالها.

سؤال : هل يمكن أن تزول الشكوك بيننا؟ إنكم تشكون فى سياستنا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن هناك فى بريطانيا أصواتاً ترتفع بالشك فيكم، وهناك من يقولون إنكم تسعون لطردنا من الشرق الأوسط، وإنكم تهدفون إلى التحكم فيه.

الرئيس: الذى أعرفه أننا نقاتل من أجل حريتنا، وأننا نحاول بكل طاقتنا ألا نقع تحت السيطرة، أو أن نكون ضمن مناطق النفوذ. أما إذا أردتم أن تزول شكوكنا فيكم؛ فإن ذلك متصل بنفس الموضوع.. نريد أن نشعر فعلاً أنكم لا تتربصون بحريتنا، وأنكم لا تحاولون جذبنا تحت السيطرة أو مناطق النفوذ.

أما الكلام عن محاولة التحكم فى العالم العربى؛ فإننى لا أجد فيه إلا مجرد دعاية تحاول تفريق العالم العربى. وإن العرب كلهم يؤمنون بالقومية العربية، وإيمان العرب بالقومية العربية سابق للثورة المصرية بكثير. ولقد حاول العرب قبل الثورة المصرية عدة محاولات، ولم تكن ثورتنا إلا قوة دافعة جديدة لنفس الفكرة القديمة.

وما فكرة القومية العربية فى حقيقتها؟ إن القومية العربية هى – فى إيمانى- استقلال العرب، ويترتب على الاستقلال أن يكون التضامن العربى، ويترتب على التضامن أن يكون هناك تعاون فى كافة النواحى التى تؤمن بمستقبل الشعوب العربية، وتحقق لها آمالها. فاستقلال الدول العربية هو أصل وأساس؛ ذلك أنه إذا لم تكن الدول العربية مستقلة، فإن المحقق أن دولاً كبرى سوف تحاول اللعب والدس بينها، وتخلق الخلافات المصطنعة، وتغذى أسباب الفرقة.

سؤال : هل يعنى ذلك ضرورة توحيد الدول العربية كلها فى بلد واحد؟

الرئيس: إن الشىء الضرورى الوحيد هو أن تكون لشعوب المنطقة إرادتها فى كل ما يمس مستقبلها. وفيما يتعلق بقيام الوحدة؛ فلقد أوضحت أكثر من مرة أنه يجب لقيام أى وحدة بين بلدين أو أكثر أن تتم بموافقة وإرادة شعوبهم.. موافقة وإرادة إجماعية، وليس موافقة وإرادة الغالبية.

سؤال : إن بعض السياسيين فى لندن يرون أنكم تؤيدون كل من يثيرون المشاكل لبلادنا.

الرئيس: إننا نؤيد حق تقرير المصير بكل ما نقدر عليه، وصوتنا دائماً يتجاوب مع كل نداء للاستقلال. ونحن لا نستطيع أن نفصل أنفسنا عن مشاكل المنطقة التى تحيط بنا، بل ولا نستطيع أن نقف موقفاً محايداً عندما نرى إخواناً لنا يخوضون معركة حياة. وإنى لأدهش مثلاً من الذين ترتفع أصواتهم فى لندن هذه الأيام يلومون ناصر على ما حدث فى عدن،

وينسون أن اللوم الحقيقى يجب أن يوجه إلى السياسة التى سببت ما حدث فى عدن؛ والذى حدث فى عدن أن الإدارة البريطانية تريد أن تجىء بمهاجرين جدد من بلاد الكومنولث البريطانى؛ ليحولوا العرب فى عدن من أغلبية إلى أقلية.

وقد أحس شعب عدن الحقيقى أن هناك سياسة مرسومة لتصفية وإعطاء بلاده لمهاجرين جدد، ثم ثار شعب عدن، هل يلام شعب عدن؟! ثم فيما يتعلق بموقفنا نحن، هل يمكن ألا نقف معهم موقف التأييد وهم لا يطلبون إلا حقهم فى بلادهم؟!

سؤال : إن فى لندن من يقول إنكم تريدون أن تقطعوا عنا موارد الزيت، ولا أحد يتصور فى لندن أن المسائل يمكن أن تسير طبيعية كما تعودنا من غير بترول الكويت مثلاً.

الرئيس: إن هذا البترول أولاً ملك الكويتيين، ولا أجد سبباً واحداً يمنع الكويت من أن تبيعكم زيتها. ولماذا يحبس عنكم هذا البترول أو تغلق موارده، وأنتم تعلمون أنكم السوق الطبيعية المفتوحة لبترول الكويت؟!

سؤال : ولكن راديو القاهرة يقوم بدعايات كثيرة ضد بريطانيا فى الخليج الفارسى.

الرئيس: إن سياستنا كما قلت هى التضامن مع جميع العرب، وليس هدفنا فى الخليج أن نقوم بدعايات ضد بريطانيا، وإنما نحن نؤيد مبادئ نؤمن بها؛ نحن نؤيد الاستقلال وتقرير المصير، ونحن نناصر كفاح الشعوب العربية من أجل استقلالها، ولا أظن أن أحداً يمكن أن يطلب منا أن نتنكر لمبادئنا، وعلى هذا فمن الطبيعى أن تكون أقوالنا فى إذاعتنا أو فى صحفنا انعكاساً صادقاً للمبادئ التى نؤمن بها.

سؤال : ما علاقتكم بالحكومة العراقية الآن؟

الرئيس: بعد الثورة فى العراق بدأت علاقاتنا بالحكومة الجديدة بداية طيبة، ووصلنا إلى اتفاقيات عسكرية واقتصادية وثقافية تشد التعاون بيننا وتربطه. ولكن هناك سياسات أجنبية لا تريد أن ترى الوفاق سائداً بين بغداد والقاهرة؛ ودعنى أقل لك بصراحة إن السياسة البريطانية على رأس القائمة فى هذه السياسات. ولقد كانت السياسة البريطانية فى الشرق الأوسط قبل ثورة العراق ترتكز على إيجاد هوة بين القاهرة وبغداد، ولقد استمر ذلك بعد الثورة أيضاً.

ولكنى واثق أن كل هذه المحاولات لخلق أسباب سوء التفاهم وافتعالها لن تأتى بنتيجة، وسيظل يقينى دائماً هو أنه من المحتم على القاهرة وبغداد أن تعملا - جنبًا إلى جنب - من أجل صيانة كفاح العرب جميعاً.

سؤال : هل تعتقدون وجود نفوذ شيوعى فى العراق؟

الرئيس: لقد وقعت فى العراق ثورة بعد فترة طويلة من الضغط والكبت، حتى قدر للشعب العراقى أن يتخلص من سيطرة قلة من الناس لم يكن لهم من سند إلا تأييد حكومتكم لهم،

ولما تغير هذا الوضع بعد الثورة كان منطقياً – بعد الكبت والضغط الطويلين – أن تبرز أفكار كثيرة، وأن تتصارع هذه الأفكار الكثيرة، وأن يكون النقاش بينها عالى الصوت، حاد النبرات فى بعض الأحيان.

ولكنى واثق أن فكرة القومية العربية هى التى تنال تأييد شعب العراق، وليس معنى ذلك أن تنضم العراق إلى الجمهورية العربية المتحدة، أو تنضم الجمهورية العربية المتحدة إلى العراق؛ وإنما معناه أن التضامن سيكون هو إطار عملنا المشترك.

سؤال : ما موقف الدول العربية فى المنافسة بين الشرق والغرب؟

الرئيس: إن الذى يشغلنا عن هذه المنافسة هو منافسة من نوع آخر؛ المنافسة بين الفقير والغنى.. بين الحاجة والاكتفاء. إن مشكلتنا الحقيقية هى كيف نحول بلادنا من بلاد فقيرة لم تسر شوطاً بعيداً فى ميدان التقدم، إلى بلاد يستطيع كل مواطن فيها أن يجد أمنه الاقتصادى والفكرى والمعنوى.

سؤال : إلى أى حد ترون أن الاقتصاد المصرى تأثر بقطع العلاقات مع بريطانيا؟

الرئيس: لعلى لا أجاوز الحقيقة كثيراً إذا قلت إن الاقتصاد المصرى استفاد كثيراً من تلك الظروف. قد أعطتنا هذه الظروف فرصة كبيرة لكى نعتمد على أنفسنا، وعندما جمدتم أرصدتنا الإسترلينية – وكنا نعتمد عليها لموازنة أرصدتنا من النقد الأجنبى – وجدنا أنه يتعين علينا أن نجد طريقاً بديلاً. ولربما نكون قد عانينا بعض المتاعب فى بداية الأمر، ولكن المؤكد أننا خرجنا منها أقوى ما نكون؛ إننا لم نتغلب على المشكلة المؤقتة التى خلقها لنا تجميد أرصدتنا فقط، وإنما وجدنا طريق مستقبلنا، وسرنا فيه خطوات بعيدة. ويكفينى أن أضرب لك مثلاً فى هذا الصدد؛ أن المال الذى وجه للاستثمار الصناعى سنة ١٩٥٢ لم يزد على مليونى جنيه، هذا فى حين أن المبالغ التى وجهت للاستثمار الصناعى سنة ١٩٥٧ هى ٤٤ مليون جنيه.

سؤال : كيف ترون احتمالات التقدم فى الجمهورية العربية المتحدة؟

الرئيس: لقد تقدمنا فى الصناعة، ومازالت أمامنا فى ميدان التصنيع برامج طويلة سواء فى الإقليم المصرى أو فى الإقليم السورى، ونحن مقبلون عليها بكل طاقتنا، ولقد زاد إنتاجنا الصناعى فعلاً فى الفترة الأخيرة إلى أكثر من ٥٠٪.

وتقدمنا فى ميدان الزراعة، وأمامنا برامج زراعية واسعة، ونحن الآن نوجه جزءاً من جهدنا إلى زيادة مساحة الأرض الزراعية ورفع كفايتها الإنتاجية. والذى يطمئننى أننى أشعر أن الشعب فى الجمهورية العربية المتحدة بإقليميها، يقف وراء برامج التصنيع والزراعة ويؤيدها بوعى واقتناع، ويدرك أن إنجاحها هو التأمين الحقيقى لأبنائهم، وهو الضمان الأصيل لمستقبلهم ومستوى معيشتهم.

سؤال : ما رأيكم فى السياسة التى يمكن أن تتبعها بريطانيا فى العالم العربى، إذا شاءت أن تحصل على صداقة شعوبه؟

الرئيس:

١- أن تفهم أن الشعوب العربية لن تقبل سيطرة أجنبية، لقد جربت محاولات السيطرة على مصر وفشلت، وجربت محاولات السيطرة على سوريا وفشلت، وجربت محاولات السيطرة على العراق وفشلت؛ إن الشعوب تريد استقلالها، هذه خطوة أولى.

٢- أن تكف بريطانيا عن سياسة "فرق تسد"، وإلا فإن العرب سوف يعتقدون أن بريطانيا تحاول استغلالهم بأن تضرب واحداً منهم بالآخر.

سؤال : ماذا نستطيع أن نقدمه عملاً لمساعدة كفاحكم؟

الرئيس: يكفينا أن تمتنعوا عن وضع العراقيل فى طريق كفاحنا، إن ذلك وحده يمكن أن يقنعنا أن احتمالات التعاون بيننا فى المستقبل، يمكن أن تصل إلى نتيجة إيجابية.

حديث الرئيس جمال عبد الناصر إلى "ويليام سترينجر"

- محرر جريدة الـ "كريستيان ساينس مونيتور" الأمريكية -

حول سياسة مصر الخارجية وشروط قبول المساعدات

١٩٥٩/ ٢/ ٢

إن سياستنا فى الشرق الأوسط هى مساندة بلاده وجميع الدول الآسيوية الأفريقية حتى تتحرر، وكذلك بأن تكون بلادنا مثالا ونموذجا.

إن من السهل بناء السدود والمصانع ولكن الصعوبة الحقيقة هى فى بناء الأفراد؛ وبالتالى بناء الأمة.

إن السلام لا يهدده وجود عدوان خارجى فحسب، وإنما السلام يتعلق أيضا بالاستقرار الداخلى.

والشرط الذى نقبل بمقتضاه أى مساعدة خارجية هو .. لا قيود سياسية، ونحن نحاول ألا نخلط خطة التنمية بمشاكل الحرب الباردة.

إن دعوة القومية العربية هى فى نفس الوقت حل عسكرى للدفاع عن بلدان العالم العربى.

سؤال : ماذا عن رسالة الجمهورية العربية المتحدة؟

الرئيس: إن الرسالة الأولى للجمهورية العربية المتحدة فى عالمنا الحاضر هى أن تكون دائماً عوناً لبلدان الشرق الأوسط، بل عوناً لجميع الدول الإفريقية - الآسيوية؛ حتى تخرج شعوب هذه البلدان والدول من فترة عدم الاستقرار والحرمان والآمال الضائعة.. هذه الفترة، التى يمكن وصفها بأنها أخطر مشكلة تواجه العالم.

سؤال : وكيف تستطيع الجمهورية العربية أن تقوم بهذا الدور؟

الرئيس: بواسطة طريقين: أن تكون بلادنا لها مثالاً ونموذجاً، هذا هو الطريق الأول، والطريق الثانى هو التعاون والعمل المشترك؛ بذلك نخرج جميعاً من مرحلة التخلف، ونخطو إلى مستقبل أفضل أكثر استقراراً وأوفر رخاء.. هذه هى أهداف سياستنا فى الشرق الأوسط.

لقد ظل الشرق الأوسط لزمان طويل خاضعاً لسيطرة الدول الاستعمارية، وحينما بدأت قوة الاستعمار تتهاوى.. كان واضحاً أن هناك فراغاً كبيراً فى الشرق الأوسط، ذلك أن هذا الشرق الأوسط - بفعل عمل الاستعمار، وبفعل ما ترسب من نشاط العناصر التى

تعاونت معه، والإقطاع على رأسها - كان فى حاجة إلى فلسفة قومية، ولقد كانت لهذا الشرق بالفعل فلسفته القومية، ولكن الاستعمار والعناصر التى تعاونت معه حاولت بقدر طاقتها أن تجعل المنطقة تنسى نفسها وماضيها؛ ولهذا كان أهم ما واجهناه أن تتضح أمام المنطقة فلسفتها، وأن تتبلور أفكارها وأهدافها، وأن تأخذ من تصميم شعوبها قوة دافعة جديدة؛ وكان ذلك هو السبيل الوحيد لملء الفراغ.

سؤال : ما أهم الأعمال العظيمة التى تفخر بتحقيقها مصر الحديثة؟

الرئيس: إن من السهل أن نبنى السدود، وأن نقيم الخزانات، وأن نشيد المصانع، ولكن الصعوبة الحقيقية هى فى بناء الأفراد وبناء الأسر؛ وبالتالى بناء الأمة. وإنى أعتقد أن أعظم عمل حققناه هو الثقة التى يشعر بها شعبنا فى أعماقه، يشعر بها فى إحساسه بالمستقبل. ولقد تأكدت أننا حققنا هذا العمل العظيم سنة ١٩٥٦ إبان العدوان على مصر، ولقد خرجت إلى شوارع القاهرة فى تلك الفترة والغزو يحاول أن يخترق شواطئ بلادنا، والقنابل والمدافع تنفجر وتدق فوق رءوسنا، ولكن شعبنا كان أقوى من الأحداث، وكانت ثقته بنفسه فى كل مكان، وثقته بمستقبله لا يتطرق إليها شك.

وكان شعبنا من قبل يتأثر بأى حادث بسيط؛ بمظاهرة فى الشارع، بتهديد سطحى أجوف، ولكن فى أيام العدوان كان واضحاً أن شعبنا قد نضج، وأن ثقته بنفسه أكسبته ثباتاً فى مواجهة العواصف.. إن العالم اليوم قد أصبح صغيراً، وصورة الحياة فيه تختلف كثيراً، عما كانت عليه صورته حتى منذ عشرين عاماً مضت.

إن فى استطاعة أى قروى فى أى بلدة صغيرة فى ريفنا أن يعلم كيف يعيش الناس فى الولايات المتحدة الأمريكية مثلاً، أو كيف يحاولون العمل فى الاتحاد السوفيتى، ويستطيع هذا القروى أن يقارن بين حظه وبين حظوظ الآخرين.

ولكن دعنى أقل لك إن شعبنا لا يشعر بحقد أو حسد للذين يملكون من مستوى المعيشة أكثر مما نملك، وإنما أظن أنه من حق شعبنا أن يشعر بالطموح.. إن الناس يريدون النهوض؛ ليرتفعوا بمستوى معيشتهم، ويريدون أن يلتحقوا بركب التطور.

إنكم تظهرون اهتمامًا كبيرًا بمعارك الحرب الباردة، وأخشى أنكم لا تظهرون الاهتمام الكافى بالمشكلات والأزمات التى تتعرض لها الشعوب التى تخطو أولى خطواتها فى ميدان التطور، ولا بالآثار التى يمكن أن تؤثر فى السلام العالمى كله من جراء هذه المشكلات والأزمات.

والناس فى آسيا وإفريقيا كلها يتطلعون ويتعاونون ويبحثون عن خير الوسائل للعمل، وعن أسرع السبل إلى تحقيق ما يتطلعون إليه. وكثيرون فى آسيا وإفريقيا يتطلعون إلى تجربة الولايات المتحدة الأمريكية، وكثيرون يتطلعون إلى تجربة الاتحاد السوفيتى، وهناك من يتطلع إلى تجارب الصين الشعبية، كما أن هناك من يتطلع إلى تجارب الهند.

إن هناك أعمالاً كثيرة فى حاجة إلى من يقوم بها، وآمالاً ضخمة فى حاجة إلى من يحققها، وينبغى أن ندرك دائما أن ميزان الحوادث سوف يميل إلى الذين ينجزون أعمالا أكثر، ويقدمون إيمانا أرحب من الآمال.

لقد وجهنا كل جهودنا لتحقيق الحرية، ولرفع طاقة الإنتاج، والحرية وحدها لا تكفى لتوفير الاستقرار؛ وإنما يجب أن يثق الناس فى احتمالات مستقبلهم، وينبغى أن ينظروا بعمق فى أن هناك فرصًا متساوية أمام الجميع؛ تضمن لكل منهم أن يجد عملاً لا يستبد به فيه إقطاعى أو مرابى جشع.

إن السلام لا يهدده وجود عدوان خارجى فحسب؛ وإنما السلام يتعلق أيضاً بالاستقرار الداخلى، ولو افتقرت أمم قليلة صغيرة إلى الاستقرار الداخلى لاستطاعت أن تزلزل سلام العالم.

إنك تعلم أننا لم نلحق بعصر البخار ولا بعصر الكهرباء، ومع ذلك.. فقد فاجأنا عصر الذرة الآن، وأنا أشعر أن علينا أن نضاعف من جهودنا الآن؛ لنعوض ما فاتنا، ونلحق بالمستقبل مع الآخرين؛ لذلك فإننا الآن نريد أن تكون لدينا خطة واضحة للعمل، ولقد وضعنا الخطة، وهى ككل خطة من خطط التنمية تحتاج إلى عدة أشياء؛ طاقة بشرية ولدينا منها الكفاية، ورءوس أموال للاستثمار، ونحن نحاول جاهدين أن نحصل عليها، سواء من مواردنا الخاصة، أو ما نستطيع الحصول عليه من تمويل خارجى، ثم خبرة فنية.

سؤال : ما شروطك لقبول مساعدة أجنبية؟

الرئيس: إن الشرط الذى نقبل بمقتضاه أى مساعدة خارجية، هو شرط غاية فى السهولة واليسر؛ وهو لا قيود سياسية من أى نوع. إننا بالطبع نفضل أن نحصل على ما نريد فى شكل قروض، ونتمنى أن تكون فائدة هذه القروض يسيرة، وأن يكون تسديدها على أطول فترة ممكنة. ولقد أعطانا الاتحاد السوفيتى قروضاً بفوائد قدرها ٢,٥٪ يبدأ سدادها بعد أن يتم بناء المصانع التى تستخدم فيها هذه القروض، ثم يمتد السداد على مدى ١٢ سنة، ونحن نحاول كل جهدنا ألا نخلط خطة التنمية لبلادنا بتطورات السياسة الدولية، ومشاكل الحرب الباردة.

سؤال : إن بعض الذين قرأوا كتابكم يتخذونه أساساً لإدعائهم بأنك تريد بناء إمبراطورية عظيمة.

الرئيس: لقد قررت بعد كل هذه الضجة التى أثاروها حول "فلسفة الثورة" ألا أجرب مرة أخرى محاولة تأليف كتاب، ومع ذلك فدعنى أسألك: هل قرأت بنفسك "فلسفة الثورة" أم أنك سمعت فقط بما قالوه عنه؟

(واتجه الرئيس ناصر إلى أحد الرفوف، ومد يده فتناول نسخة من "فلسفة الثورة" ثم استطرد:)

عندما كنت أقوم بالتدريس فى كلية أركان الحرب، بحثت فى مشكلات حوض البحر الأبيض المتوسط، ولقد وجدت عبرة التاريخ واضحة فى أن الوحدة كانت دائماً طريق البلاد العربية إلى الحرية.

ومن قراءة التاريخ، وجدت أن من عوامل قوتنا ما تحول فيما بعد - بفضل ضعفنا وتفرقنا - لكى يصبح من من عوامل ضعفنا، وموقعنا الجغرافى مثال لذلك، ومثال آخر فى العصر الحديث وجود البترول فى أرضنا.. كان الموقع الجغرافى وكانت وفرة البترول مبررات العدو لاحتلال بلادنا، وكان ينبغى أن تكون الأمور على العكس من ذلك؛ فقد كان يجب أن يكون الموقع الجغرافى وتوافر البترول - وهى عناصر قوة فى حد ذاتها - مصدرًا لقوتنا نحن، ولحماية بلادنا.

بل إنك لتجد أن دعوة القومية العربية - فضلاً عن كل ما لها من جذور جغرافية وتاريخية وروحية - هى فى نفس الوقت حل عسكرى للدفاع عن بلدان العالم العربى، ولو أن غازياً أراد أن يوجه قوة إلى دولة من الدول العربية على حدة، بمعزل عن الأمة العربية كلها، لكفاه أن يوجه لغزوه مائة ألف أو مائتى ألف أو حتى ثلاثمائة ألف جندى، ولكنه فى حالة وجود تضامن عربى - وهو أساس القومية العربية - إذًا لكان فى حاجة إلى ملايين الجنود؛ لأن جبهة القتال ستتسع عليه.. إنه لن يواجه بلداً بمفرده؛ وإنما سيواجه منطقة بأكملها.

سؤال : هل تتفق البلاد العربية معكم فى هذا التقدير للموقف؟

الرئيس: أجل، برغم كل المحاولات المصطنعة لتفريق وحدة العرب، ولإثارة الشكوك بينهم، ولقد أدت التهديدات التى واجهناها جميعاً إلى زيادة تماسك شعوبنا وتضامنها.

سؤال : إننى سمعت عن تأثيرك الكبير على دول مؤتمر باندونج، فهل يعنى ذلك أن القومية العربية تريد أن تمد نشاطها إلى أبعد من حدود العالم العربى؟ وهل هناك مجال لتحقيق التضامن الآسيوى - الإفريقى؟

الرئيس: هناك مجالات مختلفة من النشاط يمكن أن نساهم بها فى تحقيق تضامن آسيوى - إفريقى؛ وأول هذه المجالات: هو مجال التقدم والتنمية الاقتصادية، وثانيها: كفالة الدفاع عن الحرية فى العالم العربى، وفى كل بلدان إفريقيا وآسيا التى تنشدها وتسعى من أجلها، وثالثها: إمكان القيام بدور لدعم إمكانيات التعايش السلمى، وهذا يعنى بالنسبة لنا عدم الانحياز إلى كتلة من الكتل، أو معسكر من المعسكرات.

٢- الخلاف مع الاتحاد السوفيتى حول نشاط الشيوعيين

تصريح الرئيس جمال عبد الناصر لوكالة أنباء الشرق الأوسط

ردا على حديث "خروشوف" عن ثورة العراق

١٦ /٣/ ١٩٥٩

إن دفاع خروشوف عن الشيوعيين فى بلدنا أمر لا يمكن أن يقبله الشعب العربى، بل هو تحد لإرادته.

وإن حملاتنا على الشيوعيين العملاء تهدف الى حماية وطننا من استعمار جديد.

لقد وجد الشيوعيون من حكام العراق السند، ولكن الشعب العربى لا يمكن أن يقبل التبعية.

إن صداقة الشعب السوفيتى كانت على أساس عدم التدخل فى الشئون الداخلية، ولكل دولة الحق فى اتباع النظام الاجتماعى والسياسى الذى تختاره.

إن دفاع السيد "خروشوف" عن الشيوعيين فى بلدنا أمر لا يمكن أن يقبله الشعب العربى، ونحن لا نتدخل فى الشئون الداخلية للاتحاد السوفيتى، أو نساعد فئة منه ضد فئة أخرى، وإن مساندة الشيوعيين فى بلدنا والدفاع عنهم يعتبر تحديا لإجماع الشعب فى جمهوريتنا.

إن وعى شعبنا العربى بلغ من القوة؛ بحيث يستطيع أن يعرف أن حملاتنا على الشيوعيين العملاء تهدف إلى حماية وطننا من استعمار جديد، كما تهدف إلى بناء بلدنا على أساس وطنى قومى، متحرر من الاستعمار والتبعية.

وقد تقبلنا دائما مساندة الاتحاد السوفيتى لجمهوريتنا، ولكننا لا يمكن أن نقبل مساعدة فئة خارجة على اجماع الشعب العربى فى كفاحه من أجل استقلاله، وبقائه خارج مناطق النفوذ، ورفضه للتبعية، وإن مساندة السيد " خروشوف " للشيوعية فى بلدنا هى تحد لارادة الشعب.

وبالنسبة لما يقوله "خروشوف" بأننى مصر على توحيد الجمهورية العراقية مع الجمهورية العربية المتحدة؛ فإن فى هذا القول تحريفا للواقع؛ لأننا أعلنا دائما أن سبيلنا هو التضامن العربى، ولابد لقيام الوحدة من موافقة الشعب العربى موافقة اجماعية.

إن الشيوعيين العرب كشفوا النقاب عن خططهم ضد الجمهورية العربية المتحدة؛ التى اتبعت سياسة الحياد الايجابى ورفضت التبعية، وقد وجدوا من حكام العراق السند المؤيد لذلك. ولكن الشعب العربى؛ الذى كافح للتخلص من الاستعمار، لا يمكن أن يقبل التبعية بأى حال؛ لأنه صمم على أن يبقى مستقلاً خارج مناطق النفوذ.

إننا نقدر صداقة الشعب السوفيتى؛ التى قامت على أساس عدم التدخل فى الشئون الداخلية، وأن لكل دولة الحق فى اتباع النظام الاجتماعى والسياسى الذى تختاره، والتعايش السلمى بين الدول ذات النظم الاجتماعية المختلفة.

حديث الرئيس جمال عبد الناصر مع الصحفى الهندى "كارانجيا"

حول القومية العربية والهجوم عليها من الشيوعية والاستعمار

١٧ /٤/ ١٩٥٩

إن القومية العربية معرضة حاليا لهجوم من الحركات الشيوعية الهدامة، وهى تدافع ضد الشيوعية ومطامعها الدولية.

والقومية العربية كمذهب تقضى بالاستقلال عن أى نفوذ اجنبى، ومضمونها السياسى هو الحياد الايجابى.

إن نزاعنا هو مع المؤامرة الشيوعية المدبرة ضد العراق، وإننا لم نكن البادئين بشن الهجوم على العراق، بل وضعنا فى موقف دفاعى. والمشكلة هى أن الصراع ليس قائما بين العراق ومصر، وإنما بين الشيوعيين والقوميين العرب.

بعد ثورة ٢٣ يوليو أصبحت القاهرة قاعدة الكفاح العربى وعاصمته من عمان الى الجزائر.

إننا لم نستغل الاسلام لأغراض الدعاية، وأنا رجل متدين أرفض الالحاد، وتدينى ليس مقصورا على الشعائر؛ إن الدين سلوك فى الحياة ومبادئ للاخلاق وللعلاقات مع الناس.

لقد أكرهنا على الدخول فى حرب الكلام بيننا وبين " خروشوف " وروسيا على غير رغبة منا. ولقد ساورتنا شكوكا من ناحية موقف روسيا من اندماج سوريا مع مصر.

ولقد صدمت - وقدمنا احتجاجا - عندما رد " خروشوف " بطريقة تدل على أنه يعد نفسه مسئولا عن حماية الشيوعيين العرب.

إننا لا يمكن أن نساوم على استقلالنا فى مقابل الحصول على مساعدة اقتصادية أو عسكرية، إننا نعتز بكرامتنا، وإن تعاون روسيا معنا اقتصاديا لم يتأثر بالخلاف السياسى.

إن بريطانيا تقدم مساعدات للعراق، والأمريكان يريدون أن يكون لهم نفوذ فى المنطقة.

سؤال : أقترح - بعد إذن السيد الرئيس - أن يكون هذا الحديث جدلاً، بخلاف الحديثين اللذين سبق أن جريا بيننا. لقد جئت إليكم فى مناسبتين سابقتين؛ لأهنئكم على انتصاركم فى معركة السويس، وعلى تحرير العراق. أما اليوم، فإنى أحضر وأنا فى حيرة واضطراب، يبدو لى أنه لابد من وجود خطأ بالقومية العربية؛ جعلها تقاسى هذا الذى تقاسيه من

الأزمة الناشبة بين جمهوريتكم والعراق: إنى أود أن أعرف من سيادتكم ماذا ينقص القومية العربية كمذهب، وما فحواها؟

الرئيس: ليس بالقومية العربية أى خطأ، إلا أنها معرضة فى الوقت الحاضر لهجوم من الحركات الشيوعية الهدامة؛ إننا نقاتل معركة دفاعية ضد الشيوعية ومطامعها الدولية، تماماً كما سبق أن قاتلنا ضد الاستعمار الغربى. إن القومية العربية كمذهب؛ تقضى بالاستقلال التام عن أى نفوذ أجنبى، ومضمونها السياسى هو الوقوف موقف الحياد الإيجابى بين المعسكرين الشرقى والغربى، وأى ميثاق أو مذهب أو حلف يحاول قلب هذا المعنى – فيما يتعلق ببلادنا – يصبح عدواً طبيعياً لنا، يتحتم علينا أن ندفع عن أنفسنا خطره.

وعلى هذا الأساس، حاربنا حلف بغداد ومذهب "أيزنهاور" الذى جاء فى أعقابه، كذلك اضطررنا اليوم إلى الدفاع عن استقلالنا ضد التسلل الشيوعى، ضد القلب والغزو. وإننا فى الحقيقة ندافع فى كل كفاحنا عن المبادئ الأساسية للقومية العربية؛ ندافع عن هذه المبادئ ضد كل المشروعات الأجنبية والمؤامرات التى تدبر ضد منطقتنا.

ومن هذا يتبين أن العمل الذى نقوم به ضد الشيوعية ليس إلا استمراراً للكفاح العربى فى سبيل الاستقلال، وليس معنى هذا أن بمذهب القومية العربية عيباً أو نقصاً كما تظن؛ إذ الحقيقة هى أن قوة قوميتنا وإيماننا بها وثقتنا فيها هى التى تمكننا من محاربة هذا العدوان الجديد.

سؤال : ولكنك يا سيدى الرئيس لم تقل شيئاً عن النزاع مع العراق؟

الرئيس: لأنه ليس بيننا وبين العراق أى نزاع بالمعنى الذى تتصوره؛ إذ أن نزاعنا فى الواقع مع المؤامرة الشيوعية المدبرة ضد العراق، وضد العالم العربى كله.

سؤال : ومع ذلك فإن خصومكم يستغلون الخلافات الناشبة بين القاهرة وبغداد، ويصفونها بأنها تدخل سافر ضد دولة عربية شقيقة. لهذا أود أن أعرف تحليلكم لأسباب هذه الأزمة ومصادرها.

الرئيس: لقد ألفنا هذا النوع من سوء الفهم.. تعودناه، ولقد تحملنا فى بادئ الأمر مثل هذه الاتهامات على أوسع نطاق يمكن تصوره عندما رفضت فى سنة ١٩٥٥ الموافقة على حلف بغداد الغربى، وها هى ذى الاتهامات توجه إلينا من جديد اليوم؛ لأن القومية العربية ترفض السماح بقيام حلف بغداد شيوعى.

إننا لا نقوم بأى تدخل ضد العراق؛ إذ أننا لا نريد التدخل فى شئون العراق الداخلية، ولكن إذا تجمع داخل العراق خطر يتحفز ويجمع قواه لينقض على باقى البلاد العربية، فإن الأمر يختلف؛ وعلى أساس هذا المعنى نكافح مؤامرة الأقلية الشيوعية فى العراق، تلك الأقلية التى تعمل كأداة فى يد روسيا والشيوعية الدولية، تماماً كانت تنفذ حكومة ما قبل الثورة العراقية أوامر الاستعماريين الإنجليز والأمريكان.

وفضلاً عن هذا فإننا – لا أنا ولا شعبى – لم نكن البادئين بشن الهجوم على العـراق؛ إذ الحقيقة أننا وضعنا فى موقف دفاعى، بعد أن شن الشيوعيون علينا من بغداد سلسلة مـن الهجمات، وقاموا ضدنا بسلسلة من الأعمال الاستفزازية، وإن من يـستعرض تطـورات الموقف منذ ثورة ١٤ يوليو استعراضاً محايداً، سيتأكد من صحة ما نقول.

لقد فعلنا كل ما فى وسعنا لتأييد ثورة بغداد تأييداً خالياً من أى قيد أو شرط، ولقد اعترف قاسم نفسه بذلك، وأعلنا أن أى هجوم على النظام الجديد فى العراق سيعد هجوماً علينـا، وقلنا إننا على استعداد للحرب إذا صمم الاستعمار على مواجهة ثـورة شـعب العـراق بالحرب، ولقد قمت شخصياً بالتمهيد مع الهند والدول الأخرى الصديقة للاعتراف بحكومة العراق الجديدة اعترافاً دبلوماسياً، كما ساعدنا ثوار بغداد بكل طريقة لتعزيـز مركـزهم ودعم نظامهم.

وفى ذلك الوقت، جاء إلى القاهرة عدد من أقطـاب الثـورة العراقيـة؛ كالـسيد كامـل الجادرجى؛ للبحث فى مسائل تتعلق بنوع الاتحاد معنا والأساس الذى يقـوم عليـه ذلـك الاتحاد، فطلبت منهم ألا يتعجلوا، وأن يكرسوا جهدهم لدعم ثورتهم. والحقيقة هـى أنـى طلبت من الجادرجى أن يمحو من ذهنه فكرة أى حلف غير الأخوة العربيـة المـشتركة، وحسن النية الناجم عنها، وقلت له إن الأهم هو جعل بلاده متحدة، وإنقاذها مـن حـدوث انقسام بين زعمائها يستغله الشيوعيون والخصوم الآخرون استغلالاً يؤدى إلـى حـدوث كارثة بالقضية العربية.

إن هذا يوضح لك الحقيقة، وهى أننا لم نطلب من العراق أكثر من أن يبقى مستقلاً، ولـم نرغب فى أكثر من رابطة الأخوة العربية المشتركة، ولم نكن نهدف إلى إنـشاء اتحـاد دستورى بين الجمهورية العربية المتحدة والعراق؛ اكتفاء بعاطفة التضامن العربى القوية، ومازال هذا هو موقفنا إلى اليوم.

وقضية العقيد عارف تثبت حسن نيتنا، فقد قاد عارف رأى الأغلبية فى العراق، وهو رأى أنصار الاتحاد مع الجمهورية العربية المتحدة، ومع ذلك فإننا بعد أن أقصى قاسم عارف، ثم حكم عليه بالإعدام لم نتدخل، والواقع أنى حتى بعد أن بدأ الهجوم يوجه إلينا غمزاً فى بداية الأمر، ثم صراحة وعنفاً بعد ذلك؛ طلبت أن تلتزم الصحف والإذاعة عدم توجيه أى نقد إلى العراق، وعدم الرد على ما يوجه إلينا من حملات وهجمات.

وتمشياً مع هذه السياسة سعيت عدة مرات للالتقاء بقاسم، إلا أنه تجنب مقـابلتى معتـذراً باعتذارات واهية، ولما قال إنه لا يستطيع المجىء إلى القاهرة أو دمشق، عرضت عليـه أن أذهب أنا لمقابلته فى بغداد أو فى أى مكان يختاره، لكنه رفض، فلماذا رفـض؟ مـن الواضح أنه رفض؛ لأن الشيوعيين – وهو أسيرهم – لا يريدون أى تقارب بين العـراق وبين الجمهورية العربية. ولقد بعثت إليه تأكيدات بأننا لا نريد أن نفرض على بغـداد أى

وحدة أو اتحاد معنا، وأن كل ما نبغى هو تصفية سوء التفاهم واستعادة العلاقات الأخوية العربية، غير أنه لم يرد بشيء.

بعدئذ علمنا بالطبع لماذا يتجنب قاسم هذا اللقاء؛ فقد تبين لنا أن الشيوعيين سيطروا عليه وراحوا يغتالون ثورة العراق ذاتها، ويتخلصون من القادة الذين قاموا بها، وسرعان ما أودع معظم القوميين فى السجون. وقامت حركة مضادة لثورة ١٤ يوليو، قوامها العنف والإرهاب ضد القوميين، ولم يضيع الشيوعيون الوقت؛ فشنوا حرباً باردة على الجمهورية العربية المتحدة وعلى القومية العربية، وأبعدوا دبلوماسيينا، وقسوا فى معاملة مدرسينا وخبرائنا وحطموا أعصابهم، كما شنوا هجمات عنيفة على القومية العربية؛ بقصد استئصال كل أثر لها حتى فى ضمائر العراقيين.

هذه هى الحكاية باختصار، والمشكلة هى أن الثورة الوطنية اختنقت فى العراق، وأن الشيوعيين يعثون فساداً فى ذلك البلد العربى. ولقد استقال سفير العراق فى القاهرة من منصبه استياء من الطريقة التى تسير بها الأمور فى بلاده، مع أنه من أبرز الوطنيين، وقد أوضح للعالم أن قاسم أخفق فى جعل الثورة تعطى للعراق نظام الدولة، وترك الإرهاب الشيوعى يتولى حكم البلاد.

فإزاء هذه الفوضى السائدة فى داخل العالم العربى؛ لم يكن فى وسعنا أن نفعل غير الدفاع عن أنفسنا. والمشكلة هى أن الصراع ليس قائماً بين العراق وبيننا؛ وإنما بين الشيوعيين والقوميين العرب.

سؤال : ولكن هل ترون يا سيادة الرئيس أنكم رددتم بشيء من العنف على ذلك الخطر كما يبدو لكم؟ إن قاسم والشيوعيين عرب على أى حال، فهل لم يكن فى وسعكم أن تتريثوا، على أمل إعادتهم إلى رشدهم وصوابهم؟

الرئيس: إن الشيوعيين العرب فقدوا عروبتهم، بعد أن باعوا أنفسهم للنفوذ الأجنبى؛ إنهم يتصرفون كآلات فى أيدى روسيا، وكعملاء لها فى العراق وسوريا وفى كل أنحاء العالم العربى؛ لهذا لا يمكن أن نعاملهم على أنهم عرب، إن تصرفاتهم فى العراق وفى سوريا لا تدع مجالاً للصبر معهم، ولقد حاولت جهدى أن يقتنعوا ولكنهم أصروا على أن يطعنوا أوطانهم. ولقد وجدت لزاماً على أن أنبه مواطنى إلى هذا الخطر الجديد، وأن أجندهم ضده، ثم إننا نحن معشر القوميين العرب، ليس لنا حلفاء لا فى العالم الشيوعى ولا فى العالم الاستعمارى، كما أنه ليست لنا أسلحة الشيوعيين ولا أسلحة الاستعماريين؛ ولهذا قصدت إلى شعبى؛ إن شعبى هو جيشى وهو قوتى، بل هو درع الأمان بالنسبة لى.. هذا هو ردى على سؤالك.

سؤال : شكراً يا سيدى الرئيس، إذ لا يمكننى المجادلة فى هذا التفسير، ولكنى أود لو زدتم هذه النقطة إيضاحاً.. إنى أدرك من كلامكم أنه إذا كان الخطر مقصوراً على العراق وحده،

لما رضيتم أن تتدخلوا، ولكن مادمتم تعدون الحالة السائدة فى العراق مشكلة تهم كل العرب؛ فهل لى أن أستخلص أن هذا الخطر ليس مقصوراً على العراق، بل يتناول- حسب رأيكم - كل العالم العربى؟

الرئيس : ما دمت توجه إلى هذا السؤال بهذه الصراحة، فإنى أقول لك إن المعلومات المحققة التى وصلت إلينا كشفت خطة أساسية شيوعية الغرض منها الاستيلاء على العراق، وإنشاء دولة سوفيتية فى تلك المنطقة العربية الاستراتيجية، على أن يعقب ذلك إحداث انقسام بين سوريا ومصر وتحطيم وحدتنا، ثم يكون الهدف الشيوعى النهائى هو إنشاء هلال خصيب أحمر من العراق، وسوريا، والأردن، ولبنان والكويت، يمكن النفوذ الشيوعى، لا من الوصول فقط إلى الخليج الفارسى وخليج العقبة، بل وإلى المحيط الهندى كذلك.

سؤال : إن هذه يا سيدى معلومات جديدة مثيرة ومذهلة! هل لكم أن تذكروا لى كل تفاصيل هذه الخطة الأساسية كما تسمونها؟

الرئيس: إن القصة تبدأ بسوريا قبل اندماجها مع مصر، أى قبل قيام ثورة بغداد بزمن طويل، وأذكر أنى أخبرتك فى آخر مرة قابلتنى فيها فى سبتمبر الماضى عن مؤامرة الشيوعيين السوريين، وخاصة بكداش والبزرى، وقلت لك إن تلك المؤامرة كانت تقضى بإحداث انقلاب يجعل سوريا تتحول إلى دولة شيوعية.

سؤال : أذكر يا سيدى أنك حدثتنى عن تلك المؤامرة، ولكنك طلبت إلى ألا أنشر ذلك الجزء من حديثنا.

الرئيس: هذا صحيح، لقد كانت هذه أول تجربة لى مع الاستراتيجية الشيوعية السوفيتية، ولم أشأ استغلالها أو الاستفادة منها، أما الآن فإنى أترك لك الحرية فى أن تنشر القصة على العالم، ولقد جاء إلينا الوطنيون السوريون بقصد تصفية هذه المؤامرة؛ هذه حقيقة. وكانت النتيجة أن تم بسرعة اتحاد سوريا مع مصر، وبعدئذ جرى الاستفتاء، الذى أسفر عن أن ٩٩ فى المائة من أبناء الشعب السورى يؤيدون اندماج البلدين ووحدتهم، وكانت هذه النتيجة حكماً على الشيوعيين السوريين بالعزل.

بعدئذ فر خالد بكداش من سوريا وقصد إلى موسكو وبراغ، وأما عفيف البزرى فبقى معنا منتظراً الظروف المواتية له. ولما قامت ثورة بغداد وانحرفت بها حكومة عبد الكريم قاسم على النحو الذى انحرفت به؛ أتيحت الفرصة أمام المتآمرين ليحاولوا من جديد؛ فتجمعوا فى العراق الذى اتخذوه معقلاً جديداً، ثم استغلوا وجود انقسامات على الزعامة بين العسكريين والسياسيين، فعملوا على إشاعة الفرقة والفوضى؛ بقصد تصفية القوميين العرب والتخلص منهم، وإدماج العناصر الأخرى فى جبهة سياسية خاضعة لسيطرتهم.

وبعد أن اطمأنوا إلى أنهم أصبحوا يقبضون على مقاليد الأمور فى العراق بيد من حديد، شرعوا ينظمون حركة سرية شيوعية عربية؛ بقصد القيام بأعمال هدامة مخربة ضد البلاد العربية المجاورة. وتفيد تقاريرنا أن أسس هذه الجبهة وضعت فى موسكو، أثناء انعقاد المؤتمر الحادى والعشرين للحزب الشيوعى السوفيتى، وأن الذين وضعوها هم الشيوعيون العرب. وقد عقد الشيوعيون العرب مؤتمراً لهم فى بغداد فى فبراير الماضى، وقد اشترك فى ذلك المؤتمر شيوعيون إسرائيليون، وفى ذلك المؤتمر وضعت الخطة الرئيسية للشيوعيين العرب؛ خطة غرضها تحطيم الجمهورية العربية المتحدة، وإنشاء الهلال الخصيب الأحمر بكيفية تجعل لبغداد مركز القيادة للثورة الشيوعية المضادة للقومية العربية.

سؤال : إلى أى مدى نجحت هذه الخطة؟ أعنى هل لدى سيادتكم ما يدل على تنفيذها، فضلاً عن الأسس التى تقوم عليها ؟

الرئيس: لقد اضطررت شخصياً فى ديسمبر الماضى فقط إلى اتخاذ التدابير اللازمة لإحباط أول هجوم شيوعى على الجمهورية العربية المتحدة فى الإقليم السورى. كان الشيوعيون قد دبروا لإحداث انقلاب آخر فى سوريا، وكان بكداش قد عاد لهذا الغرض إلى الشرق الأوسط؛ حيث راح يعمل مع البزرى والشيوعيين فى حركتهم السرية.

كانوا يريدون أن تنفصل سوريا من اتحادها مع مصر، وأن تنضم إلى العراق فى اتحاد يسيطر عليه الشيوعيون، ولقد سلطت الثورة على محاولتهم علناً، وكشفت مؤامرتهم أمام الشعب العربى. إلا أن الشيوعيين فروا بعد ذلك إلى بغداد، وقد أصبحت الآن مقر قيادة الشيوعية، ففيها نجد الآن شيوعيين من كل البلاد العربية؛ من سوريا، والأردن، ولبنان، وغيرهم، وكلهم يتآمرون من هناك ضدنا.

سؤال : ما أهم خلاف بينهم وبينكم يا سيدى الرئيس، علاوة على أنكم لا تعترفون بهم كقوميين عرب؟

الرئيس: لقد طبعوا القومية العربية بطابع يختلف عن طابعها الأصلى؛ وهو التمسك بعدم الانحياز، وأسلوبهم هو أن يدفعوا شعارات الديمقراطية المزيفة، ويطالبوا بقيام أحزاب سياسية يمكنهم أن يستخدموها ضد بعضها البعض إلى أن يصفوها جميعاً باستثناء الحزب الشيوعى، أسوة بما فعله الشيوعيون فى أوروبا الشرقية. وأكثر من هذا وصل الشيوعيون فى منطقهم إلى حد أنهم الآن يكررون الاتهام الاستعمارى القائل: إن مصر ليست بلداً عربياً! وإنهم بناء على ذلك عزلوها عن العالم العربى.

سؤال : مع الموافقة على ما قلتم سيادتكم، فإن هجومكم أو دفاعكم إزاء تطورات العراق قد أثار فى بعض الدوائر غير الصديقة أسئلة مؤداها: بأى حق يتحتم عليكم التدخل فى شئون العالم العربى، خارج نطاق الجمهورية المتحدة؟

الرئيس: حسناً، هل فى وسع أحد اليوم أن يغمض عينيه عن كل ما يجرى فى العالم، ناهيك عما يجرى فى البلاد المجاورة لهم؟! عندما مدت أمريكا نطاق الحرب الباردة إلى جواركم بعقدها حلف مع الباكستان، وبتقديمها مساعدات عسكرية إليها؛ كان لهذا رد فعل شديد، وهكذا الحال بالنسبة لنا.

فالموقف اليوم هو أن ما يحدث فى برلين يؤثر فينا، وبالأحرى يؤثر فينا أكثر ما يحدث فى المناطق المجاورة لنا مباشرة.. إن المسألة هى أن الدول الكبرى تستخدم الدول الصغرى والأقل نهوضاً كأدوات تلعب بها فى الحرب الباردة، ولما كانت منطقتنا منطقة استراتيجية على لوحة الشطرنج التى تلعب عليها الدول الكبرى؛ فإن الواجب يقضى بأن نكون فى منتهى الحذر، إن هذا درس تعلمناه من تاريخنا. وبغض النظر عن كل هذه الاعتبارات والأسباب، فإن لنا مذهباً خاصاً؛ هو القومية العربية، القائمة على أساس التضامن العربى، وعلى فكرة أننا أمة عربية واحدة، يضاف إلى هذا أن دستورنا ودستور العراق المؤقت ينصان على تمسك بلدينا بهذه الفكرة؛ فكرة أننا أمة عربية واحدة.

وهكذا يحق لكل دولة عربية أن تحمى استقلال العراق وعروبته؛ استقلاله عن إنجلترا وأمريكا وروسيا أو أية دولة أخرى من الدول الكبرى؛ ولهذا السبب حاربنا حلف بغداد الغربى، وهذا السبب نفسه هو الذى يدعونا لتصفية التسلل الشيوعى الجديد فى العراق. إننا كأسرة عربية واحدة تركب زورقاً فوق بحر هائج فى جو دولى عاصف للغاية، فإذا حاول أحدهم أن يحدث ثقباً تحت زورقنا، فهل تنتظر منا أن نجلس صامتين ونحن نرقب الكارثة؟ إن الواجب يقضى بأن نوقفه حرصاً على سلامتنا المشتركة.

سؤال : صدقت يا سيدى الرئيس وشكراً على هذا التفسير، لقد قال أحد الصحفيين لى صباح اليوم إنه فى الحقيقة يوجد اثنان من جمال عبدالناصر: أحدهما يشغل منصب رئيس الجمهورية العربية المتحدة، والثانى يتولى القيادة العامة للقومية العربية، فهل هذا القول صحيح؟

الرئيس: حسناً، إن مصر كما ترى كانت خارج الكفاح العربى، وبعد الثورة اكتشفت مصر نفسها ومكانها؛ لذا كان يتعين عليها أن تعود إلى قلب الكفاح العربى، ثم دفعتنا ظروف موضوعية وقوى تاريخية إلى أن نصبح فى مركز رئيسى، فلم يعد فى وسعنا أن نفعل غير ما نفعل الآن. لقد أصبحت القاهرة قاعدة كل الكفاح العربى وعاصمته من عمان إلى الجزائر؛ ففى القاهرة تعمل الجامعة العربية وغيرها من المنظمات العامة. ولما قامت الثورة فى بغداد اعترف قاسم نفسه بهذه الحقيقة؛ إذ تطلع إلينا لمساعدته، ليس ذلك – فى إيماننا – موضوعاً للمباهاة أو المفاخرة؛ وإنما كان ذلك واجبنا، والحقيقة أننا كنا على استعداد لخوض غمار الحرب من أجل ثورة بغداد، والواقع أيضاً أن استعدادنا هذا أنقذ ثوار بغداد من تدخل الغرب.

سؤال : أما وقد أوضحت لى يا سيدى الرئيس الأخطار التى تراها فى العراق بعد تحويله إلى دولة شيوعية، أرجو أن نتحدث عن الاستراتيجية الخاصة بالدفاع عن أنفسكم.. إن كثيرين سمعوا بخطر الشيوعية على الإسلام، وقرأوا الفتاوى الصادرة ضد الملحدين، وبصراحة ضايقت هذه الفتاوى الرأى العام فى الهند، ومن المحتمل أن يسىء هذا إلى اثنين من أقرب حلفائكم؛ هما: الهند ويوجوسلافيا، وقد يسىء هذا كذلك إلى القومية العربية، التى يتحتم عليها أن تراعى وجود أقليات كثيرة غير إسلامية.

الرئيس: إننى مسرور لأنك وجهت إلى هذا السؤال، إن هذا الاتهام ليس له أساس من الصحة، وهو جزء من حملة التشهير التى ينظمها الشيوعيون والإنجليز ضدنا. وأستطيع أن أؤكد لك تأكيداً جازماً أننا لم نستغل بتاتاً الإسلام لأغراض الدعاية؛ إن كل ما قلت هو أن الشيوعيين أرادوا فى سنة ١٩٤٩ أن أنضم إلى حزبهم، ولما كنت دائماً تواقاً إلى الاستزادة من العلم، وراغباً فى توسيع مداركى، فإننى جعلتهم يرسلون إلى ما لديهم من كتب عن مذهبهم، إلا أنى بعد أن اطلعت على تلك الكتب تبينت أن نظرتهم الإلحادية وغير الإسلامية غريبة على؛ فرفضت الدعوة التى كانوا قد وجهوها إلى لكى أصبح شيوعياً، ولكن بيانى هذا حور؛ ليتمشى مع الدعاية حول الإسلام والإلحاد.

وأما فيما يتعلق بما جاء فى سؤالك عن الفتاوى وما إليها؛ فإنه ليست لى ولا لحكومتى علاقة بهذه المسألة. عندما فوجئنا بالخطر الشيوعى، تصرف كل فرد حسب وجهة نظره، وفى رأيى يبدو لى الشيوعيون كعملاء، وقد أعلنت هذا الرأى بصراحة، وهذه هى نظرتى إليهم. وأما غيرى فقد نظر إليهم من الزاوية الإسلامية، وكذلك اشترك المسيحيون فى المعركة من وجهة النظر المسيحية وهاجموا الإلحاد الشيوعى.

لم ندع من ناحية الحكومة للقيام بمثل هذه الدعاية، كما أننا لا نستطيع أن نمنع الناس من أن ينظروا إلى المسألة من الناحية الدينية. ثم إن الشيوعيين فى هذا الزمن كما يقول "نهرو" نفسه: يقومون بما يشبه الحرب الدينية؛ فيسببون رد فعل قوى لدى الشعوب ذات المعتقدات الصحيحة. ولدينا أنباء من بغداد ومن أماكن أخرى بالعراق بأن القرآن قد مزق وقطع، وقد تركت هذه الأنباء أثراً سيئاً فى القاهرة ودمشق. وفيما يتعلق بى؛ فأنا رجل متدين أرفض الإلحاد، وتدينى ليس مقصوراً على أداء الصلاة وزيارة المساجد؛ إن الدين سلوك فى الحياة، ومبادئ للأخلاق، وللعلاقات مع الناس.

سؤال : والآن فلنمض - يا سيدى الرئيس - إلى الجانب الآخر من حربكم مع الشيوعية، وهو جانب مهم جداً، وأعنى به حرب الكلام بينكم وبين "خروشوف" وروسيا.. هل كان هذا من الضرورى؟

الرئيس: أؤكد لك أننا أكرهنا على الدخول فى هذا الجدل على غير رغبة منا، لقد كانت علاقاتنا ودية للغاية مع روسيا خلال السنوات الثلاث الماضية، وكانت موسكو قد أنشأت لنفسها

فى طول العالم العربى وعرضه رصيداً كبيراً من حسن النية؛ بفضل تأييدها القومية العربية، وإدراكها للحياد العربى، أو هكذا على الأقل كان ظننا حتى ديسمبر الماضى، وهو الشهر الذى وجدت فيه أن من الضرورى أن أهاجم الحزب الشيوعى السورى.

سؤال : معذرة لمقاطعتكم يا سيدى الرئيس، لقد ذكرتم لى فى سبتمبر الماضى بعض الشكوك التى ساورتكم من ناحية موقف روسيا من اندماج سوريا مع مصر؟

الرئيس: هذا صحيح، ولقد نقلت شكوكى هذه إلى "خروشوف" عن طريق "محيى الدينوف"، وتلقيت منه تأكيدات بأن روسيا لا تتدخل فى شئوننا؛ فطمأننا هذا. إلا أن المتاعب بدأت فى الحقيقة تظهر مبكرة عندما هاجمت الشيوعية السورية، وهذا أمر من شئوننا الداخلية، ولقد صدمت عندما رد "خروشوف" بطريقة تدل على أنه يعد نفسه مسئولاً عن حماية الشيوعيين العرب، احتججنا لدى موسكو على مثل هذا التدخل فى شئوننا.

ثم جاء المؤتمر الشيوعى فى موسكو، وفيه أدلى "خروشوف" بملاحظات فيها مساس بكرامتنا، وفضلاً عن كل هذا فإن إيواء روسيا للشيوعيين العرب - مع علمها بنشاطهم ضد وطنهم - يعد فى نظرنا خرقاً كبيراً لأصول الدبلوماسية الدولية، فلنفترض أن فعلت هذا الشىء مع "بولجانين"، أو "شيبيلوف"، أو "زوكوف"؛ ترى كيف كانت تشعر موسكو نحو مثل هذا التصرف؟!

ولقد أثرت هذه المسألة معهم، فكتبت إلى "خروشوف" بعد مؤتمر موسكو، حذرته من مغبة تأييد الحزب الشيوعى فى بلادنا، وذكرته بأن الموقف الودى الذى يقفه الشعب العربى نحو روسيا لم يحدث نتيجة لوجود حزب شيوعى لدينا، بل جاء هذا الموقف الودى رغم وجود الشيوعيين لدينا، وقلت لهم إن شعبنا لا يحب هذا السلوك، ثم سألته: هل يرغب فى تأييد أقلية؟ وهل يعدنا معادين له لو أننا فعلنا مثل ذلك؟ وحذرته بأن الشيوعيين المحليين يضللونه، وختمت رسالتى إليه بالإعراب عن أسفى لتدهور علاقاتنا إلى مثل هذا الحد. ولقد رد "خروشوف" رداً مطمئناً؛ فصدقناه، وأعلنت هذا على الملأ، ثم جاءت المتاعب مع العراق، وهاجمت الشيوعيين العراقيين، وهو أمر عربى وليس من شأن روسيا، إلا أن "خروشوف" لم يضيع الوقت؛ فرد علينا أثناء اجتماعه مع الوفد العراقى الاقتصادى فى موسكو، واتهمنى بأنى أستعمل لغة الاستعمار. إن هذا جعلنى أعتقد أن موسكو قد ظهرت حقاً كحامية للشيوعيين ضد القومية العربية، وهكذا لم أجد بداً من أن أقول للروس إننا لا نحب هذا الطراز الجديد من الاستعمار، وإننا لسنا على استعداد لأن نبيع بلادنا بأى ثمن، وكعادتى دائماً عرضت على شعبى قصة خلافاتنا بأكملها مع موسكو.

وكانت النتيجة أن ما اختزنته روسيا من حسن النية خلال الثلاث سنوات أضاعته فى أقل من ثلاث أسابيع، فعلى روسيا أن تشكر الشيوعيين المحليين على أن الأمور وصلت إلى هذا الحد!

سؤال : هل من رأيك أن موسكو هى التى قامت بالخطوة الأولى فى توجيه الهجوم الذى يشنه الشيوعيون العرب، أم أنها اكتفت بتأييدهم، بعد أن قاموا هم بالخطوة الأولى، ووجدت نفسها أمام الأمر الواقع؟

الرئيس: من رأيى أن بكداش وأمثاله من الشيوعيين ضللوا روسيا، ويبدو أنهم ضللوا "خروشوف" وجعلوه يعتقد أن الشيوعية العربية قوية جداً، وتتمتع بشعبية تكفى لجعل الشعوب العربية تؤيدها ضد حكوماتها.

سؤال : ولكن يا سيدى الرئيس، ألست مرتبطاً اقتصادياً وعسكرياً مع الدول الشيوعية، بحيث يتعذر قطع الصلات مع موسكو؟ إننى أشير إلى السد العالى، وإلى غيره من المشروعات، وإلى تجارتكم القطنية، كما أشير - بوجه خاص - إلى قطع الغيار والذخائر اللازمة لمعداتكم العسكرية.

الرئيس: يؤسفنى أننى لا أستطيع معالجة السؤال بهذه الكيفية، فالمسألة فى نظرى هى هل أنا مستعد للتخلى عن استقلال بلادى أم لا؟ هذا هو كل ما يهمنى، وما عدا ذلك أقل أهمية، والسؤال هو هل يمكن أن نساوم على استقلالنا فى مقابل الحصول على مساعدة اقتصادية أو عسكرية؟

والجواب فى نظرى واضح، وهو النفى الأكيد.. إنك تتحدث عن المساعدة الاقتصادية وعن تجارة القطن، وردى هو ما فائدة المساعدة والتجارة إذا فقدنا استقلالنا؟ إننا لم نرهن اقتصادنا، لقد بعنا لهم قطننا ولم نبع لهم استقلالنا.. هناك أمور تتعلق بالكرامة والعزة وبالمبادئ، وهذه الأمور لا يمكن شراؤها أو بيعها، وعلى الدول الكبرى من روسيا إلى أمريكا أن تدرك هذه الأمور، التى تمس كرامة الشعوب الآسيوية والإفريقية. وإذا كان السبيل الوحيد لإرضاء روسيا هو أن نعطى الحرية للحزب الشيوعى فى بلادنا لكى يهدموا؛ فإننا نرفض هذا الشرط، ومع ذلك لازلت آمل ألا تكون هذه هى سياستهم. وأما فيما يتعلق بإيجاد مصادر أخرى للتعاون الاقتصادى؛ فمن الطبيعى أنه توجد مصادر أخرى لا فى شرقى أوروبا وحدها بل فى آسيا أيضاً. والأهم من هذا هو أننا ننشئ لأنفسنا موارد فى بلادنا؛ فنحن نحصل سنوياً من قناة السويس على ٤٤ مليون جنيه من العملات الصعبة، ونحن ننتج كل ما يلزمنا من السلع الاستهلاكية كما ترى، كذلك ننتج كل الذخائر اللازمة لنا، وقد بدأنا نصنع قطع الغيار كذلك، والمسألة بالنسبة لنا هى أننا لا نبيع استقلالنا بأى ثمن.

سؤال : هذا كلام جميل وشرح طيب يا سيدى الرئيس، ولكن كل هذا يضعكم فى مركز صعب جداً حقاً. لقد سمعت عن مخاوف أعربت عنها بعض الدوائر القومية العربية، ومؤداها أن الشقاق بين القاهرة وبغداد يضعف الوحدة العربية أمام عدوكم الأكبر؛ أى أمام إسرائيل، بينما يؤدى النزاع بين القاهرة وموسكو إلى تعريض الشرق الأوسط لعدوكم الآخر، وهو

الاستعمار الغربى، فإذا فرضنا أن اتفق العدوان من جديد على شن هجوم كالهجوم الذى وقع على بورسعيد فى خريف سنة ١٩٥٦، فهل حسبتم عواقب مثل هذا الهجوم؟

الرئيس: إن بغداد كانت دائماً بعيدة عن معركتنا مع إسرائيل، ولسنا نستطيع أن ننتظر من العملاء مساعدات أكثر مما ننتظر من نورى السعيد، فعلينا أن نعتمد على أنفسنا، وأن نترك الزمن وقوى القومية العربية ليعملا على إعادة العراق إلى حظيرة العرب.

ومهما يكن من أمر، فلسنا نحن الذين أردنا هذا النزاع مع بغداد أو موسكو، ولكن مادام النزاع قد قام كالفيضان، فماذا نستطيع؟ إن على من يريدون أن يكونوا مستقلين أن يستعدوا لدفع الثمن، ولقد عانينا خلال السنوات السبع الماضية من الضغط الغربى، وقد هزمنا من هاجموا بورسعيد كما تعلم.. هزمناهم بقواتنا نحن، وبإذن الله سنساعدنا قوتنا وسيساعدنا إيماننا فى مواجهة المعركة الحالية، ومع ذلك فإن فى الكفاح من أجل الاستقلال، ينبغى على الشعوب أن تتحمل مسئوليات كفاحها.

سؤال : هذا إحساس نبيل يا سيدى الرئيس، وإنى أشارككم هذا الشعور، ولكنى متأكد من أن القطيعة بينكم وبين روسيا لا يمكن أن تدوم. إنى أفكر فى السفر إلى موسكو، والسعى إلى التحدث مع "خروشوف" فى شأن أزمة برلين، وبعد أن أوضحتم ظروفكم وظروف الأحداث فى الشرق الأوسط الآن – وهى أحداث لها تأثيرها دون شك على بلادى – أرى لزاماً على أن أتحدث إلى "خروشوف"، وهدفى الآن هو أن أعرف ما أقل شروط لكم للصلح مع موسكو؟

الرئيس: إن ما نطلبه من موسكو ومن واشنطن ولندن، هو أن تفهم هذه العواصم القومية العربية، وأن تحترم كرامتها واستقلالها، وأن تؤيد موقفنا الحيادى، بدلاً من أن تحاول هدمه أو قلبه.

إن "خروشوف" يعلم أننا فى سبيل هذه المبادئ حاربنا الغرب مرة، وكنا على استعداد لمحاربته مرة ثانية في يوليو الماضى، ولقد أوضحت له بنفسى هذه المبادئ الأساسية للقومية العربية، أثناء الزيارتين اللتين قمت بهما لموسكو، وكتبت له رسائل طويلة، وإذا قابلته أطلب منه أن يقرؤها من جديد.

إن كل ما نطلب هو عدم التدخل فى شئوننا، ويعلم "خروشوف" مقدار الضرر الذى أحدثه حلف بغداد؛ لقد جعل الحرب الباردة تمتد إلى منطقتنا بجوها المسمم، لماذا يريد أن يكرر فى بغداد ذات الغلطة التى ارتكبها الغرب؟!

سؤال : هل مجموعة الشيوعيين الذين لا ولاء لهم إزاء وطنهم، أهم فى نظره من محيط عظيم من الشعوب العربية ممتد من الخليج الفارسى إلى الأطلنطى؟

الرئيس: من المؤكد أن صداقتنا القديمة القائمة على احترام القومية العربية السليمة ستعود؛ إذا كف عن مثل هذا التدخل. ولقد كان "خروشوف" حتى عهد قريب يؤيدنا، وقد رددنا له العرفان بالجميل عشرة أضعاف عن كل لفتة منه لصالح العرب. أما الآن فيبدو أنه يؤيد عدونا، ونحن نرد كل ضربة توجه إلينا بعشر ضربات؛ هذه هي سياستنا، قد نسميها سياسة غير متسمة بالصبر ولا بالحكمة، ولكننا نعتز بكرامتنا، ونقدر لها ثمناً غالياً جداً. وفضلاً عن هذا، فإن الحركات الهدامة خطر من نوع جديد تماماً بالنسبة لنا.. لقد حاربنا الاستعمار طول حياتنا فعرفناه، ويمكننا أن ندافع عن أنفسنا ضده بوسائل صحيحة، ولكن هذا الخطر الجديد يضايقنا بالطبع، ويجب أن تكون نظرتنا إليه عملية لا تعسفية. إن المعركة لا تزال في بدايتها، ونأمل بكل إخلاص ألا تفرض علينا ضرورة المضي فيها على مستوى دولي. ويجب على الشيوعيين والاستعماريين أن يفهموا أننا سادة في بلادنا، وأنه ليس لأي إنسان أن ينشر الدعوة الرهيبة في بلادنا؛ أعني أنه ليس من حق "أيزنهاور" ولا "خروشوف" أن يفعل هذا في بلادنا.

سؤال : شكراً يا سيدي الرئيس.. بكل تأكيد سأنقل شعوركم إلى "خروشوف"، وسأخبره بما تجمع لدى شخصياً من معلومات عن العواطف العربية، وكل ما أريد أن أعرف الآن هو هل أثرت متاعبكم مع روسيا على تعاون روسيا معكم اقتصادياً؟

الرئيس: لم تؤثر على الإطلاق؛ فالتعاون مستمر كما كان قبلاً.

سؤال : هذا يعني أن للروس على الأقل مزية على الأمريكان؛ من حيث إنهم لا يخلطون السياسة بالتجارة.

الرئيس: ليس لدينا ما يدعو إلى الشك حتى الآن، إن تعاونهم معنا فيما يتعلق بالسد العالي وغيره من المشروعات الصناعية الأخرى لم يتأثر بالخلاف السياسي.

سؤال : هذا حسن جداً يا سيدي الرئيس، فلنتحدث الآن عن دور الإنجليز في الشئون العربية.. لقد أشارت الصحف الغربية كثيراً إلى المساعدات التي تقدمها بريطانيا إلى العراق.

الرئيس: ثمة عاملان يتحكمان في سياسة بريطانيا؛ فالإنجليز لايزالون يعانون من دوار السويس الذي أصيبوا به، فهم كالذئاب الجريحة يريدون الانتقام مني؛ لأني خلصت السويس منهم، ولهذا فإنهم سيستخدمون أية آلة تصادفهم للقضاء علي، وهذا هو سبب مساعدتهم حكومة العراق، وشنهم حملة ضدي في الصحف والإذاعة. إنهم يديرون حوالي ست محطات إذاعة سرية ضدنا مثل محطة مصر الحرة، وصوت الإصلاح، يضاف إلى هذا أن الإنجليز يريدون أن يستمر تدفق بترولهم بالعراق، ولهذا فهم يؤثرون قاسم لصالح أموالهم المستثمرة في العراق.. إنهم في الحقيقة في موقف يتسم بالتناقض، فهم ضد الشيوعيين، وفي الوقت ذاته يناصرون التغلغل الشيوعي في حكومة العراق!

سؤال : والآن ما رأى سيادة الرئيس فى السياسة الأمريكية؟ وهل من الممكن التقريب بين القومية العربية والولايات المتحدة؟

الرئيس: إن مشكلة أمريكا هى أنها ليست لها سياسة حيالنا؛ فالأمريكان يريدون أن يكون لهم نفوذ فى المنطقة كأية دولة كبرى، وهذا يسبب انحرافات بيننا، ويبدو أنهم فى الوقت الحاضر ملتزمون الهدوء.

سؤال : تواصل جريدتا "نيويورك تايمز" و"نيويورك هيرالد تريبيون" - وهما جريدتان تمثلان الرأى العام فى أمريكا - تواصل هاتان الجريدتان مهاجمتهما، وأظن أن فى هذا تناقضاً، فمن ناحية تناصر هاتين الجريدتين حلف بغداد، الذى يعمل الآن من أنقرة، وفى الوقت ذاته تؤيدان إسرائيل، كما تؤيدان بريطانيا فى سياستها ضدكم، وبهذا تحولان دون أن تتفاوض معكم.

الرئيس: كل هذا صحيح.

سؤال : والآن يا سيدى الرئيس.. فلنعد إلى الحديث عن العراق، ما شروطكم للصلح معه؟ وما الطريقة التى ترون أنه يمكن بها حل المشاكلات القائمة بينكم؟

الرئيس: يجب على حكومة العراق أن تكف عن أن تجعل من أرض العراق العربى قاعدة ضد العالم العربى، وإذا كان من تبقى من قادة العراق قد عزلوا أنفسهم عن الأسرة العربية؛ فماذا نستطيع أن نصنع حيالهم؟ إنهم لا يدركون أنهم جزء من الأسرة العربية، يرتبط معنا بروابط تاريخية وثقافية وبضرورات دفاعية، والمشكلة مشكلة تضامن وعلاقات أخوية بين العراق وبقية العالم العربى.

ولكن الشيوعيون يريدون الآن أن يقضوا على هذه الرابطة الأساسية القائمة بيننا؛ لهذا نتوقع كفاحاً طويلاً بين الشيوعيين والقوميين العرب، والحقيقة هى أن الحكومة العراقية الحالية غير راغبة فى التهدئة؛ بدليل أن قاسم تهرب من مقابلتى حتى كمجرد إجراء محادثات؛ فماذا نستطيع أن نفعل والحال هذه؟ إنه ليس لنا شخص كسفير للعراق نستطيع التحدث معه، لقد أبعد قاسم دبلوماسيينا، وفى الوقت ذاته فصل دبلوماسييه العاملين فى القاهرة، ومن العجب أننا لا نستطيع أن نرد عليه بالمثل.

سؤال : قال لى الزعيم العراقى كامل الكادرجى: "إن المشكلة الرئيسية بينكم وبين حزبه، هى أن سياستكم تدعيم الوحدة قبل الديمقراطية، فى حين يرى حزبه أن تتم الوحدة مع الديمقراطية، ولكنكم رفضتم قيام أحزاب سياسية فى العراق". لقد غير الكادرجى موقفه عندما صرح بأنه من أنصار الديمقراطية الموجهة، وقد سبق أن قلت لكم إنى طلبت منه أن ينسى فكرة الوحدة والاتحاد، وأن يعمل على تعزيز الثورة بالعراق أولاً.

الرئيس: أما فيما يتعلق بمسألة الديمقراطية، فإنى كنت فيما مضى من أشد المؤمنين بها وبنظام الأحزاب، حتى أنى استقلت من مجلس الثورة بسبب هذه المسألة. إلا أنى أدركت بعد ذلك – وأيدته التجربة – أنه لو ترك الحبل للأحزاب على الغارب؛ لوجدناها تتحول الآن إلى قواعد للنفوذ الأجنبى، وسنجد حزبا يمينيا يعتمد على الاستعمار الغربى، وحزبا يساريا يعتمد على الاتحاد السوفيتى، وتضيع المصالح القومية الوطنية؛ لذلك كان رأينا قيام فترة انتقال نضع فيها الأسس لمجتمع المستقبل. ثم إن الجيوش لعبت كذلك دورا هاما فى الثورات العربية، ولست أريد أن تصل عدوى السياسة الدولية والمنافسات الحزبية إلى رجال الجيش؛ لهذا فإننا نريد أن نوجد إصلاحات اجتماعية واقتصادية قبل كل شىء، ثم نوجد نظاما ديمقراطيا مناسبا لظروفنا.

ونحن نحاول تطوير ديمقراطية مناسبة لظروفنا الخاصة، ومنظمتنا السياسية المعروفة بالاتحاد القومى يجرى الآن توسيعها وتعميقها؛ بحيث تعتمد على أساس من جمهرة الشعب ومن الانتخابات التى تجرى فى القرى والمراكز، ونحن نعتزم جعل التعاونيات الريفية أساس الديمقراطية التى يعتمد عليها الاتحاد القومى.

والصعوبة الأساسية التى تواجهنا هى إيجاد طريقة للربط بين العمال والمثقفين داخل الاتحاد القومى.. إننا نعد الآن مشروعاً لجعل الاتحاد القومى ديمقراطياً وشعبياً، ونرجو أن نفرغ من إعداد الصورة الأساسية الكاملة لهذا التنظيم عن قريب.

وفيما يتعلق بالتقدم الاجتماعى والاقتصادى؛ فإننا قد أحرزنا درجة عظيمة، وإن كان ما وصلنا إليه ليس بكاف طبعاً. إن هدفنا هو أن نضاعف الإيراد القومى، ولكن هذه العملية تتطلب ما بين ١٥ سنة إلى ٢٠ سنة. وإننا ماضون فى الأخذ بالنظام التعاونى فى القطاعين الريفى والاجتماعى، وأصبحت لدينا منظمة تعاونية للبترول والوقود. وإننا ننشئ ٣ مدارس جديدة كل يومين، والحق أن ما حققناه فى ميدان التعليم مدهش وجدير بالدراسة. وفى الوقت نفسه جارى إنشاء مصانع ومؤسسات صناعية ومعامل تكرير، ولاسيما فى الإقليم السورى من الجمهورية العربية المتحدة. وأنا وزملائى نتابع موكب التطور العالمى، خصوصاً فى البلاد التى تتشابه ظروفها مع ظروفنا؛ كالهند والصين مثلاً، ثم نقوم بدراسة مقارنة لمختلف المشاكل والحلول الموثوق بها.

سؤال : يبدو لى يا سيدى الرئيس إذا سمحت لى بعرض اقتراح، إن أمامكم مشكلتين أساسيتين لابد من إيجاد حل لكل منهما: وأولاهما هى كيفية الربط بين طبقة الفلاحين الفقيرة مع الطبقة الأغنى فى نطاق النظام الاجتماعى للاتحاد القومى، والثانية هى كيفية الربط بين المستويات المختلفة للنهوض فى العالم العربى ومستوى الجمهورية العربية المتحدة، مع ملاحظة أن تلك المستويات متفاوتة؛ كالعراق، ولبنان، واليمن، والكويت، والسعودية، فهل بحثتم هذه النقطة؟ وما حلكم لها؟

الرئيس: إن تحليلكم للمشكلة الأولى الخاصة باتحادنا القومى صحيح جداً، وهذه هى المشكلة التى نعالجها الآن؛ فنحن نحاول إيجاد طريقة لجعل الفلاح الذى كان مستغلاً قبل الآن يعمل مع من كانوا سادته، على أساس من المساواة والمصلحة المشتركة فى نطاق الاتحاد القومى، ومن الحلول التى نفكر فيها هى أن نجعل الجميع أعضاء عاملين فى التعاونيات القروية وغيرها من المنظمات التعاونية فى بلادنا. وأما فيما يتعلق بالمشكلة الثانية، فإن المسألة مضطربة فى الوقت الحاضر؛ بسبب مؤامرات الدول الكبرى، وبسبب السياسة الدولية، ولكن لا أشك فى أن الزمن والصبر سيوفران الحل المنشود لهذه المشكلة.

حديث الرئيس جمال عبد الناصر الى الصحفى "جون كيندى"

– صاحب ورئيس تحرير مجلة "أرجيوز ليدر" الأمريكية –

حول العلاقات مع الاتحاد السوفيتى ومعارضة مصر لسياسة

الولايات المتحدة فى الشرق الأوسط

١٩٥٩/ ٥/١٨

إن شعب الولايات المتحدة فى حاجة الى صورة صادقة عن الشرق الأوسط، بعيدا عن الدعايات الغربية والصهيونية، والصحافة تستطيع أن تقوم فى هذا الميدان بجهد كبير.

العلاقات بيننا وبين الاتحاد السوفيتى تعرضت لأزمة نتيجة لتصريحات خروشوف فى ١٦ مارس؛ على أثر المعركة بين دعاة القومية العربية والمنظمات الشيوعية المحلية.

نحن نرحب بالاستثمار الأجنبى، ولكن لا نريد أن نعطيه احتكارا لأى صناعة فى بلادنا.

نحن فى حاجة الى نقد أجنبى لتمويل مشروع السنوات الخمس، على ألا تكون القروض مشروطة أو ترتب التزامات سياسية.

إن الذى يستورد السلاح من بلد لا يستورد المبادئ معه، وغينيا استوردت السلاح من تشيكوسلوفاكيا لتصون أمنها الداخلى.

إن كثير من المشاكل التى وقعت فى الشرق الأوسط كانت نتيجة مباشرة لسياسة الولايات المتحدة فيه؛ مثلا مشروع "أيزنهاور".

إن المشكلة بين الدول العربية واسرائيل هى مشكلة مليون لاجئ نهبت أموالهم وممتلكاتهم.

سؤال : إننى أقيم فى ولاية ساوث داكوتا الواقعة فى وسط الولايات المتحدة الأمريكية؛ أى فى المنطقة التى يعتقد أنها تمثل قلب أمريكا، ومعلوماتنا – يا سيادة الرئيس – قليلة عن المشاكل الدولية، ولكننا لا نستطيع أن نعزل أنفسنا عن هذه المشكلات. وبرغم هذا البعد الذى حدثتكم عنه، فإننا نشعر بقلق شديد بسبب ما يمكن أن تجره هذه المشكلات لا علينا وحدنا، وإنما على الآخرين أيضاً. لهذا فإنى أسألكم.. ما الذى يمكن أن نفعله لكى نجعل العلاقات بين الولايات المتحدة والجمهورية العربية المتحدة أكثر وداً؟

الرئيس: إن الصحافة تستطيع أن تقوم فى هذا الميدان بجهد كبير، إن عليكم - وأعنى الصحفيين - مسئولية كبرى مباشرة؛ ذلك أننا نرى من وجهة نظرنا أن شعب الولايات المتحدة فى حاجة ماسة إلى صورة صادقة عن الشرق الأوسط، وعن طبيعة حركة القومية العربية، وعن الجمهورية العربية المتحدة. ولقد تعرضت الجمهورية العربية إلى كثير من الدعايات المغرضة، ولقد شاركت فى هذه الدعايات قوى كثيرة بينها بريطانيا وفرنسا قبل حرب السويس وبعدها، كذلك كانت إسرائيل والصهيونية العالمية طليعة هذه القوى. ولقد وصلت بعض هذه الدعايات إلى حدود لا يتصورها العقل، وعلى سبيل المثال.. فلقد قرأت أخيرًا فى إحدى النشرات التى وزعت فى ألمانيا أن ١١ يهودياً فقط من بين ٢٠ ألف يهودى فى الجمهورية العربية المتحدة يتمتعون بالحرية، أما الباقون جميعاً فإنهم وراء أسوار معسكرات الاعتقال. والواضح أنه لا توجد فى الجمهورية العربية المتحدة معسكرات اعتقال على الإطلاق؛ لا لليهود ولا لغيرهم، ولكن دعايات الصهيونية لا تجد فى مخازن دعايتها إلا الذخيرة التى كانت تستعملها ضد النازية؛ ولذلك فهى توجهها إلينا، بصرف النظر عن اختلاف الظروف.

وإننى لأقدر أن كثيرين فى أمريكا - حتى بين اليهود - لا يؤيدون الحركة الصهيونية، ولكن إننى يبدو لى - مع الأسف - هو أن الصهيونيين أقوى نفوذًا لدى الدوائر صاحبة الأمر والنهى، ويكفى أن يلقى المرء نظرة على قوائم جمع الأموال، وآخرها محاولة تمويل عمليات هجرة اليهود إلى فلسطين من أوروبا الشرقية؛ ليدرك مدى الفرصة المفتوحة أمام الصهيونية.

سؤال : لقد سمعت أن "خروشوف" قدم لكم أخيرًا تأكيدات جديدة بأن الاتحاد السوفيتى لا يريد أن يتدخل فى شئونكم الداخلية، فهل هذا صحيح؟

الرئيس: نعم.

سؤال : هل تشعرون - على ضوء الطريقة التى تصرف بها الاتحاد السوفيتى أخيرًا تجاهكم - بأن هذه التأكيدات مقنعة؛ أى هل تشعرون باطمئنان نحو جدية هذه التأكيدات؟

الرئيس: إن من الخير ألا نتعجل الحوادث، وإن الواجب يقضى أن ننتظر لنرى بالتجربة مدى الاحترام الذى تحاط به هذه التأكيدات، وكيف سيتم الوفاء بها. على أنى أحب أن أوضح أن تاريخ الاتحاد السوفيتى معنا يفتح المجال لفرصة أخرى؛ لمحاولة توثيق العلاقات الودية معنا، والواقع أنه فيما عدا الأزمة التى نتجت، وكان لابد أن تنتج، من التصريحات التى أدلى بها "المستر نيكيتا خروشوف" - رئيس وزراء الاتحاد السوفيتى- يوم ١٦ مارس؛ فإن العلاقات بيننا لم تتعرض لهزات عنيفة.

لقد كانت هناك معركة بيننا - دعاة القومية العربية - وبين المنظمات المحلية التى تدعى الشيوعية وترفع راياتها، وكان يمكن أن تبقى هذه المعركة فى نطاقها المحلى، رغم

محاولة هذه المنظمات المحلية لدفع الاتحاد السوفيتي دفعا ليحارب معركتها ضد إجماع الأمة العربية، لولا تصريحات "خروشوف" في ١٦ مارس. ومع ذلك.. فإن العلاقات الودية بين الاتحاد السوفيتي وبيننا، أمر لا يمكن أن تعصف به أزمة واحدة، بل إنه كما قلت يستحق تجربة أخرى.

سؤال : أى النظامين تفضلون كأسلوب للحياة في بلادكم يا سيادة الرئيس: النظام الشيوعي أو نظام رأس المال الحر؟ أيهما.. أى هذين النظامين تشعرون أنه يحقق خيراً أكثر للعرب؟

الرئيس: لقد صنعنا لأنفسنا نظامًا يلائم ظروفنا هو النظام الاشتراكي الديمقراطي التعاوني، إنه نظام يستطيع كل فرد فيه أن يبرز كفاءاته الخلاقة وأن يستفيد بها، ولكن على أن يتم ذلك في إطار تخطيط عام يصون مصالح المجموع. وإذا كنا نشجع أصحاب رءوس الأموال على العمل والإنتاج؛ فإن الدولة يجب أن تتحمل نصيبًا كبيرًا في نهضة البلاد وتنمية مواردها. وعندما يعجز رأس المال الخاص عن تحقيق ما يتطلبه مصلحة المجموع؛ فإن على الدولة أن تتدخل لتكفل زيادة الإنتاج، ولتمنع التحكم والاستغلال، وتقضي على الاحتكار.

سؤال : في أمريكا يا سيادة الرئيس رءوس أموال كثيرة على استعداد لأن تبحث عن استثمارات خارج بلادها، لو حصل أصحابها على تأكيدات تضمن لهم أن أموالهم ستعامل معاملة عادلة، فهل حكومتكم على استعداد لإعطاء مثل هذه التأكيدات لأصحاب رءوس الأموال الأمريكية، إذا رغبوا في استثمار أموالهم في مشروعات النهوض والتنمية في الجمهورية العربية المتحدة؟

الرئيس: إننا نرحب بكل رأس مال أجنبي، ولقد منحنا بالفعل كل الضمانات الجدية الكفيلة بحماية ما يستثمر منه في بلادنا، ولكن أحب أن أوضح أننا لا نريد أن نعطي أى استثمار أجنبي حقاً في احتكار أى صناعة في بلادنا.

سؤال : هل ترحب الجمهورية العربية المتحدة بالحصول على قروض من الولايات المتحدة؟ وهل تقبلون أن تكون هذه القروض في شكل معدات صناعية، أو غيرها من المعدات المستخدمة في زيادة الإنتاج؟

الرئيس: من البديهي أننا في حاجة إلى نقد أجنبي كبير، ولقد أوشكنا أن نفرغ من تدبير التمويل اللازم لمشروع السنوات الخمس الأول الذي قطع تنفيذه بالفعل شوطًا كبيرًا، ولكننا بعد مشروع السنوات الخمس الأول، مقبلون على مواجهة مشروع السنوات الخمس الثاني، ولسوف نحتاج - عدا مواردنا المنظورة من النقد الأجنبي - إلى ٣٠٠ مليون جنيه من النقد الأجنبي لاستكماله، وما من جدال أننا نرحب بالحصول على ما يلزمنا من أى مصدر نجده، ولكن الشرط الوحيد الذي نقيد أنفسنا به هو ألا تكون هناك أى اشتراطات أو

التزامات سياسية فى مقابل ذلك. ومـــن الواضح – على أى حال – لكل من يتابع كفاحنا؛ أن حريتنا ليست معروضة للبيع، مهما كان المبلغ المعروض فى مقابلها.

سؤال : إننا فى أمريكا لا نريد أن نعاديكم، بل على العكس نحن ننشد صداقتكم، ومع ذلك فلقـد قامت المشكلات بيننا فى الماضى؛ نتيجة لسوء الفهم على الأرجح، فما الأســاس الـذى نستطيع أن نضمن به ألا تتكرر أخطاء الماضى تجاهكم؟

الرئيس: مازال رأيى أنه إذا أراد شعب الولايات المتحدة أن يفهم الشعوب العربية، بل شـعوب إفريقيا وآسيا كلها، فإن عليه أن يفعل شيئًا واحدًا؛ ذلك هو أن يراجع تاريخه.

إن خطاب الوداع الذى وجهه "جورج واشنطن" بطل الاستقلال الأمريكى، والـذى وجـه النصيحة فيه للشعب الأمريكى بأن يبقى بعيدًا عن مشاكل القارة الأوروبية فى ذلك الوقت؛ يمثل جزءًا كبيرًا من تفكيرنا، الذى أوحى إلينا بمبدأ عدم الانحياز، وكذلك الأمر بالنسبة لمبدأ "مونرو" الذى استهدف أن يحمى أمريكا بالعزلة. ولقد أصبح العالم اليوم صغيرًا، هذا صحيح، ولم يعد فى وسع الإنسان أن يغمض عينيه على ما يحدث فى مناطق أخرى منه، ولكن ذلك لا يبرر إطلاقًا أن تقحم الدول الصغيرة نفسها فى الصراع الدولى بين الكتـل؛ لينتهى بها الأمر فى خاتمة المطاف بحيث تصبح هى نفسها غنيمة الصراع وميدان القتال.

كذلك فإن الشعب الأمريكى يستطيع أن يجد فى تاريخه نفس الأسباب؛ التى مـن أجلهـا منعنا قيام الأحزاب السياسية خلال فترة الانتقال التى أعقبـت الـتخلص مـن سـيطرة الاستعمار، ولقد أدرك الشعب الأمريكى خلال هذه الفترة التى أعقبت حرب الاستقلال أن قيام الأحزاب يمكن أن يشكل خطرًا على استقلاله الوليد؛ لذلك كان الخوف مـن النـشاط الحزبى خلال السنوات التى أعقبت حرب الاستقلال.

كذلك.. فإن الشعب الأمريكى بمراجعته للمشاعر التى أحس بها أجداده، وفـى مقـدمتها مركبات النقص التى تشعر بها الدول التى حصلت على اسـتقلالها حـديثاً، وحـساسيتها الفائقة للحد من كل ما تتصور أن فيه انتقاصًا من استقلالها الذى حصلت عليه بعد الكفاح الطويل. كذلك.. فإنه ما من شك فى أن هناك مشاكل عنيفة واجهت أجـدادكم، بعـد أن تخلصوا من أمر الاستعمار مباشرة، وبدأوا يعملون على نهضة بلادهم.

فى رأيى أنه إذا راجع الشعب الأمريكى تاريخ كفاحه القريب، فإنه سوف يستطيع أن يجد فيه الكثير مما تواجهه شعوب آسيا وإفريقيا، والمؤكد أنه سيكون أكثر فهمًا وأشد تقـديرًا لمشاكل الدول الجديدة.

سؤال : لقد باعت تشيكوسلوفاكيا أخيراً أسلحة إلى غينيا، فهل تظنون أن هذه العمليـة سـتفتح أبواب إفريقيا أمام الشيوعية لكى تتسلل إليها؟

الرئيس: إن الذى يستورد السلاح من بلد لا يستورد المبادئ معه، إن السلاح نتيجة حاجة مادية محددة إليه تقتضيها ظروف عابرة، أما المبادئ؛ فهى نتيجة تيارات أبعد عمقًا من مقتضيات الظروف العابرة.

وبالنسبة لظروف غينيا فى شراء السلاح من تشيكوسلوفاكيا.. فإن الأمر ليس على الإطلاق بالصورة التى تتخيلونها، ولعلكم تذكرون أن غينيا بعد أن قررت الخروج من دائرة النفوذ الفرنسى؛ لتصبح جمهورية مستقلة؛ كانت فى حاجة ماسة إلى السلاح لتصون أمنها الداخلى.

إن فرنسا بعد أن انسحبت من غينيا - بإرادة شعب غينيا - سحبت معها مرة واحدة كل الخبراء؛ الذين كان الاحتلال يركز فى أيديهم وحدهم إدارة شئون غينيا. وبعد الاستقلال، لم يعد فى غينيا إلا أقل من مائتى شخص من الفنيين من أهلها يمكن الاعتماد عليهم فى إدارة شئون تلك البلاد الواسعة، وكانت هناك ضرورة حماية الأمن الداخلى بعد الاستقلال، وكان هدف رئيس حكومة غينيا "سيكوتورى" أن يسلح جيشًا من ألفى رجل فقط؛ ذلك أنه لم يجد فى بلاده بعد انسحاب الفرنسيين مدفعاً رشاشاً واحداً. ولعلك تذكر أن "سيكوتورى" طلب السلاح من الولايات المتحدة أول ما طلب، وكان يطلب السلاح ولا يطلب النفوذ الأمريكى، ولكن أمريكا رفضت بسبب عدم رغبتها فى إغضاب حليفتها فرنسا، فلجأ "سيكوتورى" إلى تشيكوسلوفاكيا، يطلب السلاح ولا يطلب أى نفوذ أجنبى.

وإنى أستطيع أن أفهم تمامًا موقف رئيس غينيا؛ فلقد مررت قبله بنفس التجربة حين تعرضت بلادى لاحتكار السلاح، وواجهت - فى نفس الوقت - أخطار التهديد العدوانى الإسرائيلى؛ هذا فيما يتعلق بالسلاح.

أما فيما يتعلق بالمبادئ، فإن شعوب إفريقيا وآسيا تواجهها اليوم مشكلة التنمية الاقتصادية.. إن شعوبها تريد أن تعوض حرمانها الطويل بأن تتيح لأفرادها أن يعيشوا على مستوى أفراد الشعوب التى سبقتها فى مجال التنمية. ولقد قلت لك إن العالم الآن صغير، وإن العزلة فيه مستحيلة، ولكى نستطيع أن نتصور ذلك فإن أبرز ما نتصوره أن الملايين من أفراد الشعوب فى إفريقيا وآسيا أصبحوا اليوم، عن طريق أجهزة الراديو فى قراهم النائية، يستطيعون أن يتابعوا مجالات التقدم فى كل أنحاء العالم. إنهم يعرفون الكثير مثلاً عن مستوى الحياة فى الولايات المتحدة الأمريكية، وأظن أن من حقهم - من غير ما حسد أو ضغينة على الشعب الأمريكى - أن يتمنوا لأنفسهم مستوى مماثلاً من الحياة، وأن يعملوا لذلك، وأن يجهدوا فكرهم فى البحث عن أفضل الطرق للوصول إلى هذه النتيجة.

سؤال : هل تدركون أنه ليست للولايات المتحدة أية أهداف توسعية، وأن غرضنا الوحيد هو حفظ السلام؟

الرئيس: إننى أعلم أنكم حاولتم فى الماضى أن تؤثروا علينا؛ بقصد أن يكون لكم نفوذ خاص فى بلادنا، وأن هذا هو ما يسبب المتاعب بين بلدينا. إن شعبنا لا يمكن أن يتقبل نفوذاً أجنبيًا فى بلاده، ولا يمكن أن يمنح تأييده لحكومة تقبل هذا النفوذ.

سؤال : أذكر أنه حدث مرة فى بلدة سيوكس فرلز أن طالبا عربيا وصف الولايات المتحدة بأنها صانعة المشكلات رقم واحد فى الشرق الأوسط، فهل هذا رأيكم أيضًا؟

الرئيس: دعنى أكن صريحًا معك؛ إن كثيرا من المشاكل التى وقعت فى الشرق الأوسط كانت نتيجة مباشرة لسياستكم فيه؛ ومن ذلك مثلاً مشروع "أيزنهاور"، وأؤكد لك أن شعوب المنطقة لم تجد فى هذا المشروع محاولة لمقاومة الشيوعية، بقدر ما وجدت فيه أنه محاولة للضغط عليها. والذى يجب أن تدركوه بعد كل ما مضى من تجارب، هو أنه يتعين عليكم أن تتركوا كل دولة تواجه مشاكلها بطريقتها الخاصة، وبوحى من ظروفها الوطنية.

سؤال : إن "ريتشارد نيكسون" نائب الرئيس "أيزنهاور" سيزور موسكو؛ لافتتاح المعرض الأمريكى الذى سيقام هناك، هل ترحبون بزيارته للقاهرة وهو فى طريقه إلى موسكو، أو وهو فى طريق عودته منها؟

الرئيس: إذا أراد "ريتشارد نيكسون" أن يمر بالقاهرة فى طريقه إلى موسكو أو منها فإننا نرحب به، ونحن نعلم سلفًا أن الشيوعيين العرب سوف ينتهزون هذه الفرصة لمزيد من الصراخ، ومع ذلك فنحن كما قلت نرحب بمثل هذه الزيارة، إذا أرادها "ريتشارد نيكسون".

سؤال : ما الطريقة التى ترون أنه يمكن بها حل مسألة برلين؟

الرئيس: إن هناك طريقًا واحدًا معقولاً ومحتملاً؛ ذلك هو طريق السلام، ومهما كانت العقد فإن الوسائل السلمية كفيلة فى نهاية المطاف بالعثور على حل مقبول. إن شعوب العالم كلها تريد السلام، وإنكم تخطئون إذا تصورتم أن الاتحاد السوفيتى ومجموعة الدول الاشتراكية تفكر فى الحرب أو تتصور وقوعها.

لقد زرت بنفسى الاتحاد السوفيتى، ورأيت الدمار الذى حل بمدنه الكبرى خلال الحرب العالمية الثانية، ومع أن هذه المدن قد أعيد بناؤها، إلا أن ذكرى ما حدث لاتزال – وسوف تبقى – فى أذهان الناس.

ولا تتصوروا أنه يمكن فى هذا المجال أن يقوم انفصال بين الشعوب وبين القادة؛ بمعنى أن تقعوا فى وهم أن الشعوب تريد السلام حقا، ولكن القادة سيفرضون الحرب عليها فعلاً، ذلك لن يكون.

ولقد سمعت بنفسى فى كل مكان ذهبت إليه فى روسيا، كذلك سمع مرافقى نداءات السلام تتردد فى كل مكان. لقد انتهى الناس بالكاد من إعادة بناء ما دمرته الحرب، وبدأوا

ينجهون إلى رفع مستواهم الفنى، ولن يقبلوا أية مخاطرة تعيدهم إلى حيث كانوا. بل إن المخاطرة الجديدة إذا وقعت سوف تغير البشرية كلها إلى أيام إنسان الكهوف والمغارات.

سؤال : هل هناك أمل فى حل للتوتر بين الدول العربية وإسرائيل؟

الرئيس: إن المشكلة ليست مشكلة توتر؛ وإنما هى مشكلة مليون لاجئ نهبت أموالهم، وانتهكت قداسة بيوتهم. إن المشكلة فى حقيقتها هى مشكلة شعب فلسطين، الذى لا بد أن تعود له حقوقه كاملة.

سؤال : لقد سمعت – بينما أنا أزور بلادكم – أن هناك استعدادا لانتخابات جديدة.

الرئيس: إننا نعتبر أن مرحلة التطور السياسى يجب أن تسير – جنبًا إلى جنب – مع التطور الاقتصادى والاجتماعى؛ لذلك.. فإن الانتخابات قد بدأت الآن لانتخاب القاعدة الشعبية للاتحاد القومى؛ الذى يعبئ جهود المواطنين فى الجمهورية العربية، ولسوف يتم تكوين مجلس الأمة للجمهورية العربية المتحدة خلال ستة شهور.

٣- التآمر الاسرائيلى على الوحدة :

أ - أزمة الباخرة "إنجه توفت".

ب- الاشتباكات مع اسرائيل على الحدود .

أ- أزمة الباخرة "إنجه توفت"

تصريح الرئيس جمال عبد الناصر الى الأهرام

عن المشكلة التى أثارتها إسرائيل حول الملاحة فى قناة السويس

(حادث الباخرة الدانمركية "إنجه توفت")

١٩٥٩/ ٦/٣٠

أرسلت اسرائيل الباخرة " إنجه توفت " الى بورسعيد، وكانت واثقة أن سلطات الجمهورية العربية المتحدة لن تسمح لها بعبور قناة السويس. وتلك مؤامرة تستغل الفتور فى العلاقات بين الجمهورية العربية المتحدة وروسيا، كما أنها تهدف الى تسلل اسرائيل الى إفريقيا وآسيا. ومحاولة الوقيعة بين شعوب هاتين القارتين وبين الشعوب العربية.

إن خطتنا تجاه اسرائيل؛ ينبغى أن يكون جيشنا قادرا على مواجهة جيشها، وأن يكون المجتمع العربى بمشروعات التنمية، قادرا على مواجهة ما وراء اسرائيل من قوى.

إن موقفنا الواضح أن تلك ليست مشكلة متعلقة بحرية الملاحة فى قناة السويس؛ إنما هى مشكلة حقوق عرب فلسطين أولا، ثم المطامع العدوانية لاسرائيل ثانيا.

ومصر من حقها، طبقا لاتفاقية القسطنطينية ١٨٨٨، أن تتخذ فى قناة السويس الاجراءات الكفيلة بتأمين الدفاع عنها، ومن الواضح أن علاقات الحرب مازالت تحكم العلاقات بين الجمهورية العربية المتحدة واسرائيل.

إن حادث الباخرة الدانمركية "إنجه توفت"، التى لاتزال حتى هذه الساعات راسية فى ميناء بورسعيد، بعد محاولة فاشلة لعبور قناة السويس؛ لا ينبغى أن ينظر إليه باعتباره حادثا عابرا، أو مشكلة دولية عادية وطارئة!

إنما هذا الحادث، هو فى حقيقة أمره حلقة جديدة فى سلسلة طويلة من الأعمال العدوانية، تستهدف اغتيال شعب فلسطين، والاستيلاء على أرضه، واغتصاب حقوقه؛ تمهيدا لتصفية وجوده تماما، ثم اتخاذ فلسطين ذاتها بعد ذلك قاعدة لعمليات مماثلة مع شعوب عربية أخرى؛ حتى تحقق الصهيونية العالمية حلمها الكبير، امتدادا من النيل إلى الفرات.

سلسلة طويلة تبدأ فى عصرنا الحديث بمجموعة من الأحلام وضعها "هرتزل" مؤسس الحركة الصهيونية، ثم تتحول هذه الأحلام بفضل الاستعمار إلى وعود حصل عليها "وايزمان"،

أبرزها وعد "بلفور" المشهور، ثم تصل السلسلة إلى الحلقات التى مازلنا نعيش فيها؛ حين تحولت الأحلام إلى وعود، ثم تحولت الوعود إلى مؤامرات وخيانات، وصلت إلى ذروتها فى كارثة سنة ١٩٤٨، حين استطاع الاستعمار والصهيونية - بالتعاون مع الرجعية العربية - أن يوجهوا ضربتهم الكبرى إلى أمانى الأمة العربية، وإلى أمنها، وإلى حقها فى مستقبلها.

ثم استمرت السلسلة بعد ذلك متصلة الحلقات، ولم يكن حلف بغداد - بالطريقة التى تم بها، والمقاصد التى سعى إليها - غير حلقة فى هذه السلسلة؛ فلقد كان الدفاع الحقيقى عن الشرق الأوسط ضد كل عدوان أن تتولاه الدول العربية نفسها؛ دفاعًا عن بلادها، ولكن الذين كانوا يتحدثون عن الدفاع عن الشرق الأوسط كان يخيفهم أكثر ما يخيفهم أن تجتمع الجيوش العربية تحت راية واحدة؛ لأن ذلك يعرض إسرائيل للخطر العظيم.

كذلك كان هدف حلف بغداد تحويل أنظار الشعوب العربية عن خطر محقق فى قلب وطنها، إلى خطر لم يتحقق قادم من الشمال البعيد، كذلك لم يكن احتكار السلاح، ومنعه عن الجيوش العربية الوطنية، وتسهيل الحصول عليه لجيش إسرائيل؛ غير حلقة فى السلسلة.. وهكذا أيضًا كان العدوان الثلاثى على مصر سنة ١٩٥٦.

وكان "بن جوريون"، الذى خلف "هرتزل" و"وايزمان"، يريد أن يفرض السلام كما يدعى، والحقيقة أنه كان يريد أن يفرض الاستسلام، ويصفى قضية فلسطين إلى الأبد، ويوجه إلى القومية العربية - بالتعاون مع الاستعمار - ضربة لا تقوى بعدها على الصمود للمؤامرة الكبرى، لا على فلسطين وحدها؛ وإنما على العالم العربى كله.

وكذلك حادث الباخرة "إنجه توفت"، تدبير وليس صدفة.. والحقيقة أن عملية الباخرة "إنجه توفت" ليست حادثًا؛ إنما هى خطة كبيرة واسعة المدى متشعبة الاتجاهات. إن من سمات الحادث أن يقع صدفة، ولكن حادث "إنجه توفت" - سواء فى ذلك رحلتها إلى بورسعيد، أو احتجازها فى بورسعيد - لم يكن صدفة، وإنما كان تدبيرًا. وهنا الفارق الواضح بين الحادث، وبين الخطة أو المؤامرة بمعنى أدق.

لقد أرسلت إسرائيل هذه الباخرة فى رحلتها إلى بورسعيد، وهى تعرف ما تفعله، بل وكانت إسرائيل أيضا تعرف ما سوف نفعله نحن، وكانت واثقة أن سلطات الجمهورية العربية المتحدة لن تسمح لها بعبور قناة السويس. ولقد كنا نحن أيضا نعرف ما تفعله إسرائيل، وكذلك كنا نعرف ما سوف نفعله نحن، فإن الواقع أن سياستنا الثابتة منذ سنة ١٩٤٨، ليس فيها سر يخفى على أحد.

وإذاً فإن عملية الباخرة "إنجه توفت" لم تكن حادثا وقع بالصدفة؛ وإنما كانت خطة.. خطة واسعة المدى، ومؤامرة متشعبة الاتجاهات، تريد إسرائيل من ورائها أن تحقق بعضًا من أهدافها، على نفس السياسة الانتهازية التى طبعت الخطوط العريضة منذ نشأة الفكرة الصهيونية حتى اليوم.. تلك السياسة التى تكاد تشبه تصرفات نشال ينتهز زحامًا يتسلل إليه، عله يخطف شيئًا ويمشى.

وأول أهداف إسرائيل فى هذه الخطة والمؤامرة؛ هو تصفية بقايا قضية فلسطين، وما من شك فى أن حرمان بواخر إسرائيل من المرور فى قناة السويس مايزال إحدى الأوراق الباقية لشعب فلسطين. وإسرائيل تريد - فضلاً عما تجنيه من فوائد مباشرة من استعمال قناة السويس - حرمان شعب فلسطين من إحدى الأوراق التى مازالت باقية فى يده، وتكون تلك - بصرف النظر عن المزايا الذاتية - خطوة جديدة فى طريق التصفية النهائية للمسألة الفلسطينية.

وتتصور إسرائيل أن الظرف الحالى يتناسب دوليا مع مطامعها، لماذا؟.. إنها تتصور أن علاقات الجمهورية العربية المتحدة مع الاتحاد السوفيتى تجتاز الآن مرحلة فتور، بعد الأزمة التى سادت هذه العلاقات فى الشهور الثلاثة الأولى من هذا العام، كذلك هى ترى أن علاقات الجمهورية العربية المتحدة بالدول الغربية لا يمكن أن توصف بحال من الأحوال بأنها علاقة الود والصداقة.

ولقد سبق لإسرائيل أن عرضت مشكلة منع بواخرها من المرور فى قناة السويس مرتين: مرة فى عام ١٩٥١، ويومها أصدر مجلس الأمن توصية إلى مصر بأن تسمح بمرور البواخر الإسرائيلية. ومرة فى عام ١٩٥٤، ويومها كان مجلس الأمن على وشك اتخاذ قرار ضد مصر، إلا أن الاتحاد السوفيتى استعمل حق الفيتو، ولم يصدر القرار.

وتتصور إسرائيل أن الموضوع لو أعيد عرضه على مجلس الأمن من جديد، ثم عرض عليه مشروع قرار ضد الجمهورية العربية المتحدة؛ فإن الدول الكبرى فى معسكر الغرب سوف توافق بطبيعة الحال عليه، كذلك فإن الاتحاد السوفيتى فى ظروف الفتور بينه وبين الجمهورية العربية - هكذا تتصور إسرائيل - لن يستعمل حق الفيتو، وقصارى ما يمكن أن يمنعه - ستراً للمظاهر - هو أن يمتنع عن التصويت، ولكن القرار يصدر عن مجلس الأمن، ثم تكون الجمهورية العربية المتحدة أمام الأمر الواقع؛ تسمح لبواخر إسرائيل أن تمر فى قناة السويس، وإلا فهى تتحدى مجلس الأمن والأمم المتحدة، والرأى العام العالمى!

هذا هو الهدف الأول.

والهدف الثانى للخطة الإسرائيلية أو المؤامرة، هو دفع الجمهورية العربية المتحدة إلى عزلة سياسية عن الدول الكبرى. والدول الكبرى فى عالمنا - إذا أخذنا القياس من تكوين مجلس الأمن - هى الدول الخمس التى تملك المقاعد الدائمة فيه، وتملك حق الاعتراض؛ هى: الاتحاد السوفيتى، والولايات المتحدة، وبريطانيا، وفرنسا، والصين.

وفيما يتعلق بالثلاث الأخيرة منها، فإن العزلة بيننا وبينها أمر واقع بالفعل؛ بريطانيا: لا علاقات بيننا منذ العدوان، كذلك فرنسا، والصين التى تجلس فى المقعد الدائم فى مجلس الأمن، ليست هى الصين التى نعترف بها!

يبقى الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة الأمريكية: وفيما يتعلق بالاتحاد السوفيتى: فإن خطة إسرائيل – فى محاولتها دفع عملية "إنجه توفت" إلى ذروة الأزمة – واضحة، ولقد شرحت بالفعل طرفًا منها. أما فيما يتعلق بالولايات المتحدة الأمريكية فإن الأمر أكثر وضوحا؛ ذلك أنه إذا ما عرضت المشكلة على مجلس الأمن، فإن تقدير إسرائيل أن الولايات المتحدة الأمريكية سوف تصوت بالطبع إلى جانبها؛ تحت تأثير ضغط المنظمات الصهيونية، وتحت تأثير اعتبارات أخرى شتى.

وإذا كانت المشاكل قد خفت حدتها بعض الشيء فى العلاقات السياسية بين الجمهورية العربية المتحدة وبين الولايات المتحدة الأمريكية – بعد أن انتهت المعركة التى دامت أربع سنوات بسبب حلف بغداد – فإن تصويت أمريكا لصالح إسرائيل خليق بأن يحدث مشاكل جديدة فى علاقاتها مع العرب.

ثم إن التطورات بعد ذلك – فيما لو اتخذ مجلس الأمن قراراً ضد الجمهورية العربية المتحدة – يمكن أن تؤدى إلى مضاعفات جديدة. فى تلك الحالة، يمكن أن تتأثر علاقاتنا بالمنظمات الدولية؛ وفى مقدمتها مثلاً الأمم المتحدة، وسياستنا تقوم على أساس من الرغبة الصادقة فى تدعيم هيبتها؛ باعتبارها المكان الوحيد الذى تستطيع فيه الدول الصغرى أن تدافع عن نفسها سياسياً ضد المطامع الدولية، ومن بينها مثلاً البنك الدولى للإنشاء والتعمير، وقد كان الحديث بين ممثليه وممثلينا يدور أخيرًا فى احتمالات عقد قرض معه للجمهورية العربية؛ لصالح مشروعات توسيع قناة السويس.

ثم يجيء **الهدف الثالث** لإسرائيل من وراء الخطة فى "إنجه توفت" أو المؤامرة، وإذا كان هذا هو الهدف الثالث فى الترتيب، فقد لا يكون ذلك هو وضعه من ناحية الأهمية.

ذلك الهدف هو التسلل الإسرائيلى فى إفريقيا وآسيا.. ولقد كان رفض تمثيل إسرائيل فى مؤتمر الدول الإفريقية – الآسيوية فى باندونج؛ هو بمثابة حجر صحى عزلها بعيدا عن إفريقيا وآسيا. ولكن إسرائيل بعد أن أفاقت من صدمة الحجر الصحى الذى عزلت فيه خلال باندونج، لم تضيع فرصة للعمل.

ولقد وضعت إسرائيل خطة دقيقة .. خطة ذات ناحيتين:

الناحية الأولى منها: هى محاولة التسلل إلى إفريقيا وآسيا. الناحية الثانية منها: هى محاولة الوقيعة بين العرب وبين دول إفريقيا وآسيا ذاتها؛ بقصد تفتيت التضامن الإفريقى – الآسيوى.

وفى الناحية الأولى، ينبغى علينا أن نسلم أن إسرائيل تركز جهودًا كثيرة فى محاولة التسلل إلى إفريقيا وآسيا، بل إن إسرائيل لم تكتف بأن تركز الجهود عملاً لنفسها، وإنما راحت تعمل لحساب الاستعمار أيضًا؛ والدليل أنها عقدت أخيرًا اتفاقًا مع بعض الدول فى إفريقيا وآسيا، قدمت لها بمقتضاها قروضاً، تصل إلى ملايين الدولارات، وإذا تذكر المرء أن إسرائيل ذاتها لا تعيش

إلا على الإعانات؛ فإن النتيجة التى يصل إليها بعد ذلك هى أن الأموال التى تقدمها إسرائيل لغيرها ليست بالقطع من أموالها، فإن الرجل الذى يحترف التسول لا يستطيع الإسراف فى تقديم الهدايا إلى الناس!

وما من شك أن قوى كثيرة تتمنى لإسرائيل أن تنجح فى جهودها لمجرد خلق هوة فى العلاقات الإفريقية والآسيوية، وتفتيت التضامن الذى أثبت فعاليته وتأثيره بين الشعوب العربية وباقى شعوب آسيا وإفريقيا. ولكن أى نجاح تحققه إسرائيل فى التسلل إلى إفريقيا وآسيا، هو فى الواقع نجاح مؤقت؛ ذلك أن شعوب إفريقيا وآسيا ترى الحقيقة من تحت الأصباغ البراقة، وهى تدرك يومًا بعد يوم أن إسرائيل ليست إلا رأس جسر للاستعمار.

بصرف النظر عن حقوق شعب فلسطين، وبصرف النظر عن معنى العدوان الثلاثى على مصر.. فلقد كان موقف إسرائيل معبرًا عن نفسه فى جميع القضايا الإفريقية والآسيوية؛ لقد صوتت إسرائيل فى الأمم المتحدة ضد استقلال تونس سنة ١٩٥٢، وصوتت إسرائيل فى الأمم المتحدة ضد استقلال المغرب سنة ١٩٥٣ وسنة ١٩٥٤، وصوتت إسرائيل فى الأمم المتحدة ضد استقلال الجزائر خلال ثلاث سنوات متعاقبة هى ١٩٥٦ و١٩٥٧ و١٩٥٨، وصوتت إسرائيل سنة ١٩٥٩ ضد إجراء انتخابات حرة فى الكاميرون الفرنسى. موقف إسرائيل من كل قضايا الحرية والاستقلال حتى خارج إفريقيا وآسيا معروف، وآخرها موقفها من استقلال قبرص.

أما الناحية الثانية من خطة إسرائيل فى إفريقيا وآسيا، وهى محاولة الوقيعة بين شعوب هاتين القارتين، وبين الشعوب العربية؛ فإن إسرائيل مازالت تحاول ذلك حتى الآن جاهدة.

والغريب أن كل البواخر الإسرائيلية التى حاولت عبور قناة السويس أخيرًا كانت تحمل بضائع لدول صديقة، وكانت مصادرتنا لهذه البضائع خليقة بأن تثير المشاكل بين هذه البلاد وبيننا؛ أسمنت لسيلان، رخام لليابان، بوتاس للفلبين.. وهكذا، كلها دول إفريقية أو آسيوية، والقصد واضح والهدف ظاهر، هذا فضلاً عن استئجار البواخر لحمل هذه البضائع من دول صغيرة صديقة؛ الدانمرك، النرويج، وغيرهما.

وفضلاً عن هذه العوامل كلها، فإن هناك عاملاً أساسيا، يفرض على إسرائيل فى تصورنا أن تتحرك بسرعة، ذلك هو عامل الوقت.. إن إسرائيل لابد أن تتحرك الآن لسببين:

١ - قبل أن ينقشع الضباب من فوق العالم العربى.

٢ - قبل أن تدور العجلة فى مشروعات التنمية الاقتصادية والاجتماعية فى الجمهورية العربية المتحدة.

وفيما يتعلق بالسبب الأول: فإن إسرائيل أول من يدرك حقيقة التطور التاريخى العظيم لفكرة القومية العربية، والواضح فى نظرتنا للأمور أن بقايا الضباب فوق العالم العربى الآن هى

نهاية الظلام الطويل فيه. وبصرف النظر عما يبدو الآن من مظاهر الخلاف؛ فإن الشعوب العربية لم تكن – فى واقع أمرها – أقرب إلى بعضها مما هى الآن.

ولقد كان المعنى الحقيقى لثورة ١٤ يوليو فى العراق؛ أن الشعب العراقى قد تحرك، وأنه كسر الجمود الطويل الذى كانت القوى الرجعية المتعاونة مع الاستعمار فيه تريد فرضه عليه، ولئن جرت المحاولات بعد ذلك لعزل شعب العراق عن القضية العربية، فإن عمر أى محاولة منها لن يزيد عن أن يكون عمر مناورة موقوتة، مهما بدا من طول مداه. إن الحقيقة الكبرى أن الحركة حلت محل الجمود، وليس يخالجنى شك فى أنه مادامت الحركة قد بدأت فإن اللقاء بين الشعوب العربية محتم، مهما كانت المطامع المحلية.

والمنطقة العربية كلها الآن تتحرك، وهى فى حركتها تقترب بوجدانها وأفكارها وآمالها، وإن بدا للنظرة السطحية أنها فى الظاهر تبتعد بالخلافات بين حكامها، أو بأصوات إذاعاتها، التى مازال البعض منها يتلقى الوحى همساً من الغريب الدخيل.

أما السبب الثانى: فإنه لابد لنا – ونحن بصدد مواجهة عملية لكافة نواحى الموقف – أن نسلم أن مشكلة إسرائيل فى جزء منها هى مشكلة داخلية بالنسبة للعالم العربى.

ذلك أنه لا يمكن فى تصورى أن يبقى مليونان من الناس فى إسرائيل أو حتى ثلاثة ملايين أو أربعة خطراً عدوانياً على خمسين مليوناً من العرب يحيطون بهم؛ إلا إذا كان مبعث الخطر الحقيقى ليس قوة إسرائيل، بقدر ما هو ضعف العرب. وليس الأمر هنا أمر جيوش وسلاح فحسب، وإنما المعركة أعمق وأبعد.

ولقد أحسست فى فلسطين بطبيعة التحدى الذى كنا نواجهه، وربما كان ذلك هو السبب فى أننا بعد ثورة ١٩٥٢ مباشرة ركزنا معظم الجهود فى نواحى الإصلاح الاجتماعى، حتى جاءت حادثة غزة فى فبراير ١٩٥٥، فعلمتنا درسا هاما جديدا؛ هو أن إسرائيل لن تتركنا بهدوء لنقيم مجتمعنا على الأساس الذى نريده، فإنها تدرك خطر ذلك عليها فى المستقبل غير البعيد. ولقد خرجنا من غارة غزة، ونحن نؤمن أنه لابد من الجيش القوى والسلاح القوى لحماية عملية البناء الداخلى.

وجمعت إسرائيل القوى للعدوان الثلاثى، وساقت أقوى دول العالم سوقا أمامها؛ لكى تكسر الجيش القوى والسلاح القوى، ولقد كان همى منذ تجلت حدود مؤامرة العدوان الثلاثى أن أحافظ على الجيش.

ولقد كنت واثقا أننا، بكفاح الشعب وصموده، وبقوة القومية العربية وسلطان الضمير العالمى، نستطيع أن نهزم بريطانيا وفرنسا.

أما الجيش بأسلحته البرية والجوية والبحرية؛ فقد كان يجب أن يبقى سليما مستعدا لإسرائيل؛ لهذا أمرت فى تلك الظروف العصيبة بأن يبتعد الطيران عن المعركة بعد الاشتباكات الأولى ضد

إسرائيل، ولقد أثبت تفوقه، كذلك أمرت الجيش أن ينسحب من سيناء لينضم إلى الشعب؛ ليواجه العدوان المتشعب الأطراف فى جبهة دفاعية واحدة. ولقد كان خير ما نستطيع أن نحقق به أهداف إسرائيل أن نحارب معركة لا عقل فيها، وندفع خيرة الطيارين من المقاتلين، وقد بذلنا الجهد الطويل المضنى لإعدادهم وتدريبهم؛ لكى يقضى عليهم التفوق الجوى الساحق لبريطانيا وفرنسا، كذلك الحال لو كنت تركت الجيش فى سيناء يواجه إسرائيل، بينما بريطانيا وفرنسا تضربانه من الخلف، وتمزقان خطوط مواصلاته، وتعزلانه عن قواعده، كذلك الحال لو كنت تركت مدمراتنا تخرج لمواجهة حاملات الطائرات والبوارج والمدرعات والغواصات البريطانية والفرنسية.

وحين أنظر الآن إلى الأحداث الماضية، أشعر بارتياح كبير، وأحس أن الله كان معنا بروحه ونحن نتخذ هذا القرار العصيب. لقد انتصرنا شعبًا وجيشًا فى معركتنا ضد العدوان، وفى نفس الوقت بقى الجيش قويا، بل أقوى مما كان عدداً، وسلاحاً، وتدريباً، ثم بدأنا فى حماه نبنى المجتمع الداخلى، ونقيم أسسه من جديد.

ولقد يقول لى قائل: إن إسرائيل ليست مجرد مليونين أو ثلاثة من السكان يعيشون فى شريط ساحلى من الأرض المغتصبة من العرب؛ وإنما إسرائيل صهيونية عالمية ودول كبرى تتأثر بها وتخضع لها أحيانًا.

وردى على ذلك: أن هذا صحيح.. لهذا أعلق أهمية كبرى على إعادة بناء المجتمع العربى على أساس قوى وسليم، إن جيش إسرائيل ليس مشكلة، وأنا واثق أن جيشنا وحده قادر على لقائه، وليس يكفى إسرائيل من الناحية العسكرية أن تخلق أسطورة جيش إسرائيل القوى وتصدقها، بل إن الدعاية الضخمة التى تحاول إسرائيل أن تقوم بها لجيشها تذكرنى بصراخ المحاربين فى القبائل البدائية؛ حين يكون صراخهم لتطمين أنفسهم، قبل أن يكون دليل بأس على أعدائهم.

ولا يمكن فى خيال أى مهووس أن يكون جيش إسرائيل قادرا على العمل العسكرى الحقيقى فى المنطقة الشاسعة الواسعة من حوله؛ لهذا فإن الأسلوب الذى جرى عليه جيش إسرائيل هو أن يضرب فى مكان ويختفى، وأن يطلق صيحات أكثر عددًا من الطلقات، وأن يريق حبرًا فى الصحف والكتب أكثر مما يريق دمًا فى ميدان القتال. وقد تستطيع إسرائيل أن توجه مفاجأة سريعة فى أى عملية غادرة، أما مواجهة معركة حقيقية فمسألة أخرى.

ولقد قرأت كل ما كتب من الناحية الإسرائيلية عن معارك سيناء، ومما يبعث على العجب والسخرية معًا، أن كل الكتاب الذين استأجرتهم إسرائيل ليقصوا وجهة نظرها فى هذه المعارك تحدثوا عن الاندفاع السريع داخل سيناء، ثم أغفلوا جميعا العامل الأساسى فى معارك سيناء؛ وهو أمر الانسحاب الذى صدر للجيش المصرى، بعد أن تكشفت مؤامرة العدوان الثلاثى وحدودها.

ولم يسأل أحد من النقاد نفسه: لو أن إسرائيل لم تكن تعرف أن القوات البريطانية والفرنسية فى طريقها إلى بورسعيد؛ هل كانت قواتها تتقدم بالطريقة التى تقدمت بها؟.. ماذا كان يحدث مثلاً للكتيبة التى هبطت بالمظلات فى ممر ميتلا قرب السويس؟ كان مصيرها المحتم هو الفناء بلا جدال، وما أظن أى ناقد عسكرى - حتى من نوع النقاد الذين تستأجرهم إسرائيل - كان يخالفنى فى ذلك.

ولعل هذا هو أول ما جعل الشكوك تراودنى فى أن هناك شيئًا آخر فى الخفاء تعرفه إسرائيل وتبنى خطتها على أساسه، وإلا فلو كان ذلك هو نوع العمليات الحربية التى تقوم بها إسرائيل؛ لكان ذلك جنونًا ليس بعده جنون؛ إذ يكون عملها هذا بمثابة فرصة تقدمها لنا؛ لكى نقضى على جيشها دون عناء كبير.

هكذا.. فإن خطتنا تجاه إسرائيل ينبغى أن تكون:

أولاً: أن يكون جيشنا قادرًا على مواجهة جيشها.

وثانياً: أن يكون المجتمع العربى قادرًا - ببنائه السليم وقوته الذاتية وقدرته على المقاومة - على مواجهة ما وراء إسرائيل من قوى.

ومن هنا تبدو أهمية مشروعات التنمية الاقتصادية والاجتماعية، ومن هنا يبدو السبب الذى يحفز إسرائيل إلى الحركة السريعة، قبل أن تتم مشروعات التنمية فى الجمهورية العربية، وهى المشروعات التى تستطيع - مع الطاقة الروحية - أن تصنع المجتمع القادر القوى الصامد، الذى يستطيع أن يواجه ما وراء إسرائيل من قوى.

ولقد ابتعدنا قليلاً عن الحلقة الحالية، عن الخطة أو المؤامرة التى تسعى إسرائيل لتنفيذها عن طريق إثارة مشكلة حادة حول الملاحة فى قناة السويس فى هذه الظروف بالذات، ولكنه كان استطرادًا لابد منه لإلقاء لمحات من الضوء على بعض جوانب الموقف. فإذا ما عدنا إلى الموضوع الأصلى المحدد الذى نواجهه اليوم، فما هو موقفنا؟

موقفنا الواضح منه هو: ليست المشكلة التى نواجهها اليوم فى تقديرنا مشكلة متعلقة بحرية الملاحة فى قناة السويس؛ إنما المشكلة الحقيقية هى:

- حقوق عرب فلسطين أولاً.
- ثم المطامع العدوانية لإسرائيل ثانيًا.

وفيما يتعلق بالأمر كمشكلة حرية ملاحة، فإن موقفنا القانونى واضح، إن المادة العاشرة من معاهدة القسطنطينية ١٨٨٨ - وهى المعاهدة التى ضمنت حرية الملاحة فى القناة، والتى أكدتها مصر بتصريحها عن حرية الملاحة بعد فتح قناة السويس فى أعقاب العدوان الثلاثى - تخول لمصر الحق فى أن تتخذ فى قناة السويس الإجراءات الكفيلة بتأمين الدفاع عنها، وعن سلامة القناة، وكفالة النظام العام فى الإقليم الذى تمر به.

وفيما يتعلق بتأمين الدفاع، فإن الواضح أن حالة الحرب مازالت تحكم العلاقات بين الجمهورية العربية المتحدة وإسرائيل. وعندما نوقش هذا الموضوع فى مجلس الأمن سنة ١٩٥٤، وشرحت مصر وجهة نظرها فيه، كان رأى بعض الذين عارضوا موقف مصر من دول مجلس الأمن أن اتفاقية الهدنة أنهت حالة الحرب، وكان رأى مصر أن اتفاقية الهدنة أوقفت القتال، ولكنها لم توقف حالة الحرب؛ لأن أسبابها مازالت باقية. ولقد تكفلت الحوادث بعد ذلك بتأييد وجهة نظر مصر؛ فبعد أقل من عام من هذه المناقشات فى مجلس الأمن، كانت غارات إسرائيل المسلحة على غزة والكونتلا والصابحة، ثم العدوان الثلاثى!

وفيما يتعلق بسلامة القناة؛ فكيف يمكن أن تسمح الجمهورية العربية المتحدة لبواخر إسرائيلية أو تستأجرها إسرائيل أن تمر فى القناة والعلاقات معها على ما هى عليه؟ أى ضمان أن لا تقوم إسرائيل بأى عمل تخريبى فى القناة، ولو على الأقل لتعطلها، وتحرم الجمهورية العربية مما تحصل عليه من رسوم المرور فيها؟

وفيما يتعلق أخيرا بالنظام العام فى الإقليم؛ فكيف يمكن كفالته إذا كان شعور الشعب على ضفتى القناة على ما هو عليه تجاه إسرائيل؟ ثم إذا رأى هذا الشعب علم إسرائيل على بواخرها عبر قناته، أو رأى السفن التى تستأجرها إسرائيل على مرمى الحجر منه؟!

هذا هو الموقف القانونى، ولقد كان هذا هو الموقف وكانت مصر تمارسه من سنة ١٩٤٨، وكانت تمارسه حينما كانت شركة قناة السويس تملك القناة، وحين كان الاحتلال البريطانى مازال على ضفتيها، بل لقد مارسته مصر من قبل خلال حربين عالميتين، ضد ألمانيا وحلفائها لصالح بريطانيا وحلفائها، فكيف لا تمارسه اليوم ضد عدو العرب.. عدوها؟!

ويقال فى إسرائيل اليوم: إن الجمهورية العربية المتحدة بموقفها هذا تخالف توصية لمجلس الأمن، سبق له أن أصدرها فى الموضوع، حينما نوقش أمامه سنة ١٩٥١، والتوصية تطلب إلى مصر – فى ذلك الوقت – أن تعيد النظر فى موقفها من بواخر إسرائيل! وعجيب أن تطالب إسرائيل اليوم بالطاعة لتوصية، مجرد توصية أصدرها مجلس الأمن، وهى التى يراها العالم كله وقد داست على قرارات طويلة أصدرتها الأمم المتحدة لصالح شعب فلسطين، ومضت فى انتهاك هذه القرارات؛ من مجرد العصيان إلى تدبير جرائم القتل ضد ممثلى الأمم المتحدة!

ولقد أصدرت الأمم المتحدة فى سنة ١٩٤٨ وفى سنة ١٩٤٩ قرارات بالغة الأهمية بالنسبة لشعب فلسطين.. تلك هى القرارات الخاصة بحق اللاجئين من أبناء هذا الشعب بأن يعودوا إلى بلادهم، وأن تعود إليهم ممتلكاتهم، وأن يعوضوا عما لحق بهم من أضرار. وبعد مضى أكثر من ١٠ سنوات على هذه القرارات الهامة للأمم المتحدة، فإن إسرائيل رفضت أن تضع أياً منها موضع التنفيذ، بل إن الأمم المتحدة لما أصدرت قرارًا بتكوين لجنة خاصة للإشراف على تنفيذ هذه القرارات؛ لم تحضر إسرائيل غير جلسة واحدة من جلسات هذه اللجنة، التى كانت مشكلة من أمريكا وفرنسا وتركيا، ثم قاطعت اجتماعاتها. ومازالت هذه اللجنة من الناحية الاسمية قائمة

باعتبارها إحدى لجان الأمم المتحدة، ولكنها من الناحية الفعلية عاجزة عن أن يكون لها أى تأثير، ومازال مصيرها هو نفس مصير قرارات الأمم المتحدة، التى تألفت للإشراف على تنفيذها.

وتتردد الآن أصوات فى الغرب تتحدث عن حق إسرائيل فى استعمال قناة السويس، ولا نسمع صوتًا واحدًا فى الغرب يتحدث عن حقوق شعب فلسطين. ولن يؤثر فينا ما يقولون، إن طريق الواجب واضح أمامنا؛ حقوق شعب فلسطين.. حقوق العرب.. حقوقنا، وسنمضى فى طريق الواجب مهما كانت الاحتمالات.

هذه هى الصورة الكاملة، والباخرة "إنجه توفت" التى مانزال واقفة فى بورسعيد ليست إلا تفصيلاً من تفاصيلها.

حديث الرئيس جمال عبد الناصر مع مدير مكتب وكالة "الأسوشيتد برس" في القاهرة ومراسل جريدة "الكريستيان ساينس مونيتور" حول الضجة في الأمم المتحدة بشأن منع السفن الاسرائيلية من استعمال قناة السويس

٩ /١٠/ ١٩٥٩

فيما يتصل بالضجة فى الأمم المتحدة حول منع السفن الاسرائيلية من استعمال قناة السويس؛ فليس من الطبيعى أن ننفذ قرارات الأمم المتحدة فى حين ترفض اسرائيل هذه القرارات، وخصوصا المتعلقة بحقوق عرب فلسطين. وكل ما تريده اسرائيل من إثارة هذه الضجة هو الدعاية وجمع التبرعات.

إننا نعتبر ما حدث فى الصين إهانة لنا؛ فقد خطب أحد الشيوعيين العرب فى العيد العاشر للثورة الصينية، فى حضور رجال سفارتنا هناك، وقد قدمنا احتجاجا.

لقد لفتنا النظر فى ٢٣ ديسمبر ١٩٥٨ الى النشاط غير العربى الذى تقوم به الأحزاب الشيوعية فى العراق، وتحاول أن تمده الى سوريا؛ بقصد ضرب حركة القومية العربية.

الولايات المتحدة تنتهج سياسة عدائية ضدنا فى كل ما يتعلق بمشاكلنا مع اسرائيل؛ ومنها محاولات اسرائيل لاستعمال قناة السويس.

سؤال : بمناسبة الضجة القائمة فى الأمم المتحدة حول مشكلة منع السفن الإسرائيلية من المرور فى قناة السويس، وبمناسبة ما قاله الدكتور محمود فوزى – وزير خارجية الجمهورية العربية المتحدة – من أن هذه المشكلة إنما هى جزء من مشكلة فلسطين كلها، فإننا نريد أن نسألكم ما الظروف التى يمكن أن يتحقق فيها إيجاد حل للمشكلة؛ حتى يخف التوتر الذى يسود منطقة الشرق الأوسط الآن؟

إن إسرائيل تقول إن سبب هذا التوتر الحالى ومبعثه هو إصراركم على منع سفنها من المرور فى قناة السويس، رغم أن هناك قرارًا صادرًا من مجلس الأمن سنة ١٩٥١ يلزمكم صراحة السماح لسفنها بالمرور، ولكنكم – كما تقول الحكومة الإسرائيلية – تصرون على رفض تنفيذ هذا القرار، فما رأيكم؟

الرئيس: فيما يتعلق بالتوتر الحاد الذى يسود المنطقة الآن، فإنه بصرف النظر عن أسبابه ودواعيه؛ فهو فى جزء منه يعتبر توترا صناعيا تريد إسرائيل أن تخلقه؛ حتى تستطيع أن تجمع أكبر كمية ممكنة من الأموال.

وفيما يتصل بالضجة القائمة فى الأمم المتحدة حول منع السفن الإسرائيلية من استعمال قناة السويس؛ فإنى أعتقد أنه ليس من الطبيعى أن تنفذ قرارات الأمم المتحدة، فى حين ترفض إسرائيل هذه القرارات جملة، خصوصاً القرارات المتعلقة بحقوق عرب فلسطين، بل إن إسرائيل رفضت حتى أن تقيد نفسها بلجنة التوفيق، التى ألفت سنة ١٩٤٩؛ وهى مكونة من الولايات المتحدة، وفرنسا، وتركيا، بغية دراسة الوسائل التى يمكن أن توضع بها قرارات الأمم المتحدة موضع تنفيذ. لقد حضرت إسرائيل من اجتماعات هذه اللجنة اجتماعاً أو اجتماعين، ثم اتضح أن هدفها من حضورهما هو أن تبدو بمظهر المطيع لقرارات الأمم المتحدة؛ وذلك حتى تتمكن من دخول هذه المنظمة الدولية، وفى اليوم الذى حققت إسرائيل ذلك تكشف أن كل اهتمامها باللجنة وبقرارات الأمم المتحدة قد انتهى، ثم تحولت كل تصرفاتها بعد ذلك إلى ميدان الدعاية وحده.

ومن ذلك تكرار طلبها للمفاوضات مع العرب، والمسألة لا تحتاج إلى مفاوضات ولا إلى البحث عن حلول؛ فإن الحلول موجودة فى قرارات الأمم المتحدة، والوسيلة لتنفيذها كانت موجودة فى شكل لجنة، ألفتها الأمم المتحدة ووافق العرب ووافقت عليها إسرائيل لتنفيذ القرارات، ولكن إسرائيل لم تقيد نفسها لا بالقرارات، ولا باللجنة التى كانت مكلفة بوضعها موضع تنفيذ. وإذن فإن إسرائيل لا تريد حل المشكلة، ولا تريد إنهاء حالة التوتر؛ وإنما تريد الدعاية، وتريد جمع التبرعات.

أما من الناحية العربية؛ فإنه من الواضح أن ثمة أسباباً متعددة للقلق، فضلاً عما حدث لفلسطين وشعب فلسطين، وفضلاً عن تنكر إسرائيل لقرارات الأمم المتحدة، فإن إسرائيل اتبعت دائماً تجاه العرب سياسة عدوانية. لقد كان العدوان هو سياستها دائماً، ولعلنا لا ننسى أحداث سنة ١٩٥٦ التى لم تكن مجرد عدوان؛ وإنما كانت غزوا، ولعلنا لم ننس أن إسرائيل أعلنت أن جزءا من الأراضى المصرية التى انسحب منها الجيش المصرى ليواجه جيوش بريطانيا وفرنسا التى نزلت فى قناة السويس قد ضمت إلى إسرائيل، لولا أن أرغمت إرغاما بعد انسحاب بريطانيا وفرنسا على الانسحاب بدورها.

سؤال : هل يمكن أن تضع الجمهورية العربية اقتراحات محددة، توضح موقفها أمام الرأى العام، وتضع إسرائيل أمام الأمر الواقع؟

الرئيس: قلت صراحة يوم ٢٢ يوليو إننا على استعداد أن نقبل قرارات الأمم المتحدة، إذا احترمت إسرائيل قرارات الأمم المتحدة ونفذتها فعلاً.

سؤال : تقصدون سيادتكم كل قرارات الأمم المتحدة المتعلقة بفلسطين؟

الرئيس: بالطبع، إن القرارات الخاصة بفلسطين كل لا يتجزأ؛ حق اللاجئين فى العودة، والحق فى الممتلكات والتعويض عنها، وحق الأرض الفلسطينية. إن المسألة واضحة وسهلة، نحن نطالب حقوق شعب فلسطين، وإسرائيل ترفض، ونحن نطالب وضع قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين موضع التنفيذ، وإسرائيل تعصى الأمم المتحدة.

ثم تطالب إسرائيل بحق المرور فى قناة السويس متجاهلة حقوق العرب، ثم تصر على مطلبها وتثير الضجة فى الأمم المتحدة، فهل يمكن أن تكون قرارات الأمم المتحدة واجبة التنفيذ على فريق وغير ملزمة لفريق آخر؟! ولو أننا قبلنا مرور سفن إسرائيل فى قناة السويس؛ فمعنى ذلك أننا قبلنا أن تحصل إسرائيل على كل مطالبها، وأن يخسر العرب كل حقوقهم. ثم إننا نمنع سفن إسرائيل تطبيقًا لحقوقنا المكفولة بالاتفاقيات الدولية وفى مقدمتها اتفاقية القسطنطينية ١٨٨٨، وهذه الاتفاقية تعطينا هذا الحق فى حالة الحرب توفيرًا لأمن الإقليم، الذى تمر القناة فى أراضيه.

وفيما يتعلق بحالة الحرب، فإنه مما أدهشنى أن "سلوين لويد" – وزير الخارجية البريطانية – حينما فشل العدوان على مصر ١٩٥٦، وأرغمت قوات الغزو على أن تنسحب مدحورة؛ طلب منى عن طريق "المستر داج همرشولد" – السكرتير العام للأمم المتحدة – خطابًا، نتعهد فيه بألا نطبق على السفن البريطانية ما نطبقه على سفن إسرائيل. وكانت وجهة نظر "سلوين لويد" فى هذه الحالة تتضمن الاعتراف الصريح بوجود حالة الحرب بيننا وبين إسرائيل، كما تتضمن طلبه لإعفاء السفن البريطانية من تطبيق ظروف حالة الحرب عليها؛ باعتبار أن بريطانيا قد سحبت قوات العدوان من أرضنا. ولقد حدث هذا فعلاً؛ فلما تحققنا من انسحاب قوات العدوان البريطانى والفرنسى، سلمنا هذا الخطاب إلى السكرتير العام للأمم المتحدة ليبعث به إلى الحكومة البريطانية.

وأما فيما يتعلق بإسرائيل؛ فمن الواضح أن حالة الحرب مازالت مستمرة، وستبقى ما دام عدوانها على أراضينا العربية باقيًا. وإنه لمن الغريب أن "المستر سلوين لويد" نسى هذا كله، وهو واقف يتكلم عن مشكلة منع مرور السفن الإسرائيلية من قناة السويس، منذ بضعة أيام فى الجمعية العامة للأمم المتحدة.

سؤال : إن قرار مجلس الأمن سنة ١٩٥١ وجد أن الهدنة أنهت حالة الحرب.

الرئيس: إن الهدنة فى رأينا لم تنه حالة الحرب؛ فالعدوان الإسرائيلى على الأرض العربية فى فلسطين مازال قائماً، ونوايا إسرائيل العدوانية مازالت قائمة، وأعود مرة أخرى فأذكر بعدوان سنة ١٩٥٦؛ حتى لا ينسى هؤلاء الذين يتصورون أن الهدنة أنهت حالة الحرب.

سؤال : أليست هناك طريقة عملية لإيجاد نقطة بداية لحل هذه المشكلة؟

الرئيس: نقطة البداية الوحيدة هى أن توضع جميع قرارات الأمم المتحدة موضع التنفيذ، ولا يمكن أن تفرض علينا وحدنا طاعة قرارات الأمم المتحدة بينما يقبل من غيرنا أن يضرب

بها عرض الحائط، ولقد كانت كل مشاكلنا مع إسرائيل راجعة إلى قبولنا تنفيذ قرارات الأمم المتحدة. ودعنى أذكرك بما رأيته شخصياً، حينما كنت ضابطًا فى فلسطين؛ إن القوات الإسرائيلية لم تتمكن من احتلال كل ما احتلته من الأراضى العربية، إلا لأن الدول العربية قبلت وحدها أن تتقيد بقرارات وقف القتال الصادرة من الأمم المتحدة، فى حين لم تكن هذه القرارات بالنسبة لإسرائيل إلا فرصة آمنة لمواصلة العدوان، ولقد أضعف مركزنا وقتها أننا وضعنا ثقتنا فى الأمم المتحدة، وتصورنا فيها القدرة على رد المعتدين، وعلى تنفيذ قراراتها. فنحن - كما قلت لك - على استعداد لتنفيذ كل قرارات الأمم المتحدة؛ بشرط أن تلقى الاحترام من غيرنا كما تلقاه منا.

إن الأمم المتحدة الآن أقوى مما كانت سنة ١٩٤٨، وهيبتها أوسع احترامًا، ونحن على استعداد أن نقدم كل عون للأمم المتحدة؛ لكى تضع قراراتها موضع التنفيذ، ولو شاءت الأمم المتحدة أن تؤلف لجنة أو هيئة تكون مهمتها وضع قرارات الأمم المتحدة موضع التنفيذ، فإننا نرحب بالتعاون مع هذه اللجنة أو الهيئة.

سؤال : إن هذا يوضح الموقف فى فلسطين، فهل تأذنون أن ننتقل إلى موضوع آخر؟ إننا نريد أن نسأل عن الأزمة مع الصين، فهل تتصورون سيادتكم أن هذه الأزمة ستؤدى إلى قطع العلاقات مع حكومة بكين؟

الرئيس: إن إعطاء الفرصة لواحد من الشيوعيين، الذين يعملون ضد وطنهم ليخطب فى احتفال رسمى كاحتفال العيد العاشر للثورة الصينية فى حضور رجال سفارتنا هناك؛ لم يكن عملاً وديًا، ولقد ترجمنا هذا التصرف من جانب حكومة الصين بأنها توافق على ما قاله خالد بكداش؛ لأنه ليس من المتصور أن تصل حكومة فى العلاقات مع حكومة غيرها الى هذا الحد، إلا إذا كانت هناك الرغبة فى التحدى والإصرار عليها.

ولقد طلبنا من القائم بالأعمال فى بكين أن يحتج، ثم طلبنا استدعاءه إلى القاهرة لنستوضح تفاصيل الموقف. ونحن ندرس ما يمكن أن نتخذه من إجراءات، وموقفنا واضح أننا لا نقبل الإهانات من أحد، ونحن نعتبر ما حدث فى الصين إهانة. ونحن لا نقبل التدخل من أحد، ونحن نعتبر ما حدث فى الصين تدخلاً فى شئوننا الداخلية.

سؤال : هل يصل الأمر إلى حد قطع العلاقات؟

الرئيس: لا أظنه يصل إلى هذا الحد.

سؤال : هل هناك أدلة تشير إلى أن الصينيين - عن طريق سفارتهم أو مؤسساتهم الدبلوماسية - قد ساعدوا أية عناصر هدامة فى الجمهورية العربية المتحدة؟

الرئيس: لم يصل إلى علمنا شىء من ذلك، ولو اكتشفناه لما سكتنا عليه.

سؤال : فى حديث أخير لسيادتكم، ذكرتم فيه أسباب اعترافكم بالصين، وقلتم إنكم اعترفتم بحكومة بكين لأنها حكومة الصين.

الرئيس: هذه مسألة جغرافية واقعية.

سؤال : هل تندمون على هذا الاعتراف؟

الرئيس: بالطبع لا، لم نندم على اعترافنا بالصين، ومازال ذلك هو رأينا، وذلك حكم الطبيعة. إن الحكومة التى تحكم فى الصين هى فى رأينا حكومة الصين، ولا يمكن تجاهلها أو إهمالها؛ لذلك لم يكن رأينا تجاه الاستفزاز، الذى وقع ضدنا فى الصين، هو شعور الندم على الماضى، وإنما كان شعور الأسف؛ لأنه بينما كنا نحاول بطاقتنا تنمية صداقتنا مع الصين، فوجئنا بعمل غير ودى، تجلى فى تأييدهم للشيوعيين المحليين.

سؤال : هل يؤثر ذلك على موقفكم من الصين فى الأمم المتحدة؟

الرئيس: لا، مازال رأينا أنه ينبغى أن تدخل الصين عضوًا فى الأمم المتحدة من ناحية جغرافية واقعية؛ إذ لا يمكن تجاهل الواقع، ومن ناحية سياسية ثانية؛ حتى تشعر بمسؤليتها أمام العالم. هذه بالنسبة لنا مسألة مبدأ، أما تصرفات الصين تجاهنا أو تجاه غيرنا فمسألة أخرى، ومهما يكن فإنه بالرغم من الموقف العدائى الذى يتخذه منا راديو بكين؛ فإن وفدنا فى الأمم المتحدة صوت فى صالح قبول الصين عضوًا فى الأمم المتحدة، منذ عشرة أيام فقط.

سؤال : كانت هناك أخبار تقول إن الجمهورية العربية المتحدة تتشاور مع الدول الآسيوية ــ الإفريقية بشأن موقف الصين منها.

الرئيس: ذلك شىء لم يحدث.

سؤال : عندما كنت فى العراق، أحسست أن الصينيين هناك يؤيدون الحزب الشيوعى العراقى فى اتخاذ سياسة عنيفة؛ بقصد الاستيلاء على الحكم، وهذا يواجه العالم العربى بمشكلة أخطر من مجرد السماح لخالد بكداش بإلقاء خطاب فى بكين.

الرئيس: فى الواقع أن السبب الرئيسى للتوتر القائم بين الجمهورية العربية المتحدة وبين حكومة العراق، هو نشاط وحملات ومؤامرات الحزب الشيوعى العراقى بالتعاون مع الحزب الشيوعى السورى. إن عددًا من أفراد الحزب الشيوعى السورى ذهبوا إلى العراق، ومعهم عدد من أفراد الحزب الشيوعى العراقى الذين كانوا لاجئين فى سوريا، ثم بدأوا من أول دقيقة بعد ثورة العراق فى العمل ضد الجمهورية العربية المتحدة. ولو أن أحداً رجع إلى صحف العراق وإذاعته فى مثل هذا الوقت تماماً من العام الماضى وقبله بشهر أو شهرين، لوجد حملة مسمومة تجرى بطريق التلميح ضد الجمهورية العربية المتحدة،

تستهدف الإساءة لنا أمام الشعب العراقي وأمام الرأى العام العربى، ثم تحولت الحملة بعد ذلك إلى هجوم علنى لا يستتر، ولا يتورع عن الدس والاختلاق والتحريض والتآمر المكشوف. ولقد كان هذا هو الذى حفزنا بعد ذلك فى ٢٣ ديسمبر سنة ١٩٥٨ إلى أن نلفت النظر إلى النشاط غير العربى، الذى تقوم به الأحزاب الشيوعية فى العراق، وتحاول أن تمدد إلى سوريا؛ بقصد ضرب حركة القومية العربية كلها والتأثير فيها.

ولقد كان يتعين علينا أن نسلط الأنوار عليهم، وأن نكشف محاولاتهم؛ حتى يراها الرأى العام العربى على حقيقتها؛ فإن الرأى العام العربى هو القوة الحقيقية لحركة القومية العربية، ومتابعته الواعية للتطورات هو الضمان الأكيد لسلامة هذه الحركة وقدرتها على الإقناع. ولقد استطاع الرأى العام العربى أن يكشف الشيوعيين فى العراق فعلاً كعملاء يكرسون وجودهم للعمل ضد بلادهم وضد القومية العربية.

ولقد قال أحد الشيوعيين فى العراق إن العراق هو آخر قاعدة فى العالم العربى، وإنه إذا لم تستطع الأحزاب الشيوعية تقويتها وتدعيم فرص العمل فيها؛ فإن مجال النشاط الشيوعى فى البلاد العربية يفقد قدرته على الحركة، ويصبح لا قاعدة له، وذلك فعلاً ما تعمل له الأحزاب الشيوعية فى البلاد العربية، فهى الآن تتخذ العراق قاعدة للتسلل إلى العالم العربى، وسوريا فى المقدمة.

سؤال : كيف يمكن مقاومة الشيوعية من هذه الناحية؛ أعنى فى العالم العربى؟

الرئيس: إن الشيوعية عقيدة، والعقائد لا تواجه إلا بالعقائد، ولقد أوقفت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ فى مصر تقدم المنظمات الشيوعية حين أبرزت للشعب المصرى عقيدة مستوحاة من ظروفه الخاصة، ومن مبادئه، ومن تاريخه، ومن طاقته الخلاقة.. قبل الثورة كان الشيوعيون – ولو أنهم قلة فى العدد – يسيطرون على الجماهير باستغلال الأهداف الوطنية التى كانت مضيعة قبل الثورة، ولكن الكفاح من أجل الاستقلال والنصر الذى تحقق فيه، والكفاح من أجل عدم الانحياز والنصر الذى تحقق فيه، والكفاح من أجل القومية العربية والنصر الذى تحقق فيه، ووضع الخطط لمجتمع ديمقراطى اشتراكى تعاونى، والجهود التى تكرس له؛ كل هذا أدى إلى مواجهة عقيدة الشيوعية بعقيدة أخرى أصيلة ذات جذور حقيقية فى حياتنا، ومن ثم انتهى الأمر بعزل الشيوعيين تماماً. وكما قلت إن خطر الشيوعيين هو فى تسلطهم على الجماهير، وفى المجتمعات التى يسيطر عليها الإقطاع، وتسيطر عليها الرجعية، والاستغلال، وجيوش الاحتلال؛ فإن المجال أمام الشيوعيين يصبح واسعًا وفسيحًا.. أقول هذا؛ لأوضح أننا عندما نحارب الشيوعية لا يمكن أن نشجع أو نسمح بقيام عناصر رجعية، ولا يمكن أن نسمح بقيام مناطق نفوذ، ولا يمكن أن نسمح باستغلال، ولا بسيطرة من الداخل أو من الخارج.

سؤال : لقد اتخذت ثورتكم طريقاً غير دموى، فهل ترون أن ذلك عرضها للخطر؟

الرئيس: بالعكس. إننى أعتبر أن التسامح الذى طبع ثورتنا كان من أكبر عوامل نجاحها.. لقد كان هدفنا هو تحقيق وحدة الشعب، ولا يمكن للإرهاب أن يحقق وحدة شعب، ولا يمكن لسفك الدماء أن يؤمن سلامة الوطن وتكتيل جهود أبنائه لبناء مستقبله. إن العنف دائما يفرق ولا يوحد، لقد ورثنا من الماضى مشاكل كثيرة، وبينها أوضاع موروثة مكنت لها الظروف، ولو واجهنا ذلك كله بسفك الدماء؛ لضاعت منا إلى الأبد وحدة الوطن وتضامن أبنائه.

وأنا أعتبر أن الأسرة هى وحدة مجتمعنا، وأكاد أعتبر أن القرية هى أسرة بأكملها، وفى قريتى مثلاً- بنى مر- فإن تعدادنا ٤ آلاف، ومع ذلك هناك صلات عائلية تكاد تشد القرية كلها إلى بعضها، ولو ضربنا بالعنف أفرادًا فى هذه القرى، لكان رد الفعل عامًا فيها. ولقد واجهنا المؤامرات من الداخل فى بداية الثورة، وكنا نتخذ الإجراءات ضدها، ولكن هذه الإجراءات لم تكن للإرهاب، ولا كان الانتقام غايتها؛ وإنما كان القصد أن نشرح الحقائق كلها للناس، لذلك كنا نحاكم المتآمرين، كنا نكشف الحقيقة كلها أمام الناس، ثم كانت تصدر الأحكام عليهم، وكنا فى معظم الظروف نطلق سراح هؤلاء الذين صدرت ضدهم الأحكام. إن الأمر فى رأينا لم يكن أمر انتقام؛ وإنما كان بث الوعى كاملاً فى نفوس الشعب، وكانت النتيجة فعلاً أن عناصر التآمر تم عزلها من الشعب، وبذلك انتهى خطرها.

سؤال : يبدو أن علاقات الجمهورية العربية المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية قد بدأت تقوم على أساس جديد؛ لقد اعترفنا بحيادكم، وأنتم أيضاً فيما أتصور تجدون الآن التعاون بيننا وبينكم ممكناً؟

الرئيس: إننا كبلد صغير ننشد العلاقات الودية مع كل بلاد العالم خصوصاً دوله الكبرى، وليس من رأينا ولا من سياستنا أن نكون على علاقة سيئة بأحد، وفيما يتعلق بعلاقتنا بالولايات المتحدة فلقد كنا دائماً فى موقف الدفاع عن معتقداتنا، وبانتهاء الضغط علينا؛ فإننا نرحب بعودة العلاقات طبيعية.

سؤال : هل تشعرون أن العلاقات قد تحسنت؟

الرئيس: ليس من الممكن فى مجال العلاقات الدولية أن تنتقل العلاقات السيئة إلى علاقات طيبة بجرة قلم؛ وإنما المؤكد أنه بانتهاء الضغط تعود المسائل تدريجيًا إلى أوضاعها الطبيعية.

سؤال : هل هناك دلائل على أن الولايات المتحدة الأمريكية تنتهج ضدكم سياسة عدائية؟

الرئيس: نعم، فى كل ما يتعلق بمشاكلنا مع إسرائيل؛ كل وجهة نظر لإسرائيل لديكم تأخذ أهمية كبرى، وكل وجهة نظر للعرب لا تلقى غير الإهمال. ولقد أصبح إحساسنا الذى أيدته تجارب كثيرة أن مصالح إسرائيل لديكم فى المحل الأول، ودليلى ما قاله وزير الخارجية الأمريكية من أيام قليلة بشأن مشكلة منع سفن إسرائيل من المرور فى قناة السويس؛ لقد

تكلم وزير خارجيتكم عما أسماه حق إسرائيل فى استعمال القناة، فهل تذكر يقول كلمة عن حقوق العرب فى فلسطين؟ إن الحق المدعى لإسرائيل فى استعمال قناة السويس أمر لا أظنه يمكن أن يقارن بحقوق العرب المشروعة فى وطنهم وأرضهم وبيوتهم.

سؤال : ما الخطوة القادمة فى البناء السياسى الداخلى للجمهورية العربية المتحدة؟

الرئيس: إن الدراسة وصلت إلى مراحلها الأخيرة، وفى الأسبوعين القادمين سوف نعلن الصورة الكاملة لتشكيلات الاتحاد القومى؛ الذى هو هيكل البناء السياسى الداخلى فى الجمهورية العربية المتحدة، ولسوف يجتمع مجلس الأمة؛ الذى يمثل الجمهورية العربية المتحدة فى فبراير القادم كما أعلنت.

سؤال : هل هذا البرلمان الذى سيضع الدستور الدائم للجمهورية العربية؟

الرئيس: نعم.

سؤال : ما آخر تطورات مشروع الوادى الجديد، لقد أعلن عنه ثم توقفت الكتابة فيه؟

الرئيس: إن العمل فى هذا المشروع يسير فى طريقه، والقوات المسلحة تقوم فى الوقت الحاضر بالجهد الأكبر فيه عن طريق سلاح المهندسين. ولقد طلبت أن نوقف كل دعاية للمشروع حتى تنتهى التجارب التى تجرى الآن، ويتم تقدير دقيق للإمكانيات فيه. ومن التقارير التى قدمت لى؛ فإن هناك الآن مليون فدان مستعدة للزراعة، والشىء الوحيد الذى نريد التأكد منه هو وجود ماء بطريقة دائمة وكافية، قبل أن توجه الأموال للاستغلال الفعلى. ونحن الآن نحفر هناك ثلاثين بئراً فى مناطق مختلفة، وتجرى الآن تجارب قياس تدفق المياه منها، ولسوف تتم هذا العام زراعة من عشرة إلى عشرين ألف فدان. ولكن هذه الأرض لن تزرع كما قلت، إلا بعد انتهاء التجارب الدقيقة والكاملة على استمرار تدفق المياه وكفايتها، والاحتمالات هناك تصل إلى وجود أرض صالحة للزراعة ومياه كافية لها فى هذه المنطقة تقدر بثلاثة ملايين فدان. والتاريخ ينبؤنا أن هذه المنطقة كانت عامرة فى وقت من الأوقات بالسكان، وقبل الغزو الفارسى كان تعداد سكانها ثمانية ملايين، وكانت هناك حضارة متقدمة، وكتب التاريخ فى رواية رحلة الإسكندر الأكبر إلى هذه المنطقة ترسم صورة واضحة لهذه الحضارة. وعلى أى حال، فإن هذا العام هو عام التجارب، وفى نهاية هذا العام - وعلى ضوء نتائج التجارب - سوف تبدأ الخطط لزراعة مليون فدان.

سؤال : هل هناك فكرة لتحديد النسل وتخفيف وطأة زيادة السكان؟

الرئيس: لست من المؤمنين بدعوة الناس إلى تحديد النسل بالأوامر أو الدعاية؛ إن التعليم وحده هو الذى يحل المشكلة، وبدلاً من أن نعلم الناس كيف يحددون النسل؛ فإنى أفضل أن

نعلمهم كيف يزيد إنتاجهم ويرفعون مستواهم، ولسوف يكون كل منهم – في ذلك الوقت – قادراً على تخطيط أوضاع أسرته.

وفي رأيي، بدلاً من أن نركز جهودنا على تحديد النسل، فإنه من الأولى أن نحاول التركيز على استخدام مواردنا؛ إننا نعيش ونستعمل ما مساحته ٤٪ من أرضنا، والباقي كله مهمل ومهجور، ولو أننا بدلاً من التفكير في تقليل عدد السكان وجهنا الجهد إلى توسيع مساحة الرقعة التي نعيش عليها من أرضنا؛ لوجدنا الحل لمشاكلنا.

حديث الرئيس جمال عبد الناصر الى "نيويورك تايمز"

عن ضرورة الجبهة العربية الواحدة

١٩٥٩/ ١١/ ٦

نحن لا نرغب فى قيادة جميع العرب. وإنما نحن نعلن آرائنا ومعتقداتنا. والبلاد المحيطة بنا تحس أن ما نقوله يعبر عن أمانيها.

أما الدوائر الثلاثة التى وردت فى "فلسفة الثورة" فهى حقيقة جغرافية وتاريخية. وقد كان ذلك هو الذى أدى الى مشاركتنا الايجابية فى مؤتمر باندونج.

إن الجبهة العربية الواحدة ضرورة من أجل تأمين البلاد العربية؛ وهذا معناه أن تكون البلاد العربية مستقلة.

لقد جاءت مبادرة الوحدة من الشعب السورى، وكان بديهيا أننا سنواجه مشاكل اقتصادية وإدارية وتنظيمية، ولكن ذلك لا يعنى أن الوحدة العربية تفرض أن تكون البلاد العربية كلها دولة واحدة، والنفوذ الأجنبى هو الذى يضع عقبات فى سبيل التضامن العربى.

إن التوتر فى الشرق الأوسط لا يمكن أن تخف حدته إلا بوضع قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين واللاجئين موضع التنفيذ.

إن التسلل الى منطقة الشرق الاوسط لا يقوم به الشيوعيون وحدهم؛ وإنما ذلك أمر واجهناه من كل القوى الكبرى.

إن الشيوعيين فى العراق فى عزلة عن الشعب العراقى، ولا يملك الشيوعيون إلا سيطرتهم على الحكومة. والمشكلة الحقيقية للعراق أن تقوم وحدة وطنية داخله.

إننا لا ندفع دولارات فى الأسلحة، وعندما طلبنا سلاحا من الولايات المتحدة، وطولبنا بدفع ٣٠ مليون دولار مقدما، رفضنا.

لقد صفينا الأحزاب، وبدأ تكوين الاتحاد القومى لملء الفراغ السياسى.

سؤال : سيادة الرئيس.. قبل أن أجيء للقائكم، كنت أقرأ فى كتاب "فلسفة الثورة"، ولقد لفتت نظرى الفقرة التى تقولون فيها إن سياستكم تتحرك فى ثلاث دوائر: دائرة عربية ودائرة إسلامية ودائرة إفريقية.

وأنا أعلم أنكم كتبتم "فلسفة الثورة" سنة ١٩٥٢، ولقد مر عليه الآن خمس سنوات؛ فهل مازال ذلك الرأى، الذى أبديتموه عن الدوائر الثلاث التى تتحرك فيها سياستكم، يمثل رأيكم؟ إن كثيرين أخذوا هذا الكلام على أنه يعبر عن رغبتكم فى قيادة جميع العرب.

الرئيس: ليس الأمر بالقطع على هذا النحو، إن أحداً لا يستطيع أن يبيح قيادة أو يفرضها على الناس، ولكن كل واحد يملك أن يبدى رأيه، فإذا وجد هذا الرأى من يعتنقه أو يؤيده فليس ذلك قيادة يريد صاحب هذا الرأى أن يفرضها على غيره.

لقد تردد هذا الكلام الذى تقوله كثيرا، وأضيف إليه أننا نريد أن نتوسع، وأننا نحلم ببناء إمبراطورية. ورأيى أن ذلك كله كلام عفى عليه الزمن، لقد كان يمكن أن يصبح أيام روما، أو أن يصبح فى القرن التاسع عشر؛ عصر المغامرات الاستعمارية والمطامع التوسعية. وإنما نحن الآن نعيش فى النصف الثانى من القرن العشرين، وهذا عصر العقائد والآراء، ونحن نعلن آراءنا ومعتقداتنا؛ فإذا أحست البلاد المحيطة بنا أن ما نقوله يعبر عن أمانيها، وأن الشعارات التى نرفعها فوق كفاحنا هى نفس الشعارات التى تنبض فى أعماق ضمائرها، فإن ذلك أمر يختلف فى كل شىء عن أن يكون مجرد قيادة.

ولو كانت هناك رغبة من القاهرة فى قيادة حركة التحرر فى المنطقة المحيطة بها لما كانت وجدت لها أى صدى، إنها - فى ذلك الوقت - لا تكون إلا رغبة أنانية ضيقة الحدود. كذلك لو كانت هناك خطط ترسم لكى تؤدى إلى وضع القاهرة فى مركز القيادة، لما وجدت غير الفشل الذى لقيته خطط من ذلك النوع، وضعت فى بلاد أخرى غير القاهرة؛ هذا عن مسألة القيادة.

ثم نواجه السؤال الأصلى عن الدوائر الثلاث: إن هذه الدوائر الثلاث - التى تكلمت عنها فى "فلسفة الثورة" - ليست مجرد رأى، وإنما هى حقيقة جغرافية وتاريخية.

وفيما يتعلق بالدائرة الأولى، وهى العالم العربى؛ فهل يستطيع أى فرد أن ينكر أن القاهرة جغرافياً فى وسط العالم العربى، وتاريخها عبر كل العصور قطعة من تاريخه؟!

وفيما يتعلق بالدائرة الإسلامية؛ فهل يستطيع أحد أن ينكر أن القاهرة مركز رئيسى من مراكز الإشعاع الإسلامى، وأن أعظم صفحات التاريخ الإسلامى كتبت ما بين دمشق والقاهرة؟!

وفيما يتعلق بالدائرة الإفريقية؛ فهل يستطيع أحد أن ينكر أن القاهرة معبرا للصراع الكبير؛ من أجل مستقبل هذه القارة التى بدأت تستيقظ؟!

ولقد كان هذا الإحساس هو الذى تولد عنه إيماننا بالتضامن الإفريقى ــ الأسيوى، ومن ثم مشاركتنا الإيجابية فى مؤتمر باندونج؛ لا أحد يستطيع أن ينكر ذلك كله، فكيف يمكن أن ننكره نحن أو نتناساه، وكيف يمكن أن نتخلى عن المسئوليات التى تفرضها هذه الأوضاع كلها علينا؟!

سؤال : فى حديثكم دائما عن العالم العربى قلتم إنكم تؤمنون بالوحدة العربية؛ فهل معنى ذلك أنكم ترون ضرورة توحيد جميع البلاد العربية فى دولة واحدة؟

الرئيس: دعنى أحدثك عن الوحدة العربية كما أؤمن بها.. عندما كنا طلبة فى المدارس، وضرب الفرنسيون دمشق بالقنابل؛ لم نملك أنفسنا من أن نثور وأن نتظاهر، وأن نردد الهتافات بحياة الوحدة العربية، وعندما حدث نفس الشيء فى بيروت، تكرر نفس الشعور فى نفوسنا.

وحينما حدثت الثورات والانتفاضات فى العراق، وفى الجزائر، وفى ليبيا؛ كان الهتاف والوحدة العربية شعارنا، ولما هتفنا لم نكن نفكر فى الصور الدستورية؛ وإنما كان هتافنا تعبيرًا عن عاطفة قوية تملأ نفوسنا، كذلك كان تعبيراً عن إحساس بضرورة أن يكون العرب جميعًا متحدين ضد كل خطر خارجى.

هكذا كان هتافنا.. والوحدة العربية فى ذلك الوقت عاطفة جياشة من ناحية، ونظرة عملية تؤمن بتساند الكفاح من ناحية أخرى؛ هذا عن الماضى البعيد فى وجداننا.

وحينما كنا فى الجيش كنا ندرس كيف نؤمن بلدنا، بل قد قمت بتدريس هذه المشكلة فى كلية أركان الحرب، وكان الواضح – نتيجة الدراسات العميقة – أن شعوب المنطقة، لا تستطيع أن تحمى حياتها وآمالها ضد مطامع القوى الكبرى إلا إذا توحد كفاحها. ولقد كان درس التاريخ واضحًا أمام عيوننا، فعندما اتحدت الشعوب العربية استطاعت دائمًا أن تواجه العدوان وأن ترده؛ واجهت متحدة العدوان الصليبى، وردته على أعقابه، واجهت متحدة غزو التتار، وكسرت موجته البربرية التى أوشكت أن تطغى على المدنية، واجهت متحدة كل المغامرات الاستعمارية؛ استطاعت أن تلقى عن كاهلها نير الاستعمار، وأن تطرد جيوش احتلاله، واجهت متحدة كل عدوان خارجى وأحبطته، وحين تخلت الشعوب العربية عن اتحادها، وقعت فريسة سهلة للسيطرة؛ معنى ذلك بوضوح أنه من أجل تأمين البلاد العربية يجب أن تكون هناك جبهة عربية واحدة، ولكن ما هو معنى ذلك بالتحديد؟

معناه أن تكون البلاد العربية كلها مستقلة، غير خاضعة لأى نفوذ أجنبى يفرق بينها؛ لكى يلهيها عن مقاومته، ولكن ذلك شيء والأوضاع الدستورية شيء آخر. والواقع أنه لما واجهتنا الأشكال الدستورية لأول مرة بإتمام الوحدة بين مصر وسوريا، كانت تلك مفاجأة لنا؛ إن الوحدة العربية ظلت دائمًا قوى روحية، أما تحولها إلى قوى مادية، فإن معنى ذلك أنها توضع فى تجربة ضخمة فى مواجهة قوى كبيرة وكثيرة؛ قوى الاستعمار، وقوى الرجعية، وقوى محترفى السياسة والحزبية.

ولقد جاءت المبادرة من الشعب السورى، وسرنا وراءه ونحن نعلم ما سوف نواجهه.. وبعد أن تمت الوحدة لم يكن أمر هذه القوى كلها مهماً، كذلك لم يكن مهماً أن الوحدة جاءت مبكرة عن أوانها؛ وإنما كان المهم أنها أصبحت أمراً واقعاً، وحلماً عربياً كبيراً

تحقق، وينبغى أن يبقى ويكبر ويزدهر. كذلك لم يكن مهماً أننا لم نكن قد أعددنا أنفسنا للتجربة، وإنما كان المهم أن نبدأ على الفور ولا نضيع وقتًا.

هكذا بدأنا نخطط للأمر الواقع بعد أن تم، وكان بديهياً أننا سنواجه مشاكل اقتصادية وإدارية وتنظيمية، ولكن الأمانة التى تحملنا مسئولياتها كانت تبرر فى رأينا كل جهد يبذل من أجل حمايتها. ولكن ذلك - مرة أخرى- لا يعنى بالضرورة أن الوحدة العربية، تفرض أن تكون البلاد العربية كلها دولة واحدة.

إن الذى يعنينى أن يقوم التضامن العربى ويتوحد الكفاح؛ لأن المصير العربى واحد، والقدر المكتوب للعرب واحد، أما الأشكال الدستورية فأمرها سهل بسيط. إن لكل شعب حقه فى أن يرسم حدوده مع باقى شعوب الأمة العربية؛ وإن أراد بعضها أن يتوحد مع غيره فى دولة واحدة، فذلك أمره، وإذا أراد أن ينضم إلى اتحاد فيدرالى مع غيره، فذلك أيضاً أمره، وإذا أراد أن يحتفظ بحدوده ظاهرة واضحة، فذلك أخيراً أمره، وإنما المهم أن يكون التضامن قائماً فى جميع هذه الحالات.

ولست أنا الذى أقرر لأى شعب من الشعوب العربية الطريق الذى يتعين عليه أن يسلكه، ولا تلك هى مسئولية الجمهورية العربية المتحدة؛ وإنما ذلك أمر متروك لرغبة كل شعب ولإجماعه.

إن الوحدة لا تفرض، وإذا فرضت الوحدة فلن يكون ذلك مبعث قوة؛ وإنما سيكون عامل ضعف وتفكك، إن مستقبل الوحدة لا تقرره القوى، وإنما تقرره الإرادة المستقلة لكل شعب عربى. أما نحن فقد أعلنا موقفنا؛ إننا على استعداد لأن نقبل كل إرادة حرة لكل شعب عربى، إذا أراد أن يتحد معنا فإننا نوافقه، وإذا أراد أن يكون بيننا اتحاد فيدرالى فإننا نوافقه، وإذا أراد أن يكون بيننا التضامن العربى فذلك أقصى ما نريده.

سؤال : إذا كان التضامن العربى - كما تقولون سيادتكم، وكما يبدو من كلامكم - هو إرادة الشعوب العربية، فما العقبات التى تقف إذًا فى طريقه؟

الرئيس: النفوذ الأجنبى؛ خذ ما حدث فى الأردن مثلاً، حينما تخلص الأردن من سيطرة "جلوب" وعاد أمر شعبه إلى نفسه؛ قامت على الفور قيادة عربية موحدة، وكان الشعب والجيش والملك يسيرون فى خط واحد؛ خط طبيعى بديهى يمليه الوضع المستقل، الذى تمكن الكفاح الأردنى من الحصول عليه.

ثم بدأ النفوذ الأجنبى يلعب دوره، واخترع اختراعاً مؤامرة ادعى أن مصر وسوريا والاتحاد السوفيتى قاموا بها فى الأردن! ثم اتخذ ذلك ذريعة للانقلاب على الكفاح الأردنى، وعادت الحواجز التى كانت مفروضة قبل خروج "جلوب" إلى مكانها بطريقة تكاد تكون آلية؛ ذلك مثال واضح.

حينما يتوفر الاستقلال لأى بلد عربى: فإن تضامنه مع باقى الشعوب العربية - بصرف النظر عن النظم الدستورية - يصبح الأمر الطبيعى الذى لا مجال خلافه، وحين يسيطر النفوذ الأجنبى؛ فإن الحواجز المصطنعة، هى أول الخطوات لتفتيت التضامن العربى. لم يحدث ذلك فى الأردن فقط، وإنما حدث فى كل بلد عربى تقريباً؛ فى لبنان مثلاً، كان النفوذ الأجنبى - نفوذ الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا - هو الذى أدى إلى الحوادث التى جرت فى لبنان فى سنة ١٩٥٨، وكان الهدف منها ضرب القومية العربية، وعزل شعب لبنان عن تيارها. فى العراق مثلاً، كان النفوذ الأجنبى تمثله الشيوعية وفلول الاستعمار البريطانى، هى التى تحاول أن تعزل العراق عن التيار العربى التحررى، وكان طريقهم إلى ذلك نفس الطريق؛ تفتيت وحدة الشعب العراقى داخلياً، وتمزيق روابطه مع باقى الشعوب العربية وراء حدود العراق.

فى السودان مثلاً، كان النفوذ الأجنبى هو الذى وضع العقبات فى سبيل أى تفاهم بين شعب مصر وشعب السودان، ولكن يجوز أن تكون هناك مشاكل بين الشعبين، ولكن أياً من هذه المشاكل لم يكن مستعصيًا على الحل؛ إذا لم يكن هناك تدخل أجنبى، ولقد أثبت الاتفاق الذى توصلنا إليه مع السودان هذا الأسبوع هذا الاعتقاد؛ فإنه لما خلصت النوايا وتحررت من تأثيرات النفوذ الأجنبى أمكن الوصول إلى اتفاق فى ظرف بضعة أيام.

سؤال : فى حديث صحفى لكم، دعوتم إلى إحياء لجنة التوفيق التابعة للأمم المتحدة؛ لكى تقوم على تنفيذ قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين واللاجئين، وكان ذلك فى معرض حديثكم عن تمسك إسرائيل بقرار مجلس الأمن؛ الذى يقضى بفتح قناة السويس أمام سفنها، فهل لديكم خطة عملية لتنفيذ اقتراح إحياء لجنة التوفيق وإعادتها للعمل؟

الرئيس: ليست لدى فى هذا الأمر خطط؛ وإنما كنت أشير إلى قرارات للأمم المتحدة، التى تدور المحاولات الملحة من حولها لتغطيتها ودفعها إلى النسيان؛ كنت أشير إلى أن التوتر فى الشرق الأوسط لا يمكن بحال من الأحوال أن تخف حدته، إلا إذا وضعت قرارات الأمم المتحدة موضع التنفيذ. ولم يكن ذلك رأينا وحدنا نحن أصحاب القضية، وإنما شاركتنا ووقفت معنا فى ذلك كله شعوب إفريقيا وآسيا، التى ارتفع صوتها فى باندونج، تناشد الأمم المتحدة أن تضع قراراتها بشأن فلسطين واللاجئين موضع التنفيذ؛ باعتبار أن ذلك هو الطريق الوحيد لتخفيف حدة التوتر فى الشرق الأوسط. ولقد جاء ذلك نتيجة لسؤال صحفى كما تقول، سئلت عن تمسك إسرائيل بقرار مجلس الأمن الذى يطلب منا فتح قناة السويس لسفنها، وكان ردى: وماذا عن قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين واللاجئين؟!

ثم استطردت وأوضحت كيف أن الأمم المتحدة نتاست هذه القرارات، ونتاست أنها ألفت لجنة لتنفيذها، وأن هذه اللجنة مازالت موجودة على الورق، دون أن يكون لها على الطبيعة وجود، وكيف أن إسرائيل تلاعبت بهذه اللجنة فحضرت من جلساتها جلسة

واحدة؛ لتبرر قبولها عضوا فى الأمم المتحدة، فلما حصلت على هذه العضوية استنفذت هذه اللجنة – فى رأيها – أعمالها، ومن ثم قاطعتها. ولم تكن الدول العربية فى ذلك الوقت هى التى قاطعت هذه اللجنة، كما تصر جريدة "نيويورك تايمز" على أن تقول الآن؛ كانت إسرائيل هى التى قاطعت بإصرار عسى أن يتلاشى وجود هذه اللجنة؛ لكى تتلاشى معها القرارات التى كان ينبغى أن تقوم على تنفيذها.

سؤال : هل يتغير موقفكم، لو عادت هذه اللجنة إلى العمل لتنفيذ قرارات الأمم المتحدة؟

الرئيس: على الأقل سوف يؤدى ذلك إلى تخفيف حدة التوتر العنيف فى المنطقة.

سؤال : لقد راقبنا باهتمام تطور علاقات الجمهورية العربية المتحدة بالاتحاد السوفيتى، ولاحظنا أنه بينما تحاولون إقامة علاقات ودية مع الاتحاد السوفيتى، فإنكم كنتم تقفون موقفًا معاديًا للشيوعية وللتسلل الشيوعى فى المنطقة؛ ألا ترون أن ذلك يخلق تناقضًا فى سياستكم؟

الرئيس: أولاً، دعنى أقول لك إن التسلل فى المنطقة أو محاولاته لا يقوم بها الشيوعيون وحدهم، وإنما ذلك أمر واجهناه أصلاً من كل القوى الكبرى. لقد واجهنا تسللاً من جانب الولايات المتحدة الأمريكية، وواجهنا ما هو أكثر من مجرد التسلل من جانب بريطانيا وفرنسا، وهذه ملاحظة مبدئية.

والآن، فيما يتعلق بأى نوع من أنواع التسلل؛ فإننا نعتقد أن مسؤلياتنا كشعب وكحكومة أن نواجهه، وأن نتخذ الإجراءات لكفالة سلامة بلادنا ضده. ومع ذلك فلنتكلم الآن كما تريد عن التسلل الشيوعى، ودعنا أولاً نسأل ما هو الطريق الذى يسلكه هذا التسلل فى تحقيق أهدافه؟ ولنحاول أن نتأمل وندرس ما حدث فى مصر وما حدث فى العراق؛ فى مصر بدأت علاقتنا بالاتحاد السوفيتى سنة ١٩٥٥، ولم يجعلنا ذلك نهادن الشيوعية المحلية فى أى وقت، أو نعطى الشيوعية فرصة لاستغلال علاقتنا مع الاتحاد السوفيتى فى صالح توسع قاعدتهم. ومنذ البداية، منذ بداية الثورة، طلب إلينا الشيوعيون أن يشتركوا معنا فى تأليف جبهة موحدة، ولما كنا نعرف أسلوبهم فى العمل؛ فلقد كان الرفض هو جوابنا؛ كنا نعرف أسلوبهم فى العمل، وهو أن يبدأوا بجبهة متحدة، ثم يتوسعوا فيها، ثم ينتهى بهم الأمر إلى السيطرة عليها، وذلك ما حدث فى العراق.

لقد بدأ حكام العراق بعد الثورة يعطون الشيوعيين المحليين فرصة للعمل؛ تحت تصور أنهم بذلك يوازنون العناصر الوطنية، ولكن ذلك أشبه بلعبة المشى على الحبل، ولا يمكن أن تستمر إلى الأبد موازنة الشيوعيين بالوطنيين، وموازنة الوطنيين بالشيوعيين.

ونعود إلى الموضوع الأصلى من تجربة مصر؛ حينما هوجمنا من جانب الغرب بعد رفضنا لأحلافه العسكرية، وبعد عقد صفقة السلاح مع الاتحاد السوفيتى كسرًا لاحتكار السلاح، الذى كان الغرب يحاول أن يفرضه، واتهامنا بأننا نعطى الشيوعيين فرصة فى

بلادنا.. كان إيماننا أن ذلك ليس صحيحا، وأن العراق الذى تمكن الاستعمار والرجعية العراقية من أن يفرض عليه حلف بغداد تحت ستار مقاومة الشيوعية، هو فى الواقع أقرب إلى الشيوعية، وأكثر تعرضًا لها من مصر البعيدة عن الأحلاف، التى تتبع سياسة متحررة، مهما بلغت درجة صداقتها بالاتحاد السوفيتى.

كنا نعتقد - ومازلنا - أن النظم الرجعية هى خير ميدان ينشط فيه العمل الشيوعى ويشتد؛ وذلك أن النظم الرجعية بطبيعتها توجه أكبر وأقصى ضرباتها إلى العناصر الوطنية، تظن أنها بذلك تحطم حصون مقاومة الشعب لها، ثم تكون نتيجة ذلك أنه فى الوقت الذى تتلقى العناصر الوطنية أكبر وأقصى الضربات، لا تفعل العناصر الشيوعية إلا أن تنكمش وتنتظر قابعة فى خلاياها تحول التيار. وذلك ما فعله نورى السعيد تمامًا؛ لقد كان الحكم الرجعى على أيامه فى العراق، والضربات التى وجهها للعناصر الوطنية العراقية الأصيلة؛ هو الذى أعطى الشيوعيين فرصة تملك الميدان حين جاءت الثورة.

حين جاءت الثورة، كانت العناصر الوطنية التى تحملت وطأة البطش والجبروت لم تكن انتهت من تنظيم صفوفها بعد، أما الشيوعيون؛ فقد خرجوا من خلاياهم، أو عادوا من خارج العراق، وركبوا موجة المد الثورى الجارف. وإذا كان يبدو الآن أن الشيوعيين يسيطرون على حكم العراق؛ فإن السبب الرئيسى فى ذلك لا يرجع إلى ما حدث بعد الثورة؛ وإنما هو يرجع أولاً إلى ما حدث قبلها.

ومرة أخرى أعود إلى تجربة مصر؛ لقد كان الشيوعيون قبل ثورة ١٩٥٢ يسيطرون على قيادة الجماهير، وذلك بأن يتبنوا الأهداف الوطنية، التى أهملتها حكومات ما قبل الثورة، ولكن هذا الوضع تغير بعد الثورة حينما أحست الجماهير بوعيها العميق أن حكومتها تنبثق من أهدافها.

وإنى لأذكر أنى قابلت "المستر جون فوستر دالاس" بعد الثورة، وكان حديثه كله عن الأهداف العسكرية؛ كوسيلة لمواجهة العدوان المحتمل من الخارج. ولقد قلت له رأيى بصراحة، وكان يتلخص فى أن العدوان من الخارج لن يجىء؛ ذلك لأن أساليب الحرب الجديدة وفى مقدمتها اختراع الأسلحة النووية غير صورة الحرب، وجعل أى عدوان خارجى أمرًا بعيد الاحتمال، كذلك كان ملخص رأيى أن الجبهات الداخلية هى الأمر الأولى بالعناية والحماية.

وقلت له: إنك تستطيع بوسائلك أن تضغط على حكومة عربية؛ لكى تنحاز إلى معسكركم وتعطيكم القواعد العسكرية فى أرضها، ولكن ذلك لن تكون له أى فائدة عندما تجىء التجربة الفاصلة؛ ولسوف تجد أن الحكومة التى خضعت لضغطكم قد انفصلت عن قاعدتها الشعبية، وأن هذه الحكومة لم تعد قادرة على قيادة جماهير شعبها، وستجد أن هذه القيادة قد انتقلت إلى زعامات لا تراها، وكذلك فإن القواعد العسكرية التى ستحصل عليها

تحت الضغط سوف تصبح عديمة الفائدة عندما تحتاج إليها؛ وذلك أنه في مواجهة كل قاعدة لك، ستكون هناك عشرات القواعد تعمل ضدك.

لقد تحقق كل الذى قلته له، وبعد أن تحقق، لم يجد من دفاع إلا أن يلقى على مسئولية كل ما حدث، ولست أدرى كيف أكون مسئولاً عن شيء بصرته بعواقبه؟! وما هى النتيجة التى انتهى إليها كل الضغط الذى بذل لإرغام شعب العراق على قبول حلف بغداد؟!

ثم هذا الخطر الذى يتعرض له العراق اليوم؛ هل جاء غزو من الخارج، أم أنه ثبت بعد فوات الأوان أن الجبهات الداخلية هى الميدان الحقيقى، الذى ينبغى العمل فيه؟!

سؤال : على ذكر العراق، هل نستطيع أن نسألكم عما إذا كان يمكن أن يعود التفاهم بينكم وبين اللواء عبد الكريم قاسم، أم أن هذا أمرًا فات أوانه؟

الرئيس: المسألة ليست مسألة تفاهم، أو سوء تفاهم؛ إنها مسألة مبادئ ومعتقدات. عندما قامت الثورة فى العراق، كنا أول من أيدها، وكذلك قلنا من الدقيقة الأولى أن تأييدنا لها ليس مبعثه رغباتنا فى وحدة أو اتحاد مع العراق، ولقد سمع منا كل عراقى قابلناه أننا لن نستهدف إلا أمرين، نرى فيهما سلامة الشعب العراقى وضماناً لمستقبله:

أولهما : أن يصان استقلال العراق.

ثانيهما: انتصار الوحدة الوطنية فى العراق.

ثم ماذا حدث بعد ذلك؟ حدث أن الشيوعيين الذين كانوا قد قبعوا فى الخلايا السرية أو هربوا خارج العراق، عادوا لاستغلال التطورات الجديدة، ثم انضم إليهم بعض الشيوعيين الهاربين من سوريا، وكان اتجاههم جميعًا أن العراق هو القاعدة الوحيدة الباقية لهم؛ للعمل فى العالم العربى، وبدأوا – منذ ذلك الوقت – فى اختلاق المعاذير لخلق سوء تفاهم يعزل العراق عن التيار العربى الوطنى، ومن ثم يتخذون من العراق مركزاً للتقدم إلى سوريا، ثم الأردن ولبنان؛ بغرض فرض نظم شيوعية على شعوب هذه المنطقة. ولقد واجهنا ذلك، وكان لابد أن نواجهه، وعارضناه وكشفنا أمره؛ هكذا وقع الخلاف.

وفيما يتعلق باللواء عبد الكريم قاسم؛ فإنه رأى – لأسباب شخصية – تشجيع ذلك الوضع؛ لقد تصور أنه بذلك يقوى مركزه الشخصى فى العراق.

ثم نتساءل بعد ذلك: هل نجحت خطة الشيوعيين؟ أنا أقول: لا، إننى واثق أن الشيوعيين فى العراق– ولو أنهم يملكون النفوذ على الحكومة التى تستعين بهم لضرب العناصر الوطنية – فإنهم فى الواقع فى عزلة عن الشعب العراقى. لقد رأى ذلك الشعب العراقى عن كثب ماذا يمكن أن يحدث له إذا ما أتيحت للشيوعيين فرصة؛ لقد رأى الشعب العراقى بنفسه أبناء منه يدفنون أحياء، وأبناء منه يقتلون ويسحلون، وليست تلك هى الشخصية العراقية، ولا تلك هى التقاليد العراقية أو العربية.

سؤال : هل معنى ذلك أن قاسم أسير الشيوعيين؟

الرئيس: ذلك أمر لا أستطيع أن أقطع به، على أنى واثق أنه إذا أراد اللواء عبد الكريم قاسم أن يحرر شعبه من سيطرة الشيوعيين. فإنه يستطيع ذلك دون شك. إن الشيوعيين الآن فى عزلة عن الشعب العراقى، والغالبية العظمى من هذا الشعب تملؤها العقيدة الوطنية، ولا يملك الشيوعيون إلا سيطرتهم على الحكومة وتسخير جهاز الحكم لصالحهم.

سؤال : هل يمكن أن يكون فى العراق جماعات تؤمن بوطنية عراقية مستقلة؟

الرئيس: طبعاً، توجد هذه الجماعات، تؤمن بالوطنية العراقية المستقلة كما تؤمن بالتضامن العربى، ونحن نحترم هذه الجماعات، ولا نشعر أن ثمة خلافاً بالرأى بينهم وبيننا. إن المشكلة الحقيقية ليست أن تقوم وحدة أو يقوم اتحاد عربى؛ إنما المشكلة الحقيقية للعراق أن تقوم الوحدة والاتحاد داخله.

ثم دعنى أسأل: ما هى قيمة أى اتحاد يفرض على العراق دون رغبة شعبه؟ هل ذلك يقوى الدول المتحدة أم يضعفها؟ رأيى أنه يضعفها؛ إن المسألة ليست مسألة زيادة رقعة الأرض، إنما المسألة هى زيادة القوى الإيجابية، ورب وحدة نصبح بعدها أضعف مما كنا قبلها، ومن هنا أقول إن التضامن العربى هو التعبير الحقيقى عن الوحدة العربية.

سؤال : أيهما أهم فى رأيكم بالنسبة لتطور بلادكم السياسة الخارجية، أم السياسة الداخلية؟

الرئيس: إن المسألتين فى رأينا لا يمكن الفصل بينهما، إن من المهم جداً أن نبنى بلدنا؛ تلك سياسة داخلية. من المهم جداً أن نؤمن هذا البلد الذى نبنيه؛ وهذه سياسة خارجية، ولكن هل هناك انفصال بين الأمرين؟ ولنأخذ مثلاً حرب السويس، هل كانت هذه الحرب مسألة سياسية خارجية؟

لقد بدأت المسألة على النحو التالى: فى محاولاتنا لبناء بلدنا، ومواجهة مشاكل الإنتاج وزيادة عدد السكان، كان مشروع السد العالى يقف فى مقدمة المشاريع التى يجب أن نقوم بتنفيذها. ولقد حاولنا الحصول على المساعدات والقروض التى تمكننا من ذلك من الولايات المتحدة وبريطانيا مثلاً، ثم تلقينا العروض من الولايات المتحدة وبريطانيا، ثم جرت المحاولة لاستغلال ذلك لفرض سياسة معينة علينا، فلما لم نخضع ولم نستسلم فوجئنا بسحب عروض المساهمة فى تمويل السد العالى، وفى سحبها بطريقة تحمل طابع الإهانة لشعبنا. ولم يكن فى استطاعتنا أن نتناسى أهمية تنفيذ السد العالى من الناحية المادية، ولا كنا من الناحية المعنوية نرضى أن نسكت على إهانة وجهت إلى شعبنا.

هكذا أممنا قناة السويس؛ لكى نستغل دخلها فى بناء السد العالى، وكانت النتيجة حرب السويس. وأسألك.. هل كانت حرب السويس على هذا النحو سياسة خارجية أو سياسة داخلية؟

وقبل ذلك سنة ١٩٥٤، حينما توجهنا بكل اهتمامنا إلى بناء الوحدات المجمعة، وإلى إقامة المدارس والمستشفيات، وإلى وضع الإصلاح الاجتماعى بجميع صوره فى مكانة لم يسبق الاهتمام بها حتى بالجيش، ثم فوجئنا بالغارة على غزة فى فبراير ١٩٥٥. لقد كان التساؤل الذى واجهناه وقتها هو هل نبنى المدارس والمستشفيات والوحدات المجمعة ونهمل أمر جيشنا، ثم نتكرر فينا بعد ذلك المأساة التى لحقت شعب فلسطين؟! أو بمعنى آخر هل نبنى بلدا، ثم نتركه يتحول إلى شعب من اللاجئين؟!

لقد كانت إجابتنا على هذا التساؤل وقتها هو أن الجيش القوى درع للبناء، وفى مواجهة احتكار السلاح الذى كان الغرب يفرضه علينا حصلنا من الشرق على السلاح. هل كانت صفقة السلاح مع الاتحاد السوفيتى سياسة خارجية أم سياسة داخلية؟

ثم خذوا موقفكم أنتم، إنكم تصرفون ٤١ بليون دولار على أغراض التسلح كل عام، وأنتم بذلك تريدون حماية نظام الحياة التى ألفتموه، والذى تعتقدون أنه أكثر من غيره ملاءمة لكم؛ هل بلايين الدولارات التى تصرفونها فى هذا السبيل سياسة خارجية أم سياسة داخلية؟ الواقع إن الفصل بين الاثنين غير ممكن؛ لأن الصلة بينهما قوية وطيدة.

سؤال : فى حديث أخير لكم، قلتم إن الثورة الحقيقية لم تبدأ بعد، وعلى وشك أن تبدأ، فما الذى كنتم تقصدونه بذلك؟

الرئيس: إن الثورة فى رأيى مرحلتين:

١- مرحلة سياسية تقوم الثورة فيها بالقضاء على كل ما يعترض أهدافها الأصلية من عقبات كالاستعمار، والإقطاع، والاستغلال بجميع أنواعه.

٢- مرحلة اجتماعية تتوفر فيها للجميع فرص متكافئة.

وحينما قلت إن الثورة الحقيقية لم تبدأ بعد؛ كنت أعنى أننا قطعنا شوطًا كبيرًا فى المرحلة الأولى من الثورة، وهى المرحلة السياسية، وأن المرحلة الثانية؛ المرحلة الاجتماعية لازالت تواجهنا وتنتظر جهودنا. وتحقيق المرحلة الاجتماعية من الثورة لا يمكن أن يتم بسهولة، ونحن نعتقد أنه من أبرز خطواتنا فى الثورة الإجتماعية أن نضاعف الدخل القومى فى عشر سنوات، ثم نعود إلى مضاعفته مرة أخرى فى عشر سنوات تالية.. وهكذا حتى نصل إلى مستوى يكفل فرصاً كريمة للعيش لشعبنا.

إن مستوى الدخل القومى للفرد فى أمريكا هو ١١٠٠ دولار فى السنة، بينما مستواه فى الإقليم المصرى من الجمهورية العربية المتحدة لا يزيد عن ١٥٠ دولار فى السنة؛ ومعنى ذلك أن مستوى الفرد الأمريكى أفضل عشر مرات من مستوى الفرد فى مصر.

وذلك أمر لابد أن نواجهه، دونما حسد لكم أو حقد عليكم، والمشكلة أننا يجب أن نتحرك بسرعة أكبر؛ فإنه عندما يتاح لنا أن نصل إلى مستواكم، ستكونون أنتم قد تجاوزتم ذلك

المستوى بكثير؛ ذلك أنكم تملكون الأساس الذى تقيمون عليه البناء، وتملكون منه وسائل العمل أكثر مما نملكه.

فلا يمكن أن تقوم حرية حقيقية إلا على أساس من القضاء على الحاجة؛ إن مفاهيم الديمقراطية تختلف باختلاف المستوى الاجتماعى، إن الديمقراطية فى آسيا وإفريقيا هى لقمة العيش أولاً، وهى الكساء وهى المسكن، فإذا ما عز ذلك على الفرد؛ فكيف يمكن أن تكون هناك حرية أو ديمقراطية؟!

وأنا أسمع مثلاً أنكم تنتقدون نظام "الكوميونات" فى الصين، ولربما كان نقدكم له جائزًا على ضوء ظروفكم، ولكن إذا ما نظرتم إلى ظروف شعب الصين؛ وقد كانت المجاعات تفتك بالملايين من أبنائه، فإن "الكوميونات" التى توفر لسكانها على الأقل ثلاث وجبات فى النهار، قد تبدو أمامكم فى صورة أخرى.

ولقد نسيت ما حدث للرواد الأوائل فى أمريكا، قبل أن يقيموا المجتمع الأمريكى على النحو الذى تركوه لكم؛ لقد كانت الحاجة إلى لقمة العيش أسبق الحاجات، ثم تلتها الحاجة إلى الكساء، ثم إلى المسكن، ثم جاء بعدها دور السيارات وأجهزة التليفزيون.. إلى آخره.

سؤال : ولكن كيف تحققون خططكم فى التنمية الاقتصادية، وأنتم تتبعون سياسة لا تريد أن تتحالف مع أحد، بل تتجه إلى عزلة؟

الرئيس: ليست هناك عزلة على الإطلاق، وإنما نحن نمد يدنا للتعاون وللبناء مع الجميع؛ ونحن مثلاً نجاهد لكى تنشط التجارة بيننا وبين الولايات المتحدة الأمريكية، ولكن مشكلتنا أنه لكى نستطيع أن نشترى منكم، لابد أن نشترى منكم بالدولارات، ولكى تكون عندنا دولارات لنشترى بها منكم لابد أن يكون عندنا ما نبيعه لكم بالدولارات، ولكنكم تقولون إن لديكم كل شىء، وهكذا لا نستطيع أن نشترى منكم كل ما نتمنى أن نشتريه.

وفى سنة ١٩٥٥ مثلاً اشترينا منكم بما قيمته ٢٨ مليونًا من الجنيهات، ولكننا لم نستطع أن نبيع لكم بأكثر مما قيمته ٨ مليون من الجنيهات؛ أى أنه كان فى الميزان التجارى بيننا عجزًا لصالحكم قدره ٢٠ مليوناً من الجنيهات، فكيف نحصل عليه؟

هذه هى المشكلة، كيف نشترى منكم إذا لم تشتروا منا؟ إننا نريد استخدام تقدمكم ومخترعاتكم الجديدة والوسائل الفنية التى توصلتم إليها، ولكن كيف يمكن أن نشترى ذلك كله من غير دولارات؟ إن أجهزة الراديو التى تنتجونها مثلاً دقيقة وجميلة، ولكننا نحتاج إلى الدولارات لنشتريها، ونحن نؤثر توفير الدولارات لشراء وسائل الإنتاج؛ لذلك نفضل أجهزة الراديو التى ننتجها نحن، ربما كانت أقل جمالاً وأناقة، ولكنها فى متناول أيدينا. مضافاً الى ذلك أننا لا نريد أن نشترى سلعًا استهلاكية، وإنما نريد أن نوفر كل ما نستطيع لشراء أدوات الإنتاج، وأنتم لا تساعدون على ذلك كثيراً.

سؤال : هل لديكم اعتراض على فكرة المساعدات الخارجية؟

الرئيس: إن المساعدات كلها كانت في الغالب موجهة إلى نواحى الخدمات أو النواحى الاستهلاكية، وهذا ما لا نريده الآن، على أن هناك نظاما بدأتم فيه أخيراً؛ وهو نظام قروض تنمية الإنتاج، وأظنه أكثر ملاءمة للظروف الجديدة.

سؤال : هل تحاول الجمهورية العربية المتحدة إقامة توازن فى مصادر القروض التى تحصل عليها؟

الرئيس: إن الخمس سنوات الأولى من الخطة الشاملة لتنمية الدخل القومى فى عشر سنوات، تحتاج فى الإقليم المصرى إلى ألف مليون جنيه، ابتداء من يناير فى سنة ١٩٦٠، وتحتاج نفس هذه الخطة فى الإقليم السورى فى نفس هذه المدة ٣٠٠ مليون جنيه، ونصف هذا المبلغ يجب أن يكون إما بالعملات الأجنبية التى نملكها، أو عن طريق القروض.

ولقد حصلنا على عدد من هذه القروض فعلاً؛ حصلنا على ١٠٠ مليون جنيه من الاتحاد السوفيتى؛ ستون منها لمشروعات التصنيع، وأربعون للسد العالى، وحصلنا على اعتمادات من ألمانيا الغربية بمبلغ ٤٥ مليون جنيه، وحصلنا على ١٢ مليون جنيه من اليابان، وسبع ملايين من ألمانيا الشرقية. أما من الولايات المتحدة الأمريكية، فلم نحصل حتى الآن على ما نريده، لقد حصلنا فعلاً على خمس ملايين من الدولارات لمصنع السماد، و١٢ مليون من الدولارات لقاطرات الديزل، ونحن نتفاوض الآن للحصول على قروض لتنمية الإنتاج.

والواقع أن ذلك مكننا من أن نتحرك بحرية أكثر، ولقد حصلنا فى الحقيقة على شروط ملائمة؛ ففى اتفاقنا مع الاتحاد السوفيتى حصلنا على اعتمادات تمكننا من شراء ما نريد بفوائد قدرها ٢,٥٪ تدفع على ١٢ سنة، تبدأ بعد سنة من إقامة هذه المصانع وبداية إنتاجها، وبذلك نسدد ثمنها من فائض إيرادها على الدخل القومى.

ولقد قطعنا مرحلة تمهيدية لا بأس بها من تنمية اقتصادنا؛ فلقد أنجزنا مشروعاً مبدئياً للسنوات الخمس فى مدة عامين فقط، وبلغ ما صرفناه على الإنتاج فى الإقليم المصرى خلال الفترة الأخيرة ١٤٥ مليون جنيه. ونحن على وشك أن نبدأ الآن فى العمل فى مشروع السنوات الخمس الثانى؛ الذى هو فى الواقع الجزء الأول من الخطة الشاملة لتنمية الإنتاج ومضاعفة الدخل القومى فى عشر سنوات.

سؤال : لقد كنت يا سيادة الرئيس فى قناة السويس، وكتبت مقالاً نشر فعلاً فى "نيويورك تايمز" عن الطريقة البارعة التى تجرى بها الآن إدارة قناة السويس وصيانتها، وتلقيت خطابًا من قارئ، يقول لى فيه: "إذا كانت الجمهورية العربية المتحدة تقوم بذلك فعلاً؛ فما حاجاتها إلى قرض لقناة السويس؟ وما الضمان أنها لا تريد أن تحصل على القرض الجديد من الدولارات؛ لكى تستعمله فى شراء السلاح؟".

الرئيس: إننا لا ندفع دولارات فى الأسلحة، ولو كانت لدينا دولارات ندفعها للأسلحة لكنا اشترينا من الولايات المتحدة. ولقد حدث عندما طلبنا سلاحا من أمريكا وطولبنا بدفع ٣٠ مليون دولار مقدمًا أن رفضنا، ولقد كان كل ما لدينا من الدولارات – فى ذلك الوقت على أى حال – ٢٩ مليون دولار، أما القرض فنحن نريده لتوسيع وتعميق القناة.

سؤال : فهمت أن هذا القرض سيستعمل فى شق قناة أخرى موازية للقناة القديمة.

الرئيس: ليس هذا هو المشروع الذى نتفاوض للحصول على قرض لتمويله، هذه مرحلة لا تزال تحت الدراسة. أما المشروع الذى نتفاوض بشأنه الآن فهو تعميق القناة قدمين وتوسيعها، وحفر طرق بديلة فى بعض الأماكن لتسهيل مرور القوافل. أما تحويل القناة إلى طريقين، فإنه يتكلف ١٠٠ مليون جنيه، ولا يمكن أن نفكر فى القيام به قبل أن ندرس احتمالات حركة نقل البترول فى قناة السويس؛ على ضوء الاكتشافات البترولية الجديدة فى الجزائر وليبيا.

سؤال : هل ستقوم لديكم – بتجربة الاتحاد القومى– حياة نيابية جديدة؟ وهل يمكن أن تقوم هذه الحياة النيابية بغير تعدد الأحزاب؟

الرئيس: دعنى أسألك: ماذا فعل "واشنطن" فى أمريكا عقب معركة الاستقلال؟ هل كانت هناك أحزاب؟ الواقع أن "جورج واشنطن" كان يرى عدم قيام الأحزاب، وكان يرى أنه لو تعددت الأحزاب فى هذه المرحلة الحرجة التالية للحصول على الاستقلال مباشرة؛ لأدى ذلك إلى قيام حرب أهلية. وكان رأى "واشنطن" أن وحدة الشعب الأمريكى وابتعاده عن مشاكل أوروبا هى خير ضمان للاستقلال الوليد. وعندنا فى مصر قبل الثورة كانت هناك أحزاب، وكانت هناك واجهة لحياة برلمانية، فهل كانت هناك ديمقراطية؟!

كان هناك برلمان، وكانت هناك قوة احتلال، كانت هناك انتخابات شعبية، أو هكذا كان مفروضًا أن تكون، وكان القصر هو المرجع الأول والأخير. كانت هناك أحزاب، وكان السفير البريطانى هو الذى يجئ بالوزارات ويذهب بها! فهل كانت هذه ديمقراطية، أم أن تلك كانت مجرد واجهة مضللة؟!

لقد صفينا الأحزاب، وبدأنا بعد انتهاء معارك الاستقلال نحاول أن نصنع حياة سياسية على أساس جديد، وكان لابد من فترة تتغير فيها الأحوال؛ ليستطيع الفلاح الصغير أن يسترد حقه فى أن يقول لا أو نعم دون أن يؤثر ذلك فى مصيره. وفى سنة ١٩٥٦ انتهت هذه الفترة، وفى سنة ١٩٥٧ أجريت انتخابات حرة، وضعت فيها قيود على الشيوعيين والرجعيين، ولكن بابها – فيما عدا ذلك – كان مفتوحًا أمام الجميع. وأسفرت الانتخابات عن مجلس للأمة قام بدوره خير قيام، حتى جاءت الوحدة ففرضت فترة انتقال جديدة، أوشكت الآن أن تنتهى، ولسوف يكون لدينا بعد قليل أول برلمان للوحدة. ليس معنى ذلك أنه ستكون لدينا أحزاب؛ فإننا لو أبحنا قيام الأحزاب فى هذه الفترة؛ لانتهى الأمر إلى أن

يكون لدينا حزب رجعي يتعاون مع الاستعمار، وحزب شيوعي يستمد وجوده من خارج بلادنا، ثم تبقى العناصر الوطنية الخالصة لوطننا تواجه صراعًا عنيفًا يعوق تطور الوطن.

ولقد قامت فكرة الاتحاد القومي، وبدأ تكوين الاتحاد القومي على أساسها كملء للفراغ الناشئ عن حل الأحزاب؛ وذلك أن يقوم الشعب بنفسه بتشكيل قيادته الوطنية، بعد أن اختارها على جميع المستويات في انتخابات حرة. وفي داخل إطار الاتحاد القومي يمكن أن تختلف الآراء وتتعدد الأفكار، في إطار من الوحدة الوطنية، لا تفتح الباب لأي تدخل أو استغلال خارجي.

حديث الرئيس جمال عبد الناصر مع وفد الصحفيين الألمان

الذى رافق "لودفيج إرهارد" فى زيارته للقاهرة

حول شروط الاستثمار فى مصر

١٩٦٠/ ١/ ٢٥

نأمل فى أن تتمكن ألمانيا من المشاركة فى برنامج السنوات الخمس لمضاعفة الدخل القومى فى عشر سنوات.

إننا نعطى الأولوية فى الاستثمار لرأس المال الوطنى، ونفضل فى تعاملنا مع رأس المال الأجنبى أن نحصل على قروض، ولكننا نرحب برأس المال الأجنبى فى الصناعات التى نحتاج فيها الى معونة فنية.

إن عبد الحكيم عامر توجه الى سوريا لدفع عجلة الاصلاح هناك، كذلك يقوم بتنظيم الوضع السياسى تمهيدا لوضع أسس الحياة الديمقراطية.

لقد كان أحد شروطى قبل الوحدة إلغاء الأحزاب.

أعنى بالنظام الديمقراطى الاشتراكى التعاونى التخلص من الاستغلال على اختلاف أنواعه.

إن إفريقيا تتطلع الى تحقيق أمانيها القومية، والى التطور والتنمية.

الرئيس: إننى مستعد للإجابة على أسئلتكم.

سؤال : سيادة الرئيس.. هل يمكن أن تقولوا لنا شيئاً عن المحادثات التى تمت الآن بينكم وبين "مستر إرهارد"[١]؟

الرئيس: إن المحادثات كانت تهدف عموماً إلى تدعيم العلاقات الودية والتعاون الاقتصادى بين البلدين، ولم ندخل فى التفاصيل.

سؤال : السيد الرئيس.. ما النتائج التى تتوقعونها من الاتصالات مع الوفد الألمانى لتحقيق التقدم الاقتصادى للجمهورية العربية المتحدة؟

الرئيس: إن لدينا هدفاً فى الجمهورية العربية المتحدة؛ ذلك هو مضاعفة الدخل القومى فى عشر سنوات، وسيبدأ برنامج السنوات الخمس الأولى منها فى يوليو القادم. وبالنسبة للبرنامج

---

(١) لودفيج إرهارد، وزير اقتصاد ألمانيا الغربية.

الصناعى يجب أن نستثمر ٤٠٠ مليون جنيه، وبالنسبة للبرنامج الزراعى يجب أن نستثمر ٤٥٠ مليون جنيه؛ ولهذا فإننا نرحب بالتعاون بين بلدنا وبلدكم، ونتصور أنه يمكن أن يؤدى إلى نتائج إيجابية فى تحقيق هذه البرامج. وعلى هذا الأساس نحن نأمل فى أن نتمكنوا من المشاركة فى برنامج السنوات الخمس، سواء فى التصنيع، أو فى نواحى التنمية الأخرى.

سؤال : هل أستطيع أن أنتقل إلى الموضوعات السياسية؟

الرئيس: نعم.

سؤال : هل يمكن أن أسألكم كيف ترون العلاقات بين العراق والجمهورية العربية المتحدة؟

الرئيس: أعتقد أن العلاقات بين العراق والجمهورية العربية المتحدة علاقات بين أخوين، إن روابطنا التاريخية والطبيعية بشعب العراق أقوى من كل السحب العابرة.

سؤال : هل لاتزالون تأملون فى الوصول إلى تفاهم مع حكومة العراق؟

الرئيس: أعتقد أنه لا يوجد مستحيل.

سؤال : سيادة الرئيس.. هل تعتقدون أن استثمار رأس المال الخاص الأجنبى يمكن أن يلعب دوراً هاماً فى تنمية الصناعات المصرية؟ وإذا كان الأمر كذلك، فهل تنوون تقديم ضمانات خاصة؛ لضمان استثمار رأس المال الأجنبى فى مصر؟

الرئيس: أريد أن أقول لكم رأينا بوضوح: إننا فى الحقيقة نعطى الأولوية لرأس المال الوطنى، ونفضل فى تعاملنا مع رأس المال الأجنبى أن نحصل على قروض، وبعد ذلك نستطيع أن نبحث عن الاستثمار الخاص. وبالنسبة للضمانات؛ فإن هناك قانوناً للاستثمارات الخارجية يعطى جميع الضمانات.

سؤال : سيادة الرئيس.. إن رجال الصناعة الألمان لا يعلمون كثيراً عن هذه القوانين؟

الرئيس: إن هذا القانون قد صدر عام ١٩٥٣ بشأن الفائدة التى يمكن الحصول عليها خارج البلاد، وعن شروط اشتراك رأس المال الأجنبى فى مشروعاتنا.. إلخ، ولكنى أريد أن أؤكد مرة أخرى أننا نريد أن نعطى الأولوية إلى رأس المال الوطنى، ونفضل أن نحصل على قروض كما هو حادث الآن.

سؤال : لماذا يا سيادة الرئيس؟

الرئيس: سأقول لك السبب: لقد كنا قبل تأميم قناة السويس، نحول لرأس المال الأجنبى فوائد تقدر بعشرين مليوناً من الجنيهات؛ وكان هذا المبلغ يحول إلى الخارج فى شكل عملات أجنبية. وبعد تمصير بعض المؤسسات البريطانية والفرنسية بعد حرب السويس؛ تضاءل ما نحوله

من أرباح رأس المال الأجنبى إلى الخارج إلى مليونين من الجنيهات فقط؛ وبذلك وفرنا داخل بلادنا ١٨ مليوناً من الجنيهات كانت تخرج بالعملات الأجنبية كل عام.

سؤال : مليونان من الجنيهات؟!

الرئيس: نعم، تلك هى فوائد الممتلكات التى لم نمصرها، مليونان من الجنيهات بدلاً من ٢٠ مليون جنيه؛ لأننا مصرنا بعض الممتلكات البريطانية والفرنسية، وإذا فتحنا الباب الآن للاستثمارات الأجنبية فماذا ستكون النتيجة؟

ستكون النتيجة أننا سنعطيهم كل عام مبالغ كبيرة من المال على شكل أرباح، كما أنه يجب علينا أن نقدم هذه المبالغ بالنقد الأجنبى، وإذا حصلنا على قروض فإننا سندفع هذه القروض، ولن نستمر فى الدفع إلى الأبد، أما إذا كان هناك استثمار أجنبى كبير فإننا سندفع الفوائد إلى الأبد. أظن أننى شرحت وجهة نظرى، ولكن هذا لا يعنى أننا ضد الاستثمارات الأجنبية على الإطلاق؛ فلقد وافقنا مثلاً بالنسبة لبعض الشركات الطبية على السماح لها بالمساهمة فى إنشاء مصانع للأدوية؛ لأننا بهذه الطريقة سنحصل على المساعدة الفنية والتعاون الفنى، وستعود علينا فائدة ما تقوم به هذه الشركات فى مجالات البحث. وبالنسبة لمصنع الحديد والصلب فقد وافقنا كذلك على إعطاء شركة "ديماج" نصيباً فى الاستثمار؛ لأننا بهذه الطريقة أيضاً استطعنا الحصول على المعونة الفنية والتعاون الفنى. ولكننا نرحب برأس المال الأجنبى فى الصناعات التى نحتاج فيها إلى معونة فنية، أو استشارة فنية تحتاج إلى أبحاث ليست لدينا أى فرصة للقيام بها هنا؛ بحيث نستطيع أن نعتمد على هذه الأبحاث.

سؤال : هل تعتبرون أن السوق الأوروبية المشتركة ضارة بالاقتصاد العربى؟

الرئيس: إنكم تعرفون ما يمكن أن يكون من أثر للتجمعات الاقتصادية للدول الكبرى، ثم دخول بعض الدول صاحبات المستعمرات – كفرنسا مثلاً – فى هذه التجمعات، ثم ما يتاح بعد ذلك لها من فرصة للحصول على المواد الأولية كالقطن من مستعمراتها، وحصول هذه البلاد المستعمرة على تسهيلات قائمة على ظروف الاستعمار ذاتها؛ إن ذلك بالطبع يؤثر علينا.

سؤال : سيادة الرئيس.. هل لى أن أوجه إلى سيادتكم سؤالاً دقيقاً؟.. ماذا سيكون رد فعل حكومتكم إذا ما أنشأت ألمانيا علاقات دبلوماسية مع إسرائيل؟

الرئيس: حسناً إننا سندرس الأمر، ثم لا أظنكم تريدون أن تروا رد الفعل الآن.

سؤال : سيادة الرئيس.. هل قمتم أخيراً باتصالات مع الحكومات العربية الأخرى، بشأن مسألة عقد اجتماع لرؤساء الدول العربية؟

الرئيس: لا.

سؤال : ألم تجر سيادتكم مباحثات فى هذا الشأن مع جلالة الملك محمد الخامس، خلال زيارته الأخيرة للقاهرة؟

الرئيس: لا.

سؤال : وكيف سيكون موقفكم إذا قدم أحد رؤساء الدول العربية اقتراحاً بعقد مؤتمر للرؤساء العرب؟

الرئيس: بالطبع يجب أن ندرس أيضاً هذا الاقتراح.

سؤال : سيادة الرئيس.. إلى أى مدى تطور البحث بشأن منخفض القطارة؟

الرئيس: إنه لا يزال فى بدايته.

سؤال : هل لديكم شعور بأن منخفض القطارة يمكن أن يكون منطقة من أكبر المناطق الصالحة للتنمية الاقتصادية؟

الرئيس: إنك تعرف أن منخفض القطارة سيمدنا بثلاثة مليارات كيلووات/ ساعة فى السنة من الكهرباء، وأن هذا سيساعد فى إمداد منطقة الدلتا بمصدر ضخم للقوة، والكهرباء التى سنحصل عليها من السد العالى تقدر بـ ١٠ مليارات كيلووات/ ساعة، ونحن ندرس الآن كيف نستطيع أن نمد الدلتا بالكهرباء؛ أى كيف نكهرب المنطقة بين القاهرة والبحر الأبيض على اتساع ساحلنا كله. ونحن نعتقد أن منخفض القطارة سيمد منطقة الدلتا بالكهرباء بصورة مباشرة؛ وذلك لتصنيع الدلتا وللرى وغير ذلك من المسائل.

سؤال : هل بحثتم هذه المسألة فى حديثكم مع "إرهارد"؟

الرئيس: نعم.

سؤال : وكيف كان ذلك؟

الرئيس: ليس بالتفصيل بالطبع، لقد ذكرت بصفة عامة.

سؤال : ولكن، هل كان موقفه ودياً بالنسبة لهذه المسألة؟

الرئيس: نعم.

سؤال : سؤال سياسى أخير: إن لدى حكومة ألمانيا الشرقية الآن قنصلية هنا، ولكن ليس لبلادكم قنصلية فى بلدهم، على حد علمى، هل تنوون تغيير هذا الموقف، أو إنكم تنوون إقامة قنصلية للجمهورية العربية المتحدة فى شرق برلين؟

الرئيس: أظن أنكم قد أنهيتم هذه المسألة فى صحفكم بألمانيا الغربية (ضحك)؛ لقد كانت هناك ضجة بشأن هذه المسألة فى وقت ما، ولكننى أعتقد أنه تم تفاهم بشأن هذه المسألة، ولست أرى فارقاً بين إنشاء قنصلية هنا أو إنشاء قنصلية هناك.

ثم دعونى أشرح لكم وجهة نظرى فى هذه المسألة؛ لقد قامت ضجة كبرى فى بلادكم حينما أثيرت هذه القنصليات، وكان رأيى أن هذه الضجة لا محل لها، ولقد شرحنا لكم دوافعنا فى ذلك الوقت بأمانة وصراحة، ولم نقصر فى التعبير لكم عن رغبتنا فى إبقاء العلاقات الودية بيننا، وتوثيقها بكل طريق، كذلك أوضحنا لكم أن ما اتخذناه من إجراءات لم يكن هدفه إلحاق الضرر بكم.

سؤال : هل يمكن أن نسألكم عن التقدم فى الإقليم الشمالى الآن؟

الرئيس: إننا نعد الآن مشروع السنوات الخمس للإقليم الشمالى، ونحن نهدف إلى مضاعفة الدخل القومى فى الإقليم الشمالى، ولدينا مشروعات للزراعة والتصنيع؛ فبالنسبة للزراعة نهدف إلى إقامة سد كبير على نهر الفرات هناك، ثم لدينا مشروعات بترولية، وإحدى شركاتكم تعمل هناك، ولدينا مشروعات للمواصلات؛ إذ لا توجد سكك حديدية هناك، ونريد إقامة خط حديدى من اللاذقية إلى حدود العراق ودمشق، كما إننا نريد إنشاء مصنع للأسمدة، ومرفأ جديد فى طرطوس، ونريد الحصول على المواد الخام من الأشجار لصناعة الورق، وهناك مشروعات زراعية وصناعية، بالإضافة إلى الخدمات العامة.

سؤال : ما الأحوال السياسية فى الإقليم السورى الآن؟

الرئيس: إنكم سوف تذهبون إلى الإقليم السورى وترون الإجابة على هذا السؤال بأنفسكم. لقد كان هناك لغط فى صحف العالم عن سوريا، ولقد كانت تلك خطة مدبرة، ولقد شاركت فيها أو وقعت بحسن نية صحف كثيرة وإذاعات؛ راحت كلها تتبارى فى التساؤل عن أسباب سفر المشير عبد الحكيم عامر إلى الإقليم الشمالى، ولم يكن ما قالوه صحيحاً، وقد أثبتت الأيام كذبه.

إن المشير عبد الحكيم عامر قد توجه إلى سوريا؛ لدفع عجلة الإصلاح هناك، والإسراع فى وضع خطة التنمية لتخرج مع خطة الإقليم المصرى، وتصبح الخطة شاملة لإقليمى الجمهورية، كذلك هو الآن يقوم بتنظيم الوضع السياسى عن طريق الاتحاد القومى؛ تمهيداً لوضع أسس الحياة الديمقراطية وتكوين منظماتها.

سؤال : هل هناك مدة معينة لمهمة المشير عامر هناك؟

الرئيس: إن المهمة محددة، أما عن المدة فإن ظروف العمل هى التى تحددها.

سؤال : إن البلاد العربية كلها - وقد جئت مؤخراً من إحداها - تنظر باهتمام إلى التجربة التى تجرى الآن فى سوريا، وهم يتساءلون عما إذا كانت الجمهورية العربية الآن مكونة من إقليمين، يتمتع كل منهما بالحكم الذاتى ويضمهما اتحاداً فيدرالياً؟

الرئيس: إن الوضع القائم الآن بين إقليمى الجمهورية ليس اتحاداً فيدرالياً، وإنما هو وحدة؛ فنحن نكون دولة واحدة، وفى الدولة الواحدة لا مجال للكلام عن الحكم الذاتى.

سؤال : ولكن استقالة الوزراء البعثيين صورت فى أوروبا على أنها أزمة فى الجمهورية العربية؟

الرئيس: ذلك غير صحيح، إن ما حدث من استقالة بعض الوزراء أمر طبيعى يحدث فى أى بلد من العالم، حين يستقيل بعض الوزراء ويقبل رئيس الجمهورية استقالاتهم.

سؤال : هل سيكون للإقليم السورى برلمان خاص به وللإقليم المصرى برلمان خاص به، أم سيكون هناك برلمان واحد للجمهورية العربية المتحدة؟

الرئيس: ذلك أمر مازال موضع الدراسة.

سؤال : هل ستكون هناك أحزاب، أو أن الاتحاد القومى سيحل محلها جميعاً؟

الرئيس: لقد أعلنا أنه لن تكون هناك أحزاب، وقد كان هذا أحد شروطى قبل الوحدة، ومع ذلك فرأيى فى الأحزاب فى بلدى أو فى أى بلد فى هذه المنطقة، هو أن بعض هذه الأحزاب سيتعاون مع قوى الاستعمار ويتلقى العون والمال منها، كما أن بعضها سيتجه إلى الشيوعية ويتلقى منها المال والعون؛ وإذاً فسيقع الوطنيون فى حيرة بين الطرفين، ولن يجدوا من يمد لهم يد المعونة. وإذا تلقت الأحزاب الرجعية المعونة من القوى الاستعمارية ووصلت إلى مراكز الحكم؛ فإنها ستتخلص من الوطنيين. كذلك إذا وصل الحزب الشيوعى إلى الحكم؛ فإنه سيتخلص بدوره من الوطنيين. وإذاً فإن مهمتنا ألا ندع مجالاً لهذين الحزبين – اللذين يتعاونان مع العناصر الخارجية – أن يتوليا السلطة فى بلادنا.

إننا نود أن نتيح الفرصة للوطنيين فى الفترة الحاسمة من بناء الوطن، وهذا هو السبب فى أننا أعلنا فكرة الاتحاد القومى، فالاتحاد القومى لا يتضمن فكرة نظام الحزب الواحد؛ لأن نظام الحزب الواحد هو احتكار فئة قليلة من الناس للعمل السياسى، ثم يتلو ذلك إبعاد الباقين، واتحادنا القومى يتضمن إجراء انتخابات عامة فى جميع أنحاء الوطن لإعداد ممثلين للشعب؛ وهذا يقتضى اشتراك البلاد كلها فى الاتحاد القومى. وبهذه الطريقة، نستطيع النهوض ببلادنا فى بناء نظامها السياسى، دون أن نتورط فى الحرب الباردة، ودون أن نكون فى موقف نواجه فيه أحزاباً تحاول التظاهر بأنها أحزاب وطنية، والحقيقة أنها تعمل لحساب قوى خارجية، أو هى تستعين بهذه القوى الخارجية لتعزيز مركزها فى الداخل.

سؤال : هل لديكم آراء أو مقاصد جديدة بشأن نهر الأردن؟

الرئيس: نحن نتابع هذه المشكلة باهتمام، ونراقب كل تطوراتها، ونستعد للاحتمالات.

سؤال : وماذا كان حديثكم مع "مستر همرشولد"، سكرتير عام الأمم المتحدة؟

الرئيس: لقد تحدثنا مدة ساعتين، وطبعاً كان حديثنا حول مشاكل هذه المنطقة.

سؤال : هل وصلتم إلى نتائج بشأن السفينتين المحتجزتين حاليا فى بورسعيد؛ وهما: "إنجه توفت" و "استيباليا"؟

الرئيس: لقد أعلنا موقفنا بشأن الملاحة فى قناة السويس، وإصرارنا على منع بواخر إسرائيل وبضائعها من المرور فى القناة لا يعتبر جزءاً من مشكلة حرية الملاحة؛ بل هو جزء من المشكلة الفلسطينية، ومنذ سنة ١٩٤٨ حتى الآن أصدرت الأمم المتحدة عدة قرارات، بشأن الموقف بين العرب وإسرائيل.

وقد رفضت إسرائيل القيام بالتزاماتها وتنفيذ أى من هذه القرارات؛ فلم تقبل إعادة اللاجئين إلى أوطانهم، كما لم تعوضهم عن ممتلكاتهم. لقد حرم اللاجئون من وطنهم، ومن ممتلكاتهم، ولكن إسرائيل أغفلت ذلك، وأخذت تطالب بالمرور فى قناة السويس. ولم تقتصر إسرائيل على إغفال أمر اللاجئين؛ بل إنها أعلنت أنها لن توافق على قرارات الأمم المتحدة، ولن تقوم بتنفيذها. وإذاً فنحن نعتقد أن المسألة ليست مسألة حرية المرور فى القناة؛ وإنما هى المشكلة الفلسطينية برمتها.. إن إسرائيل تود الحصول لنفسها على كل شىء، وأن تحرم العرب من كل شىء.

سؤال : هل لو قدم إليكم طلب لرد السفينتين، فهل تصرحون لهما بالعودة إلى بلادهما؟

الرئيس: إن لهما أن تفرغا شحنتهما هنا، وتعودا فى أى وقت تشاءان.

سؤال : أليس لديكم استعداد للسماح لهما بمغادرة مياهكم الإقليمية دون تفريغ شحنتهما، حتى لو طلبت إليكم الأمم المتحدة ذلك؟

الرئيس: إننا نعتقد أن هذه الشحنة هى ملك لشعب فلسطين؛ الذى أخرج من أراضيه واغتصبت ديارة.

سؤال : هل صحيح يا سيادة الرئيس ما قالته الصحف من أنه قد تم اتفاق بين "همرشولد" والدكتور فوزى، على أن البضائع الصادرة من إسرائيل تمر إذا كانت مازالت ملك البائع.

الرئيس: لا، لم يكن هناك اتفاق بخصوص هذا الموضوع مطلقاً، ولم يكن يعنينا أن نتعقب كل التكهنات والأقاويل التى ترددت فى هذا الشأن، وحتى لو كان يعنينا فليس لدينا الوقت لنفعل ذلك، ثم إن سياستنا هى أن نترك الحقائق تبين ما هو الحقيقى الذى حدث، وما هو الاختلاق الذى لم يحدث.

سؤال : هل تسمح يا سيدى الرئيس بأن تخبرنا ماذا تعنى بالنظام الديمقراطى الاشتراكى التعاونى، بالمعنى الاقتصادى؟

الرئيس: إن النقطة الأساسية هى التخلص من الاستغلال على اختلاف أنواعه، : قد أوضحت وجهة نظرى بالنسبة للاستغلال السياسى ثم الاستغلال الاجتماعى والاقتصادى.

وعندما نتحدث عن الاستغلال، فعلينا أن نفكر فى بلادنا وفيما خلفه الماضى؛ لقد ورثنا من الماضى نظاماً اجتماعياً يتطلب جهوداً لتغييره، ولقد كان الحكم فى بلادنا للاستعمار وللإقطاع المتعاون معه، ولبعض الرأسماليين الذين كانوا يسيطرون على الحكم، لدرجة أنه كان فى استطاعة بعضهم أن يغيروا الوزارة على هواهم، وقبل أن تجىء الثورة كانت الوزارة تتغير كل شهر.

ولقد استطعنا التخلص من الإقطاع بوضع قانون الإصلاح الزراعى، وتحديد الملكية إلى ٢٠٠ فدان، وتوزيع ما زاد من أملاك هؤلاء الإقطاعيين على الفلاحين، وقلنا إن هدفنا هو تحويل العمال الزراعيين إلى ملاك، ولقد أنشأنا جمعيات تعاونية؛ لتصون لهم ملكية الأرض الجديدة عن طريق مساعدتهم على إحسان استغلالها.

أما فى الميدان الآخر؛ وهو الميدان التجارى والصناعى، فقد كان هدفنا وضع حد لسيطرة رأس المال على الحكم، والقضاء على الاحتكار، ولم يكن هذا عملاً هينا؛ ولقد حاولنا ذلك بإنشاء القطاع الاقتصادى العام، وتوجيهه لمجالات النشاط؛ سواء بالاشتراك مع رءوس الأموال الفردية، أو بالانفراد بالعمل وحده؛ وذلك للحد من نفوذ تلك العناصر، ولقد استطعنا أن نحقق ذلك.

ونحن نضع أسس تخطيط سياستنا الصناعية على أساس أن يبذل الشعب والحكومة أقصى جهد فى استغلال كل الإمكانيات، كذلك وضعنا تشريعات للعمل، وأنشأنا نظام تأمينات للعمال، وهذا هيأ لنا الفرصة لمقاومة الاستغلال؛ ذلك لأن العمال لم تكن لديهم الحرية فى الماضى بسبب سيطرة الرأسماليين عليهم، وكان فى استطاعة الرأسمالى أن يطرد أى عامل أو أى مجموعة من العمال.

ولا شك أن المجهود الأساسى الذى يبذل للتغلب على الاستغلال الاجتماعى والاقتصادى هو النهوض بالبلاد؛ لأن هذا هو السبيل الذى نستطيع أن نقدم به الغذاء والعمل لكل فرد.

سؤال : هل يمكن أن نطلق على هذا النظام أنه اقتصاد موجه، أم إنه شىء آخر؟

الرئيس: أعتقد أن هناك اقتصاداً موجهاً فى جميع أنحاء العالم مهما ادعى البعض أنه اقتصاد حر، ولكنه هناك اقتصاد موجه، ولا أتصور أن هناك ما يسمى اقتصاداً حراً فى أى بلد فى العالم، بل إن الحكومة – أى حكومة – إذا أرادت أن تجعل منه اقتصاداً حراً فإنه لن يكون كذلك؛ لأن بعض العناصر الاحتكارية ستحاول السيطرة على الحكومة.

سؤال : هل يرى السيد الرئيس أن الاتحاد السوفيتى يكتسب دعاية قوية فى إفريقيا بعقد اتفاقيات بشأن المرحلة الثانية للسد العالى؟ وهل ترون أنه سيكون هناك صدى سياسى لهذه الدعاية فى أنحاء إفريقيا؟

الرئيس: إن وجهة نظرى بشأن إفريقيا، هى أن إفريقيا تتطلع إلى تحقيق أمانيها القومية، وأن جميع دول إفريقيا تتطلع إلى ذلك؛ ولكنها كلما حققت أمانيها القومية تطلعت إلى التطور والتنمية.

إن العالم صغير جدا، إنه يعرف ما يجرى فى ألمانيا، وإنكم تمكنتم خلال عشر سنوات من بناء بلدكم بسرعة فائقة. إن العالم يعرف أن العنصر البشرى وحده - بعد الدمار الفظيع الذى حل بألمانيا وحطم كل إمكانياتها- استطاع تحقيق أعجوبة، وتمكن من بناء بلد، ولم يكن أحد يعتقد أن ذلك ممكن الحدوث؛ وعلى هذا فإن الشعوب تشعر بأنها أيضاً - كبشر - تستطيع أن تفعل شيئاً من أجل بلادها، وأن جميع الدول التى حصلت حديثاً على استقلالها ستتطلع بعد تحقيق أمانيها القومية إلى التقدم.

وإذاً فعندما تواجهها هذه المشكلة - كما بينا - فإننا لن نستطيع تحقيق أهدافنا ما لم نحصل على تعاون فعال من البلاد التى اكتمل نموها الاقتصادى مثل الاتحاد السوفيتى وألمانيا وبريطانيا وأمريكا؛ فالهدف هو تحقيق التقدم، وكل من يساعد من هذه الدول سوف يتلقى عرفاننا على هذه المساعدة وتقديرها، وليس السد العالى فى ذلك إلا مثالاً.

وعندما بدأنا هذا العمل واجهتنا مشاكل كبرى وصلت إلى حد الحرب والعدوان، ولكن هدفنا كان بناء السد، وقد بدأنا فعلاً، ولقد قال البعض - عندما اتفقنا مع الاتحاد السوفييتى على الاشتراك معنا فى بناء المرحلة الثانية - إن ذلك كان عملاً موجهاً ضد ألمانيا، وليست تلك نظرتنا للمسألة فحسب، ولكن النظر إلى المسألة على هذا الأساس خطأ كبير؛ فأنا أعمل من أجل بلادى لا من أجل بلد آخر أو ضد بلد آخر، وقد كان هناك عرض من الاتحاد السوفييتى، وقد وافقوا على بناء المرحلة الثانية من السد العالى، ولم يكن هناك أى عرض من ألمانيا لهذا الغرض، وعلى ذلك فقد اتفقنا فى الحال؛ لأن ذلك هو هدفنا.

ولقد قالوا فى الصحف الأجنبية فى الخارج إن ثمة قصداً دعائياً للاتحاد السوفيتى، ولست أرى أن ذلك ضار بنا. أما ما قيل من أن نفوذ الاتحاد السوفيتى فى بلادنا سوف يقوى بسبب هذا الاتفاق؛ فكلام أصبح مكرراً ومعاداً، ولقد تعودنا عليه؛ فمنذ ثلاث سنوات قالوا إن الاتحاد السوفيتى قد حصل على نفوذ قوى بعد صفقة الأسلحة، ومنذ شهرين قالوا إن الدول الغربية زاد نفوذها فى بلادنا، والآن يقولون إن الاتحاد السوفيتى يزيد نفوذه مرة ثانية فى بلادنا. أما ما أعتقده أنا فهو أن بلادنا هى التى تكسب لتتطور، ولتمضى فى تحقيق هدفها، وأن النفوذ الوحيد الذى يكسب هو نفوذ الفكرة الوطنية الخالصة النابعة من صميم شعبنا.

(وهنا قال أحد الصحفيين: سيدى الرئيس.. إننى أشكركم باسم زملائى للوقت الطويل الذى أتحتموه لنا، رغم أن هذا هو أول مؤتمر صحفى تعقدونه مع الصحفيين الألمان، وإنى لآمل ألا تكون هذه هى المرة الأخيرة).

ب – الاشتباكات مع اسرائيل على الحدود

حديث الرئيس جمال عبد الناصر الى كبير مراسلى هيئة الإذاعة الكندية حول الاشتباكات مع اسرائيل فى المنطقة المحررة من السلاح

١٩٦٠/ ٢/٨

إن الاشتباكات الأخيرة مع اسرائيل فى المنطقة المحررة من السلاح لا تشكل أى مفاجأة.

إن التسوية التى تريدها اسرائيل هى على حساب حقوق عرب فلسطين، وبداية لخطوات عدوانية جديدة؛ لتحقيق وطن اسرائيلى يمتد من النيل الى الفرات، وهكذا فإن أية تسوية هى استسلام لأمر واقع كما تريده اسرائيل، كما وأن المفاوضات مستحيلة.

إننا نؤمن أن الوحدة العربية ضرورية لصالح الشعوب العربية، ولكننا لا نستطيع أن نحدد شكل هذه الوحدة، فالشعوب العربية هى التى تملك ذلك.

بعد عامين من الوحدة؛ نحن نسير على طريق التقدم بكل جهودنا.

سؤال : سيادة الرئيس.. أريد أن أبدأ بسؤال حول الموضوع الذى يشغل الآن بال الكثيرين، هل ترون أن الموقف مع إسرائيل يسوء؟ وهل هناك خطر معركة شاملة؟

الرئيس: إن الموقف مع إسرائيل ليس فيه جديد بالنسبة لنا، وكذلك فإن الاشتباكات الأخيرة فى المنطقة المجردة من السلاح لا تشكل فى رأينا أى مفاجأة على الإطلاق.

إننا ننتظر العدوان من إسرائيل كل يوم؛ فإن وجودها يقوم على العدوان أساساً؛ كذلك فلقد قلت دائماً إننى فى كل يوم أتوقع أن أتلقى أنباء تحرك إسرائيل ضد الحدود العربية، ولقد رتبنا كل شىء على أساس هذا التقدير؛ ومن ثم فإن الموقف - كما قلت لك - لم يطرأ عليه جديد، وكذلك لم تكن هناك أية مفاجأة. ولعل أحداً لم ينس بعد سلسلة الحوادث العدوانية الإسرائيلية التى بدأت بالغارة الإسرائيلية على غزة فى فبراير ١٩٥٥، والتى راح ضحيتها عدد كبير من أهالى غزة ما بين قتلى وجرحى.

سؤال : أليست هناك أية تسوية ممكنة للموقف ما بين البلاد العربية وإسرائيل؟

الرئيس: هذا سؤال عمره بضع عشرات من السنين، بل هو مطروح على الأمم المتحدة منذ أكثر من أربعة عشر عاماً، ولقد كانت إجابة إسرائيل عليه هى عملية طرد أكثر من مليون عربى من أراضيهم سنة ١٩٤٨، ثم تحدى كل قرار من الأمم المتحدة بعد ذلك، يمكن أن يعيد إلى هؤلاء العرب ولو بعض حقوقهم المسلوبة؟

ونحن نعلم أن إسرائيل تحاول الآن أن تجد تسوية، ولكن التسوية التى تريدها إسرائيل هى على حساب حقوق عرب فلسطين. ثم إن هذه التسوية لن تكون نهاية طريق العدوان؛ بل ستكون بداية لخطوات عدوانية جديدة لتحقيق حلم إسرائيل المجنون فى وطن يمتد من النيل إلى الفرات. وهكذا فإن تصور أية تسوية ليس معناه إلا الاستسلام للأمر الواقع كما تريده إسرائيل من ناحية، ثم فتح طريق العدوان أمامها من جديد من ناحية ثانية.

سؤال : ألا ترون أنه يمكن للطرفين الآن أن يعيدا تقدير موقفهما، أو ربما بعدلان من شروطهما لقبول تسوية ما؟

الرئيس: ليست المسألة بالنسبة لنا فى الجمهورية العربية المتحدة مسألة شروط، إنما هى مسألة حقوق؛ حقوق لعرب فلسطين حرموا من البيت والوطن والأمان، ثم شردوا خارج ديارهم. ثم إن المسألة أيضاً تمتد إلى ما هو أعمق؛ فإننا يجب أن نقرر هل الأمر الواقع يقرره العدوان، أم أن المبادئ المتمثلة فى ميثاق الأمم المتحدة يجب أن تكون هى أساس كل أمر واقع.

سؤال : هناك من يرى أن ثمة فوائد يمكن تحقيقها، إذا تم الوصول إلى تسوية بين العرب وإسرائيل؟

الرئيس: إن الذين يرون مثل هذا الرأى يتحدثون عن المشكلة من بعيد، ولكنهم لا يلمسون أخطارها كما نلمسها نحن.

سؤال : ألا يمكن وضع حد لهذه الشكوك بمفاوضات؛ من أجل الوصول إلى مثل هذه التسوية؟

الرئيس: إن أية مفاوضات فى هذا الطريق مستحيلة؛ **أولاً:** لأن العدوان الإسرئيلى على الأراضى العربية وعلى الحقوق العربية قائم، ولم تبدو بادرة توحى بندم قادة إسرائيل على ما فعلوه أو استعدادهم للرجوع عنه.

ثانياً: لأننا لا نثق بقادة إسرائيل، وسجلهم معنا ظاهر معروف. لقد كانت الدعوة إلى السلام مقترنة دائماً فى عرفهم بالاستعداد للحرب، وقبل العدوان الثلاثى على مصر بأيام قليلة ألقى رئيس وزراء إسرائيل فى الكنيست الإسرائيلى بياناً قال فيه: إنه على استعداد لأن يطير إلى مقابلتى من أجل السلام. وكان فى ذلك الوقت بالتحديد مشغولاً إلى قمة رأسه بالتحضير للعدوان الثلاثى المشهور ضد بلادنا.

سؤال : إذن فليس هناك إلا أن يبقى الوضع الخطير المعلق كما هو الآن، أو ما هو أسوأ منه وهو الحرب الكاملة.

الرئيس: بل هناك أيضاً الطريق الثالث، وهو أقربها إلى المنطق والحق وطبيعة الأشياء؛ وذلك هو طريق ميثاق الأمم المتحدة وقراراتها، وذلك هو الطريق الواحد المفتوح.

سؤال : هل أستطيع – يا سيادة الرئيس – أن أنتقل الآن إلى موضوع العلاقات بين الدول العربية؟ ومتى تتصورون أن العلاقات مع العراق مثلا يمكن أن تعود إلى حالتها الطبيعية؟

الرئيس: إن ثمة حقيقة يجب أن تكون ظاهرة فى كل الظروف؛ هذه الحقيقة هى أن الأخوة بين الشعوب العربية أقوى وأوثق من أن تؤثر فيها أية ظروف أو اعتبارات طارئة. ولقد يحدث فى بعض الأحيان أن تقوم الأزمات أو الخلافات بسبب تصرفات بعض القادة، ولكن الأخوة العربية تحل فى نهاية الأمر جميع المشاكل مهما بدت عويصة ومستعصية.

وفيما يتعلق بالعراق مثلاً؛ فإننى لا أتصور إطلاقاً أن هناك أية خلافات بين الشعب العربى فى العراق وبين الشعب العربى فى الجمهورية العربية المتحدة، وإنما الخلافات وقعت بسبب تصرفات الحكومة العراقية ضد الجمهورية العربية المتحدة، بل وضد التضامن العربى فى مجاله الواسع.

سؤال : لقد بدا أن سياسة الغرب تجاه الجمهورية العربية المتحدة قد تحسنت فى الشهور الأخيرة، فلأى شيء تنسبون هذا التحول؟

الرئيس: إن الذى يهمنا هو أن سياستنا نحن لم تتحول؛ لقد أعلنا منذ اليوم الأول أننا سوف نتبع سياسة مستقلة، وأن أية محاولات للضغط علينا أو للتأثير فى موقفنا لن تصل إلى نتيجة، ولقد أثبتنا للعالم كله صدق السياسة المستقلة التى نتبعها. وإذا كان الغرب – كما تقول – قد بدأ يحسن سياسته نحونا؛ فإن السبب الوحيد الذى يمكن أن نعزو إليه هذا التحول هو أنه قد بدأ يفهم حقيقة سياستنا، ومدى تصميمنا عليها.

سؤال : هل تظنون أن الفرصة مازالت مفتوحة أمام الغرب للمساهمة فى بناء السد العالى؟

الرئيس: لا أظن أن ذلك أصبح موضوعاً للبحث؛ لقد وافق الاتحاد السوفيتى على أن يقدم إلينا كل التسهيلات اللازمة لبناء السد العالى بجميع مراحله، وهكذا أصبح السد العالى الآن مشروعاً للتنفيذ وليس مشروعاً للبحث.

ومع ذلك.. فإن سياسة الجمهورية العربية المتحدة فى تطوير نفسها تشمل مشروعات أخرى غير السد العالى؛ مشروعات فى ميادين التصنيع والكهرباء والزراعة، ونحن نرحب بكل محاولة لمساعدتنا فى تنفيذ برنامجنا الضخم لتطوير بلادنا.

سؤال : إن الجمهورية العربية تتبع سياسة مستقلة – هذه حقيقة يدركها الجميع الآن – وهى تحاول أن تقف موقفاً وسطاً من الشرق والغرب، دون انحياز لأحد منهما، فهل تظنون – يا سيادة الرئيس – أن الدول الإفريقية الجديدة سواء منها الدول التى قامت بالفعل، أو الدول التى سوف تقوم فى المستقبل القريب، يمكن أن تتبع سياسة مماثلة؟

الرئيس: إن شعوب هذه الدول هى التى تملك بالطبع الكلمة الأولى والأخيرة فى تقرير سياستها، فإذا جاز لنا بعد ذلك أن نبدى فى الأمر رأياً على ضوء تجاربنا؛ لكان رأينا أن السياسة المستقلة هى أسلم الطرق أمام الدول الإفريقية الجديدة.

إن الدول الجديدة فى إفريقيا؛ التى قطعت شوطاً كبيراً فى كفاحها الوطنى السياسى من أجل الحصول على الاستقلال، سوف تتجه الآن إلى ناحية التطوير، وهى تشعر أن الزمن يسبقها، وأنها على هذا الأساس مطالبة بجهود مضاعفة من أجل تحقيق أمانى شعوبها فى الرفاهية، والسياسة المستقلة غير المنحازة هى طريقها الوحيد؛ للحصول على وسائل العمل السريع من جميع المصادر.

سؤال : ما الشكل الذى ترونه لتحقيق الوحدة العربية؟

الرئيس: إننا نؤمن أن الوحدة العربية ضرورية لصالح الشعوب العربية، بل نؤمن كذلك أنها التعبير الأصيل عن أمانى العرب، ولكننا لا نستطيع أن نحدد الشكل الذى يمكن أن يعبر به الإحساس بضرورة الوحدة عن نفسه. هل يكون هذا التعبير فى شكل وحدة دستورية كاملة؟ أو يكون فى شكل اتحاد؟ أو يكون فى شكل تضامن وتعاون، على نحو ما ينبغى أن يكون فى ميثاق جامعة الدول العربية؟

تلك كلها أسئلة نعتقد أن الشعوب العربية بإجماعها الكامل هى التى تملك الإجابة عليها. أما مهمة القادة – كما حدث عند قيام الوحدة بين مصر وسوريا – فهى تنفيذ أمانى الشعوب بصدق وإخلاص.

ولقد كان هناك دائماً من يحاول تفسير نوايانا على نحو لم يخطر لنا، وكان هناك من يدعون أننا نريد أن نفرض الوحدة على الشعوب العربية فرضاً، ولم يكن هناك ما يؤيد ذلك سواء من إرادتنا أو من أعمالنا، وإنما كان ذلك كله مجرد اصطناع؛ يستهدف الإساءة إلى الجمهورية العربية المتحدة، وقد لجأ إلى هذا الطريق كثيرون ممن أرادوا الإساءة إلى حركة القومية العربية.

سؤال : لقد بلغت الجمهورية العربية هذا الشهر عامين من عمرها، فما هى حالة الجمهورية الآن؟

الرئيس: إننا نسير على طريق التقدم بكل جهودنا.. نسير فيه على طريقين: طريق الوحدة، وطريق التطوير.

وفيما يتعلق بالوحدة؛ فقد واجهنا مهمة إعادة تنظيم الدولة بإقليميها على أساس جديد. كذلك واجهنا مشاكل توحيد القوانين، وتنسيق الاقتصاد فى كل ناحية، وتنظيم الحياة السياسية، وتنظيم القوات المسلحة للجمهورية وتدعيم قدرتها على العمل.

أما فيما يتعلق بطريق التطوير ؛ فإننا نعمل فى الإقليمين بكل ما نملك مـــن طاقـــة، ومـــا نستطيع الوصول إليه من وسائل. هذا غير أننا بصدد إعداد خطة شاملة للتنمية تـــستهدف مضاعفة الدخل القومى فى الإقليمين خلال عشر سنوات، ولسوف تكفل هذه الخطة قـــدراً كبيراً من التنسيق بين الطاقة الإنتاجية لكل من الإقليمين؛ بحيث يكونان عن طريق التطور الطبيعى اقتصاداً واحداً متماسكاً وقوياً.

مؤتمر صحفى للرئيس جمال عبد الناصر مع وفد صحفى أمريكى

حول أثر تأييد الولايات المتحدة لاسرائيل على علاقاتها مع مصر

١٩٦٠/ ٣/ ٢١

إننا نرغب دائما فى أن تربطنا بالولايات المتحدة روابط من التفاهم مبنية على الاحترام المتبادل، ولكن هناك حاجز يحول دون قيام علاقات أفضل؛ وهو تأييدكم لاسرائيل ضد الدول العربية.

لا يمكن أن يكون هناك حل للصراع مع اسرائيل إلا بحصول عرب فلسطين على حقوقهم.

إن إقامة السد العالى سوف تمكننا من السيطرة الكاملة على مياه النيل؛ وذلك أتاح للسودان أن يستفيد من المياه والكهرباء.

يجب أن يكون هناك إتفاق - عن طريق الأمم المتحدة - بين الدول التى تملك الأسلحة الذرية على تدميرها.

بالنسبة لمشروع السنوات الخمس؛ فإننا نهدف الى مضاعفة الدخل القومى، وفيما يتعلق بالتمويل الخارجى فنحن نفضل القروض والتسهيلات الائتمانية، ولكنا لا نوافق على أن نعطى رأس المال الاجنبى فرصة الاشتراك فى المشروعات التى يمكن أن تقوم بها رؤوس الأموال الوطنية.

إننى لا أعتقد أنه يجب اقحام الدين فى الشئون السياسية؛ لأن ذلك سيعقد المسائل كلها.

"فردريك إلمان" (مدير إذاعة فى ميتشجان): سيادة الرئيس.. لقد كان بعضنا هنا من قبل فى مثل هذه الرحلة الصحفية حول العالم.. والسؤال الذى نريد أن نبدأ به، هو الموضوع الذى يتصل مباشرة بالعلاقات بين بلدنا؛ الولايات المتحدة الأمريكية، وبلدكم؛ الجمهورية العربية المتحدة.. ما الحالة التى وصلت إليها هذه العلاقات الآن؟ وهل هناك أمل فى أن تتحسن هذه العلاقات؟

الرئيس: لقد قلت لكم فى مرات سابقة إن سياستنا هى أن نكون على علاقات طيبة بجميع بلاد العالم.. هذا هدف هام من أهداف سياستنا؛ ذلك أننا نشعر أن مصلحة بلادنا تتحقق به وتتأكد، كما أننا لا نضمر عداء لأى بلد من البلدان، وما من شك أننا نرغب دائماً فى أن تربطنا بالولايات المتحدة روابط من التفاهم، مبنية على الاحترام المتبادل.

وأعتقد أنه خلال السنوات الثلاثة الماضية، بدأت علاقاتنا تدخل مرحلة يمكن أن توصف بأنها مرحلة تحسن، ولكن لا أخفى عليكم أننا نشعر اليوم أن هناك شيئاً فى الجو يعكر العلاقات بيننا.

ولقد كان هناك دائماً حاجزاً، يحول باستمرار دون قيام علاقات أفضل بين بلدينا؛ هذا الحاجز هو تأييدكم لإسرائيل ضد الدول العربية.

إنكم تعرفون أن موضوع إسرائيل من الموضوعات الرئيسية فى كفاح الشعوب العربية؛ وهو موضوع تنظر إليه الجمهورية العربية المتحدة نظرة جد واهتمام، وتقدر مسئولياتها فى العمل من أجل استرداد حقوق مليون عربى حرموا وطنهم وأملاكهم ومستقبلهم؛ بل حرموا كل شيء إلا إيمانهم باسترداد حقوقهم.

ولم يقتصر موضوع إسرائيل عند حد العدوان على الحقوق العربية الثابتة فى فلسطين، وإنما رحنا بعد ذلك نواجه ما يسميه حكام إسرائيل سياسة فرض السلام.

وما الذى يعنيه فرض السلام؟

إن المعنى الواضح هو الحرب.

ولقد واجهنا الكثير من الأعمال العدوانية؛ التى أثبتت - بما لا يدع مجالاً للشك - أن الحرب هى فعلاً المعنى الوحيد للسلام الإسرائيلى.

ونحن اليوم نحس أن هناك حملة إسرائيلية موجهة للتأثير على الولايات المتحدة ودول الغرب، وأن هذه الحملة ترمى إلى إقناع شعوب وحكومات هذه الدول بأن إسرائيل تتعرض لتهديد مسلح، من جانب الجمهورية العربية المتحدة.

والواقع أن كل ما نريده هو أن تعود حقوق شعب فلسطين إليه، وأن توضع قرارات الأمم المتحدة موضع الاحترام.

ولسنا نحن الطرف المعتدى، وإن كان واجبنا يحتم علينا أن نكون دائماً على أهبة الاستعداد للدفاع عن حقوقنا وأراضينا.

وهم اليوم، فى بعض عواصم الغرب، يتحدثون عن إمداد إسرائيل بمزيد من السلاح؛ مزيد من الدبابات والطائرات، والنتيجة المحققة هى أننا سنحصل أيضاً على مزيد من السلاح؛ مزيد من الدبابات والطائرات؛ ذلك أنه إذا أحست إسرائيل أن ميزان القوى يميل إلى صالحها، فإننا سنعود إلى أعوام ١٩٥٤ و١٩٥٥؛ حين تكررت الغارات المسلحة على الحدود العربية؛ هذه الغارات التى وصلت إلى ذروتها وقمتها بحرب شاملة، تآمرت فيها إسرائيل مع دولتين من الدول الكبرى للهجوم على مصر.

وإذا أردنا للعلاقات بين بلدينا أن تستقر على أسس من الصداقة؛ فإن هذا لا يمكن أن يقوم إطلاقاً إذا كانت سياستكم تتجه دائمًا إلى التحيز لإسرائيل.

وليس يجدى فى ذلك أن نبدى النوايا الطيبة من ناحيتنا أو من ناحيتكم، وإنما الحقائق العملية هى وحدها التى ستقرر المستقبل.

"**بيوفرد بون**" (**ناشر فى ألاباما**) : سيادة الرئيس.. إن السؤال الذى أتقدم به إليكم ينصب على المسألة نفسها التى كنتم بصدد مناقشتها، إن سؤالى هو: ما رأيكم فى تأثير زيارة "بن جوريون" للولايات المتحدة على العلاقات بين بلدينا؟

الرئيس: لقد كان الذى أحسست به، وهو الذى أحس به بالطبع جميع المواطنين فى الجمهورية العربية المتحدة؛ هو أن عادت إلى ذكرياتنا جميعاً أحداث سنة ١٩٤٨.. فى ذلك العام كان هناك عدوان صهيونى على شعب فلسطين العربى، وكانت بريطانيا التى حملتها الأمم المتحدة مسئولية السلام فى فلسطين تتآمر على حقوق العرب، وكانت هناك قرارات من الأمم المتحدة تصون بعض حقوق شعب فلسطين، وبينما ميزان العدل يتأرجح دون أن يستقر؛ إذا رئيس جمهورية الولايات المتحدة الأمريكية فجأة يعطى كل تأييده وتأييد بلاده للعدوان الصهيونى ضد العرب. واستنادًا على هذا التأييد، تجاهلت إسرائيل قرارات الأمم المتحدة، واستطاعت إسرائيل أن تحصل على السلاح الذى تنفذ به نواياها، رغم الحظر المفروض على السلاح من الأمم المتحدة. وكانت المأساة التى نعرفها جميعاً، والتى ما زالت آثارها حية حتى اليوم؛ هذه هى الذكريات التى أعادتها إلينا زيارة "دافيد بن جوريون" للولايات المتحدة الأمريكية.

إن كل واحد فينا يشعر أن المأساة يمكن أن تتكرر، وكل واحد فينا يشعر أنه تحت تأثير الضغط الصهيونى يمكن أن تقف الولايات المتحدة الأمريكية موقفاً يسمح بالعدوان. ومن سوء الحظ أننا نسمع الآن نفس ما سمعناه سنة ١٩٤٨ عن تأثير أصوات اليهود فى انتخابات رياسة الجمهورية فى أمريكا، ومن سوء الحظ أن ليس للعرب أصوات فى هذه الانتخابات.

هذا هو شعورى؛ وهو شعور كل مواطن عربى، داخل وخارج الجمهورية العربية المتحدة.

"**فرانكين ليتل**" (**ناشر فى نيويورك**): سيادة الرئيس.. لقد سمعتكم منذ ثلاث سنوات تتحدثون عن موقفكم من منع البضائع الإسرائيلية من المرور فى قناة السويس، وإنى لأتساءل عما إذا كان هناك جديد يمكن إضافته إلى ما سمعناه منكم.. إن الشعب الأمريكى يتابع هذه المسألة باهتمام؟

الرئيس: لقد أعلنا موقفنا من هذه المسألة فى مناسبات متكررة، ومازال رأينا هو أن منع السفن الإسرائيلية والبضائع الإسرائيلية من المرور فى قناة السويس هو جزء من مشكلة فلسطين؛ وليس له أى ارتباط بموضوع حرية الملاحة فى القناة.

لقد انتهكت إسرائيل حقوق شعب فلسطين، واستولت على أملاكه وأراضيه، وفى فهمنا وتصورنا أن البضائع الإسرائيلية هى فى الواقع من ممتلكات العرب، الذين أرغموا على الخروج من وطنهم.

وإنكم تعلمون أن إسرائيل ترفض دائماً تنفيذ قرارات الأمم المتحدة بشأن عودة اللاجئين الفلسطينيين، وتعويضهم عما لحق بهم من أضرار، وحقهم الثابت فى ممتلكاتهم وأراضيهم؛ هكذا فإننا نعيد إلى أصحاب الحق قسطاً ضئيلاً من حقهم.

هذه هى المسألة بكل بساطة، ومن أسفى أن الشعب الأمريكى لم تتح له فرصة الاطلاع على الحقيقة كاملة؛ فإن معظم الصحف فى أمريكا لا تنشر إلا وجهة النظر الإسرائيلية، وهى تصور المسألة على أنها أمر يتصل بحرية الملاحة فى القناة، بل لقد قالوا إن جمال عبد الناصر يزج بقناة السويس – بعد تأميمها – فى الأهداف السياسية للجمهورية العربية المتحدة؛ وليس ذلك صحيحاً، فإن الحظر على البواخر الإسرائيلية قائم منذ سنة ١٩٤٩.

"**جورج كارى**" (**ناشر فى إنديانا**): هل ترون أن الصحف الأمريكية جميعاً متحيزة ضدكم؟

الرئيس: لا أستطيع أن أدعى أننى أقرأ جميع الصحف التى تصدر فى الولايات المتحدة؛ وإنما يتاح لى أن أقرأ بعض الصحف الكبرى منها؛ وعلى وجه الخصوص تلك التى تصدر فى نيويورك، وإحساسى أن معظمها يهمل إهمالاً تاماً وجهة نظر العرب، ويتحيز من غير روية إلى جانب إسرائيل.

"**جورج كارى**" : سيادة الرئيس.. إنكم تتحدثون عن احتمال حصول إسرائيل على مزيد من الأسلحة، ثم عن احتمال حصولكم أنتم أيضاً على مزيد من الأسلحة نتيجة لذلك، والولايات المتحدة تقف وسط هذا كله حائرة، وإنى لأتساءل ألا يمكن أن يحل هذا عن طريق ميثاق بين إسرائيل والجمهورية العربية المتحدة، أكثر مما يمكن أن يحل عن طريق التسليح؟

الرئيس: إن الأمر هو أساساً حقوق عرب فلسطين، أما السلاح فليس إلا ظاهرة سطحية من مظاهر المشكلة، ولا يمكن أن يكون هناك حل إلا أن يحصل عرب فلسطين على حقوقهم؛ إنهم مليون من البشر طردوا من أراضيهم، وكانت هناك قرارات للأمم المتحدة بشأن عودتهم إلى أراضيهم وبشأن تعويضهم، وكان هناك قرار بإقامة لجنة توفيق من الولايات المتحدة وفرنسا وتركيا؛ تتولى وضع قرارات الأمم المتحدة موضع التنفيذ. ولقد عقدت هذه اللجنة اجتماعاً فى لوزان ١٩٤٩، وحضرت الدول العربية هذا الاجتماع كما حضرته إسرائيل. وبعد يومين قبلت إسرائيل عضواً فى الأمم المتحدة، ومنذ ذلك الوقت اعتبرت أن اللجنة حققت أغراضها بالنسبة لها؛ فامتنعت عن حضور اجتماعاتها، ومازالت حقوق شعب فلسطين معلقة فى ضمير الأمم المتحدة حتى اليوم، والحل الوحيد لاستقرار الأمور أن تعود إلى عرب فلسطين حقوقهم.

أما الحديث عن ميثاق بيننا وبين إسرائيل؛ فإنه يذكرنى بالتصريحات التى يدلى فيها "بن جوريون" برغبته فى مقابلتى والتحدث إلى من أجل السلام.

ولقد كانت الأمور تكشف فى كل مرة عن أن هذه التصريحات لم تكن إلا ستاراً للعدوان. ولقد كان آخر هذه التصريحات منذ يومين. ولعلكم لم تنسوا بعد أنه فى أكتوبر سنة ١٩٥٦ أدلى "بن جوريون" بتصريح مماثل فى نفس الوقت الذى كان منهمكاً بالفعل فى التدبير للعدوان الثلاثى على مصر، وفى نفس الوقت الذى كان يتآمر مع بريطانيا وفرنسا لغزو مصر. بل لقد كان يريد ضم جزء من مصر إلى إسرائيل، وتصريحه مشهور ومعروف؛ حين أعلن فى الكنيست الإسرائيلى بعد انسحاب الجيش المصرى من سيناء لمواجهة الغزو الفرنسى البريطانى، ضم هذه الأرض المصرية إلى إسرائيل.

"**ماكورى**" (**رئيس تحرير جريدة فى ويسكونسن**): سيادة الرئيس.. لقد كنا فى الخرطوم منذ ثلاثة أو أربعة أيام، وقيل لنا إن السودان لن يحصل على أى فائدة، سواء فى ناحية الرى أو فى ناحية الكهرباء، من إنشاء السد العالى؟

الرئيس: إن إقامة السد العالى سوف تمكننا من السيطرة الكاملة على مياه النيل، واحتجاز جميع الكميات التى كانت تتدفق كل عام إلى البحر الأبيض. ولقد كان حجز هذه المياه الضائعة إلى البحر؛ هو الأساس الذى قامت عليه اتفاقية المياه الأخيرة بيننا وبين السودان. ونصوص هذه الاتفاقية توضح أن السودان سوف يحصل على ١٤ مليار متر مكعب من المياه؛ يستطيع استخدامها كما يشاء فى زراعة أرض جديدة. وكانت الاتفاقيات القديمة لا تمكن السودان من إنشاء خزانات تستخدم فى حجز المياه المطلوبة للرى، ولكن السيطرة على مياه النيل – كما قلت – وكسب كل كميات المياه الضائعة عن طريق بناء السد العالى؛ أتاح للسودان أن يبنى ما يريد من خزانات، وأن يستفيد مما تحتجزه من مياه أو تولده من كهرباء.

"**مسز ماى كريج**" (**مراسلة فى واشنطن لجرائد ماين**): إن الجمهورية العربية المتحدة تعتبر من أهم الدول غير الذرية، فما رأيكم فيما يجب أن تفعله الدول الذرية؛ للتحكم فى هذه الأسلحة الرهيبة؟

الرئيس: يجب أن يكون هناك اتفاق بين الدول التى تملك الأسلحة الذرية على وقف جميع التجارب الذرية والامتناع عنها، كذلك يجب أن يكون هناك اتفاق على تدمير جميع الأسلحة الذرية المكدسة فى مخازنها الآن، ويجب أن يتم هذا الاتفاق بين جميع الدول عن طريق الأمم المتحدة.

"**مسز ماى كريج**": هل يطبق هذا على إطلاق الأسلحة الذرية إلى الفضاء الخارجى أيضاً؟

الرئيس: نعم، يجب أن يمتد أى اتفاق يعقد على هذا الأمر إلى الفضاء الخارجى أيضاً.

"**فرانك فيفر**" (**ناشر فى نيومكسيكو**): هل تسمحون لى أن أعود إلى موضوع الصحافة الأمريكية وموقفها منكم؟ إننا نلاحظ أن معظم البرقيات الإخبارية تنشر فى صحف تصدر عن تل أبيب أو القطاع الإسرائيلى من القدس، بينما لا تصدر برقيات مماثلة فى العدد عن القاهرة أو أية عاصمة عربية أخرى. ولقد سألنا فى الولايات المتحدة عن السبب فى ذلك، وقيل لنا إنه يرجع إلى وجود رقابة شديدة تمنع وصول البرقيات؟

الرئيس: أرجو أن تكون لديكم فرصة للاتصال بمراسلى الصحف الأجنبية هنا، فربما استطاعوا هم خيراً منى أن يجيبوا عن هذا السؤال.

ثم دعونى ألفت أنظاركم إلى مسألة هامة: إن البرقيات التى تنشر لديكم عن بلادنا، تتجه كلها أو معظمها ناحية العداء لنا، فلو كانت الرقابة كما تقولون شديدة؛ ألم يكن من الأولى بها أن تحذف الأنباء المعادية لنا؟ ولكن هذا لا يحدث، وإنما على العكس؛ فإننا نترك جميع الأنباء تمر، حتى ما كان منها معادياً لنا، ولا أذكر فى الفترة الأخيرة أننا منعنا شيئاً غير أنباء تحركات قواتنا المسلحة؛ وهو أمر تحتمه سلامة هذه القوات.

ولعلكم لو راجعتم الأمر؛ لوجدتم أن ثمة سياسة ثابتة تسير على عدم نشر كل ما هو فى صالحنا، وعلى التوسع فى نشر كل ما هو عدائى لنا، بل لقد وصل الأمر إلى أننى أدليت فى إحدى المرات بحديث لمراسل جريدة "نيويورك تايمز"، ولم ينشر هذا الحديث؛ مع أن مراسل الصحيفة بعث به من القاهرة، وإنما نشرت أنباء معادية لنا بعث بها نفس المراسل من القاهرة.

"**جوزيف نيكسون**" (**ناشر فى إنديانا**): لقد بحثت عن مجلة "نيوزويك" فى الفندق الذى أنزل فيه؛ ثم علمت أنه لا يسمح لها بالدخول إلى الجمهورية العربية.

الرئيس: لقد صدر بالفعل قرار بمنع مجلة "نيوزويك" من دخول الجمهورية العربية المتحدة، ولم يكن ذلك لأنها تنتهج سياسة عدائية لنا؛ فإن سياسة "نيوزويك" – كما تعلمون – لم تكن فى أى وقت من الأوقات إلا عدائية لنا، ومع ذلك فقد كان مسموحاً دائماً ببيعها فى الجمهورية العربية، دون ما حظر أو رقابة.

بل إنكم تستطيعون أن تجدوا فى محلات بيع الصحف فى كل المدن جميع الصحف الأجنبية، حتى ما كان عداؤه لنا مشهوراً ومعروفاً، نحن لا نمنعها ولا نتعرض لها، وإنما كان القرار الذى صدر بشأن مجلة "نيوزويك" يرجع إلى أن هذه المجلة لم تكتف بالهجوم؛ وإنما عمدت إلى إهانة شعبنا. لقد كانت هى المجلة التى نشرت أن "همرشولد" تحدث بعنف إلى رئيس الجمهورية العربية المتحدة، ورفع صوته عليه؛ وذلك أمر لم يحدث، ونحن نستقبل "همرشولد" كسكرتير عام للأمم المتحدة وكصديق، ولكن شعب الجمهورية العربية المتحدة لا يسمح لأحد بأن يوجه كلاماً عنيفاً إلى رئيسه، أو يرفع صوته عليه. ولقد اعتبرنا هذا الاختلاق الذى عمدت إليه "نيوزويك" محاولة متعمدة للإساءة إلى كرامة

شعبنا؛ ولهذا السبب – وليس لسياستها العدائية منا وهجومها المستمر علينا – صدر قرار منعها؛ فليس هناك ما يبرر إطلاقاً أن نشترى بضائع الذين يوجهون إلينا الإهانة.

"**مسز روث دين**" (**صحفية فى كاليفورنيا**): سيدى الرئيس.. أريد أن أسأل سؤالاً بشأن المسائل الداخلية؛ لقد افتتحتم مصنعاً جديداً للصلب منذ سنة ونصف سنة، وإن لدى سؤالين؛ **أولاً**: أود أن أعرف كيف يعمل مصنع الصلب الجديد، وما إذا كنتم تواجهون مشاكل بالنسبة له.

ثانياً: أريد من سيادتكم أن تناقشوا معنا مشروعكم للسنوات العشر، وما إذا كان هذا المشروع يجذب جانباً من رؤوس الأموال الأجنبية الخاصة، وهل تقومون بمحاولات لجذب هذه الأموال؟

الرئيس: لقد افتتحنا مصنعاً جديداً للصلب، وليس سراً أننا كنا حديثى العهد فى هذا الميدان، ولقد حاولنا بالطبع استخدام الخبراء، وبعثنا برجالنا إلى الخارج ليدرسوا العمل، ولكن ذلك لم يمنع مواجهتنا بعد ذلك لبعض الصعوبات؛ بعض الصعوبات الإدارية والفنية، وليس هذا بأمر غريب أو جديد؛ لأنكم إذا اطلعتم على تاريخ مصانع الصلب فى جميع أنحاء العالم فى بداية عملها، منذ مائة أو مائتى سنة؛ لوجدتم أن جميع هذه المصانع قد واجهت مثل هذه المشكلة. ولقد بدأنا بمصنع كبير بالنسبة لنا، مصنع أعد لينتج ٢٢٠,٠٠٠ طن فى البداية، ثم تتضاعف هذه الكمية فى مشروع السنوات الخمس القادمة، ولم يكن غريباً بالنسبة لى أن تنشأ هذه الصعوبات، أو أن نجد فى البداية أن أسعار الإنتاج مرتفعة بعض الشىء؛ بسبب بعض الصعوبات الإدارية والفنية كما قلت لكم، ولكن النية الصادقة والعمل الدائب يجد الحلول لكل المشاكل، والمصنع يعمل الآن بطريقة طيبة.

أما فيما يتعلق بمشروع السنوات العشر؛ فإن لدينا هدفاً نسعى إلى تحقيقه من وراء تنفيذ هذا المشروع؛ وهذا الهدف هو مضاعفة الدخل القومى للجمهورية العربية المتحدة خلال مدة المشروع. وفى مصر يبلغ الدخل القومى ١١٠٠ مليون جنيه تقريباً فى السنة، وفى سوريا نحو ١٤٠٠ مليون ليرة، ويهدف مشروع السنوات الخمس الأولى إلى زيادة الدخل القومى بنسبة قدرها ٤٠٪ فى مصر وسوريا. وفى مصر بالنسبة لمشروع السنوات الخمس الأولى ستكون لدينا أرض جديدة؛ تبلغ مساحتها ٤٤٨ ألف فدان، وفى سوريا لدينا برنامج لرى أرض جديدة؛ تبلغ فى السنوات الخمس الأولى ٧٥٠ ألف فدان، وستكون الاستثمارات فى مصر لإصلاح هذه المساحة نحو ٢٥٠ مليون جنيه، وفى سوريا ستكون ١٢٠٠ مليون ليرة. أما بالنسبة للتصنيع؛ فقد كان محدداً لإتمام البرنامج الأول للتصنيع فى الإقليم المصرى فترة مداها خمس سنوات، وكانت قيمة الاستثمارات المقدرة له تبلغ ٢٤٠ مليون جنيه، ولكننا حققنا البرنامج بالفعل فى عامين، ووصلت استثماراتنا فيه ٣٠٣ مليون جنيه. وفى سوريا كان هناك أيضاً برنامج؛ لم يمض على تنفيذ هذا البرنامج إلا عام واحد، وقد نفذ جزء من هذا البرنامج، والباقى سيستوعبه المشروع الجديد.

أما بالنسبة للبرنامج الجديد للتصنيع فى مشروع السنوات الخمس فى مصر؛ فستبلغ الاستثمارات ٢٢٥ مليون جنيه، وفى سوريا ٦٠٠ مليون ليرة. وبعد ذلك تتجه بقية استثمارات المشروع للإسكان والمواصلات والخدمات، وستكون الأموال التى تنفق على المواصلات فى سوريا كثيرة؛ إذ تبلغ ٦٠٠ مليون ليرة؛ لأنه سيكون لدينا خط حديدى يبلغ طوله ٧٠٠ ميل، يربط جميع المناطق من الشرق إلى البحر الأبيض المتوسط. ويبلغ مجموع الأموال التى ستستثمر فى مشروع السنوات الخمس الثانى فى مصر نحو ١٢٠٠ مليون جنيه، وفى سوريا ٢٤٠٠ مليون ليرة؛ وسيكون من نتيجة ذلك أننا سنستطيع رفع الدخل القومى بنسبة ٤٠٪، وسوف يبدأ تنفيذ مشروع السنوات الخمس الجديد فى يوليو القادم كجزء من الخطة العامة لمضاعفة الدخل القومى فى عشر سنوات.

أما فيما يتعلق بالتمويل الخارجى؛ فنحن نفضل الحصول على قروض لشراء السلع التى نحتاج إليها من الدول الأجنبية، وتقدر نسبة ما نحتاج إليه من عملة أجنبية بالنسبة لإجمال الاستثمار بنسبة ٤٠٪. ونحن نفضل أن نحصل على حاجتنا عن طريق القروض، ثم عن طريق التسهيلات الائتمانية، وبعد ذلك فليس لدينا اعتراض على اشتراك رؤوس الأموال الأجنبية، ولكن ذلك سيكون بالنسبة للمشروعات التى نحتاج فيها إلى الخبرة أو المساعدة الفنية العالية من الخارج؛ فى الصناعات التى تحتاج إلى أبحاث علمية مستمرة لا نستطيع مواجهتها وحدنا؛ وذلك كالأدوية. وقد اتبعنا ذلك فى مشروعنا الأول للسنوات الخمس فى مصر، وقد اشتركت فى تنفيذ هذا المشروع بعض رؤوس الأموال البلجيكية والألمانية، وفى مصنع الصلب مثلاً اشتركت شركة "ديماج" بنحو ١٥٪ أو ١٧٪ من رأس المال، وفى مصنع عربات السكك الحديدية اشتركت رؤوس الأموال البلجيكية، وفى شركة البترول الجديدة التى أنشئت بعد العدوان اشتركت رؤوس الأموال الإيطالية والبلجيكية بنسبة ٥٠٪. وعلى هذا فإن لدينا استعداداً لدراسة أى اقتراح فى هذا الشأن، ولكننا لا نوافق على أن نعطى رأس المال الأجنبى فرصة الاشتراك فى المشروعات، التى يمكن أن تقوم بها رءوس الأموال الوطنية أو المحلية؛ مثل مصنع البطاريات الذى يبلغ رأس ماله ٢٠,٠٠٠ جنيه؛ فإذا تولت رؤوس الأموال الأجنبية مثل هذه المصانع، فإن جميع الأرباح سيحصل عليها أصحابها بالعملة الأجنبية، وهذا أمر يجب أن نضعه فى اعتبارنا؛ حتى لا تكون هناك أعباء مستمرة علينا. ولسنا متزمتين فى هذا الأمر، ولكننا نسلك طريقًا مرنًا؛ لنعطى الأولوية فيه لرأس المال الوطنى، ثم تكون الأفضلية بعده للقروض والتسهيلات الائتمانية، ثم نحن بعد ذلك على استعداد لأن ندرس أى عرض أجنبى بالمساهمة فى مشروعاتنا.

"**روبرت أتوود**" (**ناشر- ألاسكا**): منذ سنوات قليلة مضت؛ عندما سألنا سيادتكم لماذا لا ترغبون فى الاشتراك فى حلف بغداد؛ قلتم إن اهتمامكم الرئيسى يتركز على تحسين مستوى معيشة شعبكم، وليس فى الارتباط بأحلاف عسكرية مع الدول الأجنبية الكبرى، واليوم لقد

تغيرت الأمور كثيرا يا سيدى؛ تغيرت كثيراً جداً نحو الأفضل، وإننى لأتساءل عما إذا كنتم تبحثون عقد حلف دفاعى؛ خاصة فى ضوء زيارتكم القادمة لباكستان وهى بلد إسلامى آخر؟

الرئيس: إن عقد أى حلف إنما يتعارض ومبادئنا التى أعلناها عام ١٩٥٥؛ لأننا نشعر أن هذه الأحلاف تعتبر بمثابة إعداد حقيقى للحرب، ونحن نريد أن نشارك فى قضية السلام. ولقد كانت الأحلاف فى هذه المنطقة بالنسبة لنا هى الباب الذى حاولوا أن يفرضوا علينا السير فيه، وأن ندخل منه إلى مناطق النفوذ؛ ولكننا رفضنا. ولتأخذوا مثلاً لذلك ما قاله "إيدن" فى إبريل عام ١٩٥٥ فى مجلس العموم البريطانى؛ لقد قال "إننا متأكدون الآن بعد عقد حلف بغداد أن لنا صوتًا قوياً فى الشرق الأوسط". وكانت هذه فى مفهومنا فكرة خاطئة، ولقد قلت هذا لـ "مستر إيدن" عندما قابلته.. قلت له إنه قد يعقد حلفاً يعتمد على الرجعيين؛ ولكنه سيعتبر فى نظر جميع شعوب المنطقة نوعًا جديدًا من السيطرة.. نوعًا جديدًا من الاستعمار، وإن جميع أبناء الشعب العربى سيكافحون للقضاء على هذا النوع الجديد من الاستعمار أو السيطرة. ولقد كان علينا أن نحارب البريطانيين هنا، وكان على سوريا أن تحارب الفرنسيين، وظلت الدول العربية تكافح زمناً طويلاً لتتحرر وليصبح أبناؤها أسياداً فى بلادهم، وليرسموا السياسة التى يريدونها، ولا يتلقون الأوامر من الخارج.

ولست أعتقد أننا سنعطى أى فرصة لأى إنسان؛ لكى يحملنا على أن نغير موقفنا هذا؛ إننا لن نتلقى الأوامر من الخارج، لقد كانت الأوامر تصدر دائماً فى الماضى فى بلدنا من السفارة البريطانية إلى رئيس الوزارة، وكان السفير البريطانى يستطيع إقالة أى رئيس للوزارة أو أى حكومة هنا. وكان من نتيجة ذلك أننا كنا نشهد وزارة جديدة كل أربعة أشهر أو ستة أشهر، وكان كل شخص يعرف السبب فى ذلك. وعندما كان السفير البريطانى يتوجه إلى القصر، كانت النتيجة أنه بعد محادثة قصيرة بين السفير البريطانى وبين الملك أو رجال القصر؛ يضطر رئيس الوزارة إلى الاستقالة، ويأتى رئيس وزارة جديد؛ يعينه السفير البريطانى بطبيعة الحال.

ولقد كان هذا يحدث هنا ويحدث فى بغداد، ويحدث فى كل مكان فى الدول العربية، واليوم - وبعد قيام الثورة وبعد التخلص من الاحتلال - فإننا لا نريد على الإطلاق أن نواجه مثل هذا الموقف. ولقد قلت لكم خلال اجتماعى الأخير بكم، وقلت لجميع رجال الصحافة الأمريكية الذين اجتمعت بهم: إنه يجب عليكم أن تستعيدوا تاريخ بلدكم بعد أن حصلتم على الاستقلال، وأن تتذكروا ما قاله "واشنطن"، وأن تتذكروا السياسة التى كنتم تتبعونها. لقد قررتم فى وقت من الأوقات ألا تشغلوا أنفسكم بمشاكل أوروبا ودول الكبرى؛ بل قررتم العزلة، فلماذا فعلتم ذلك؟ إنكم فعلتم ذلك لأنكم كنتم حديثى العهد بالاستقلال، وكنتم تصرون على بناء بلدكم، وكنتم تشعرون بالطبع بالعقد التى كانت نتيجة طبيعية للسيطرة

التى فرضت عليكم، والتى كافحتم من أجل التخلص منها، وإن هذا لهو نفس الموقف الذى نواجهه الآن؛ لقد واجهتم هذا الموقف عام ١٧٧٧ أو قبله وبعده، ولكننا نواجه هذا الموقف عام ١٩٦٠. وإنكم – كدولة كبيرة – تستطيعون ألا تشعروا بهذا العقد الآن، وأنتم فعلاً لا تشعرون بها، ولكننا كدولة صغيرة نشعر بها. وليس من شك أن هناك تنافساً فى الشرق الأوسط بين الدول الكبرى؛ كل دولة منها تحاول أن تدخل الشرق الأوسط وتشده إلى مناطق نفوذها. أما نحن؛ فإننا نريد أن نكون مستقلين، ولا نريد أن نقحم فى المشاكل. إننا نريد أن نعمل من أجل السلام وتدعيمه؛ وعلى هذا فإننا لا نفكر بطبيعة الحال فى الارتباط بأى حلف من الأحلاف، وإنكم لتعرفون ما حدث لحلف بغداد؛ لأنه كان ضد إرادة الشعب العربى. ونحن نعتقد أن أى حلف يعقد بين دول صغيرة ودول كبرى ستكون الغلبة فيه للدول الكبرى؛ فإن الدول الصغرى داخل نطاق الأحلاف والتبعية لا يمكن أن تقف على قدم المساواة مع الدول الكبرى؛ أو تناقشها مناقشة الند للند. إن الدول الكبرى فى مثل هذه الأحوال هى التى تقرر، وعلى الدول الصغرى أن تقبل قرارات الدول الكبرى.

هذا هو رأينا، وهذا هو ما واجهناه فى الماضى؛ لقد كان هناك حلف بين مصر وبريطانيا عام ١٩٣٦، وكانت المادة الأولى فى هذا الحلف تنص على أن مصر دولة مستقلة استقلالاً كاملاً، وكانت المادة العاشرة تقول إنه يجب أن تكون لبريطانيا عشرة آلاف جندى فى مصر، وفى الواقع كان لبريطانيا ثمانون ألف جندى فى مصر، وليس عشرة آلاف جندى.

وعلى هذا، فإننا نريد أن نكون مستقلين، وليست لدينا فكرة فى الانضمام إلى أى حلف، وإننى أود بهذه المناسبة أن أثير مسألة: إن باكستان بلد إسلامى؛ ولكننى لا أعتقد أنه يجب إقحام الدين فى الشئون السياسية؛ لأن ذلك سيعقد المسائل كلها، فإذا قام حلف إسلامى وحلف يهودى وحلف مسيحى وحلف بوذى.. وهكذا، فماذا سيكون عليه الوضع فى العالم بعد ذلك؟ إننى لا أظن أن العالم سيكون عالماً جميلاً، ولن تكون هناك فرصة للشعوب من مختلف الأديان لكى تعيش معاً. إننى لا أرى أن هناك بين باكستان بوصفها دولة إسلامية، وبيننا بوصفنا دولة إسلامية أية دواع تقودنا إلى أن نعقد حلفاً عسكرياً، وإننى على يقين من أنه لا توجد أى فكرة للتحدث فى باكستان عن عقد حلف بيننا. ولكننى عندما أزور الهند، فإننى أرغب أيضاً فى زيارة باكستان؛ فلقد وقف شعب باكستان موقفاً رائعاً فى جانبنا، عندما واجهنا العدوان، كذلك وقف الشعب الهندى نفس الموقف وأيدنا كلا الشعبين.

"روى بنكرتون" (رئيس تحرير صحيفة فى كاليفورنيا): سيدى الرئيس.. هل لى أن أنتهز هذه الفرصة لأبدى ملاحظة شخصية؟ إننى أود أولاً أن أشكر سيادتكم على بطاقات عيد الميلاد، التى أرسلتموها إلى فى كاليفورنيا فى ثلاث مناسبات؛ ونظراً لهذه الحقيقة فإننى أفترض أنكم أرسلتم بطاقات تهنئة أخرى بعيد الميلاد للأعضاء الآخرين فى هذه الجماعة، وأعتقد أنهم يشاركوننى فى التقدم بالشكر إليكم.

كذلك نود أن نعرب – من أعماق نفوسنا – عن امتناننا لكرم الضيافة الذى لقيناه فى عاصمتكم، وما نلقاه دائما كلما أتينا إلى القاهرة، وما نلقاه الآن فى القصر الجمهورى، كذلك نود أن نعرب عن شكرنا من أعماق نفوسنا لجميع الترتيبات التى أعدت لنا، والتسهيلات التى قدمت لنا؛ لكى نحصل على المعلومات التى نريدها عن بلدكم. ولقد شعرنا بالسرور ونحن نجمع هذه المعلومات، ولقد ذهلنا فى كثير من المناسبات للتقدم الذى شهدناه منذ زياراتنا السابقة فى كثير من الميادين، ولقد تحققت هذه المكاسب على أيديكم. وإننى لأود أن أضيف شيئاً جديداً؛ لقد أشير فى هذا الاجتماع إلى العلاقات بين بلدينا، وإننى أعتقد أن عدداً كبيراً من هذه الجماعة يشعر بأن تحسناً جوهريا قد طرأ على هذه العلاقات منذ ثلاث سنوات مضت. وإننى لآمل، وأعتقد أننا نأمل جميعاً فى أنه على الرغم من العقبات التى تواجهها هذه العلاقات، فإن هذه العلاقات ستنمو أكثر وأكثر فى سبيل المصلحة المشتركة لبلدينا. وإننى أود الآن أن أقدم لكم باسم هذه الجماعة كتاباً كرمز لامتناننا، إن عنوان هذا الكتاب هو "التراث الأمريكى"، إنه يتضمن عدداً من الوثائق التاريخية الأساسية، ولقد ذكرت بعض هذه الوثائق منذ دقائق قليلة بنفسك. إننا نقدم لكم هذا الكتاب؛ ونأمل فى أن تقبلوه كرمز لمشاعرنا نحوكم، وإننا لنقدم لكم جميعاً تمنياتنا الطيبة يا سيدى الرئيس.

الرئيس: بالنسبة لبطاقات عيد الميلاد.. فإننى أود أن أقول شيئاً لعله يوازى فى مشاعرنا ما تجده فى بعض صحفكم من عداء؛ إننى أود أن أشير إلى ما قلته عن المقالات التى تنشر، لقد تلقيت عدداً كبيراً جداً من الخطابات من الولايات المتحدة، وإن لدى سجلاً بهذه الخطابات منذ عام ١٩٥٣ حتى الآن. ولقد كنت فى عام ١٩٥٣ أتلقى عدداً قليلاً من الخطابات من بعض الأمريكيين؛ خطابات قليلة يسألنى فيها مرسلوها عما يجرى فى المنطقة، وعن مواقفنا فيها، وبالطبع كانوا يجهلون إلى حد ما الشرق الأوسط وما يجرى فيه، وقد أجبت على كل سؤال. ولقد كان عدد الخطابات قليلاً عام ١٩٥٣، أما الآن فإننى أتلقى من الولايات المتحدة نحو ٣٠,٠٠٠ خطاب فى الشهر، وأنا أجيب على جميع الأسئلة. وخلال أزمة قناة السويس تلقيت نحو مائة ألف خطاب فى شهر واحد من الولايات المتحدة، وكان تسعون فى المائة من مرسلى هذه الخطابات يحثوننى على ألا أقبل تدويل قناة السويس، وأن أتمسك بالاحتفاظ بها.

وبعد العدوان، تلقيت أيضاً نحو مائة ألف خطاب من أبناء الشعب الأمريكى؛ يهنئوننى فيها على انتصارنا على العدوان، وكان معظمها يدل على المشاعر الطيبة، ولقد كان هذا دائماً هو الرباط بينى وبين الولايات المتحدة. وفى الوقت الذى كانت تنشر فيه المقالات العنيفة ضد الجمهورية العربية المتحدة، وضد شخصى؛ كنت أنظر إلى هذه الخطابات؛ باعتبارها الممثل الحقيقى للولايات المتحدة وللشعب الأمريكى. وإننى أستطيع الآن أن أقول إن الشعب الأمريكى أصبح يعرف أكثر فأكثر عن الشرق الأوسط منه فى عام ١٩٥٣، وهم

يعرفون كل شيء؛ إنهم يتتبعون أحداث الشرق الأوسط ويناقشونها، ويصلون إلى نتائج بشأنها. وبالطبع إننا نقارن ذلك بما كان يحدث عام ١٩٥٣، لقد كان الأمر غريباً وقتئذ، ولكنهم الآن يسألون، ويحاولون أن يتعرفوا وجهة نظرنا، التي لا تقدمها الصحف الأمريكية بطريقة كاملة. ولقد أرسلت لجميع الذين كتبوا إلى بطاقات تهنئة بعيد الميلاد. وفى الحقيقة إننى عندما كنت أشعر - فى وقت من الأوقات - أن هناك ظلاماً يخيم على العلاقات بيننا وبين الويلات المتحدة؛ فإننى كنت أبعث إلى مكتبى، وأطلب منهم أن يرسلوا لى آخر الخطابات التى وصلت من الولايات المتحدة، وكنت أقرأ هذه الخطابات، وعن طريقها كنت أحس بالشعور الحقيقى لشعب الولايات المتحدة، وأعتقد أن ذلك ساعد على حفظ بعض الروابط بيننا فى أحلك الظروف.

إننى أشكركم كثيراً على هذه الفرصة، وعلى تخلفكم فى القاهرة زيادة على برنامجكم فى انتظارى، قبل سفركم إلى ليبيا، وآمل أن أراكم فى العام القادم.

مؤتمر صحفى للرئيس جمال عبد الناصر فى منزل نائب مدير جامعة عليكرة

حول مباحثاته مع نهرو فى الهند

١ /٤ /١٩٦٠

لقد بحثت مع نهرو المشكلات المتعلقة بالجزائر وجنوب إفريقيا، والتعاون بين الهند والجمهورية العربية المتحدة فى ميدان العلوم.

سؤال : ما طبيعة المباحثات التى أجريتموها مع "شرى نهرو"؟

الرئيس: لقد بحثنا جميع المشكلات المتعلقة بالجزائر وإسرائيل وجنوب إفريقيا.

سؤال : ماذا عن مؤتمر سفراء الجمهورية العربية؟

الرئيس: لقد قررت عقد هذا المؤتمر فى بومباى بمناسبة وجودى الآن فى الهند.

سؤال : هل ترون سيادتكم أنه من الضرورى عقد مؤتمر ثان لدول باندونج؟

الرئيس: إننا نجتمع مع زعماء البلدان الإفريقية والآسيوية بين الآونة والأخرى؛ فقد اجتمعت فى العام الماضى بعدد من زعماء هذه البلاد، ومن بينهم "نى وين" رئيس بورما، والأمير "سيهانوك" رئيس كمبوديا، والملك محمد الخامس ملك المغرب، والإمبراطور "هيلاسلاسى"، وسوف أجتمع بالرئيس "سوكارنو" يوم ٢٢ إبريل الجارى، والفريق إبراهيم عبود – رئيس المجلس الأعلى للقوات المسلحة فى السودان – فى شهر يوليو القادم، كما سأجتمع قريباً بالرئيس "سيكوتورى" رئيس حكومة غينيا؛ إن الاجتماعات بين الزعماء الإفريقيين والآسيويين كبيرة الفائدة على الدوام.

سؤال : هل بحثتم فى اجتماعكم مع "الباندیت نهرو" مشكلة كشمير؟

الرئيس: وهل كشمير مشكلة قائمة الآن؟!

سؤال : وماذا عن العلاقات بين الجمهورية العربية والعراق؟

الرئيس: إن كل ما يحدث بين أى بلدين عربيين سيعود فى النهاية إلى الوضع الطبيعى، والذى يجرى الآن ليس طبيعياً.

سؤال : ما موقفكم من التمييز العنصرى الموجه ضد الإفريقيين أصحاب البلاد الأصليين وضد الملونين فى جنوب إفريقيا؟

الرئيس: إن الجمهورية العربية والهند قد أعلنتا موقفهما بوضوح إزاء هذه المسألة، ووجهة نظرنا معروفة تماماً، وقد أعلنا هذا الموقف بالفعل فى الأمم المتحدة، وفى جميع أنحاء العالم.

سؤال : هل هناك إمكانية لزيادة التعاون بين الهند والجمهورية العربية؟

الرئيس: هناك بالطبع طرق عديدة للتعاون بين البلدين؛ ففى ميدان العلوم مثلاً نجد أن المجال يتسع للتعاون بين الأساتذة والفنيين فى البلدين؛ فيزور الهند أساتذة وفنيون من الجمهورية العربية المتحدة، ويزور الجمهورية العربية المتحدة عدد مماثل من الأساتذة الفنيين من الهند، وهناك أيضاً قوة معنوية تربط بين البلدين، ولها أثرها الهائل فى تعزيز التعاون بينهما. وإن الجمهورية العربية المتحدة بحاجة إلى التأييد المعنوى من جانب الهند، كما أن الهند – على ما أعتقد – تحتاج أيضاً إلى تأييد الجمهورية العربية المتحدة.

ولقد أثبت التعاون بين الهند والجمهورية العربية المتحدة فى ميدان القوة المعنوية فى الماضى أن له أثراً عظيماً، ثم إن هناك وجهاً آخر لهذا التعاون، يتمثل فى تعزيز السلام العالمى، وفى وسع كلا البلدين أن يتعاونا فى مساعدة شعوب البلدان غير المستقلة فى الحصول على استقلالها؛ وذلك بجميع الوسائل التى فى أيدينا، كما فى وسعنا كذلك أن نتعاون فى خدمة العدالة والمساواة فى العالم.

سؤال : ما الأثر الذى تركته فى نفسكم زيارتكم الحالية للهند حتى الآن؟

الرئيس: لقد تأثرت بالمشاعر الحارة التى رأيتها مرتسمة على وجوه جماهير الشعب فى الشوارع، ولقد كنت أتوق إلى زيارة هذه البلاد مرة أخرى منذ العام الماضى.

سؤال : هل فى نية سيادتكم أن تجتمعوا مرة أخرى مع "شرى نهرو"؟

الرئيس: نعم سوف أجتمع بـ "الباندیت نهرو" مرة أخرى فى القاهرة؛ وذلك فى طريق عودته من مؤتمر رؤساء وزارات الكومنولث؛ الذى سيعقد فى لندن خلال الأسبوع الأول من شهر مايو القادم، ولسوف يلقى "الباندیت نهرو" فى القاهرة مثل الاستقبال الذى لقيته هنا فى الهند.

سؤال : هل ستطول زيارة "نهرو" المقبلة للقاهرة؟

الرئيس: سوف ينزل "الباندیت نهرو" على الرحب والسعة لأى وقت يسره أن يمكثه بيننا.

سؤال : وماذا عن المؤتمر الذى تزمعون عقده فى بومباى فى ٩ إبريل ١٩٦٠ مع رؤساء البعثات الدبلوماسية للجمهورية العربية المتحدة فى آسيا؟

الرئيس: إنه من المجدى أن نرى سفراءنا في الشرقين الأدنى والأقصى؛ وليس هناك شيء معين بالنسبة لهذا المؤتمر؛ فأنا الآن في الهند، وأرى أن الفرصة سانحة لرؤية هؤلاء السفراء والبحث معهم فى كثير من المسائل، وأفضل ألا تفوتنى هذه الفرصة.

سؤال : هل سيحضر السفراء فى الدول العربية هذا المؤتمر؟

الرئيس: إن للدول العربية سفراء فى القاهرة، ونحن نجتمع بهم بين آن وآخر.

مؤتمر صحفى للرئيس جمال عبد الناصر عقب زيارته لسد بهاكرا الكبير فى الهند مع "موكارجى" – مندوب جريدة "إنديا تريبيون" – و "كانيال" – مندوب صحيفة "هندوستان تايمز" – حول درس النموزج الهندى للتنمية

٢ /٤ /١٩٦٠

إن الهند بلد صديق، ونحن نحاول أن نأخذ درسا من الطريقة التى اتبعتموها لحل مشكلاتكم.

من المحتمل أن يحدث اشتباك كبير بين اسرائيل والجمهورية العربية المتحدة فى أى وقت.

لقد حاولنا أن نتوسط بين الهند والباكستان فى مشكلة كشمير، ونأمل أن تحل وفقا لروح باندونج.

الرئيس: لا يدهشنى إذا اشتعل الموقف على حدود إسرائيل، وقد يحدث هذا فى أى وقت. إننا حاولنا التوسط بين الهند وباكستان ولازلنا على استعداد للتوسط، أنا واثق أن المشاكل القائمة بين الهند وباكستان والصين ستحل؛ طبقاً لمبادئ باندونج.

سؤال : ما هدف زيارة سيادتكم إلى الهند؟

الرئيس: إن الهند بلد صديق، وقد قررت زيارتها منذ تسعة أشهر، وإنى أشعر أن هذه الزيارة ستدعم العلاقات بين بلدينا. ونحن نتابع مشروعاتكم وما حققتموه من أعمال ناجحة، ونحن نعرف مشكلاتكم، ونحاول أن نأخذ درساً من الطريقة التى اتبعتموها فى حل هذه المشكلات.

سؤال : ما رأى سيادتكم فى العلاقات الهندية – الصينية؟

الرئيس: إن "شواين لاى" سيزور الهند فى شهر أبريل الحالى، وإنى آمل أن تساعد هذه الفرصة على حسم النزاع؛ فقد اتخذت قرارات أثناء مؤتمر باندونج، تقضى بوجوب حل جميع المشكلات بالوسائل السلمية، ووفقاً لروح باندونج.

سؤال : ما تعليق سيادتكم على الاشتباكات الأخيرة بين الجمهورية العربية المتحدة وإسرائيل؟

الرئيس: إن مشكلة إسرائيل ليست جديدة، إنها مشكلة مزمنة وترجع إلى عشر سنوات خلت؛ إذ أن مليون عربى قد طردوا من ديارهم وسلبت ممتلكاتهم، ولأن إسرائيل ترفض تطبيق قرارات الأمم المتحدة التى اتخذت بهذا الشأن فى ١٩٤٩.

إن هذه القرارات تنص على أن العرب يجب أن يعودوا إلى ديارهم، هذا إلى جانب أن إسرائيل تهدف إلى التوسع على حساب المنطقة المنزوعة السلاح؛ ومن أجل هذا السبب كان اشتباكنا الأخير. لقد قامت إسرائيل بالهجوم، ولكن الجيش كان قد سحب الأهالى العرب، ولم يقتل إلا اثنين فقط بدلاً من ١٠٠ شخص، وإن هذه المشكلة ستستمر.

سؤال : هل تتوقع سيادتكم نشوب اشتباك كبير بين إسرائيل والجمهورية العربية المتحدة؟

الرئيس: من المحتمل أن يحدث اشتباك كبير فى أى وقت، ولن تأخذنى الدهشة إذا علمت أثناء وجودى هنا أن إسرائيل قد شنت هجومًا على بلادى.

سؤال : ما رأى سيادتكم فى مشكلة كشمير؟

الرئيس: يجب أن تحل هذه المشكلة وفقًا لروح باندونج.

سؤال : أى الدولتين تفتقر إلى روح باندونج؟

الرئيس: إننى فى الهند وغدًا فى باكستان.

سؤال : ما رأيكم فى العلاقات الهندية - الباكستانية؟

الرئيس: أعتقد أنه لصالح كل من الهند والباكستان يجب أن لا تكون هناك منازعات؛ لأن المنازعات تسبب الخسائر وتثقل على الميزانيات.. يجب أن تتعاون الهند والباكستان.

سؤال : لقد قلتم أمس: إن مسألة كشمير لم تعد مشكلة.

الرئيس: لقد عنيت بذلك إنها ليست مشكلة حادة.

سؤال : أى البلدين يجب أن يتعاون؟

الرئيس: يجب أن يتعاون كلا البلدين، ولقد حاولنا أن نتوسط، وفى عام ١٩٥٥ عرضنا مساعينا الحميدة فى هذا الشأن.

سؤال : هل حكومة باكستان الحالية أكثر صداقة تجاه الجمهورية العربية المتحدة؟

الرئيس: إن حكومة "شهروردى" لم تكن حكومة صديقة، وقد أهانتنا فى عام ١٩٥٦، وقد وقفت أيضاً ضدنا فى مؤتمر لندن وكانت تحذو حذو بريطانيا وفرنسا، ولكن الهند كانت تؤيدنا وكان تأييدها يقوم على العدالة، وقد أرسلت خطاباً إلى حكومة "شهروردى" الذى وعد بتأييدنا، ولكنه لم يتخذ أى إجراء. إن حكومة باكستان الراهنة أكثر صداقة، وإننى لم أقابل "أيوب خان" بعد، وإنى آمل أن تساعد زيارتى المقبلة لباكستان على تقوية علاقات الصداقة بين بلدينا.

مؤتمر صحفى للرئيس جمال عبد الناصر أثناء زيارته للهند

حول سياسة عدم الانحياز

٩ /٤ /١٩٦٠

إننا نهدف من وراء سياسة عدم الانحياز الى المحافظة على استقلال بلادنا.
إننى مصمم على إنشاء مجتمع ديمقراطى اشتراكى فى بلادنا، وأول الواجبات أن أحرر الفلاحين من الاقطاع.
إن الجو الدولى ملبد بالسحب، ومشكلة فلسطين والجزائر جزء من ذلك.
وبالنسبة لمشكلة الحدود بين الهند والصين؛ فإننى آمل أن تحل وديا طبقا لروح باندونج.
إن الجمهورية العربية المتحدة تعترض على إجراء تجارب نووية فى إفريقيا أو أى مكان آخر.

الرئيس: أنا على استعداد لأن أبذل مساعى الحميدة، وأتوسط فى الخلاف بين الهند وباكستان حول مشكلة كشمير، إذا طلبت منى الدولتان هذه الوساطة.

إن المشاكل يجب أن تحل عن طريق المفاوضات، وباستخدام القوة الأخلاقية. أما القوة المسلحة فيجب ألا تستخدم إلا لرد العدوان، وبعد أن تكون المفاوضات السلمية قد أخفقت. ولقد دل العدوان الإنجليزى- الفرنسى - الإسرائيلى على منطقة قناة السويس على أن استخدام القوة المسلحة، يمكن أن يسفر عن عواقب ليست فى الحسبان.

إننا نهدف من وراء سياسة عدم الانحياز فى المجال الدولى إلى المحافظة على استقلال بلادنا، لا استغلال الخلافات بين الكتلتين المشتبكتين فى الحرب الباردة.

إننى مصمم على إنشاء مجتمع ديمقراطى اشتراكى فى بلادنا، ولكن يجب أن نعد الشعب للديمقراطية أولاً. إن أول الواجبات هو أن أحرر الفلاحين من آثار النظام الإقطاعى القديم؛ فإن الجائع والخائف لا يمكن أن يمارسا الديمقراطية ممارسة صحيحة.

إن الساسة الفاسدين وأصحاب المصالح الإنجليزية - الفرنسية يحاولون تأخير وحدة العرب.

إن الجو الدولى ملبد بالسحب، وإن مشكلة فلسطين والجزائر جزء من هذه السحب؛ لقد شرد الإسرائيليون مليون عربى من أبناء فلسطين، ومازال الفرنسيون منذ ست سنوات يحاربون الجزائريين فى بلادهم، مع أن الجزائر جزء من إفريقيا، لا جزء من فرنسا.

ولقد كان شمال إفريقيا مقسماً فيما مضى بين فرنسا وبريطانيا، وكانت كل منهما تضع من تشاء من عملائها على عروش هذه البلاد، كما كان سفراء الدولتين يعزلون رؤساء الوزارات، إذا لم يرضوا عنهم.

سؤال : ما رأيكم فى مشكلة الحدود بين الهند والصين؟

الرئيس: إننى آمل أن تحل هذه المشكلة حلاً ودياً؛ طبقاً لروح مؤتمر باندونج، ومبادئ التعايش السلمى الخمسة، التى أقرها المؤتمر بحضور الهند والصين، وأعتقد أن زيارة "شواين لاى" للهند سوف تساعد فى حل المشكلة.

سؤال : ما رأيكم فى مسألة مرور السفن البرتغالية فى قناة السويس، وهى تحمل الأسلحة إلى مستعمرة "جوا"؟

الرئيس: إننا لا نسمح بأن تستخدم قناة السويس لأغراض سياسية، وأنا أؤيد الهند فى كفاحها؛ من أجل تحرير "جوا".

إننى عقدت مع "نهرو" ثلاثة اجتماعات، بحثت فيها المشاكل الدولية والأمور التى تهم الهند والجمهورية العربية.

لقد وجهت الدعوة إلى "نهرو" لزيارة القاهرة، ومن المحتمل أن تتم هذه الزيارة بعد انتهاء "نهرو" من مؤتمر رؤساء دول الكومنولث، كذلك وجهت دعوة مماثلة لرئيس جمهورية الهند.

إن من أهم أهداف رحلتى للهند تدعيم القوة الأخلاقية، الممثلة فى الصداقة بين الهند والجمهورية العربية.

ونحن نرحب بمؤتمر الأقطاب الذى سيعقد فى مايو القادم.

إن تصفية الحرب الباردة يجب أن تتم بالقضاء على جو الخوف والشك والكراهية السائد بين الدول، كذلك يجب التمسك بالعدالة فى المجال الدولى.

إن التجارب الذرية فى أى مكان فى العالم تستفز الشعوب، والجمهورية العربية تعترض على إجراء أية تجارب نووية فى إفريقيا، أو فى أى مكان آخر.

سؤال : ما رأيكم فى استخدام العنف ضد أهالى جنوب إفريقيا؟

الرئيس: إن استعمال العنف ليس هو الجديد فى الموضوع؛ إنما الجديد هو أن العالم كله يندد اليوم بسياسة التفرقة العنصرية التى تنتهجها حكومة جنوب إفريقيا، بعد أن كان يتجاهل هذه السياسة فى الماضى.

مؤتمر صحفى للرئيس جمال عبد الناصر فى دكا

حول توثيق العلاقة بين الجمهورية العربية وباكستان

١٩٦٠/٤/١٤

الرئيس: أرجو أن أكرر لأبناء باكستان حكومة وشعباً الشكر على الحفاوة التى قوبلت بها، وعلى الشعور الطيب الأخوى تجاه شعب الجمهورية العربية المتحدة. إننا لن ننسى الموقف الرائع الذى وقفه أبناء هذه المدينة دكا، وكان ذلك أثناء العدوان الثلاثى على مصر. لقد كان للمساعدة المعنوية التى ظهرت فى مشاعر أبناء باكستان أكبر الأثر فى نفوسنا، ومازلت أردد أن التأييد المعنوى عامل مهم جداً بالنسبة لانتصار الشعوب، ولقد كانت مناسبة طيبة لى أن أزور باكستان الشرقية، والتقى بأبناء دكا.

(ثم طلب الرئيس من الصحفيين أن يوجهوا الأسئلة التى يريدونها).

سؤال : سيدى الرئيس.. ألا ترى سيادتكم أنه بالإمكان إقامة أوثق العلاقات بين دولتى باكستان والجمهورية العربية المتحدة؛ خاصة وأنهما دولتان إسلاميتان، فالإسلام كدين يقوم كأساس للتقارب أو التحالف؟

الرئيس: إننى أعلنت فى المؤتمر الشعبى أن هناك علاقات روحية عميقة الجذور تربط بين بلدينا، وإننى أرجو ألا يقف الأمر عند العلاقات الروحية فحسب، بل أرجو أن يمتد هذا الأمر إلى العلاقات الثقافية والعلمية أيضاً؛ حتى تكون العلاقات أعم وأشمل.

وقد ذكرت منذ لحظات فى جامعة دكا أننا نرجو أن نوسع العلاقات الثقافية والعلمية لنستفيد من هذه الصلات فى رفع مستوى بلادنا وتطويرها، كما أعلنت أن الاستعمار كان يستخدم السلاح لاستعباد الشعوب فى الماضى، ثم تطور فأصبح شعاراً اقتصادياً، وهو اليوم يتطور ليكون احتكاراً للعلم والمعرفة؛ لذلك تكون هناك شعوب تعلم وشعوب أخرى لا تعلم، والشعوب التى لا تعلم هى التى تكون بعيدة عن المعرفة وعن التقدم وعن العلم، ويمكن بذلك استعبادها؛ فإذا ما أخذنا الصناعة كمثال، فإننا لابد أن نجد أن ازدهارها فى بلد من البلدان يتوقف على مدى استخدام العلم، ومدى ما وصلت إليه الدولة من معرفة وأبحاث.

وإننى أرجو أن نستفيد من ذلك فى توسيع العلاقات الثقافية والعلمية بين بلدينا؛ وهذا يزيد من الروابط الروحية الموجودة منذ زمن بعيد، وهذا من المأمول أن يعود بالفوائد الكثيرة على شعبينا وتطويرهما.

سؤال : وماذا عن المرحلة الثانية من السد العالى، ومن الذى يتولى الإشراف عليها؟

الرئيس: ماذا تعنى بالإشراف؟ إن الإشراف فى كل مشروعاتنا هو لأبناء الجمهورية العربية المتحدة، فإذا كنت تريد أن تقول: من الذى يتولى تمويل المرحلة الثانية من السد العالى؟ فإن هذا أمر أعلن وأذيع منذ ١٨ يناير الماضى، حينما قبلت الجمهورية العربية المتحدة العرض السوفيتى، وبعثت بذلك خطاباً إلى "مستر خروشوف"، وقد أذيع ذلك فى حينه.

سؤال : من رئيس تحرير " باكستان أوبزرفر" التى تصدر فى دكا؛ ماذا عن مشكلتى الجزائر وجنوب إفريقيا؟ أنا أعلم أن هذا السؤال قد لا يكون مناسباً فى الوقت الحاضر، قبل نهاية المحادثات بينكم وبين السيد "أيوب خان"، وقد تكون المشكلتان موضع بحث.

الرئيس: إن المحادثات ستستأنف بعد غد بين الوفد العربى والوفد الباكستانى، غير أن موقفنا تجاه مشكلة الجزائر واحد لا يتغير، فنحن نساعد المجاهدين الجزائريين؛ حتى يحصلوا على حريتهم واستقلالهم، ونحن نعاونهم بكل الوسائل، وهذا هو سبب النزاع بيننا وبين فرنسا.

ولقد زعمت فرنسا من قبل أنها ستحل مشكلة الجزائر بما يكفل لشعب الجزائر حق تقرير المصير، لكن فرنسا لم تف بوعدها، ولم تكن جادة فى ذلك؛ لهذا فنحن ماضون فى مساعدة الجزائريين لنيل حقوقهم المشروعة. ولابد أن ندرك أن هذا الشعب المجاهد قد فقد مليوناً من شهدائه فى معارك الحرية، وتعداد شعب الجزائر لا يتعدى عشرة ملايين، إلا أن هذا الشعب فقد عشر سكانه من أجل الحصول على حريته واستقلاله، وهو مايزال يكافح؛ وإذاً فهو فى حاجة إلى كل مساعدة وعون حتى ينتصر.

أما مشكلة التفرقة العنصرية فى جنوب إفريقيا فهى بصورتها الآن أمر لا يقره أحد، فإن الشعوب الإفريقية والأسيوية كلها تقف إلى جانب سكان جنوب إفريقيا الذين يبلغون ٢٢ مليوناً، يحاول أن يتحكم فيهم مليون من المستوطنين الأجانب.

إن هذا شيء ضد ميثاق الأمم المتحدة وضد حقوق الإنسان، وأمر لا تقره القيم الإنسانية، وإن يقينى أن مشاعر العالم كله ضد هذا الذى يحدث فى جنوب إفريقيا، وأن سكان العالم الأحرار موجودين فى كل مكان، حتى فى الدول الاستعمارية نفسها يساندون حقوق سكان جنوب إفريقيا.

إن ما يقع فى جنوب إفريقيا يحدث منذ سنوات ولكن الضمير العالمى والقيم المعنوية بلغت فى هذه الأيام حداً كبيراً، وجعلت المشاعر تتحرك لهذا الذى يجرى فى جنوب إفريقيا.

وإن المساعدات المعنوية لشعب من الشعوب فى كفاحه ونضاله هى عامل مهم قوى يساند المكافحين، وهذا ما أشرت إليه فى خطابى أمس، وما قصدت به أن أبين أهمية التأييد المعنوى والمساعدة الأدبية والروحية بين الدول.

سؤال : هل أستطيع يا سيدى الرئيس أن أعرف نوع المساعدات، التى يمكن أن تقدم إلى شعب الجزائر؟ فهل يوجد متطوعون مثلاً من الجمهورية العربية المتحدة يحاربون مع أبناء الجزائر؟

الرئيس: إننا نساعد الجزائر بكل السبل، وهناك مكاتب تطوع للجزائر فى القاهرة ودمشق، ونحن كلنا نعلم أن شعباً فقد مليوناً من أبنائه فى حرب تحريرية، فهو يحارب من أجل هدف نبيل هو حريته واستقلاله، ويمكن أن ندرك أن انتصار هذا الشعب فى معركته؛ إنما هو انتصار لنداء الحرية ودعوة الحق فى العالم كله، أما إذا هزم - لا قدر الله - فإن ذلك سيكون هزيمة لدعوة الحرية والحق فى العالم كله؛ ولذا فنحن نساعد شعب الجزائر بكل ما نستطيع؛ حتى تنتصر دعوة الحق والحرية.

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر فى المؤتمر الصحفى بلاهور

حول تبعات اقامة تحالف اسلامى

١٥ /٤ /١٩٦٠

إن سياسة الجمهورية العربية المتحدة مبنية على التعايش السلمى والحياد الايجابى، وتؤيد نزع السلاح.

ويجب على الدول المتقدمة أن تساعد الدول المتخلفة، ولا تستغلها.

إن إقامة تحالف إسلامى بين الدول الاسلامية سيقضى على الوحدة القومية للدولة، ولا يخدم قضية السلام العالمى أو الاستقرار الدولى.

إن تقوية الصلات بين البلاد الإسلامية يتأتى بتقوية العلاقات الروحية والمعنوية بينها؛ بحيث لا تعتمد حركتهم على التعصب أو على الجمود.

بالنسبة لمشكلة الحدود مع الصين ومشكلة كشمير: فكلما بذلت الجهود لحلها على نطاق محلى، فإن ذلك يكون أجدى.

وعن الادعاء بإدخال الشيوعية والنفوذ السوفيتى فى الشرق الأوسط؛ فإن الشيوعية محرمة فى بلادنا، كما وقد حدث سوء تفاهم بيننا وبين خروشوف.

الرئيس: أود أولاً بهذه المناسبة أن أعبر عن شكرى العميق للسيد "محمد أيوب خان"، الذى أتاح لى الفرصة بدعوته لى لزيارة باكستان، ولقاء شعب باكستان الشقيق، كما أشكر شعب باكستان؛ لما لقيته أثناء زيارتى القصيرة له من حفاوة بالغة، فلم يكن هذا أمراً غريباً على، فإننى وجدت كل أسباب العلاقات الطيبة والصداقة الوطيدة قائمة بين شعب الجمهورية العربية المتحدة وشعب باكستان. وبالرغم من الحواجز المصطنعة والوسائل المفتعلة التى حاولت تفرقة الشعبين، فإن الشعب الباكستانى يكن لشعب الجمهورية العربية المتحدة المحبة والتقدير، كما أن شعب الجمهورية العربية المتحدة كذلك يبادله نفس هذا الشعور.

ولقد أتيحت لى الفرصة خلال هذه الزيارة القصيرة لباكستان أن أشاهد الجهود التى تبذل لرفع مستوى المعيشة، وأن أرى العزيمة التى يعمل بها العمال المهرة والمهندسون وكل الطوائف؛ من أجل الوصول إلى هذا الهدف النبيل.

وقد زرت الترسانة البحرية، وكذلك زرت أحد المصانع؛ المصنع الهندسى للآلات المعدنية، وقد عبرت عن إعجابى وتقديرى للمجهود الذى يبذل من العمال والموظفين.

والباكستانيون يقابلون - بعد حصولهم على الاستقلال - بعض المصاعب، التى لابد أن تواجه أى دولة بعد نيل الاستقلال؛ حتى تستطيع أن تثبت هذا الاستقلال، ولكن الباكستانيون يقابلون ذلك بعزم أكيد. ونحن أيضاً قابلنا هذه المصاعب، ولكننا سوف نضاعف الجهد؛ حتى نثبت الاستقلال لنعوض ما فاتنا. إننا نعمل من أجل زيادة الدخل ومضاعفة ثروتنا، وفى الوقت نفسه لا نهمل أو لا ننسى مسئوليتنا تجاه السلام العالمى والشئون الدولية.

والسياسة التى تعتنقها الجمهورية العربية المتحدة مبنية على التعايش السلمى والحياد الإيجابى، والعمل من أجل تدعيم السلام العالمى. وإننا نؤيد التقارب الدولى والتفاهم بين الدول الكبرى؛ حتى يسهل التغلب على الصعاب القائمة، ولكن لا يكون ذلك على حساب الدول الصغرى. فنحن نؤيد نزع السلاح، ونحن نعمل من أجل القضاء على المخاوف التى تساور العالم، وهناك مشاكل فى أنحاء العالم كله؛ عندنا مثلاً، فى الشرق العربى، مشكلة فلسطين، ومشكلة الجزائر، ومشاكل الاستعمار.. مشاكل مختلفة فى كل أرجاء العالم. ونحن نرجو أن تعطى الفرصة للدول المتخلفة أن تبنى نفسها وتزدهر أحوالها، وأن يتحقق الاستقرار الدولى.

ويجب على الدول المتقدمة أن تساعد الدول المتخلفة، وأن تأخذ بيدها لا أن تستعبدها أو أن تستغلها. فإذا نظرنا إلى مستوى المعيشة فى أوروبا وفى أمريكا وآسيا وإفريقيا، وجدنا الفرق كبيراً جداً. ولنأخذ مثلاً مستوى دخل الفرد فى الجمهورية العربية المتحدة مقارنًا بدخل الفرد فى بريطانيا؛ فنجده بنسبة ١ إلى ٨، وهذه المقارنة لا تعنى أبداً حقداً ولا غيرة نحو ما وصل إليه الفرد فى بريطانيا، لكنه يعنى أن لابد أن نعمل ونضاعف الجهد من أجل رفع مستوى المعيشة ودخل الفرد عندنا. وفى الوقت نفسه، فإن مستوى المعيشة فى الجمهورية العربية المتحدة أعلى منه فى آسيا مثلاً، بعد هذا فإن الأمر يحتاج من أبناء آسيا أن يعملوا وأن يضاعفوا الجهد أيضًا.

وبالنسبة لمشكلة نزع السلاح؛ فالمعروف أن الدول الكبرى تعتمد مبالغ هائلة من أجل التسلح والتسابق فيه، فمثلاً الولايات المتحدة تنفق ٤١ مليارًا من الدولارات سنوياً على التسلح، ومجموع ما تنفقه الدول الكبرى يبلغ حوالى ٩٠ ملياراً من الدولارات، وهذا المبلغ الذى يدفع للتسلح ليس بالشىء الهين؛ لأنه إذا ما وزع هذا المبلغ على سكان العالم دولارًا سنوياً.. فإذا ما أمكن تحقيقه كله، فإن نصيب الفرد منه يكون ٣٠، هذا المبلغ لخلق رخاء دولى وتعاون مثمر مبنى على العدالة، فإن هذا يساهم مساهمة كبيرة فى إقرار السلام العالمى والاستقرار الدولى. إن نزع السلاح خطوة كبيرة من أجل الوصول إلى هذا الهدف.

ونحن فى الشرق الأوسط نحاول أن نساهم فى إقرار السلام العالمى، رغم المشاكل التى تواجه الجمهورية العربية المتحدة؛ فنحن نواجه الاستعمار والصهيونية وغير ذلك من

المشاكل، إلا أن الشعب العربى رغم هذا كله يؤمن بقوميته وبحريته، وفى الوقت نفسه لديه العزم الأكيد على أن يقوى بلاده ويعوض ما فاته؛ وعلى سبيل المثال، أن مشروع السنوات الخمس الذى بدأناه سيحقق لنا استثمار ١٥٠٠ مليون من الجنيهات. ونحن نؤمن أنه إذا ما استطعنا أن نطور بلادنا، فإننا فى الوقت نفسه نكون قد ساهمنا مساهمة إيجابية فى إقرار السلام العالمى؛ لأن كل فرد سيحس بالاستقرار والطمأنينة. وفى نفس الوقت، نحن نبنى مجتمعنا على أساس من الديمقراطية والاشتراكية والتعاونية.

لقد واجهنا فى الماضى الفساد فى الحكم والسيطرة الأجنبية والاستغلال والتحكم، واستطعنا أن نتغلب على هذا الفساد؛ فعملنا على أن نجعل من الأجراء المستضعفين ملاكاً للأرض، كما وضعت القوانين التى تنظم العلاقة بين المالك والمستأجر؛ بحيث يكون للفلاح رأيه وشخصيته، ويستطيع أن يدلى برأيه فى أى شىء ويقول نعم أو لا. كذلك وضعت التشريعات والقوانين العمالية؛ التى تحدد علاقة العامل برأس المال، وتكفل للعامل حريته وحقوقه؛ بحيث تكون له القدرة هو الآخر أن يدلى برأيه، وأن يقول بحرية تامة نعم أو لا.

فالديمقراطية التى نعمل لها ونقيم أساسها مبنية على العمل لا على القول، وكثيراً ما يقال عن الديمقراطية، ولكنها تكون ديمقراطية مزيفة. والديمقراطية التى تقوم على أساس تحقيق العدالة الاجتماعية والمساواة وحق العمل والرزق، تكون هى الديمقراطية الصحيحة، ولا تتحقق الديمقراطية السليمة بالأقوال فقط.

وأنهى كلمتى هذه بشكركم، وإننى على استعداد؛ ليوجه كل منكم ما يشاء من أسئلة.

سؤال : أعلن السيد "نهرو" فى البرلمان الهندى أنه لم يصله شىء يفيد أنكم تقومون بالوساطة بين الهند وباكستان فى مشكلة كشمير، فما رأى سيادتكم فى هذه المشكلة؟

الرئيس: أود أن أنبهكم إلى أن العلاقات بين الهند وباكستان يجب أن تكون علاقات الصداقة وحسن الجوار؛ لأن ما يسئ إلى هذه العلاقات سيعود بالضرر على كل من الهند وباكستان. وكنت قد ذكرت فى مؤتمر صحفى فى الهند حينما وجهت الأسئلة إلى فى هذا الشأن، إننى على استعداد أن أقوم بمساعى إذا ما طلب منى التوسط فى هذه المشكلة، ولكن يبدو أن بعض الصحفيين فهم الأمر على أن هناك وساطة قائمة، لكنى قلت: إننى مستعد لبذل كل مجهود فى هذا الشأن إذا ما طلب الطرفان منى ذلك؛ الهند وباكستان.

سؤال : سيدى الرئيس.. ألا تعتقد سيادتكم أنه من المفيد إقامة تحالف إسلامى بين الدول الإسلامية؛ مثل الجمهورية العربية المتحدة وباكستان وغير ذلك من الدول؛ بهذا يمكن أن يكونوا جبهة قوية للكتلة الإسلامية؟

الرئيس: هذا السؤال يقودنا إلى شرح لمسألة هامة يلزم أن يدركها كل فرد، لنأخذ مثلاً الجمهورية العربية المتحدة كدولة فيها أغلبية مسلمين، وأقلية من المسيحيين، ماذا يكون

الوضع حينما نجعل الدين أساسا للتحالف؟ إن هذا ولا شك سيقضى على الوحدة القومية للدولة، كذلك الحال فى البلاد التى توجد فيها أقلية من المسلمين، والمسلمون يعيشون فى كل بلاد العالم، ماذا يكون وضعهم إذا ما اعتبر الدين أساسًا لخلق الكتل أو التحالف؟ وهنا فى باكستان توجد أغلبية مسلمة، ولكن يوجد فيها أيضًا من مختلف الأديان. إننا إذا ما عقدنا كتلاً على أساس دينى، فإن هذا يعنى أن تكون كتلة إسلامية.. وكتلة أخرى مسيحية وكتلة يهودية.. إلى آخره؛ وهذا ما يزيد التنافر والتطاحن بين سكان العالم، ولا يخدم قضية السلام العالمى أو الاستقرار الدولى، بينما نحن ندعو إلى نبذ الخلافات، وندعو للاستقرار العالمى والسلام الدولى.

سؤال : هل ترى سيادتكم أنه من المناسب أن يجتمع أقطاب التضامن الإفريقى - الآسيوى لحل المشاكل بالغة التعقيد؛ مثل مشكلة الصين ومشكلة فلسطين والجزائر وكشمير؟

الرئيس: إنه أثناء مؤتمر باندونج، وصلنا إلى قرارات بشأن مشكلة فلسطين وحقوق عرب فلسطين. كذلك اتخذ المؤتمر قرارًا بشأن الجزائر وقرارًا آخر بشأن إفريقيا والتفرقة العنصرية.

وبالنسبة لمشكلة الحدود مع الصين ومشكلة كشمير؛ فإننى أرى أن الوسائل السلمية والصلات الودية أفضل بكثير لحل هذه المشاكل بدلاً من إثارتها وخلق جو من الجدل بشأنها، وكلما بذلت الجهود لحل هذه المشاكل على نطاق محلى؛ فإن ذلك يكون أجدى، أما إذا اثيرت على نطاق واسع؛ فإن هذا يزيدها تعقيدًا وبعدًا عن الحل المرجو.

سؤال : قلتم يا سيادة الرئيس فى كتابكم "فلسفة الثورة": إنه على الدول الإسلامية أن تلتقى، فما رأيكم فى طريقة لقائها؟

الرئيس: ذكرت فى كتابى "فلسفة الثورة" أولاً التضامن العربى، ثم تضامن العالم العربى الإسلامى، ثم تحدثت عن إفريقيا، وإنى أضيف التضامن الآسيوى - الإفريقى إلى هذه الروابط أيضًا. إنى أرى أن التضامن العربى يأتى فى المرتبة الأولى؛ لإنه يعنى إبعاد الاستعمار عن منطقتنا والقضاء على نفوذه واستغلاله.

وبالنسبة للتضامن الإسلامى؛ فإنه تواجهنا فى سبيله بعض المصاعب، نأخذ ما حدث هنا فى الباكستان، أثناء العدوان الثلاثى على مصر مثلاً.

لقد كان الشعب بروحه وقلبه معنا ضد العدوان، كان رئيس الوزراء فى الباكستان - وقتئذ - كان ضدنا، وكنت أعتقد أن شعور رئيس الحكومة ليس هو رأى الشعب فى الباكستان، وتأكدت من ذلك حينما حضرت إلى بلادكم وزرتكم.

سؤال : فما الوسيلة التى يمكن أن تقوى الروابط والصلات بين البلاد الإسلامية إذن؟

الرئيس: إننى أعتقد أن ذلك يتأتى بتقوية العلاقات الروحية والمعنوية بين هذه الدول، كأن يعقد مؤتمر إسلامى كل عام يدرس شئون الثقافة الإسلامية وأحوال المسلمين ومستواهم العلمى والأدبى، دون أن يتدخل هذا المؤتمر فى الشعارات السياسية، وهذا يتطلب من المسلمين أن يقوموا بهذه الحركة؛ لتقوية الروابط المعنوية بينهم، بحيث لا تعتمد حركتهم هذه على التعصب أو على الجمود، لكن تقوم دعوتهم على المحبة والتسامح؛ للعمل من أجل الإنسانية كلها، ومن أجل رفع مستواهم العلمى والثقافى والاجتماعى.

سؤال : سيدى الرئيس لماذا أيد صوت العرب ثورة العراق حينما قامت؟

الرئيس: إن الشعب العربى كله كان يؤيد ثورة العراق حينما قامت، لأن الشعب العراقى كان يؤيد هذه الثورة، وقد كان شعب العراق كله خارجًا فى الشوارع يؤيدها. وأحب أن اذكر لك أنه يوم الاعتداء المسلح على مصر كان نورى السعيد يتناول عشاءه على مائدة "مستر إيدن"، وقال نورى السعيد "للمستر إيدن" ليلتئذ: إنها فرصتك لكى تتخلص من كل ما يمثله وينادى به عبد الناصر! وقد أحطنا علماً بهذا الذى قاله نورى السعيد فى حينه، وقبل أن ينشر فى مذكرات "المستر إيدن"، وقد جاءتنا الأخبار المؤكدة على الفور تقول بهذا.

إلى جانب ذلك، فإننا كنا نهاجم نورى السعيد، قبل أن تقوم الثورة العراقية بوقت طويل، فقد دبر عدة مؤامرات ضد مصر وضد الإقليم الشمالى، وقد دفع على سبيل المثال مبلغ ١٦٠ ألف جنيه مرة لأحد الضباط حتى تنفذ مؤامرة ضد مصر. إن نورى السعيد توفى ولا أحب أن اتحدث عن شخص غير موجود، لكن هجومنا على نورى السعيد لم يكن وليد الثورة العراقية، بل سبق ذلك بكثير.

سؤال : أعلن الملك حسين أخيراً إنكم يا سيدى الرئيس أدخلتم الشيوعية، وكذلك أدخلتم النفوذ السوفيتى فى الشرق الأوسط، فما رأيكم فى هذا القول؟

الرئيس: إن هذه قصة قديمة رددوها كثيراً وقالوا عنها كثيرًا، فنحن نؤمن ونتمسك بالحياد الإيجابى وعدم الانحياز أو الدخول فى التكتلات، وإن الشيوعية محرمة فى بلادنا، ولن يعقل أن نحرم أمراً فى بلادنا وندخله فى الوقت نفسه أو نساعد على إدخاله، وكيف ندخل النفوذ السوفيتى وقد حدث بعض من سوء التفاهم فى العام الماضى، حينما أدلى السيد "خروشوف" بتصريح.. فرددنا عليه على الفور، ما هى النتيجة؟

سؤال : يقوم خالد بكداش بدعاية ضد القومية العربية وضد الجمهورية العربية المتحدة فى دول شرق أوروبا، ألا تعتقدون يا سيادة الرئيس أن هذا يتم بمعاونة الدول الشيوعية، وأن مثل هذا العمل يعتبر عملاً غير ودى؟

الرئيس: إن بكداش يقوم بدعاية ضد القومية العربية، ولكن ما هى نتيجة دعايته؟ وما هى الفائدة التى نجنيها من ذلك؟ لقد زرت باكستان وقبلها كنت فى الهند، ولقد تجولت فى كل مناطق

ومحافظات الإقليم الشمالي، فلم أجد صدى لدعايته، بل النتيجة الوحيدة لهذه الدعايات أن المواطنين يؤمنون تمسكًا بقوميتهم العربية وبوحدتهم وبالسياسة التى يعتنقونها، ولقد قلت إننا ننظر إلى هذه السياسة؛ وهى معاونة بكداش على الهجوم علينا، بأنها سياسة غير ودية، إلا أننى أحب أن أذكر هنا أن الشعب العربى بلغ من الذكاء درجة، بحيث إنه لا يصدق ما يقولوه مثل بكداش.

سؤال : سيدى الرئيس، ماذا ترون أنه واجب على المسلمين؛ لكى يحلوا مشاكلهم، ويرتفعوا بمستواهم ويعالجوا مشكلاتهم المهمة؛ مثل الصين وفلسطين والجزائر وكشمير؟

الرئيس: بالنسبة لعلاج مشاكل الصين وفلسطين والجزائر وكشمير، فقد سبق الرد عليها، أما بالنسبة لواجب المسلمين تجاه أنفسهم؛ فعليهم أن يوطدوا صلاتهم المعنوية ويقووا هذه الروابط الروحية والمعنوية، كما يجب أن يعملوا جاهدين لتطوير بلادهم وتقدمهم فى كل الميادين؛ حتى يمكنهم أن يعوضوا ما فاتهم؛ ليساهموا فى خدمة أغراض السلام العالمى وتقدم البشرية كلها، وهذا يتمشى مع تعاليم الحنفية، التى دعا إليها محمد عليه الصلاة والسلام، واستنها من بعده الخلفاء والمصلحون مثل عمر بن الخطاب.

سؤال : سيدى الرئيس إن الباكستان لم تعترف بعد بإسرائيل، فماذا ترون سيادتكم إنه واجب على الباكستان أن تفعله تجاه القومية العربية وتجاه فلسطين؟

الرئيس: إن زيارتى لباكستان جعلتنى ألمس أحاسيس شعب الباكستان الصديق تجاه الشعب العربى وتجاه شعب الجمهورية العربية المتحدة، وإننى أتطلع إلى زيارة "محمد أيوب خان" إلى الجمهورية العربية المتحدة؛ لكى يلمس أيضاً أحاسيس الشعب العربى المعنوية الروحية؛ والمعنوية قوة كبيرة وقوة هائلة تساهم فى انتصار قضايا الشعوب، وتساهم أيضًا فى تدعيم أواصر الصداقة وحل مشكلات كثيرة.

سؤال : ألم يحدد بعد موعد لزيارة السيد "محمد أيوب خان"؟

الرئيس: إننا تحدثنا فى دعوته للجمهورية العربية المتحدة، لكننا لم نحدد بعد موعدًا لهذه الزيارة.

سؤال : سيدى الرئيس لماذا لا تدعون قاسم وتتخذون خطوة؛ لكى تلتقيا وجهًا لوجه لإزالة ما بينكما؟

الرئيس: لقد أيدناه بكل قوتنا حينما قامت الثورة العراقية واستمر تأييدنا له، ثم ظهرت بعض المسائل فى العلاقات بين الدولتين؛ فبادرت بالكتابة إليه وطلبت أن نلتقى، فرد على: بأنه ليس مستعداً للقاء لأنه مشغول جداً! واستمرت الأمور على هذا النحو، ثم بدأ الهجوم علينا فى بعض الصحف، وكان يقوم بهذا الهجوم الشيوعيون؛ فبعثت إليه ببرقية أخرى، فرد على بقوله: إنه ليس مستعدًا أن يغادر بغداد، فبعثت إليه برسالتين بعد ذلك قلت فيهما: إننى مستعد أن أقابله فى بغداد أو فى دمشق أو القاهرة أو أى بلد يحدده، وتركت له تحديد

الزمان والمكان، وذكرت له إننى موافق على أن يكون الاجتماع سرياً أو علنياً كما يشاء، لكنه لم يرد.

وزاد الهجوم من الشيوعيين علينا، ولم يقتصر الهجوم على الصحف فقط، بل شمل أيضاً الإذاعة حينما سيطر الشيوعيون على إذاعة بغداد، وظهر لنا جلياً أنه ليس مستعداً أن يعمل على تقوية التضامن العربى، أو لتقوية الوحدة العربية.

سؤال : سيدى الرئيس إن الجمهورية العربية المتحدة دولة قوية وهى مركز إشعاع ثقافى ودينى كبير، ألا يمكن أن تعملوا على الأخذ بيد المسلمين فى قارة إفريقيا، ونشر هذه الرسالة الحقيقية بينهم؟

الرئيس: إننا لا نستطيع الوصول إلى كثير من دول إفريقيا، ولا يمكننا أن نتصل إلا بالدول المستقلة؛ وهى تزداد عامًا بعد عام، فالاستعمار مسيطر على بلاد كثيرة فى إفريقيا، وقد شدد عليها الحصار، وإنه من الطبيعى أننا نعمل على الأخذ بيد الشعوب المتحررة، أو التى تكافح وتناضل فى سبيل حريتها واستقلالها، ونساعدها على الارتفاع بمستواها الثقافى والعلمى والاجتماعى.

أحد رؤساء التحرير: يا سيدى الرئيس، إنه لفخر كبير أن أنوب عن زملائى الصحفيين هنا؛ لأشكركم جزيل الشكر على تفضلكم بإتاحة الفرصة النادرة لنا أن نجتمع بكم ونتحدث إليكم، وإننا نقدر فيكم هذه الروح الكريمة الديمقراطية السمحة، ونحن نرجو دائمًا أن يلتقى البلدان على خير، وأن تقوم العلاقات الطيبة بين صحافة الجمهورية العربية المتحدة وصحافة باكستان.

الرئيس: إن الصحافة عليها واجب كبير، ولها رسالة مقدسة تجاه الشعوب، ويسرنى أن تقوم هذه العلاقات الطيبة بين الصحافة العربية والصحافة الباكستانية. وإنه يزور بلادكم الآن وفد صحفى فى هذه الرحلة، ونحن فى الجمهورية العربية المتحدة نرحب بالصحفيين الباكستانيين؛ ليزوروا الجمهورية ويتعرفوا على أحوالها.

٤- الضغوط الأمريكية على الوحدة:

- مقاطعة عمال الموانئ فى أمريكا للسفن العربية .

حديث الرئيس جمال عبد الناصر الذى أدلى به الى مندوبى محطة إذاعة "كولومبيا" التليفزيونية الأمريكية عن مقاطعة عمال الموانئ فى أمريكا للسفن العربية

٢٥/ ٤/ ١٩٦٠

إن مقاطعة عمال الموانئ فى أمريكا للسفن العربية هو ضد مصالح الولايات المتحدة والجمهورية العربية المتحدة أيضا، وقد نظر عمالنا الى الحادث على أنه إجراء عدائى ضد وطنهم.

إن مسألة مرور السفن الاسرائيلية بقناة السويس تعد جزءا من المشكلة الفلسطينية، ويرجع تاريخها الى ١٩٤٨، وقد رفضت اسرائيل كل قرارات الأمم المتحدة الخاصة بالفلسطينيين.

إن الغرض من إنشاء الكيان الفلسطينى هو مواجهة نشاط اسرائيل لتصفية المشكلة الفلسطينية، وأما الجيش الفلسطينى فالغرض منه هو الدفاع عن حقوق عرب فلسطين.

إنى متأكد من أنه لن تتمكن أى عناصر شيوعية من التأثير على القومية العربية فى البلاد العربية، بما فيها الجزائر.

سؤال : سيدى الرئيس.. ماذا ستفعل لو أن عمال الموانئ فى أمريكا استمروا فى مقاطعة السفن العربية؟

الرئيس: إنى أرى – قبل كل شىء – أن هذه المسألة ضد مصالح الولايات المتحدة والجمهورية العربية المتحدة على السواء، وقد عملنا خلال الأشهر الماضية على تحسين العلاقات بين بلدينا، حاولنا أن ننسى الماضى، ولكننا فوجئنا بهذا الحادث وقد دهشنا له.

وموقف الحكومة حيالها مازال موضع بحث، ولكنك اطلعت طبعًا فى الصحف على موقف العمال العرب منها، وأظن أن عمالنا نظروا إلى الحادث على أنه إجراء عدائى ضد وطنهم، له مساس بمصالحه، وله مساس بكرامته.

والواضح أن علينا فى الجمهورية العربية المتحدة مسئولية أن نحافظ على استقلالنا، وكذا على كرامتنا. وإذا لم نكن دولة كبرى نملك القوى المادية التى ترهب؛ فإننا بما نملكه من قوى معنوية، أولاها الإيجابية فى مواجهة المشاكل؛ نستطيع أن نرفع صوتنا عاليًا ومحترمًا فى كل ما يمسنا.

سؤال : ولو فرض – يا سيدى الرئيس – أن قرر العمال العرب مقاطعة كل السفن الأمريكية، فهل ستؤيد حكومتكم هذا القرار أم ستعارضه؟

الرئيس: لقد قلت إن الحكومة تدرس المسألة دراسة وافية.

سؤال : هل لسيادتكم أن تذكروا لنا تمامًا لماذا تمنعون السفن الإسرائيلية من المرور بقناة السويس؟ وما الشروط التى تطلبونها من إسرائيل لكى تفكوا هذا الحصار؟

الرئيس: إن مسألة مرور السفن الإسرائيلية بقناة السويس تعد جزءاً من المشكلة الفلسطينية، ويرجع تاريخها إلى عام ١٩٤٨. وقد عرضت هذه المشكلة على الأمم المتحدة وعلى مجلس الأمن، واتخذت عدة قرارات بشأنها؛ ومن هذه القرارات قرار يقضى بوجوب عودة اللاجئين العرب إلى ديارهم، ودفع تعويضات لهم عما حل بهم من خسائر، بعد أن طردوا من بلادهم وحرموا من ممتلكاتهم، ومن كل شىء فى وطنهم فلسطين.

ولكن ماذا حدث بعد هذه القرارات؟ لقد رفضت إسرائيل تنفيذ أى منها، وأعلنت أنها لن تسمح لأى عربى من عرب فلسطين بالعودة. أما العرب.. فقد أصروا على ضرورة تنفيذ هذه القرارات التى أصدرتها الأمم المتحدة. إن إسرائيل لم تكتف فقط برفض كل قرارات الأمم المتحدة؛ بل طالبت أيضًا باستخدام خليج العقبة، مع أن مياهه مياه إقليمية عربية حقاً، وطالبت باستخدام قناة السويس.

وثمة ملاحظة أود أن أقولها فى هذا الصدد؛ وهى أن الصحف الأمريكية أغفلت حقوق عرب فلسطين، وراحت تبرز مطالب إسرائيل؛ ومنها – كما قلت – رغبتها فى استخدام قناة السويس. ولكننا ننظر إلى السلع والممتلكات التى تريد إسرائيل استخدام قناة السويس من أجلها على أنها ملك للعرب؛ لأن إسرائيل حرمت عرب فلسطين من ممتلكاتهم، ومن أراضيهم، ومن كل شىء.

سؤال : سيدى الرئيس.. هل تسمح لى بإبداء ملاحظة؟ هل تعنى أن الحظر المفروض على مرور السفن الإسرائيلية بقناة السويس يطبق كذلك على السفن الإسرائيلية القادمة من شرق إفريقيا والمتجهة إلى إسرائيل عن طريق القناة؟ إن إسرائيل تبتاع منذ سنوات مقادير من اللحم من شرق إفريقيا، وتنقلها فى سفن بها ثلاجات خاصة، وترفع أعلامًا غير علم إسرائيل، فهل لدى سيادتكم اعتراض على مرور مثل هذه السفن بالقناة؟

الرئيس: إننا نعد كل ممتلكات إسرائيل ممتلكات لعرب فلسطين، الذين حرموا من أراضيهم وممتلكاتهم، وقد صودرت شحنات كانت فى طريقها لإسرائيل؛ ومن هذه السفن سفينة كانت تحمل شحنة من اللحم مستوردة من إريتريا. وقد صودرت هذه الشحنة؛ لأننا نعدها ملكًا للعرب، استولت عليه إسرائيل.

سؤال : وإذا تغير عنوان الشحنة قبل تصديرها من إسرائيل؛ بحيث يعلن أن شخصًا غير إسرائيلى قد اشتراها، فهل تتدخلون فى مثل هذه الشحنة وتمنعون مرورها من قناة السويس؟

الرئيس: إن المسألة ليست مسألة عناوين؛ إنما هى – فى الواقع – مسألة امتلاك وملكية، ونحن نعد كل ما تملكه إسرائيل ملكا للعرب، أخذته منهم إسرائيل بالقوة وبغير حق.

سؤال : سيدى الرئيس.. أود التأكد من أننى فهمت رأيك فى هذه المسألة.. هل تعنى أنك ستظل تمنع سفن إسرائيل من المرور من قناة السويس؛ مادامت مشكلة اللاجئين الفلسطينيين قائمة؟

الرئيس: إن مشكلة فلسطين فى نظرنا هى أولاً مسألة حقوق العرب الفلسطينيين، ومادامت هذه الحقوق لم ترد إليهم، ومادامت لا توجد فرصة لتنفيذ قرارات الأمم المتحدة فيما يتعلق بهذه الحقوق؛ فإننا لن نسمح لسفن إسرائيل باستخدام قناة السويس.

سؤال : سيدى الرئيس.. أوضحت بعض الدوائر بالأمم المتحدة أنه حدث عندما زار "مسيو همرشولد" القاهرة أخيرًا، أن تباحثتم معًا فى مشكلة مرور البضائع الإسرائيلية بقناة السويس، وأنكم تفاهمتم معه على عدم منع هذه البضائع من المرور بالقناة، لو أنها نقلت على سفن محايدة، ومع ذلك فقد أوقفتم سفنًا غير إسرائيلية تحمل بضائع إسرائيلية، فهل لسيادتكم أن تذكروا لنا إذا كنتم قد اتفقتم بالفعل مع "مسيو همرشولد" على مثل هذا الإجراء؟

الرئيس: لم يتم أى اتفاق مع "مسيو همرشولد" بشأن هذه المسألة، ولقد نشرت إحدى الصحف ما ذكرت فى سؤالك، ولكن الرد جاء من "مدام جولدا مائير" – وزيرة خارجية إسرائيل – فقد صرحت أثناء زيارتها أمريكا الجنوبية فى أغسطس الماضى أن شيئًا كهذا قد تم الاتفاق عليه، بين "همرشولد" والجمهورية العربية المتحدة، ولكن الواقع أننا لم نتفق على هذا، وقد رفضناه، وكان كل ما أراده الإسرائيليون – على ما يبدو – هو محاولة استغلال هذا الخبر الكاذب كدعاية ضدنا فى البلاد العربية، ولكن جماهير الشعب العربى لم تعد تصدق شيئًا من ذلك.

سؤال : سيدى الرئيس.. أوصت أخيراً إحدى لجان الجامعة العربية بإنشاء كيان فلسطينى وجيش فلسطينى؛ وهذا يعنى أن ينشأ هذا الكيان الفلسطينى وهذا الجيش الفلسطينى على حساب الأردن، فهل لا ترون أن هذه محاولة لتحطيم التضامن العربى؛ بدلاً من تعزيزه ودعمه؟

الرئيس: لست أظن أن أى هدف من أهدافنا يمكن أن يكون موجهًا ضد التضامن العربى، أو معدًا ليكون عملاً عدائياً لمصلحة أية دولة من الدول العربية. والغرض من إنشاء كيان فلسطينى هو مواجهة نشاط إسرائيل لتصفية المشكلة الفلسطينية، وإضاعة حقوق شعب فلسطين. وأما الجيش الفلسطينى، فالغرض منه فى الواقع هو الدفاع عن حقوق عرب فلسطين، وذلك أمر طبيعى ومنطقى. ومن هذا يتضح أنه ليس من أهدافنا على الإطلاق

أن نثير أية متاعب أو أية صعوبات، أو أن نتخذ أى إجراء، ولا سيما فيما يتعلق بأية دولة من الدول العربية.

سؤال : سيدى الرئيس.. هل تظن أن للملك حسين - ملك الأردن - أى مستقبل؟

الرئيس: إنى فى الحقيقة لا أستطيع أن أنظر إلى الأمر بهذه الكيفية؛ فثمة فرق بين التفكير الصحفى، وبين تفكير رئيس دولة مسئول عن تصريحاته بشأن المسائل الدولية. إننا طبعًا نتعامل مع الملك حسين بوصفه ملكًا للأردن، ونحن نحاول أن تكون علاقاتنا به طيبة، ولكننا واجهنا أخيرًا بعض الصعوبات؛ لأن ملك الأردن وحكومته دأبوا على شن حملات دعاية عدائية لنا، يتصورون أنهم من ذلك الطريق يستطيعون أن يزيدوا فرصهم مع بعض الدول الكبرى، صاحبة المصالح فى الشرق الأوسط، ولكننى فى الحقيقة لا أستطيع - بأى حال - مناقشة مثل هذا السؤال، وهو هل للملك حسين مستقبل أم لا، أعتقد أنه يمكن لأى إنسان أن يجيب على مثل هذا السؤال.

سؤال : فى أية ظروف تعتقدون - يا سيدى الرئيس - أن من الممكن أن تتم عملية توحيد الملك حسين وحكومة الجمهورية العربية المتحدة، طبقًا لما قلت إنكم تودون؟ ما المطلوب لكى يتحقق هذا؟

الرئيس: من الواضح أن كل ما نطلبه من حكومة الأردن، هو العمل فى سبيل التضامن العربى لا العمل ضده. ومادامت حكومة الأردن تعمل ضد الجمهورية العربية المتحدة؛ فإنه من الصعب أن تتاح فرصة لتقوم بيننا وبين حكومة الأردن علاقات طيبة.

سؤال : هل ينطبق هذا الكلام على العراق؟

الرئيس: نعم.

سؤال : سيدى الرئيس.. ألا تشعر الآن بتشجيع، ولو قليل، فيما يتعلق بالحالة فى العراق، بعد أن رفض اللواء قاسم أن يعترف بحزب شيوعى خاضع لتوجيهات موسكو، واكتفى بالاعتراف بحزب شيوعى غير متمتع برضاء "الكومنترن"، هل يبدو هذا كعلامة على تحسن الحالة بالعراق؟

الرئيس: إن هذه ليست المشكلة الرئيسية على الإطلاق؛ إذ إن المشكلة الرئيسية بالنسبة لنا هى سياسة الحكومة العراقية حيال التضامن العربى وموقفها من القضايا العربية؛ ذلك هو فى الدرجة الأولى ما يحدد موقفنا من أية حكومة فى أى بلد من البلدان العربية.

سؤال : على ذكر مسألة التسلل الشيوعى بالشرق الأوسط، إن هناك مظهرًا آخر أود أن أعرضه على سيادتكم؛ فحكومة الجزائر الحرة طلبت متطوعين؛ لينضموا إلى جيشها كما تعلمون، فهل سيكون لحكومتكم موقف حيال أى متطوعين من الصين الشعبية، يريدون المجيء إلى الشرق الأوسط كمتطوعين فى الجيش الجزائرى؟

الرئيس: من رأيى أنه يجب أن يتمتع الشعب الجزائرى بالاستقلال، ولن نعترض على الطريقة التى يتبعها فى سبيل الفوز بالاستقلال.

سؤال : إنى لا أثير يا سيدى الرئيس مسألة استقلال الجزائر، وإنما أثير مسألة مجىء الصينيين كمتطوعين، واشتراكهم فى حركة الاستقلال الجزائرى؟

الرئيس: أرجو أن ينظر إلى الجيش الفرنسى؛ إنه يضم جنودًا من ألمانيا ومن دول أخرى كثيرة، فلماذا تعترض على حق الجزائريين فى أن يضموا إلى جيشهم متطوعين من كل الدول، بما فيها الصين؟! إنى لست أرى سببًا يدعو إلى هذا الاعتراض.

سؤال : ألا ترى – يا سيادة الرئيس – إن فى ذلك ما يدعو الشرق الأوسط إلى القلق بشأن هذه المسألة؟

الرئيس: إنى متأكد من أنه لن تتمكن أية عناصر شيوعية من التأثير – مهما حدث – على القومية العربية فى البلاد العربية، بما فيها الجزائر، بل بالعكس؛ أعتقد – عن يقين – أن أفكار القومية العربية هى التى ستسود فى النهاية، وستظل دائماً سائدة.

سؤال : ألا ترون – يا سيادة الرئيس – أن هذه تعتبر محاولة تسلل عسكرى شيوعى؛ قوامه متطوعون للجزائر من الصين الشعبية، أو من الاتحاد السوفيتى؟ فهل مثل هذا التسلل الشيوعى العسكرى ينطوى على خطر على العالم العربى؟

الرئيس: أنظر إلى مشكلة الجزائر باعتبارها بلاد الجزائر وشعب الجزائر؛ لقد قتل من هذا الشعب مليون شخص، منذ أن نشبت الثورة الجزائرية؛ أى أن عشر الشعب الجزائرى قد لقى حتفه؛ لهذا أظن أنه لو تلقى الشعب الجزائرى مساعدة من أية جهة؛ فإن هذه المساعدة ستنقذ مليونًا من أبناء هذا الشعب من الهلاك.

وأما فيما يتعلق برأيى فى مسألة التسلل الشيوعى؛ فإنى أرجو أن تنظر مثلاً إلى مصر وسوريا، أين هو ذلك التسلل الشيوعى؟! لقد نشرت الصحف الأمريكية لفترة طويلة أننا تحت النفوذ الشيوعى، وراحت تعيد وتزيد فى أننا نواجه خطر التسلل الشيوعى؛ بسبب صفقات الأسلحة التى عقدناها مع الدول الشيوعية، وبسبب علاقاتنا الاقتصادية مع تلك الدول، ولكن هل ما نشرته الصحف الأمريكية عن هذه المسألة صحيح حقاً؟

سؤال : سيدى الرئيس.. لقد عدت أخيراً من زيارة الهند والباكستان، ترى ما رأيكم فى حلف بغداد السابق المعروف الآن بالحلف المركزى؟ هل ترون فيه تهديدًا للوحدة العربية؟

الرئيس: إننى أطلب إليكم أولاً أن تتذكروا لماذا قاومنا حلف بغداد، وما هو التهديد الذى كان ينطوى عليه هذا الحلف بالنسبة لنا؛ فبعد إنشائه دعيت الدول العربية للانضمام إليه، فلما رفضنا بدأنا نواجه المؤامرات، وبدأنا نتعرض لأنواع مختلفة من الضغط. ولقد رفضنا الاشتراك فيه من البداية، ثم جرت محاولات لإرغامنا على الاشتراك فيه، وصلت – كما

تعلمون – إلى حد الحصار بكل أنواعه، بل قادت إلى العدوان. ولقد بحثت مسألة هذا الحلف مع الرئيس "أيوب خان"، وتحدثت معه فى كل مؤامرات ذلك الحلف ضدنا، ورويت له كيف أن دول الحلف مثلاً – ولا سيما بريطانيا – دفعت ١٦٠ ألف جنيه لأحد الطيارين بسلاحنا الجوى؛ لكى يقوم بحركة انقلاب ضد حكومتنا، كما رويت "لأيوب خان" كيف أن دول الحلف شنت حملة دعاية ضدنا. وقد أكد لى الرئيس "أيوب خان" أنه لن يحدث شىء من هذا فى المستقبل، وأنه لا علم له بأى شىء يجرى ضد بلادنا، وأن موقف دول الحلف الآن هو أن تستخدمه فقط كحلف دفاعى، وليس كأداة للقيام بأى عمل عدائى.

فإذا كانت المنظمة الجديدة – أى الحلف الذى يضم تركيا والباكستان وإيران – منظمة دفاعية، وليست لها أية سياسة عدائية ضد البلاد العربية الأخرى، فإننا نستطيع إقامة علاقات ودية مع هذه البلاد، مع احتفاظنا برأينا فى الأحلاف عمومًا.

سؤال : سيدى الرئيس.. هل بحثت مع الرئيس "أيوب خان" أية تدابير دفاعية مشتركة؟

الرئيس: إنى متأكد من أنك تعرف رأينا فيما يتعلق بتدابير الدفاع.. إننا ضد الأحلاف العسكرية؛ لأننا نشعر أن أية منظمة عسكرية فيها دولة كبيرة ستمكن هذه الدولة من فرض سيطرتها على الدول الصغرى؛ وخاصة أن الدول الصغرى لا تستطيع بأى حال أن تتساوى مع الدول الكبرى فى مثل هذه المنظمات أو الأحلاف، كذلك فإننا لا نؤمن بأن التكتلات العسكرية هى الطريق الصحيح لصيانة السلام.

سؤال: سيدى الرئيس.. هل من الممكن أن نعود بالحديث إلى مسألة قناة السويس؟ إن المسألة متصلة بالقرار الذى اتخذته الأمم المتحدة فى سنة ١٩٥١ بشأن حرية الملاحة بقناة السويس، وإنى استناداً إلى مذكراتى ألاحظ أن سيادتكم صرحتم، فى يوليه الماضى، بأنكم على استعداد لتنفيذ هذا القرار، لو أن إسرائيل التزمت بتنفيذ قرارات الأمم المتحدة الموجهة إليها، فهل مازال هذا موقفكم؟

الرئيس: نعم يجب تنفيذ قرارات الأمم المتحدة المتعلقة بحقوق شعب فلسطين، قبل أى شىء آخر.

سؤال : إن سيادتكم صرحتم أيضاً فى حديث لكم منذ حوالى ٦ أشهر – أى فى أكتوبر الماضى – بأنه إذا أنشأت الأمم المتحدة لجنة أو هيئة خاصة لتنفيذ هذا الأمر، فإنكم ستتعاونون معها.

الرئيس: نعم.. ولقد أنشأت الأمم المتحدة فى سنة ١٩٤٩ لجنة توفيق، وكانت هذه اللجنة مؤلفة من فرنسا وتركيا والولايات المتحدة. وقد عقدت اجتماعًا فى لوزان، اشترك فيه مندوب إسرائيل ومندوبو الدول العربية، وبحث الجميع كيفية تنفيذ قرارات الأمم المتحدة، ثم قبلت

إسرائيل فى عضوية الأمم المتحدة، وفى اليوم التالى رفض مندوب إسرائيل الاستمرار فى الاشتراك فى اجتماعات هذه اللجنة.

إن المسألة فى الأصل مسألة حقوق عرب فلسطين، وإسرائيل تحاول بكل الطرق والوسائل، وبكل أنواع الدعاية؛ أن تجعل العالم ينسى أن ثمة شيئًا اسمه حقوق عرب فلسطين؛ وهم المليون عربى، الذين طردوا من بلادهم وحرموا من كل شىء.. إن إسرائيل تحاول أن تركز جهودها ونشاطها على رغبتها فى استخدام قناة السويس.

سؤال : إذًا مازال موقفكم هو أنه إذا أنشأت الأمم المتحدة لجنة أو هيئة أخرى بدلاً من لجنة التوفيق؛ فإنكم على استعداد للتعاون مع هذه اللجنة أو الهيئة الجديدة؟

الرئيس: هذا صحيح.. نحن على استعداد للتعاون؛ من أجل تنفيذ قرارات الأمم المتحدة بشأن حقوق عرب فلسطين، وقد وافقت كل الدول العربية على هذا فى مؤتمر باندونج، كذلك وافقت كل الدول الآسيوية والإفريقية على ذلك. ولقد أوضحنا هذا بالتصريحات التى أدلينا بها فى الهند، وفى البلاغ المشترك الذى صدر عقب زيارتنا للهند، وكذا البلاغ المشترك الذى صدر أيضًا عقب زيارتنا للباكستان.

سؤال : وهل يكون لهذا صدى من ناحية الأمم المتحدة، أو من ناحية إسرائيل؟

الرئيس: أعلن الإسرائيليون أنهم سيرفضون تنفيذ قرارات الأمم المتحدة.

سؤال: سيدى الرئيس.. هل ترفعون القيود المفروضة على مرور السفن والبضائع الإسرائيلية بقناة السويس، أثناء قيام مثل هذه اللجنة أو الهيئة إذا ألفت للبحث فى الأمر؟

الرئيس: نعم، لو أتيحت الفرصة لعرب فلسطين فى تلك الأثناء؛ لكى يعودوا إلى ديارهم، ولكن الواضح أن إسرائيل غير موافقة على حق عرب فلسطين فى العودة إلى وطنهم.

سؤال: سيدى الرئيس.. صرح رئيس وزراء إسرائيل أكثر من مرة أنه يسعده جداً أن يتقابل معكم فى أى مكان تختارونه، بما فى ذلك القاهرة؛ ليبحث معكم المشاكل الأساسية، ولست متأكدًا من أنكم رددتم بالموافقة على الاجتماع معه، فهل لسيادتكم أن تتيحوا لنا الفرصة لكى نسجل ردكم عليه؟

الرئيس: لقد رد على نفسه بنفسه، ولعلكم تذكرون أنه قبل العدوان الثلاثى على بلادنا فى سنة ١٩٥٦ بسبعة أيام؛ كان "مستر بن جوريون" قد صرح بأنه يسعى للسلام، وأنه يود أن يجتمع معى للتفاوض بشأن عقد تسوية، ولكنه كان قد أدلى بهذا التصريح، فى الوقت الذى كان يتآمر فيه مع بريطانيا وفرنسا لشن عدوان وهجوم على بلادنا، وبالأمس قال مندوب إسرائيل فى يوجوسلافيا شيئاً كهذا. إن الإسرائيليين يحاولون - بكل بساطة - تضليل الرأى العام العالمى، إنهم يقولون إنهم على استعداد للتفاوض مع العرب، وللجلوس معهم؛ بقصد الوصول إلى تسوية معهم، ولكن بشرط واحد؛ هو أنه يجب ألا تكون للعرب أية

شروطاً.. فما معنى هذا؟ معناه أن الإسرائيليين يريدون أن نتناسى فعلاً كل قرارات الأمم المتحدة، بشأن حقوق عرب فلسطين.

سؤال: إذاً لا ترون سيادتكم فائدة من اجتماع يعقد بينكم، وبين "بن جوريون"؟

الرئيس: لست أدرى كيف يمكن أن تجتمع مع رجل لا تثق فيه، رجل أعلن أنه مستعد للاجتماع معك ليتباحث فى عقد صلح؛ فى الوقت الذى كان يتآمر فيه على قتلك وقتل أهلك. إن "مستر بن جوريون" أعلن قبل عدوانه بسبعة أيام أنه مستعد للتفاوض بشأن عقد صلح، ولكنه كان فى الواقع يستعد للحرب؛ حدث هذا فى سنة ١٩٥٦.

سؤال: سيادة الرئيس.. لقد حدث ذلك وقت معركة انتخابات الرياسة فى أمريكا، فأوقع المرشحين فى حيرة؛ لأنه استوجب منهم التعهد والارتباط بكيفية أو بأخرى، فهل سيتكرر هذا فى هذا العام.. عام ١٩٦٠؟

الرئيس: فيما يتعلق بى؛ لن يكون الأمر مفاجأة لى، فلن أدهش إذا أنبأتنى القيادة العامة يومًا ما أن الإسرائيليين بدأوا يغزون بلادنا؛ لأن هذا كان هو الموقف خلال السنوات السبع الماضية.

سؤال: سيدى الرئيس.. أعتقد أن حكومتكم وقعت فى أغسطس سنة ١٩٥٨ اتفاقًا تجارياً مع حكومة كوبا، يقضى بأن تتبادلوا معها سلعًا استهلاكية، وقد سميت ٢١ سلعة بالاسم، ولكن الملاحظ أنه ذكر بالاتفاق: "وسلع أخرى"، غير تلك السلع التى ذكرت بالاسم، فهل "السلع الأخرى" تعنى أسلحة دفاعية من أى نوع؟

الرئيس: فى الحقيقة، إن الاتفاق لم ينص على أية أسلحة، ولم تطلب منا حكومة كوبا أية أسلحة دفاعية، وأظن أن الاتفاقيات التجارية لا تتضمن أسلحة دفاعية؛ لأن الأسلحة الدفاعية تتطلب مباحثات خاصة.

سؤال: وهل تعتقدون – سيادتكم – أنه ستجرى مثل هذه المباحثات الخاصة بينكم وبين حكومة كوبا؟

الرئيس: إذا طلبت منا حكومة كوبا هذا، فإننا سنبحث المسألة، وندرس مطالبها.

سؤال: تردد – يا سيادة الرئيس – أن ثمة صفقة أسلحة عقدت بالفعل، بينكم وبين كوبا، فهل هذا صحيح؟

الرئيس: لا أظن أن ذلك صحيح.

ثالثا : التحولات الاجتماعية والاقتصادية فى دولة الوحدة

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى أعضاء مجالس إدارات الصحف والمجلات من القصر الجمهورى

حول تنظيم الصحافة فى المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى

١٩٦٠/ ٥/٢٨

نبدأ بمناقشة صريحة لموضوع الصحافة باعتبارها دعامة من دعائم البلد.

الإجراء الذى اتخذ لتنظيم الصحافة قائم على قناعة أساسها المجتمع الجديد الذى نبنيه؛ المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى.

الآن لابد من أن نجعل الصحافة رسالة ونحررها من التجارة؛ وهذا لا يمنع أبدا من أن الصحافة تتنافس.

إن الصحافة من حقها وواجبها أن تنقد، ولكن يجب أن نرى مشاكلنا الحقيقية، ونضع الحلول.

يوجد تناقض فى مجتمعنا لأن فيه تفاوت، ونحن نريد أن نقرب الفوارق بين الطبقات بطريقة سلمية، إذاً الاتحاد القومى سيبقى فيه تناقض؛ لأنه تعبير عن البلد، وواجبنا أن نعمل على إنهاء هذا التناقض تدريجيا.

واجب الصحافة أن تكشف الفساد، ويجب إيقاف التشهير بالفنانين؛ فنحن نعتبر أن الفن يؤدى دوراً كبيراً فى تطوير المجتمع.

لقد رأيت من المناسب أن نلتقى فى هذه المرحلة، أتكلم أنا وتتكلمون أنتم، وتصورت أننا نستفيد فائدة كبيرة جدا بمناقشة صريحة لموضوع الصحافة؛ باعتبارها دعامة من دعائم البلد.. أتصور أن مثل هذه المناقشة تحقق الفائدة المرجوة.

وفى كلامى طبعاً عاوز اتكلم بكل صراحة؛ علشان تعرفوا وجهة نظرى، وأريدكم أيضاً أن تتكلموا بكل صراحة لكى أعرف وجهة نظركم. وأنا باعتبر أن الصحافة يجب أن تكون رسالة أكثر منها سلعة أو تجارة؛ لأنها إذا أصبحت سلعة أو تجارة ستسير فى الطريق الذى تسير فيه التجارة فى أى مجتمع من المجتمعات. وباعتبر إن احنا النهارده واحنا بنتكلم فى هذا الاجتماع، لابد أن يكون أساس كلامنا إدراكنا أن الصحافة رسالة وليست سلعة تجارية؛ هذا هو دور الصحافة الحقيقى والطبيعى. الإجراء الذى اتخذ لتنظيم الصحافة لم يقصد به أى فرد؛ لأنه إذا كان يقصد به أى فرد كنا نتصرف معه كفرد ولا يكون تصرفنا مع الصحافة كلها كصحافة، ولكن هذا العمل قائم على قناعة؛ قناعة أساسها طبيعة المجتمع اللى احنا بنبنيه، والمجتمع اللى احنا بنعمل من أجله؛ هذا المجتمع مجتمع جديد صورته مختلفة عن الصور السابقة.

وإذاً كل شيء فى هذه الدولة يجب أن يتناسق مع هذا المجتمع، أصحاب الصحف.. أصحاب المال حياخدوا فلوسهم، حياخدوا أموالهم؛ فالعملية ليست عملية اغتصاب، أنا لا أرضى أن نغتصب مال فلان أو مال علان، فالعملية ليست عملية فلوس، بالعكس، العملية أكبر من هذا بكثير، ليس هدفنا أن نغتصب مبانى ٥ أدوار أو ١١ دور؛ لأن إذا كنا عاوزين نبنى ١١ دور نستطيع أن نبنى مبنى ١١ دور ويطلع أكبر من مبنى أى صحيفة، هذه عملية سهلة، ولكن القصد مما اتخذ أعمق من هذا بكثير.

ونبدأ من ناحية المجتمع الذى نعيش فيه، والمجتمع الذى عشنا فيه، والمجتمع اللى احنا حنبنيه، قطعاً لابد أن نبنى مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى متحرر من الاستغلال الاقتصادى والسياسى والاجتماعى.. لقد عشنا فى المجتمع اللى سبق أن كلكم عشتم فيه وعاصرتموه.

فكرى أباظة: لا يا فندم أنا ما لحقتوش.. كنت لسه صغير (ضحك).

الرئيس: ولقد تكلمتم فى مشاكل هذا المجتمع، ولكن كان فيه مسألة باستمرار فى الكلام اللى كنتم تقولوه، أنتم ما بينتوش إيه المجتمع اللى انتم عايزين تعيشوا فيه، كل واحد انتقد.. ونرجع مثلاً إلى عشرات السنين أو خمسات السنين علشان ماحدش يفتكر إنى بأكبر سنه؛ بنجد أنه حصلت انتقادات كثيرة جدا تمثل عيوب كل واحد عاوز يتخلص منها، ولكن المسألة الحقيقية أن أحداً لم يحاول أبداً أن يتعرض للمشاكل التى تواجهنا بحلول أو بدراسات عميقة.

إن الأمر المهم فى رأيى أن نحدد طريقنا، نسأل أنفسنا إيه هدفنا؟ ما هو المجتمع اللى عاوزين نعيش فيه؟ هذا هو الموضوع الأساسى، المجتمع الذى نريد أن نعيش فيه.. المجتمع الذى نريد أن نبنيه؛ هذا المجتمع بالقطع مش مجتمع القاهرة ولا النادى الأهلى ولا نادى الزمالك ولا نادى الجزيرة ولا السهرات بتاع بالليل. أبداً مش هو دا اللى احنا عاوزينه، مش هى دى بلدنا بأى حال من الأحوال؛ بلدنا هى كفر البطيخ؛ القرية، أى قرية، وأنا أقول كفر البطيخ كمثال. لو تطلع على دمياط تلاقى بلد اسمها كفر البطيخ؛ هى دى بلدنا.. هى دى نموذج بلدنا، وهناك مشاكل بلدنا الحقيقية، بلدنا هى كفر البطيخ، اللى عاوز يكتب عن بلدنا يروح هناك ويشوف الناس اللى لابسين برانيط قش وبيشيلوا الأرز طول النهار لكى يعيشوا، دى بلدنا ماهياش أبداً إن فلانة إطلقت أو اتجوزت، ولا فلانة طلعت تجرى ورا فلان وسابت علان، أبداً.

أنا اتكلمت فى ٢٣ يوليو الماضى عن هذا الموضوع بالذات، ويمكن كنت أريد أن ألفت نظر الجرائد، ولكن مع الأسف ماحدش فهم حاجة، ماحدش فهم.. ماهياش دى بلدنا، أنا مالى إن فلانة تجرى مع فلان أو علان! هذا الموضوع ما يهمنيش أنا بأى حال، ولا يهم الرجل الموجود فى القرية، وأنا كنت أفضل بدل الكلام عن هذا النوع من السيدات أن يكتب عن العاملات مثلاً، فيه عاملات طلعوا يأكلوا عيشهم بعرق جبينهم، ويكافحوا بشجاعة وشرف.

هل السيدة التى تترك زوجها وتهرب مع فلان أو علان تمثل المجتمع؟! طبعاً أنا باتكلم بصراحة، هل مثل هذه السيدة تمثل المجتمع اللى احنا بنعيش فيه؟! مطلقاً، أنا باعتبر دا نشاز موجود فى مجتمعنا، هى بلدنا هذا المجتمع اللى بتقولوا عليه "الهايلايف"؟! أبداً دى مش بلدنا؛

بلدنا أعمق من كده بكثير، ولكن إذا كنا حنحصر تفكير الصحافة فى هذا الشذوذ المحدود الذى لا يمثلنا ونتكلم فيه، فلن نجد أبداً الوسيلة اللى تخلى الصحافة تعبر عن بلدنا.

قلت لكم أنا فى ٢٣ يوليو.. وقفت السنة اللى فاتت وقلت: إن فيه مواضيع كذا وكذا، ويمكن الناس أخدتها على أساس أنها خطبة من الخطب اللى بتعدى، أو خطبة من الخطب اللى بتمر. لقد كنت أقصد ما قلت؛ كنت أقصد أننا إذا أردنا أن نكون عندنا فعلاً صحافة يجب أن تكون فى خدمة الناس فى بلدنا، فى خدمة مجتمعها الأصيل الطبيعى اللى احنا جينا منه، اللى جاء منه كل واحد فينا؛ هو دا المجتمع الأصلى، ومش المجتمع الذى تكتبون عنه فى سهرات الهيلتون.. السهر بالليل يمكن لطيف، والحكايات وسيرة الناس مسلية، كل واحد حر فى حياته العادية، ولكن هل هذا دور الصحافة؟! مش دى بلادنا اللى احنا عايشين فيها، بالعكس دا قطاع موجود فى بلدنا، ولكن لا يساوى واحد على مليون من بلدنا، فإذا أردنا فعلاً أن نكون انعكاس لمجتمعنا نشوف إيه المجتمع اللى احنا عاوزين نعيشه، وما هو المجتمع اللى البلد عاوزه تعيشه، ونحاول أن ندفع تطور هذا المجتمع.

فى مرة من المرات، أنا قلت إنه لا يمكن أن تطلبوا منى بأى حال من الأحوال إن أنا أديكم صورة هذا المجتمع، وكان رأيى وطلبت فعلاً منكم إن كل واحد يشترك معنا بجهده فى أن يبرز معالم المجتمع، ويقول لنا إيه الحلول لما يواجهنا من مشاكل.

إيه الحلول لمشاكلنا الحقيقية؟ بنطلع نشوف القرى.. ازاى نصلح القرى؟ ازاى نعمل على أن يكون فعلاً عندنا مجتمع ترفرف عليه الرفاهية؟ هذا المجتمع الذى نريده ليس أبداً مجتمع النوادى، أو مجتمع الأخبار الصغيرة اللى بتتكتب ولا تمثل أبداً وجه بلدنا الحقيقى. الكلام اللى يكتب بأن مليونير شرقى أخذ واحدة متجوزة وطلع بها، أى واحدة متجوزة بييجى عليها هذا الكلام؟! يعنى يمكن يمس واحدة واثنين وثلاثة أو أربعة واللا لأ؟ أقول لكم بصراحة: أنا ما اعرفش إيه الحكمة فى هذا؟! يا ترى التشويق؟! ولكن هذا الكلام قطعاً بيؤثر على المجتمع، بيؤثر على الأسرة التى هى أساس المجتمع عندنا.

احنا نتكلم عن تدعيم الأسرة، وفيه أبحاث عن تدعيم الأسرة كتبت، وفيه حاجات عن تدعيم الأسرة اتعملت، ولكن بتيجى من ناحية ثانية بتهد هذه الأسرة، لما نتكلم عن الجنس مثلاً أنا لا أظن أن أى مجتمع نظيف بيشجع على أن نتكلم عن الجنس، تيجى الجرايد مثلاً باستمرار تبين الناحية الجنسية.. ليه؟ الصور الكاريكاتيرية المكشوفة إيه فايدتها فى بناء مجتمعنا؟! يمكن بتوزع عشر نسخ زيادة، ولكن قطعاً بتهد مجتمعنا، الصور الكاريكاتيرية، اللى بتمثل الزوجة على أنها خائنة لأنها حاطة ثلاثة فى الدولاب .. دا أيضاً مش مجتمعنا.

أنا ما اعرفش، أنا مش متصور إن فى مجتمعنا فيه زوجة بتحط ٣ رجاله فى الدولاب، وعلشان كده بتحط له تكييف هوا!! دا مجتمع منين؟! أنا ما اعرفش!!

أرجع للموضوع الأصلى وهو مجتمعنا اللى احنا عايشين فيه، المجتمع البرىء، المجتمع الطيب، المجتمع النظيف، الحاجات اللى اتكلمت عنها كلها بتمثل شذوذ فى المجتمع، ولكن إذا ركزنا على الشذوذ، إذا ركزنا على الواحدة اللى بتعرف ثلاثة وبتغير جوزها كل أسبوع يبقى كلام مش معقول، وأنا برضه عاوز أسمع منكم، إذا كانت دى بلدنا بنتنور فى هذا الموضوع، وأحب أصلح على قد قدرتى.

المجتمع اللى احنا عايشين فيه لابد أن يختلف عن كده؛ احنا عاوزين نبنى مجتمع تعاونى اشتراكى ديمقراطى، الباب مفتوح أمامكم تفسروا زى ما أنتم عاوزين، أنتم أكبر الناس إطلاعاً على المشاكل الحقيقية للمجتمع، ولابد أن تساعدونا بأداء واجبكم. احنا على قدر استطاعتنا نجتهد ونحاول؛ وجدنا إصلاح زراعى، توزيع أراضى، جمعيات تعاونية، تصنيع، محاولة خلق عمل لكل واحد، إصلاح أرض جديدة، باعتبر أن هذا بيحول ناس معدمين إلى ملاك، بيخلقهم من جديد، بيرفع المستوى عن الوضع اللى احنا عايشين فيه النهارده، واللى تمثله نظرة واحدة إلى الدخل القومى. متوسط دخل الفرد هنا فى الإقليم الجنوبى هو ٤ جنيه فى الشهر لكل فرد، يعنى اللى عايش أكثر من كده.. هو فى الواقع ٤٥ جنيه فى السنة، واللى بياخد أكثر من كده يقطع الفرق من ناس تانيين. احنا جميعاً هنا عايشين بأكثر من أربعة جنيه فى الشهر للفرد، وأظن أن هذا يفرض علينا مسئولية تجاه الآخرين، أن نعمل من أجلهم بما يساوى هذا الفرق على الأقل؛ دا هو الثمن العادل للفرصة اللى أتيحت لنا ولم تتوفر لغيرنا.

كل واحد فينا أتيحت له فرصة، لابد أن تكون مساهمته فى صنع المجتمع الجديد متناسبة مع هذه الفرصة؛ وهنا دور ضخم.. دور كبير للصحافة.

ديكتاتورية رأس المال طبعاً موجودة، فلما تيجى وتقول إن احنا عايزين نخلق المجتمع الاشتراكى؛ بحيث يكون فيه قطاع عام، نبص نلاقى مقالة تقول لنا؛ بيعوا القطاع العام، بيعوا الأسهم، مافيش داعى أبداً إن المؤسسة الاقتصادية نحتفظ عندها بشىء، أسمى هذا الكلام إيه؟ أسميه انحراف. طبعاً اللى بيكتبوا هذا الكلام بيصدقوا الهمس اللى بيدور أن القطاع العام ماهواش أبداً زى القطاع الخاص، ويقولوا مثلاً الحديد والصلب – وأنا سبق اتكلمت على هذا – ماحدش أبداً يطلب من هؤلاء الناس فى مصنع الحديد والصلب أن يوصلوا فى سنة إلى ما وصلت إليه ألمانيا فى ٢٠٠ سنة! وإن لما نبتدى مصنع الحديد والصلب برأس مال عشرين مليون جنيه؛ نبتدى مصنع مش مبنى على حديد الخردة وإنما مبنى على تصنيع الخام؛ خام الحديد، ونبتدى فى هذا المصنع لننتج، لا يمكن حد يقول إنه مش حيحصل بعض الأخطاء، لو نرجع لألمانيا مثلاً من ١٥٠سنة فنجد أن فيه مصانع فلست مرة واثنين وثلاثة علشان توصل للحالة اللى احنا وصلنا إليها.

بعدين الإعلانات.. هناك إعلانات لا تتمشى حتى مع كرامتنا كصحافة، ولا حتى مع كرامتنا كبلد؛ الإعلانات السياسية، نبص نلاقى الجرائد بتاعتنا تنشر إعلانات سياسية، ليه كده؟! لأن

هناك من يعتبر الجريدة سلعة، الجريدة تجارة؛ عايزين نكسب بأى شكل من الأشكال، بقت العملية أن الجرايد تحقق أكبر مكسب والسلام، لدرجة أن إعلانات السفارات الأجنبية على اختلافها أصبحت بند ثابت فى الصحف، هل هذا الكلام يجوز؟!

فيه مثلاً دار صحيفة طلعت عدد خاص حطوا فيه صورة لجمال عبد الناصر، وبعدين بيكتبوا عن بعض الدول ما عدا الجمهورية العربية المتحدة، ليه؟ لأن الجمهورية العربية المتحدة ما دفعتش إعلانات طبعاً، كل بلد دفع إعلانات بتحط موضوعات عنها ما عدا احنا، وأصبح العدد لا يمثل صحافة، بل تجارة وإعلانات. أكثر من كده موضوعات فى المجلات ١٠ صفحات أو ١٥ صفحة عن دول أجنبية، إعلان، كلها إعلان، هل دا مجتمعنا؟! هل دى بلدنا؟! أبداً، فين اللى بيحصل فى بلدنا حقيقة؟ والله طلعت إنشاص مع "نهرو" وبصيت فى الجزء اللى هو شرق الطريق إلى إنشاص ما عرفتوش، أنا آخر مرة مشيت فيه من سنة، رحت هذه المرة ومافيش كيلو إلا وفيه مصنع طالع، أنا بقيت أسأل إيه دا؟! مصنع جديد، واللى جنبه؟ مصنع جديد، أؤكد لكم مافيش كيلو إلا وطالع فيه مصنع جديد فى الصحراء، ولكن ماحدش يعرف عن هذه الأمور شيء. أنا قلت لكم حاتكلم بصراحة علشان نبقى على بينة فى المستقبل، وانتم كلكم مشيتوا وسرتم فى طريقكم بالصحافة، وأديتوا دور كبير جداً فى هذا، والآن لابد فعلاً إن احنا نخلى الصحافة رسالة ونحررها من التجارة، هذا لا يمنع أبداً من إن الصحافة تتنافس؛ لأن لابد من إن الصحافة تتنافس لتحافظ على مستواها، وإذا دعا الأمر نرفع الجورنال، نخليه بثلاثة تعريفة بدل ما نخليه بقرش، ولكن يبقى رسالة، والناس تعلم أن لها رسالة فى بناء المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى.

طبعاً الصحافة من حقها بل حتى من واجبها أن تنقد؛ يعنى بصراحة احنا مش عاوزين أولاً التسبيح، والكلام دا مش حينفع أبداً، النظام كنظام ثابت وقائم ومدعم الأركان تدعيم كامل، وعلى هذا الأساس فإن واجبكم إذا وجدتم أى موضع غير مستقيم أن تنقدوه، ويجب أن يشعر الناس أن فيه نقد، وأن فيه عيون مفتوحة، وإلا كل واحد مسئول يبقى يتصور نفسه متغطى ولا أحد يراه، وطبعاً النقد على أساس أن النقد ليس نوعاً من أنواع التهديد أو الانتقام. امسكوا جميع قطاعات الدولة إذا كانت فيه حتة خربانة قولوا إن الحتة دى خربانة، لكن ماتجيش مثلاً تقول إن إسكندرية ميتة زى ما حصل فى جريدة من الجرايد؛ فى هذه الجريدة مرة لقيت حملة على إسكندرية إنها ماتت، طيب ازاى نصحى إسكندرية اللى ماتت؟!.. طلع بعد كده إن فيه ناس اجتمعوا وعملوا حفلة، طلعوا عشر ستات متصورين! والله إذا كان دا كده نحط فى كل مديرية عشر ستات ونصحى البلد، وإذا كان دا اللى بيسهل المأمورية تبقى مأمورية سهلة جداً! طيب دا احنا دلوقت فيه سبعين مليون جنيه بيستثمروا فى إسكندرية لإقامة مصانع جديدة، ولتشغيل العمال.. إيه هى إسكندرية؟ هل إسكندرية هم الكام بيت اللى بيسهروا بالليل ويروحوا يرقصوا "الروك أند رول" و"تشاتشاتشا" والكلام دا؟! ولاهم الناس اللى بيروحوا ليشتغلوا ويشيلوا على أكتافهم؟! إيه هى إسكندرية؟ إسكندرية فيها ٢ مليون، فيها كام واحد عاوز يشتغل؟ هل دول بنشغلهم بإن احنا

بنعمل حفلة أو حفلتين أو ثلاثة، أو نجيب واحدة تعمل عرض أزياء، ونجيب كام واحدة ست؟! أو نحل مشاكل إسكندرية بإقامة مصنع واثنين وثلاثة وأربعة وعشرة؟!

لازم نشوف مشاكلنا الحقيقية، ولازم نعرف أننا علشان نقدر نحط الحل السليم لازم نعيش فى المجتمع الحقيقى، لازم أشوف كفر البطيخ اللى هى جنب دمياط وأمثالها، لازم نشوف الناس عايشين ازاى. طبعاً الواحد لما بيقعد فى المكتب فترة طويلة غير لما بيطلع بره يشوف، ساعتها بينفعل مع الناس وبيحس بأحاسيسهم؛ أحاسيس اللى بيشتغل فى كفر البطيخ، واللى بيشتغل فى المصنع، واللى بيبنى فى العمارة، اللى هو العامل والراجل اللى هو بيدور على قوت يومه، مش الناس اللى قلت عليهم عاطلين بالوراثة؟! ورثم فلوس ومابيشتغلوش! دول طبعاً طبقة حتتقرض ولابد أن تتقرض؛ لأنه لا يمكن أن يبقى عندنا عاطلين بالوراثة بعد كده، وإلا لن يكون عندنا مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى؛ دى مخلفات ورثناها احنا من عصور ماضية، ولكن لا يمكن إن احنا نورثها لجيل بعدنا.

أرجع لموضوع الانتقاد.. لابد أن يكون فيه انتقاد، ولكن انتقاد بناء، وفيه مواضيع كثيرة بناءة طلعت على الجمعيات التعاونية، وعلى أزمة المساكن، وعلى الوحدات المجمعة، وعلى الإصلاح الزراعى؛ كلها أظهرت عيوب وكانت بتعتبر كلها مواضيع بناءة، كمان حاجات كثيرة اتقالت على الإدارات الحكومية وكانت نقد بناء.

فيه ناس تتصور أنها تعالج مشاكل جديدة والحقيقة أنها تتصرف بسطحية؛ باب مثلاً اسمه باب الريف كل يوم بيطالب بحاجات ومشاريع، أنا فعلاً عاوز أعمل دا كله للريف، ولكن لا يمكن إننا نعمل كل دا للريف إلا إذا جبنا مائة ألف مليون جنيه؛ علشان أدى كل قرية ميزانية ضخمة، أشيل المستنقعات، أعمل فيها مدرسة، وأبنى مستوصف. لكن أنا مش حاقدر أعمل دا كله مرة واحدة، وأنا لا أستطيع أبنى المدارس ولا المستشفيات اللى بتطالبنى بها لرفع مستوى القرية فى يوم واحد، ولكن يحتاج الأمر إلى وقت ومال. ولكن الموضوع إن آجى أمسك مشكلة الريف وأعالجها، وأعالج القرية، وأقول يا قرية أنتم تقدروا تعملوا كذا، وتقدروا تعملوا كذا، والحكومة بدورها تقدر تعمل كذا وكذا. لكن ٥ آلاف قرية بتطالب الحكومة بكل صغيرة وكبيرة، ولا يمكن للحكومة أن تعمل هذا لسبب بسيط جدا؛ لأن كل عمل عاوز فلوس. نقدر ننتقد ولكن فى نفس الوقت نقدر نحط الحلول، وبرضه أرجع أقول لكم إن الانتقاد مباح كله، ويجب إن احنا نمشى بهذا على أساس أن جميع المشاكل تتفتح، يعنى لازم النهارده كل واحد فى البلد يشعر إن فيه عينين متفتحين عليه بالنسبة لعمله وبالنسبة لشغله.

فيه مسألة بعد كده هى التسابق فى كتابة التصريحات، كثير أجد تصريحات اتكتبت على لسان الوزراء، وأنا باعتبر هذه التصريحات خسارة وضرر بالغ. أنا مرة قعدت أحسب تصريحات الأرض اللى حتصلح وجدتها ٩ مليون فدان، وجبت وزير الزراعة وطالبته بـ ٩ مليون فدان، طلع إن مش هوه اللى أعطى هذه التصريحات. يعنى كل واحد يجيب تصريح من

أى حتة ويطلعه، وبعدين يبان أمام البلد إن أنا باوعدهم أو الحكومة بتوعدهم بتسعة مليون فدان، وبعدين بنطلع متناقضين مع أنفسنا. أنا عاوز تطلع أبحاث تقول لنا أعملوا كذا وكذا، قولوا لنا أعملوا تأمين صحى، وفروا رعاية صحية، المستشفيات لازم يحصل فيها كذا وكذا، لكن مثلاً نقدر كلنا نشتم فى المستشفيات فى عشر مقالات، طيب وبعدين؟!.. بعد كده انتهينا ودخلنا فى مواضيع أخرى. اللى أنا باطلبه إن احنا نتصور المجتمع اللى احنا عاوزين نعيشه، وكلنا نركز جهودنا فى سبيل الوصول إلى هذا المجتمع، إذا أردنا إن احنا نبنى هذا المجتمع لازم نقول للغلطان إن أنت غلطان، واللى ماشى صح لازم نقول أنت ماشى صح.

حاجه ثانية كمان المجتمع اللى عاوزين نبنيه مش هو مجتمع الجرائم، يعنى الاهتمام بالجريمة والست اللى طالبة الطلاق لأن قلب جوزها واجعه، كلام لا يجوز، يعنى إيه دا؟! يعنى إيه لما واحد يقرأ دا الصبح! برضه دا مش هو أبداً المجتمع بتاعنا، يعنى أنا ما اتصورش إن واحدة تطلب الطلاق من جوزها حتى لو قلبه وقف، لكن لما الحكاية تبقى كده بالوش المكشوف، يعنى كلام ما ينفعش. وأنا باعتبر إنها أيضاً مش مجتمعنا لكن مجتمع دخيل علينا، أنا لا أقول إن احنا لا ننشر عن الجريمة لا.. أنشر عن الجرائم طبعاً، بس لازم يكون فيه فكرة وراء النشر؛ مثلاً جريمة الجنس.. فيه بعض جرائد بتهتم بجرائم الجنس وتكتب عن الجنس باستمرار؛ ازاى جرائم بهذا الشكل الواحد يدخلها البيت؟! أمسك الكاريكاتير كله عن الجنس مش دى عيشتنا احنا، حتى مفروض فى مجتمعنا فى عيشتنا العائلية أننا محافظين باستمرار، وبصرف النظر عن كلام بتوع علم النفس والكلام دا، لكن لا أتصور أن الجنس يبقى باستمرار موضوع مناقشة. لما تيجى المجلة تدخل البيت أمام الأولاد والبنات يبقى إيه الوضع؟! مستحيل، إيه الفلسفة اللى وراء هذا؟ والله إذا كانت عميقة يمكن لسه أمامنا ١٠٠ سنة علشان نوصل لها.

ولكن يمكن لهذه المجلات أن تبنى المجتمع اللى بنعيش فيه؛ مجتمع الناس اللى بيعملوا لحياتهم، مجتمع الأسرة المترابطة الكريمة الطيبة. أنا أطلب منكم إنكم تعاونونا فى رسم صورة المجتمع اللى احنا عاوزين نعمله، ومطلوب منكم أيضاً المشاركة فى العمل من أجل بناء هذا المجتمع، وحيبقى مجتمع أولادكم، وما تسيبوش لى أنا وخمسة ستة معايا أو خمسين إنهم يحطوا صورة هذا المجتمع. أى كلام، رأى، مناقشة، وأى موضوع نقوله؛ نناقش كل الأمور، عدا طبعًا الانحراف. لما تيجى تقولى لا مش مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى، اتفضل بيع الحاجات اللى عندك دى واديها لأصحاب رأس المال، دا يبقى انحراف، أما بتسكت وتسيب العملية دى تبقى سلبية.

ولكن كلنا بنتعاون فى وضع صورة هذا المجتمع، يعنى أيام لما اتكلمنا عن الاتحاد القومى، الواحد وقف وتكلم، والاتحاد كان حاجة جديدة، وطبعاً كان حاجة غامضة، وكان مفروض إن كل واحد يحاول يبذل جهده فى فهم هذا الموضوع وتفصيله ثم المشاركة فى إقامته. احنا قلنا إن احنا عاوزين نبنى تنظيم سياسى؛ لا هو الحزب الواحد المبنى على الاحتكار السياسى، ولا هو تعدد

الأحزاب؛ لأن تعدد الأحزاب لن ينجح. وإذا عملنا تعدد أحزاب بكره بييجي حزب شيوعي وبيشتغل على ديكتاتورية البروليتاريا، أو بييجي الرجعيين يأخذوا الحكم ويعملوا ديكتاتورية رأس المال، وانتم برضه شفتم الموضوع.. عشتم في أوضاع بهذا الشكل. فالحل الوحيد إن احنا بنعمل هذا الاتحاد القومي اللي هو بيجمع البلد كلها بالانتخاب، ونحاول نجرب تجربة جديدة ونسير بالتنظيم في البلد كلها. كل واحد الصبح بيفتح الجورنال أو بيصحى بيتكلم.. دا عاجبه ودا مش عاجبه، لازم كل واحد يتكلم، ولازم كل واحد يحاول يعبر عن رأيه ويحاول أن يخلي فكرته تنتشر، ولكن فيه تناقض في مجتمعنا، وهذا التناقض ليه؟ لأن فيه تفاوت؛ قدامنا سبيلين: إما الصراع الطبقي، وإما أن نصل إلى مجتمع متكامل متقارب لا نجعله يسير بالطريقة الدموية المعروفة، ولكن نقرب الفوارق بين الطبقات بطريقة سلمية؛ بدون الحقد والمرارة اللي بتستخدم في الصراع الطبقي وبدون الدم.

إذاً الاتحاد القومي حيبقى فيه تناقض لابد، وإن حد قال إن الاتحاد القومي لن يكون فيه تناقض يبقى ما بيعبرش عن الحقيقة؛ لأن الاتحاد القومي هو تعبير عن البلد، والبلد لازال فيه تناقض، ولكن واجبنا احنا إيه؟ احنا واجبنا نخلي هذا التناقض ينتهي تدريجياً. واجبنا إن احنا نعمل ونبني؛ لأن التناقض أساساً مبني على النواحي الاقتصادية، ما هو التناقض الموجود في المجتمع؟ إن فلان عنده بيت وفلان ما عندوش، أو إن فلان واخد امتيازات والثاني مش واخد؛ هو دا أساساً تناقض المجتمع اللي هو بيسبب الصراع الطبقي، وإذا ابتدينا أن نقلل من هذا التناقض بالطرق السلمية وبالطرق التقدمية على مراحل بنستطيع فعلاً إن احنا نخلق مجتمع متقارب، مش ممكن دا حيتم بسرعة.

إذاً الاتحاد القومي حيكون فيه تناقض، وإذاً واجبنا إن احنا باستمرار نبحث هذا التناقض، ما هو هذا التناقض؟ لابد أن نفرق بين التفكير، ولابد من التقريب في المفاهيم، ثم بعد ذلك تقريب المستوى المعيشي، لن نستطيع طبعاً إن احنا نوزع فلوس الدولة على كل الناس، ولكن يجب أن نعمل على رفع دخل الدولة وخلق عمل لكل فرد، وكل فرد ياخد حسب عمله.

إذاً الاتحاد القومي باستمرار حيبدأ فيه صراع فكري وآراء مختلفة، فيه رأي ورأي معارض، ولابد أن يكون هذا، وإلا سيكون عبارة عن مجموعة من الطوب وليس مجموعة من البشر.. لابد من أن يحصل هذا الصراع؛ العمال لهم مطالب، والدكاترة لهم مطالب، ولكن حيكون فيه انحرافات طبعاً؛ لما ييجوا الدكاترة مثلاً يقولوا بطلوا تأخذوا في كلية الطب، أو ييجوا الصيادلة يقولوا مانخليش الدواء يباع تعاوني؛ لأن هذا يجعل السعر أرخص من اللي احنا بنبيعه في الصيدليات.. دا يبقى تناقض؛ لأن الذي يهمنا أن الدواء يباع بأرخص مما يكون. ولكن هذه التناقضات ممكن أن تحل برضه بالطرق السلمية، وبطريق تجمع الشعب وتوحده، ولهذا فأنا باقول: إن الصحافة قدامها متسع كبير جداً بأن تبحث في هذا التناقض ثم تعطي الحلول.

كذلك واجب الصحافة تكشف الفساد؛ كل مجتمع فيه رشوة، كل مجتمع ممكن أن تبدأ فيه عناصر تعمل على أن تنحرف بهذا المجتمع. كل هذا موجود فى البلد، ولن أستطيع أنا أن أخلص على هذه العناصر، ولا اللى بعدى، ولا اللى بعده؛ لأن هذه سنة الكون، ولكن احنا نستطيع أن نوقفها بقدر إمكاننا، أنتم عليكم رسالة كبيرة بحيث إنكم تبينوا هذه الأمور.. يعنى تشوفوها أو توضحوها.

فيه ناس كتير فى البلد بتفهم؛ فيه ناس بتفهم فى الاشتراكية، أساتذة فى الجامعة كاتبين كتب تبحث فى التطور الاجتماعى، واحنا مادام بنقول عاوزين مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى، فيجب أن تكون صحافتنا تعمل فعلاً على جذب الناس وإشراكهم فى المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى. طبعاً صور الممثلين والممثلات ومش فاهم إيه.. فطبعاً ماحدش يكره أن يشوف صورة كويسة.. ماحدش يكره أن يشوف فى مجلة صورة كويسة، ولكن ما تطلعش المجلة كلها صور ممثلين وممثلات، ومقالة واحدة تتكلم فى الأمور الخارجية والداخلية.

مسألة ثانية.. المواضيع اللى بتتكتب على الفنانين للتشهير؛ الفنانين لهم رسالة زى الصحافة تمام؛ بالأغنية، باللحن، بالسينما، بالصورة، بالتمثال، نعتبرهم رأس مال كبير جداً ولهم أثر كبير، يعنى لو تفتح لندن بتذيع أغانينا، وكان فيه فكرة إنهم يمنعوا الأغانى والمغنيين من أن يتعاملوا مع محطة لندن، ولكن كونك تفتح لندن وتسمع عبد الحليم حافظ أو تسمع عبد الوهاب هو فى رأيى كسب عظيم، ولابد ندعم طبقة الفنانين عندنا، يجب نمكنهم أكثر من أداء رسالتهم. طبعاً لن يكون هناك مثلاً فنانين صالحين ١٠٠٪، ولكن لا يمكن أبداً إن الصحافة بس تركز على الصورة اللى موجودة فى ناحية من النواحى؛ معنى هذا أننا نحط من العمل كله؛ ولهذا لا أتصور أى منطق لحملات التشهير على الحياة الخاصة للناس. احنا النهارده نعتبر الفن يؤدى دور كبير فى تطوير المجتمع، ودى ناحية عاوزين نبنيها، وبنعمل وزارة ثقافة وإرشاد، وبنعتبر أنها رأسمال بيساعد فى تطوير المجتمع.

دا باختصار اللى أنا أحب أقوله، واللى هو بيتلخص فى كلمتين: احنا عاوزين نسير فى الصحافة كرسالة، وأنتم كصحافة مجندين لخدمة البلد مش لخدمة ناس أبداً، واللى مش مؤمن بالمجتمع الديمقراطى الاشتراكى التعاونى يقدر يقول أنا غير مؤمن بالكلام اللى أنتم بتقولوه، وأنا مستعد أدى له معاش ويروح يقعد فى بيته، ولكن اللى بيشتغل لازم يكون مؤمن بالمجتمع الاشتراكى التعاونى الديمقراطى اللى احنا بنعمل من أجله، وإذا كان فيه وسيلة ثانية غير اللى بنبنى بها يقول لنا عليها؛ على هذا الأساس أعتبر الصحافة شىء كبير قوى فى خدمة هذا البلد.

(ودارت بعد حديث الرئيس مناقشات وطلب الصحفيون أن يجتمعوا برئيس الجمهورية بطريقة دورية، وقال الرئيس: إنه على استعداد لأن يجتمع بهم مرة كل شهر، لا لعقد مؤتمر صحفى، ولكن ليتحدث إليهم عن المواقف والاتجاهات والسياسات.

وتحدثوا عن أوضاع المنافسة بين الصحف، وكان رأى رئيس الجمهورية أن حوافز المنافسة يجب أن تبقى، وأن كل مؤسسة يجب أن تعمل على أساس أنها وحدة مستقلة، وأنها تتعرض للسياسة العامة فى جميع نواحيها بأسلوبها الخاص.

وتحدث الرئيس عن ضرورة قيام الصحفيين أنفسهم بوضع دستور أخلاقى للمهنة، يكفل على سبيل المثال، عدم التعرض للحياة الشخصية للأفراد.

وجرى الحديث عن توزيع الصحف، وأبدى الرئيس رأيه فى ضرورة نقل الصحف يومياً بالطائرات إلى النواحى القصية، جنوبى الأقصر مثلاً؛ حتى لا تصلها الصحف بعد يوم أو يومين من صدورها).

المؤتمر الصحفى للرئيس جمال عبد الناصر فى أثينا

حول سياسة مصر فى عدم الانحياز ورفض النفوذ الخارجى والسياسة الداخلية

١٩٦٠/ ٦/ ٩

إن شعبنا العربى لا ينسى موقف الشعب اليونانى نحوه فى القضايا الكبيرة؛ فى قضية السويس، ومؤامرة المرشدين الأجانب فى قناة السويس، وأزمة بورسعيد.

وقد أعلنا سياستنا فى عدم الانحياز والحياد الايجابى؛ حتى لا نعود الى مناطق النفوذ الخارجى، وحتى لا تكون بلادنا مسرحا للحرب الباردة. كذلك فنحن نؤمن بالأمم المتحدة ونعمل على تقويتها.

كما أننا نعتنق فى سياستنا مبدأ مناصرة الأمم التى تريد أن تتحرر، كذلك فنحن ضد التفرقة العنصرية وضد الاستعمار.

لقد أوقف نظام الأحزاب؛ لأنها تشتت كفاح الشعب ووحدته. ولقد قمنا بتنظيم الصحافة؛ حتى تكون وسائل التعبير بعيدة عن التحكم الشخصى أو الفردى.

إننى أؤكد أنه لا يوجد تسرب شيوعى فى الجمهورية العربية المتحدة، والعلاقات بيننا وبين الاتحاد السوفيتى مبنية على الصداقة والتعاون.

الرئيس: أود أولاً أن أشكر الصحافة اليونانية التى عبرت عن ترحيبها الإجماعى بزيارتى لليونان، وإننى أعتبر هذه الزيارة خطوة نحو زيادة تدعيم العلاقات الطيبة بين البلدين. والواقع أن العلاقات بين بلدينا ليست جديدة ولا عارضة؛ لكنها قديمة قدم الزمن، ولقد لمست خلال زيارتى هذه الشعور الطيب الذى يكنه الشعب اليونانى؛ وهو الشعور الذى عبر عنه خلال الأحداث الكثيرة التى مرت بالجمهورية العربية المتحدة.

كما عبر الشعب العربى عن شعور الصداقة والود تجاه الشعب اليونانى خلال الأحداث المختلفة، وكان الشعبان دائماً فى لقائهما وعلاقاتهما يعملان من أجل الخير والسلام العالمى، وإن شعبنا العربى لا ينسى موقف الشعب اليونانى نحوه فى القضايا الكبيرة؛ لقد وقف موقفاً مشرفاً فى قضية السويس، وقبل ذلك وقف أبناء الشعب اليونانى من المرشدين موقفاً ممتازاً فى مؤامرة المرشدين الأجانب. إن بعض أبناء اليونان الذين يؤلفون جالية كبيرة فى الإقليم الجنوبى، كانت لهم مواقف رائعة خلال أزمة بورسعيد والقناة، ولقد تعاونوا مع العرب؛ حتى لقد وضع بواسطة سلطات الاحتلال والغزو بعض منهم فى السجون.. كل هذا معروف جيداً لدى الشعب العربى.

كذلك أرجو أن أنتهز هذه الفرصة؛ لأعبر عن شعورى خلال هذه الزيارة، وما لمسته من نواحى التقدم التى يبديها شعب اليونان، فقد زرت اليوم الترسانة البحرية، وأحسست بالعمل والجهد الذى يبذل والنشاط الذى يدور فى النواحى المختلفة. وإننى أرجو أن أنقل إلى هذا الشعب العريق أطيب التمنيات من شعب الجمهورية العربية المتحدة؛ فى كفاحه من أجل التقدم. ولعل ذلك يقودنا إلى كلمة عابرة عن أحوالنا فى الجمهورية العربية المتحدة، وكفاحنا على الناحية الأخرى من البحر المتوسط؛ من أجل التقدم والتطور، وما حققه الشعب العربى بعد الثورة. لقد كانت بلادنا محتلة وفوق أراضيها ثمانون ألف جندى بريطانى، وكانت متخلفة فى تطورها، وتسبب الاحتلال والتخلف فى الفساد الذى استشرى حتى قامت الثورة؛ فكان هدفنا أن نحرر البلاد وأن نطورها، والسبيل إلى ذلك لم يكن سوى وحدة الشعب.

ونحن نؤمن أنه بوحدة الشعب نستطيع أن نحقق التحرر، وأن نطور أنفسنا، وأن نقضى على الفساد، وأن نتقدم فى الصناعة والزراعة وفى كل الميادين؛ وهذا ما عملنا ونعمل له دائماً. وهنا أود أن أقول إن الظروف التى واجهتنا أو تواجهنا تختلف عن الدول الأخرى؛ كدول أوروبا مثلاً، فلقد عاش الاحتلال فى أرضنا أزماناً طويلة، وعمل على نشر الفساد فى كل ناحية من النواحى، وعلاج هذه الحال لابد أن يختلف فى ظروفه وفى ملابساته ووسائله عن الدول الأخرى؛ لأن كل دولة من الدول لها من هذه الملابسات والظروف التى مرت بها، ما يجعلها تعالج أمورها بما يحقق لها أهدافها.

ولقد أعلنا سياستنا فى عدم التحالف؛ أو بمعنى أدق فى عدم الانحياز والحياد الإيجابى. وهذه السياسة التى عبرنا عنها؛ ناتجة عن فهم عميق، وعن إدراك كامل واقتناع. ونحن نعمل فى بلادنا من أجل تطويرها وتقدمها؛ حتى لا نعود إلى مناطق النفوذ الخارجى؛ سواء كان ذلك بطريق مباشر أو بطريق غير مباشر.

وسياستنا كذلك لا تسمح بأن تكون بلادنا مسرحاً للحرب الباردة، وفى نفس الوقت فنحن نريد أن نبنى مجتمعاً تتحقق فيه العدالة والمساواة بين الجميع، ونحن نؤمن بالأمم المتحدة ونؤيدها، ونؤمن بميثاقها، ونعمل على أن يوضع هذا الميثاق موضع التنفيذ بالنسبة لكل مشكلة دولية؛ ولهذا فنحن نعمل على تقوية هذه المنظمة الدولية دائماً.

والشعب فى الجمهورية العربية المتحدة ينظر إلى القوة المعنوية؛ التى تمثل فى الواقع ضمير الشعوب الحرة، على أنها دعامة كبرى من أجل السلام.

ولذلك فنحن نعمل على تقوية هذه الروابط المعنوية وتدعيمها بكل ما أوتينا من سبل؛ حتى يتحقق للعالم الاستقرار والسلام، كما أننا نعتنق فى سياستنا مبدأ الأخذ بيد الشعوب المتخلفة، ومساعدة الشعوب حديثة الاستقلال، ومناصرة الأمم التى تريد أن تتحرر، كذلك فنحن ضد التفرقة العنصرية، وضد الاستعمار بأشكاله وألوانه، وضد السيطرة بكل

أنواعها وأقنعتها المختلفة؛ ولذلك فقد وقفنا بجوار شعب قبرص فى كفاحه، وشعب الجزائر فى نضاله المرير من أجل حريته واستقلاله.

هذه هى الخطوط الرئيسية فى سياستنا، ويستطيع كل منكم أن يوجه ما يشاء من أسئلة.

سؤال : سيدى الرئيس.. إن النجاح الذى حققته بلادكم، والتقدم الذى أحرزته تحت زعامتكم وقيادتكم، ملموس ومعروف لكل منا، فما أوجه التقدم التى لاحظتموها سيادتكم هنا فى اليونان خلال زيارتكم؟

الرئيس: هذه هى أول زيارة لى فى اليونان التى لم أرها من قبل، ولقد قلت فى كلمتى الأولى إننى زرت اليوم الترسانة البحرية، وزرت أنحاء أثينا، ولمست التقدم فى العمل والاتجاه إلى زيادة الإنتاج، وأحسست بالعزم والإصرار على التطور، كما أنه لم يمض على فى الزيارة إلا يومان، وهذا هو اليوم الثالث، وقد قضيتها كلها فى أثينا، لكنى اليوم زرت هذه المؤسسة، التى هى نموذج للتقدم والعزيمة.

سؤال: سيدى الرئيس.. إن الصحيفة التى أعمل مراسلاً لها فى أثينا تعترض على القانون الجديد الذى أصدرتموه خاصاً بتنظيم الصحافة العربية، فما تعليق سيادتكم عليه؟

الرئيس: من أجل الإجابة على هذا السؤال، يلزم أن نعود إلى أحداث الماضى قليلاً، ونعرف الظروف التى أدت إلى هذا القانون؛ كنا قبل ذلك دولة لها برلمان، وفيها أحزاب، ونظام الحكم فيها ديمقراطى كما كان يقال اسماً، ولكن هل حقيقة كانت هناك ديمقراطية أو كان هناك استقلال؟!

الواقع أن المادة الأولى من معاهدة ١٩٣٦ بيننا وبين بريطانيا، كانت تقول إننا مستقلون استقلالاً تاماً كاملاً، ولكن بقية المواد جميعاً كانت تقول بعكس ذلك؛ فقد كان لبريطانيا الحق فى الاحتفاظ بقاعدة عسكرية، وبعشرة آلاف جندى بريطانى فى أرضنا، وبمحالفة عسكرية أبدية، وقد بلغ عدد الجنود البريطانيين ٨٠,٠٠٠ وليس عشرة آلاف.

وكان الحاكم بأمره هو السفير البريطانى وليس الشعب العربى أو حتى الأحزاب، بل إن الأحزاب كانت تأتمر بأمر السفير البريطانى، وحينما لا ترضى السفارة البريطانية عن وزارة كانت تبدلها وتغيرها كما تشاء. وهذا - بطبيعة الحال - قاد البلاد إلى هاوية من الفساد والبعد عن الديمقراطية أو الاستقلال أو التقدم، وبلغ تحكم رأس المال فى الحكم أن أحد الرأسماليين فى مصر كان يستطيع أن يقلب الحكومة ويغيرها؛ لأنه كان صديقاً للسفير البريطانى! ولقد تصورنا بعد الثورة مباشرة أنه كان من المستطاع أن نتعاون مع الأحزاب، وتصورنا أننا إذا ما ناشدنا شعورها الوطنى فإننا سنلقى منها الاستجابة والتعاون، بل وصل بنا الأمر إلى حد أننا عرضنا قانون الإصلاح الزراعى على هذه الأحزاب، ولكنها جميعاً أظهرت معارضتها له. ولقد تبين أننا كنا واهمين؛ فلقد طلبنا من

الإقطاعيين أن يتولوا بأنفسهم تحديد الملكية الزراعية، كذلك كان معنى ذلك أن نطلب إلى الذين شاركوا فى ما وصلت إليه البلاد من سوء الحال أن يثوروا على أنفسهم، وكان ذلك من المستحيلات بحكم طبيعة الأشياء.

وكان لزاماً على الثورة بعد ذلك أن توقف هذا التيار من الفساد، الذى بلغ أشده، وأن تمنع تحكم رأس المال فى الحكم، وأن تلغى الأحزاب، وأن تضع مبادئ تسير عليها فى اتجاه التطور، وأن توحد قوى الشعب فى تنظيم قومى يقوم على حرية الفرد، ولكنه يضمن وحدة العمل، ولا يسمح بعودة الفساد أو السيطرة من الداخل أو من الخارج؛ فنحن لا نريد بين أمتنا صراعاً فى المصالح، ولا نريد - ونحن فى أمس الحاجة للبناء والتعمير - أن ندخل فى أحقاد شخصية تتجه إلى الهدم، ولا تجدى نفعاً فى البناء؛ مثلما حدث فى موضوع استخراج الكهرباء قديماً. وكان السؤال كما يلى: هل ننتج القوى الكهربائية من مساقط المياه أفضل، أو من المولدات الحرارية التى تعمل بالفحم أو البترول أفضل؟ والنتيجة عندنا أننا كنا ننتج فى الماضى ٢٥٠ مليون كيلو وات من الكهرباء، أما الآن فنحن ننتج ٤ مليار كيلو وات. وكان عندنا الحديد الخام، ولكن لم يكن عندنا أى مشروع لاستغلال هذا الحديد، وكنا نستورد كل السماد اللازم لأرضنا، واليوم عندنا مصانع للسماد، وبعد شهرين سيكون عندنا اكتفاء ذاتى، وسوف نصدر بعد ذلك السماد.

هذه أمثلة قليلة لما كنا عليه، وما استطعنا تحقيقه فى هذه الفترة، فإذا ما سألنا أنفسنا: ولماذا استطعنا أن نفعل كل هذا؟ لكانت الإجابة الوحيدة أننا وحدنا صفوف الأمة، فكانت كل الجهود متجهة إلى العمل والبناء بوحى من مطالب الشعب وحاجاته، لا بوحى من مطامع فرد أو أفراد، وهناك من يظن أن الديمقراطية هى تلك الأشكال الخارجية، المنقولة عن النظم البريطانية أو الغربية بوجه عام.

ولقد أثبتت التجارب والحوادث من حولنا فى كل مكان، أنه ليس يكفى أن ننقل عن غيرنا الشكل الخارجى لنظامه، وأنه ينبغى أن يكون الشكل الخارجى تعبيراً عن الحقيقة الأصيلة، وما الذى حدث لهؤلاء الذين نقلوا الأشكال الخارجية للديمقراطية دون وعى عميق؟ كانت النتيجة هى ما زاد فى بلاد كثيرة من قلاقل واضطرابات؛ كان مرجعها جميعاً انعدام روح الديمقراطية الأصيلة؛ بصرف النظر عن وجود بعض الأشكال الخارجية لها. والذى يجب أن ندركه أن ظروف كل بلد تختلف عن البلد الآخر، ومن ثم فإن الحقيقة الديمقراطية فى أى بلد قد تتخذ فى التعبير الخارجى عنها أشكالاً مختلفة باختلاف الظروف.

ولقد أوقف نظام الأحزاب؛ لأنها تشتت كفاح الشعب وتفتت وحدته، كذلك رفضنا الأخذ بنظرية الحزب الواحد؛ لأن نظام الحزب الواحد معناه احتكار العمل السياسى لفئة من الشعب، وكنا نريد أن يكون مجال العمل السياسى مفتوحاً للشعب كله على أكبر مدى؛ لذلك فقد جرت فى بلادنا انتخابات للاتحاد القومى، بدأت من القاعدة ومن الأفراد، وفى

إطار هذا الاتحاد القومى لكل مواطن الحق فى أن يناقش، وأن يتقدم بآرائه كلهـا، ولـه الحق فى ترشيح نفسه ليعلن ما يشاء فى حرية تامة، ونحن بهذا نوحد كل الجهود القومية لصالح بلادنا، ولا مجال لتدخل أو لنفوذ من الخارج على أحد.

ثم تأتى مسألة الصحافة التى هى جهاز التوجيه فى البلاد؛ كانت الصحافة عندنا مملوكـة لأفراد يوجهونها كيفما شاءوا، ولكن وعملاً بمبادئنا فى عدم التحكم الشخصى أو الفردى، فلماذا إذاً يتحكم أفراد فى الرأى العام وفى التوجيه الشعبى؟ لابد إذاً أن يملك هذه الصحافة الشعب نفسه، وليس فرد، وليست الحكومة، وأنتم تدركون العوامل التـى تـسيطر علـى سياسة صحيفة من الصحف؛ مثل الإعلانات أو الصلات التجارية، أو العوامل الشخصية والفردية.

والبلاد الأخرى التى توجد فيها أحزاب يكون لكل حزب صحيفته، ومعروف أنها تعمـل للتعبير عن رأى هذا الحزب أو ذاك أو لخدمة أهدافه، أما نحن فليست عندنا أحزاب؛ وإذاً لو كل جريدة كانت تعمل لمصلحة صاحبها؛ مع هذه العوامل التى تـتحكم فـى سياسـة الجريدة، وقد تفرض هذه العوامل على صاحب الجريدة أن يقول نعم أو أن يقول لا فـى موضوع أو فى مسألة تمس صميم مصالح الشعب كله، أو تؤثر على توجيه القراء كلهم، وقد يسمح هذا الفرد بنشر رأى معين، وقد لا يسمح، وكل هـذا يـتم حـسب المـصالح الشخصية؛ ولهذا فقد اتخذنا هذه الخطوة حتى تتحقق السياسة التى تـؤدى إلـى الـسبيل لأهدافنا، وحتى تكون وسائل التعبير فى سبيل تحقيق هذه الأهداف منسجمة، ومنطقية مع بعضها.

سؤال : ناديتم يا سيادة الرئيس دائماً باستقلال وحرية الشعوب الإفريقية، وقدمتم العـون لكثيـر منها حتى تحقق هذا الاستقلال، فهل تتفضلون وتكشفون لنا بعض نواحى هذه المساعدات تجاه الشعوب الإفريقية؟ وهل تستطيع هذه الشعوب الإفريقية إذا ما تحـررت أن تـؤدى دوراً فعالاً فى السلام العالمى؟

الرئيس: إن دعوتنا إلى استقلال وحرية الشعوب هى بالنسبة لكل الشعوب فـى أى قـارة مـن القارات، وإننا نساعد ونؤيد كل الشعوب لكى تنال استقلالها، ونقف دائماً إلى جانب قضايا هذه الشعوب موقفاً إيجابياً، وأحكام الزمن وتيار التاريخ؛ كل هذه عوامل لا يمكـن إلا أن تكون فى صف تحرر واستقلال هذه البلاد. وإن الذى يقف فى سـبيل تحـرر الـشعوب الإفريقية أو غير الإفريقية هم الأغبياء؛ الذين لا يفهمون أحكام الزمن، ويتصدون لتيـار التاريخ، ولقد كانوا يريدون التحكم فى بادئ الأمر؛ حتى لا تستقل البلاد الإفريقية وتبقـى إلى الأبد تحت حكمهم، ثم لما وجدوا الأمور تسبقهم، عادوا يقولون إنهم يريدون الـتحكم طلباً للأمن وسعياً وراء السلام. ولسوف تثبت لهم الأيام مرة أخرى – إن لم تكن قد أثبتت لهم بالفعل – أن ذلك أيضاً يشكل تحدياً للزمن وللتاريخ، وأنه من الخير لهم، ولمصالحهم

وأمنهم؛ أن يقيموا علاقاتهم مع الشعوب المتطلعة للحرية على أساس جديد من التفاهم والود.

وبطبيعة الحال تستطيع الشعوب الإفريقية حينما تستقل، أن تساهم فى دعم السلام العالمى وإقامة الاستقرار الدولى.

سؤال : سيدى الرئيس.. هذه أول زيارة لكم لبلد من البلاد الأعضاء فى حلف الأطلنطى، فهل لهذه الزيارة دليل على أن هناك تقارباً لوجهة نظركم تجاه الأحلاف؟

الرئيس: إننى جئت أزور شعب اليونان، ولم أجئ لزيارة حلف الأطلنطى أو أى حلف آخر.. إننى أزور الشعب اليونانى الصديق، وأعبر له عن روح الصداقة التى تربط بين بلدينا، ولكن سياستنا سوف تبقى دائماً هى عدم التحالف وعدم الانحياز؛ أؤكدها مرة أخرى.

سؤال : سيدى الرئيس.. هل شرحتم فى محادثاتكم وجهة نظركم فى سياسة الحياد الإيجابى وعدم الانحياز، أم أن كلاً من الطرفين اليونانى والعربى عبر عن سياسته دون أن تناقش؟

الرئيس: لقد شرحت سياستنا وأوضحتها، وسيصدر بذلك بيان مشترك الليلة، كذلك ناقشنا العلاقات الاقتصادية والثقافية بين البلدين، وكانت مناقشاتنا مثمرة.

سؤال : يا سيادة الرئيس.. تلمسون سيادتكم حالة عدم الاستقرار التى تسود العالم من جراء الانقسام الدولى، فهل ترون سيادتكم - بعد أن تباحثتم مع الحكومة اليونانية - أن اليونان تستطيع بسياستها أن تفعل شيئاً من أجل الاستقرار العالمى؟

الرئيس: الحكومة اليونانية - بلا جدال - تستطيع أن تقوم بدور فى هذا الاتجاه، وهى تحاول القيام به، كما أن جميع الحكومات والشعوب تستطيع أن تقوم بدور إيجابى فعال؛ سواء كانت شعوباً صغيرة أم كبيرة، بل إنى أرى أن المسئولية تقع على كل شعب وكل حكومة؛ للعمل من أجل استقرار السلام والأمن.

سؤال : هناك أقاويل تنشر فى بعض الصحف فى عواصم الغرب؛ تتحدث عن تسرب شيوعى فى الجمهورية العربية المتحدة، فهل ترون سيادتكم أنه من الأفضل التعاون بين الدول غير الشيوعية؛ للقضاء على هذا التسرب الشيوعى، إن وجد؟

الرئيس: يهمنى أولاً أن نعرف أن جميع أفراد الشعب فى بلادنا من السياسيين، إنهم جميعاً يتابعون الأحداث السياسية، ويتابعونها بفهم وذكاء ووعى. يبقى بعد ذلك أن أؤكد لك أنه لا يوجد تسرب شيوعى فى الجمهورية العربية المتحدة، كما تروى الأقاويل التى تشير إليها. ولقد كان هناك - كما يعرف الجميع - حزب شيوعى صغير، ولكن هذا الحزب تمت تصفيته مع تصفية باقى الأحزاب؛ تمهيداً لقيام الاتحاد القومى. وأود هنا أن أضيف أن العلاقات بيننا وبين الاتحاد السوفيتى مبنية على الصداقة والتعاون. ولا يوجد أى تدخل من أى نوع، ولقد بدأت هذه الصلات من التعاون حينما قدم الاتحاد السوفيتى إلينا السلاح،

بينما رفض الغرب أن يمدنا به، وكان هناك فنيون من السوفييت وعقدت بيننا اتفاقيات تجارية، وعقدت أيضاً قروض. والفنيين السوفييت يعملون فى مشروعات عديدة؛ تدخل ضمن مشروع السنوات الخمس الذى ننفذه، كما أن مشروع السد العالى يشترك فيه الفنيون السوفييت؛ إلا أنه لم تقع حادثة واحدة، تشير إلى أن هناك تسرباً أو تدخلاً شيوعياً. إن الفنيين السوفييت فى بلادنا عملوا كفنيين فقط، والخبراء لم يتجاوزوا حدود عملهم كخبراء فقط.

سؤال : سيدى الرئيس.. نود أن نعرف ما مدى العلاقة بينكم وبين العراق فى الوقت الحاضر؛ خاصة وأنه مرت فترة كانت هناك بعض الأحداث والملابسات بينكما، ولكن اليوم لا نسمع شيئاً، ونود أن نعرف إلى أى مدى وصلت هذه العلاقات؟

الرئيس: بالنسبة للعلاقات بين العراق وبين الجمهورية العربية المتحدة؛ فإن على المرء أن يتصور العلاقة بين أفراد العائلة الواحدة الذين تربطهم صلات الدم والقربى، ورغم ذلك فقد يحدث بينهم ما قد يعكر صفو هذه العلاقات، ولكن السحب لا تلبث أن تزول، كما يحدث دائماً فى العائلة الواحدة.

سؤال : أود يا سيادة الرئيس أن أعبر أولاً عن شكرى وشكر أبناء قبرص جميعاً لسيادتكم وللشعب العربى؛ على المعاونة والمساعدة التى قدمتموها فى قضية قبرص؛ لينال شعبها الحرية والاستقلال، فما رأى السيد الرئيس جمال عبد الناصر الآن بالنسبة للوضع فى الجزيرة؛ خاصة فيما يتعلق بالقواعد، التى تريد بريطانيا الاحتفاظ بها فترة من الوقت؟

الرئيس: إنى أعتقد أنكم جميعاً تعلمون وجهة نظرنا بالنسبة للقواعد العسكرية بوجه عام؛ وبخاصة فى قبرص؛ لأننا حينما هوجمنا عام ١٩٥٦ هوجمنا من القواعد العسكرية فى جزيرة قبرص، ونحن نريد ضمان الأمن والسلامة لبلادنا، وأعتقد أن الشعب القبرصى عندما يستعيد هذه القواعد، لن يقبل أن تكون فى بلاده قواعد عسكرية؛ لكى تهاجم منها القوات المعتدية شعوباً أخرى.

سؤال : سيدى الرئيس.. جاء فى نشرة للسفارة البريطانية فى أثينا، أن جريدة "التايمز" تقول إن العلاقات بين الجمهورية العربية المتحدة واليونان تسودها الاضطرابات والفتور.

الرئيس: إن كان هذا صحيحاً، فهل يعقل أن أكون اليوم هنا فى اليونان أزورها زيارة صداقة وود؟!

سؤال : هل ترون يا سيادة الرئيس أنه من الأفضل أن الدول الحيادية، التى توجد فى العالم اليوم تلتقى معاً؛ لتؤلف كتلة دولية ثالثة وقوة عالمية جديدة؟

الرئيس: إننى لا أؤيد قيام كتلة دولية ثالثة، فإذا ما ألفت الدول الحيادية كتلة دولية أخرى فسوف يزيد ذلك من الكتل العالمية، وسيجد العالم نفسه وقد أصبح منقسماً إلى ثلاث كتل، بدلاً من

اثنتين؛ وهو أمر يزيد من حدة التوتر العالمي ولا يعمل للتقارب، وسنرى أن الدول التي لا تؤمن بالتحالف والتكتلات ستخرج من هذه الكتلة لتؤلف رأياً آخر بعيداً عن التكتلات؛ وبهذا لا تكون الدول الحيادية قد فهمت مضمون الحياد، ومضمون سياستها. ونحن نؤمن بعدم الانحياز إلى أى الكتل، ونحن نعمل؛ حتى يعيش العالم دون خوف أو قلق من الحرب، التى يظهر شبحها بسبب هذه التكتلات، ونؤمن أن الطريق إلى ذلك هو السعى الدائم لتثبيت القوى المعنوية فى العالم كله وتدعيمها، وبلورة وجودها كذلك بالسعى إلى التفاهم الدائم، والتشاور المتصل بين الدول التى ترغب فى تدعيم السلام العالمى.

سؤال : هل وجدتم يا سيادة الرئيس، أثناء مباحثاتكم مع الحكومة اليونانية، نقاط التقاء أو متشابهة فى السياسة الخارجية؛ سواء بالنسبة للحكم على الدول الشرقية أو الدول الغربية؟

الرئيس: أود أن أقول إن سياستنا واضحة فى تأييد ميثاق الأمم المتحدة، والتمسك بمبادئ حقوق الإنسان، وحق تقرير المصير؛ وتلك مبادئ نتفق فيها مع الحكومة اليونانية حتى من قبل المباحثات؛ فهناك التقاء إذاً فى أمور كثيرة.

سؤال : هل عرضتم يا سيادة الرئيس أثناء المباحثات لموضوع القواعد العسكرية فى جزيرة قبرص؟

الرئيس: فى الواقع لم نبحث هذا الموضوع أثناء المباحثات.

سؤال : ألا توجد هناك يا سيدى الرئيس أى دلائل على تحسن العلاقات بينكم وبين إسرائيل؟

الرئيس: تحسن؟! أى أنواع التحسن؟! وأى أنواع العلاقات؟! إن إسرائيل أقيمت عدواناً على بلادنا، وهى تبذل النشاط الدائب ضدنا، وإسرائيل احتلت أرضاً عربية هى فلسطين، وشردت مليون عربى؛ أصبحوا من اللاجئين، واستولت على ممتلكاتهم وأموالهم بغير وجه حق، وكانت هناك قرارات للأمم المتحدة بضرورة عودة اللاجئين إلى ديارهم، وتعويضهم عن ممتلكاتهم، ورفضت إسرائيل قرارات الأمم المتحدة، بينما هى تطالب بالمرور فى مياهنا الإقليمية فى قناة السويس، وقناة السويس ممر مائى عربى ذو أهمية دولية، هذا ما تنص عليه اتفاقية ١٨٨٨؛ فهى مياه إقليمية عربية، وهى فى الوقت نفسه ذات أهمية دولية، إلا أن إسرائيل تقبل ما تريد من قرارات الأمم المتحدة وترفض ما لا تريد.

ونحن نواجه خطر التوسع الإسرائيلى؛ إذ إن الصهيونيين يطالبون الآن بتوطين ٤ مليون يهودى جدد فى إسرائيل، والمعروف أن إسرائيل ليس لديها اكتفاء ذاتى فى الوقت الحاضر؛ حتى بالنسبة لعدد السكان فيها الآن، وهم مضطرون إلى طلب المساعدات والحصول على المعونات كل عام، فماذا سيكون الحال حينما يزيد عددهم بمقدار الأربعة ملايين نسمة، الذين يطلبون توطينها فى إسرائيل؟!

وبطبيعة الحال سوف تتجه إسرائيل للتوسع على حساب الجمهورية العربية المتحدة بإقليميها. وعلى حساب الأردن، وعلى حساب العراق ولبنان؛ وهم يقولون إن الأرض المقدسة لإسرائيل تمتد من النيل إلى الفرات.. هذا ما أعلنوه مراراً فى إسرائيل؛ خاصة أثناء الانتخابات الإسرائيلية فى عام ١٩٥٥.

ونحن نريد أن نحمى شعبنا العربى من أن يصبح أهله لاجئين مشردين بسبب التوسع الإسرائيلى، وإسرائيل التى رفضت إعادة اللاجئين وحرمتهم من ممتلكاتهم وأموالهم تثير الآن مشكلة المرور فى القناة، ونحن نصر على أن يعود اللاجئون إلى أراضيهم، ونتمسك بتعويضهم عن ممتلكاتهم، وإعادة حقوقهم إليهم؛ فإسرائيل لن تستخدم القناة، ولن يسمح لها بذلك، وإن فلسطين لأرض عربية، والقناة ممر مائى عربى.

سؤال : ما انطباعاتكم الشخصية يا سيادة الرئيس بالنسبة لرئيس وزراء اليونان، بعد أن التقيتم به فى المباحثات العربية اليونانية؟

الرئيس: لقد تقابلت مع رئيس الوزراء مرتين، وإنى أعتبره صديقاً، وأشعر نحوه بهذا الشعور، وكنا خلال مباحثاتنا نعمل على توطيد وزيادة عرى الصداقة بين البلدين. وقد استطعنا أن نتحدث فى أمور عديدة تزيد من هذه الروابط؛ خاصة بالنسبة للعلاقات الثقافية والاقتصادية بين البلدين. وكانت فرصة لى لأنقل شعورى وشعور الشعب العربى تجاه الشعب اليونانى؛ وكانت كذلك فرصة لأستمع من رئيس الوزراء. ونحن لا ننسى موقف الشعب اليونانى تجاهنا خلال العدوان، بل وخلال مؤتمر لندن؛ كما عبرت عن ذلك فى كلمتى الأولى، التى ألقيتها فى أول يوم وصلت فيه إلى اليونان، فلقد قاطعنا مؤتمر لندن، وأسعدنا أننا وجدنا اليونان قد قاطعته هى الأخرى من تلقاء نفسها، وقبل أن ندعو إلى ذلك.

سؤال : سيدى الرئيس.. هل دارت بين سيادتكم وبين الحكومة اليونانية محادثات بشأن قانون التمصير، وموقف البنك اليونانى من هذا القانون؛ خاصة وأن هناك جالية يونانية كبيرة فى الجمهورية العربية المتحدة؟

الرئيس : إنه لا يمكن الرجوع إلى الوراء، بعد أن تكون دولة مضت فى الطريق إلى الأمام، ولقد أصبح التمصير أمراً واقعاً لا يمكن الرجوع فيه، بعد أن صدر به قانون ونفذ عام ١٩٥٧. وبالنسبة للبنك اليونانى؛ فلا يمكن أن نغير القانون أو نستثنيه من القاعدة العامة، إلا أنه مع ذلك يمكن الوصول إلى تسوية لمسألة التعويضات؛ بما يرضى مصالح جميع الأطراف.

سؤال : فى سلسلة زياراتكم يا سيادة الرئيس للبلاد التى دعتكم لزيارتها، هل تزورون قريباً إيطاليا وإسبانيا؟

الرئيس: لم يوضع برنامج محدد بعد لهذه الزيارات.

سؤال : ما رأى سيادة الرئيس فى مشكلة توحيد ألمانيا؟

الرئيس: إننا مع توحيد ألمانيا، ومع وحدة أى شعب من الشعوب، ومشكلة ألمانيا هى اليوم المشكلة الأساسية بالنسبة لأوروبا، ورغم أننى لا أستطيع أن أبدى رأيى فى مسألة تهم الشعب الألمانى وحده؛ فإن بلادنا دائماً مع الاستقلال، ومع تقرير المصير، ومع وحدة الشعوب، ولا يستطيع أن يفرض أحد رأياً أو يحل مشكلة خاصة بشعب واحد، حتى ولو كان مؤتمر القمة أو غيره؛ فمشاكل الشعوب تحلها الشعوب نفسها، ولا يجب أن يفرض عليها رأى.

سؤال : هل ترون يا سيادة الرئيس أنه بعد الأحداث التى وقعت فى تركيا وقيام نظام جديد، يمكن أن تتحسن العلاقات بينكم وبين تركيا، وأن تزداد العلاقات الطيبة؟

الرئيس: إن تاريخنا مع "مندريس" معروف، وخاصة بالنسبة لحلف بغداد؛ الذى كان هو أحد أقطابه، وتركيا جار لنا تمتد حدوده حوالى ٧٠٠ كم مع الإقليم الشمالى للجمهورية العربية، ونحن دائماً نعمل من أجل الصداقة والعلاقات الطيبة مع تركيا، وإننا ننتظر بعد الأحداث الأخيرة أن تتحسن العلاقات بين البلدين، ونحن بدورنا نتمنى دائماً للشعب التركى الرخاء والسعادة.

سؤال : هل تتوقعون يا سيادة الرئيس أن تجرى اتصالات فى هذا الاتجاه، بينكم وبين تركيا؟

الرئيس: طبعاً، إن تحسن العلاقات يجب أن تمهد له الاتصالات، وكل خطوة يجب أن يتبعها اتصال، ونحن دائماً نسعى إلى تحسين العلاقات مع كل الدول، وكل ما نريده أن تقوم العلاقات بيننا وبين الدول الأخرى على أساس من المودة وحسن الجوار، وإنى أعبر عن تمنياتنا الطيبة لشعب تركيا.

سؤال : سيادة الرئيس.. إن الصين الشعبية تشن الآن حملة عنيفة ضد "المارشال تيتو"، وسوف تزورون – سيادتكم – يوجوسلافيا بعد زيارتكم لليونان، فهل تتوقعون أن تتجه الحملات إليكم؟

الرئيس: لقد هوجمت من الطرفين؛ من الشرق ومن الغرب، ولقد اعتدت على ذلك، ولست أرى – على أى حال – أن زيارتى ليوجوسلافيا تكون سبباً من الأسباب التى تؤدى إلى الخلاف مع أحد.

سؤال : هل هناك مغزى يا سيادة الرئيس لزيارة يوجوسلافيا مباشرة على أثر زيارتكم الرسمية لليونان؟

الرئيس: إننى أتبادل الرأى مع الرئيس "تيتو" فى كل الأمور بطريقة دورية، وهو يرسل إلى آراءه فى كل المسائل، وأنا كذلك، كما أننا نلتقى لنستعرض أموراً عديدة.

سؤال : هل هناك مغزى لزيارة "نهرو" لكم وزيارتكم لـــ "تيتو" على أثر ذلك، وهل يدعو هـــذا إلى عقد مؤتمر لأقطاب الحياد الإيجابى؛ لاتخاذ ما يلزم تجاه الموقف العالمى المضطرب؟

الرئيس: لقد أعلنا فى البيان المشترك – الذى صدر بعد زيارة "باندیت نهرو" للقاهرة – رأينـــا بالنسبة للموقف العالمى القلق، ولابد فى مثل هذه الحالة ألا نأخذ جانب أحد من الفريقين؛ حتى يمكن أن نساهم فى تخفيف حدة التوتر، بدلاً من زيادة التعقيد، وفى الوقت نفسه أعلنا أن كل دولة عليها مسئوليتها تجاه السلام العالمى؛ هذه هى الخطوة الأولى التى يجـــب أن تتخذ، وبعد بضعة أشهر يمكن التوجه لعقد مؤتمر أو اجتماع على مستوى عال. إننا نريد فى بلادنا السلام والتعاون الدولى، ولا نريد أن يظل شبح الحرب مخيماً على العالم، كما لا نريد أن تكون بلادنا ميداناً لحرب باردة، وتعلمون أن البلاد الصغيرة عادة تكون هـــى مسرح الحرب الباردة. وإذًا فلا نريد نحن أن نلوم أحداً، أو أن نقف فى جانب أحد؛ حتى تسهل الأمور وتخف تعقيداتها. وإن العالم كله، والدول الكبرى، لتدرك أن القوى المعنوية اليوم تطالب وتلح فى ضرورة إقرار السلام واستتباب الأمن والاستقرار.

حوار تليفزيونى للرئيس جمال عبد الناصر مع "وودرو ويات"

حول الشكوك فى علاقة مصر ببريطانيا

١٩٦٠/ ٩/ ٣

سبب الشكوك نحو بريطانيا هو أنها تعمل فى الشرق الأوسط ضد القومية العربية.

هناك شكوك أيضا فى الكونغو؛ الذى عانى شعبه طويلا من الاستعمار، والاضطهاد العنصرى، وانخفاض مستوى المعيشة، وانعدام فرص التعليم.

والشعب الكونغولى يدرك أن البلاد الأوروبية تؤيد تقسيم الكنغو.

إننا لا نهاجم البريطانيين فى إفريقيا، ولكننا نهاجم الاستعمار، ونؤيد حق تقرير المصير والحرية لجميع البلاد.

نحن من انصار الوحدة العربية، ولكن الأمر متوقف على الشعوب العربية، وإن الوحدة المصرية السورية ماضية فى طريقها بنجاح بالرغم من الدعايات المعادية والمؤامرات.

لقد رفضت اسرائيل أن تنفذ قرارات الأمم المتحدة الخاصة باللاجئين؛ والمشكلة الحقيقية هى حقوق شعب فلسطين، وهناك كذلك سياسة اسرائيل العدوانية التوسعية.

سؤال : سيدى الرئيس.. على الرغم من مرور ما يزيد عن سنة على استئناف العلاقات الدبلوماسية بين بريطانيا والجمهورية العربية المتحدة؛ فإننا لم نصل بعد إلى حد تبادل السفراء، ولقد أحسست أن هناك شكوكًا كثيرة تفرق بيننا، فما الذى يمكن عمله للتغلب عليها؟ وما الذى يحول دون قيام علاقات أصيلة طيبة بيننا؟

الرئيس: أظن أن الحل الوحيد هو أن يحاول كل منا أن يضع نهاية لهذه الشكوك كلها؛ فنحن نشعر بأن المملكة المتحدة تعمل فى الشرق الأوسط ضد القومية العربية، ونشعر كذلك بأن المملكة المتحدة لاتزال حتى الآن تنظر إلى القومية العربية نظرتها إلى الخطر، وقد قلنا مرارًا إن القومية العربية تعمل لمصلحة شعوب الشرق الأوسط وفائدتها، وليس هدفها أن تعمل ضد أى بلد.

سؤال : ما الطريقة التى نعمل بها ضدكم فى الشرق الأوسط، كما تقول سيادتكم؟

الرئيس: بواسطة عملاء المملكة المتحدة في الشرق الأوسط؛ الذين يستخدمون البعض فى الشرق الأوسط ضد الجمهورية العربية المتحدة وضد القومية العربية، وبواسطة بعض عناصر الإقطاعيين والرجعيين الذين تعتمد عليهم بريطانيا.

سؤال : أتظن سيادتكم أننا نناصر هذه العناصر المعادية للعرب، من بين أبناء العرب؛ لمحاولة العمل ضد أهداف القومية العربية؟

الرئيس: أجل، والعناصر الرجعية أيضاً.

سؤال : ولكن ألا تظن أننا نستطيع أن نضع حداً لذلك بطريقة ما، ونتوصل إلى صداقة حقيقية؟ إننى واثق أننا نريد صداقتكم.

الرئيس: إننى حين أستمع إلى الإذاعات التى توجهها محطة الإذاعة البريطانية إلى البلاد العربية مثلاً، ثم بعد ذلك أنظر إلى أصدقائكم أو عملائكم فى الشرق الأوسط وأتتبع مسلكهم؛ أجد أن الأمر يقنعنى بأن مسلككم تجاهنا عدائى، وأن الأقوال وحدها لا تكفى لتغيير اقتناعى، والسبيل إلى ذلك – كما أرى – فى أيديكم أنتم.

سؤال : يبدو أن سيادتكم ألقيتم – فى الأونة الأخيرة – بعض الخطب الموالية للروس أكثر منها موالية للأمريكيين أو البريطانيين، على الرغم من أنكم تقولون إنكم تؤمنون بالحياد الإيجابى، فكيف تفسر ذلك؟

الرئيس: لسنا بطبيعة الحال موالين للروس، أو موالين للأمريكيين، أو موالين للمملكة المتحدة، إننا موالون للجمهورية العربية المتحدة، وموالون لشعبنا، ومهما قلنا؛ فإن ما نقوله ولاء لشعبنا.

سؤال : تبدى سيادتكم لروسيا من الود أكثر مما تبديه لنا.

الرئيس: إننى أعطى الصداقة لروسيا؛ إذا كان الاتحاد السوفيتى يعطينى الصداقة، فسياستنا هى الصداقة لجميع البلاد، ذلك هو الأساس.. نريد أن نكون أصدقاء لكم إذا أردتم بأعمالكم أن تثبتوا لنا أنكم أصدقاء لنا، فأنت تعلم أننا بلد صغير بالنسبة لكم كدول كبرى، سواء منكم روسيا، أو أمريكا، أو بريطانيا. ونحن كبلد صغير، نريد أن نكون أصدقاء للدول الثلاث، فإذا عادتنا إحدى الدول فلابد أن نعاديها، وأظن أن هذا كلام منطقى جداً.

سؤال : سيدى الرئيس.. ما الدروس التى تظن سيادتكم أن العالم يجب أن يستخلصها من حوادث الكونغو؟

الرئيس: إن الشك يجب أن يواجه بوحدة جميع البلاد للعمل من أجل إزالته، كما سبق أن قلت عن الشرق الأوسط، هناك شكوك فى الشرق الأوسط، وهناك شكوك فى إفريقيا، وشكوك كذلك فى الكونغو، وقد عانى شعب الكونغو طويلاً من الاستعمار، وقاسى من الاضطهاد

العنصرى، وقاسى من انخفاض مستوى المعيشة، كما قاسى من انعدام الفرص لتعليم أبنائه من أجل خدمة بلادهم؛ ولذلك فإنه يشعر بأن أولئك الذين سيطروا على بلاده معادون له، كما كانوا وكما سيظلون دائماً معادين له؛ ولذلك يجب أن تبذل جهود ضخمة لإيجاد الاستقرار والتفاهم على أساس جديد متكافئ.

سؤال : هل تظن سيادتكم أن هناك مساهمة من نوع خاص، يمكن أن تقدمها الجمهورية العربية المتحدة للمساعدة على استقرار الأمور فى الكونغو؟

الرئيس: أعتقد أن السلام أساسًا مسألة سيكولوجية، وأن الشعب لا يمكن أن يتجاهل ما يرى؛ فهناك مؤامرات من الدول الاستعمارية، وهناك مؤامرات من البلجيكيين، والشعب يدرك أن البلاد الأوروبية تؤيد تقسيم الكونغو وتفتيته. ويكفى أن تلقى نظرة على صحفكم؛ لقد قرأت صحفكم فى الأسبوع الماضى، ولقد قالت جميعها – باستثناء واحدة أو اثنين منها – بتقسيم الكونغو، بل إن إحدى صحفكم قالت صراحة: "إن علينا أن نتخلص من رئيس الوزراء، وأن نحاول وضع الكونغو تحت وصاية الأمم المتحدة"، فكيف يمكن للثقة أن تسود؟!

سؤال : لماذا – يا سيدى الرئيس – تهاجمون البريطانيين فى إفريقيا؟ إننا نسمع من راديو القاهرة – ولا سيما من صوت إفريقيا الحرة – عن حكمنا الاستعمارى، وأعتقد أن هناك من يتفقون معنا فى أننا نؤدى عملنا على وجه طيب بوجه عام؛ كاستقلال غانا ونيجيريا، والمحادثات الدائرة بشأن كينيا ونياسالاند وغيرها.

الرئيس: إننا لا نهاجمكم، وإنما نهاجم الاستعمار، فنحن إنما نقف ضد الاستعمار، ونؤيد حق تقرير المصير والحرية لجميع البلاد. وإذا كنتم تقولون إن بلادكم واحدة من دول العالم الحر؛ فليست العبرة بالأقوال، وإنما بالأفعال، وليست بالشعارات وإنما بالسياسات الواقعة.

سؤال : ولكن، ألا تظن أننا نقوم بدور طيب نحو استقلال وحرية هذه البلاد فى إفريقيا؟

الرئيس: إنكم – على سبيل المثال – حين تنفون زعيم كينيا وتضعون زعماء البلاد الأخرى فى السجن؛ فإنكم لا تؤدون عملكم على وجه طيب. لقد قابلت أحد زعماء نياسالاند، وكان عائدًا من لندن، وعند وصوله ألقى القبض عليه.

سؤال : ما الموقف بالنسبة لهدف وحدة العالم العربى، وهو واحد من الأهداف التى كتبتم سيادتكم عنها فى كتابكم "فلسفة الثورة"؟ هل تشعرون سيادتكم أن هذا الهدف يقترب من التحقيق؟ وهل تعتقدون سيادتكم أن هناك تقدمًا حقيقيا يتم فى هذا السبيل؟

الرئيس: لقد تحدثت فى كتابى "فلسفة الثورة" عن القومية العربية، قلت مرارًا بعد ذلك إننا ندعو إلى الوحدة العربية، ولكن الوحدة العربية أمر تقرره الشعوب العربية، ولا نستطيع نحن أن نفرض الوحدة العربية، كما لا يمكننا أن نقبل الوحدة العربية كنتيجة للانقلابات؛ لأنها

ستضعف الوحدة ولا تقويها، بل وستنتهى بتفككها. وعلى هذا.. فإننا من أنصار القومية العربية واتحاد البلاد العربية، ونحن كذلك من الداعين إلى وحدة الشعوب العربية، ولكن الأمر متوقف على الشعوب العربية، ولا يستطيع أحد أن يحدد تاريخًا لها.

سؤال : هل تشعرون أنها ستتحقق فى خلال عشر سنوات، أو عشرين سنة، أو خمسين سنة؟

الرئيس: إن الأمر بيد الشعوب العربية، هى صاحبة الشأن فيه.

سؤال : ما الأشياء التى تعوق تحقيقها؟ فأنا كأجنبى أرى أن العرب يتكلمون نفس اللغة، ويدينون بنفس الدين، ولهم نفس الثقافة فى العالم العربى كله، ومع ذلك فإنهم ليسوا بلداً واحداً، ولا أعرف لماذا؟

الرئيس: أستطيع أن أقول لك إن هناك وحدة عربية بين الشعوب العربية، لأنك إذا نظرت إلى الشعب فى العراق، وفى الجمهورية العربية المتحدة، وفى لبنان لتبينت أن هناك وحدة عربية بين الشعوب العربية، وإذا تعرض أى بلد عربى لأى حادث لوقفت جميع البلاد العربية تؤيد ذلك البلد؛ انظر إلى حادث السفينة "كليوباترا" مثلاً.. لقد اتحد العالم العربى كله بشأنها، ولكن المسألة هى اختلاف الأشكال الدستورية، أما الوحدة بقيمتها الحقيقية فهى قائمة فعلاً.

سؤال : كيف ترون سيادتكم ما انتهى إليه أمر الوحدة بين مصر وسوريا؟ هل حقق كل ما أملتم فيه؟

الرئيس: أجل بطبيعة الحال؛ فالسوريون كانوا الزعماء الذين حملوا لواء الوحدة العربية والقومية العربية طيلة قرون طويلة، وأوصلوه إلى حيث تحقق الآن، ولقد آمنوا بالوحدة العربية وتمسكوا بها خلال الأيام السوداء التى واجهت البلاد العربية أثناء كفاحها فى سبيل القومية العربية؛ ولذلك.. فإنها ماضية فى طريقها، بالرغم من الدعايات المعادية للجمهورية العربية المتحدة، وبالرغم من المؤامرات، وبالرغم من كل شىء.. إنها ماضية فى طريقها، وماضية بنجاح تام.

سؤال : هل تشعرون سيادتكم أن البريطانيين ضد هذه الفكرة، أم أنها الحكومة البريطانية؟

الرئيس: أشعر أن بريطانيا تقف ضد القومية العربية، ولست أعرف سبب شعورهم بالخوف من القومية العربية.

سؤال : ما قولكم فى نفوذ الشيوعية فى الشرق الأوسط الآن؟ هل يزداد قوة؟

الرئيس: أما عن الجمهورية العربية المتحدة، فإن التيار الوطنى فيها هو القوة الدافعة الكبيرة، وعقيدة القومية العربية هى الدعامة الثابتة.

سؤال : وفى البلاد العربية الأخرى؟

الرئيس: لا أستطيع أن أعطى جوابا دقيقًا عن الحركات الشيوعية هناك، وإن كنت أثق فى إيمان الشعوب العربية كلها بالقومية العربية.

سؤال : هل تظن سيادتكم أن فى الإمكان الوصول إلى تسوية حقيقية بين إسرائيل والبلاد العربية، تهيئ مزيدًا من السلام، وتجنب كل جانب ما يبذله من محاولات لجمع الأسلحة وغيرها؟

الرئيس: لقد رفضت إسرائيل أن تنفذ قرارات الأمم المتحدة، وأهملت جميع الحلول الخاصة باللاجئين، وهناك مليون لاجئ طردوا من أراضيهم وحرموا من ممتلكاتهم؛ وهذه هى المشكلة الحقيقية.. إنها حقوق شعب فلسطين.

سؤال : هل تظن سيادتكم أن من الممكن إيجاد تسوية حقيقية بين إسرائيل والبلاد العربية من شأنها أن تضع أساس سلام ثابت؟

الرئيس: إن المسألة – كما قلت لك – هى حقوق شعب فلسطين، الذى طرد من أراضيه، وحرم من ممتلكاته فى سنة ١٩٤٨. وقد أعلنت إسرائيل تجاهلها لكل شىء يختص بحقوق العرب فى فلسطين، وتجاهلت قرارات الأمم المتحدة الخاصة بحقوق شعب فلسطين، ومضت فى هذا التحدى إلى أقصى حد محتمل.

سؤال : وعلى هذا، هل أفهم أن سيادتكم تقول أنه ما لم تتغير نوايا إسرائيل، فلا يمكن أن تكون هناك تسوية سلمية حقيقية؟

الرئيس: هناك كذلك الخوف من سياسة إسرائيل العدوانية؛ فإسرائيل تستقبل مزيدًا من اليهود من الخارج، ونحن نعتقد، ونشعر بأن المساحة التى تحتلها إسرائيل الآن لن تستطيع أن تهيئ لهم حياة طيبة، وعندئذ سيتحولون إلى التوسع، وقد نشرت مراراً تصريحات كثيرة على لسان الزعماء الإسرائيليين، تقول إنهم سيتوسعون من النيل إلى الفرات.

سؤال : والآن فلنتحدث عن الجمهورية العربية، ما الفكرة الكامنة وراء التطورات الأخيرة الخاصة بالانتخابات؛ أعنى الاتحاد القومى ومجلس الأمة؟

الرئيس: لقد واجهنا فى بداية الثورة أحزابًا فاسدة، واستغلالاً للنفوذ؛ سواء من الناحية السياسية، أو الاقتصادية، أو الاجتماعية، ثم واجهنا مشكلة ضرورة دعم الوحدة الوطنية فى بلادنا، والقضاء على كافة أنواع الاستغلال، وكان الاتحاد القومى هو الحل؛ فبالاتحاد القومى نستطيع أن نحقق الوحدة الوطنية، وأن نؤمن استقلال بلادنا، ثم نبنى اقتصادنا الوطنى ونطوره لتحسين حياة أمتنا. وأستطيع أن أقول لك مثلاً إننا منذ سنة ١٩٥٢ حتى أول سنة ١٩٦٠ كان الدخل القومى ٦٦٠ مليون جنيه، فأصبح الآن ١٣٠٠ مليون جنيه، وقد ارتفع متوسط دخل الفرد من ٣٠ جنيهًا إلى ٥١ جنيهًا فى ٧ سنوات.

سؤال : هل تعتقد أن هذه الزيادة فى مستوى المعيشة تهيئ السبيل لحرية التعبير السياسى على أساس ديمقراطى، دون أن يؤدى ذلك إلى عودة الفساد الحزبى، الذى كان منتشرًا فى الماضى؟

الرئيس: إن المسألة هى معنى الأساس الديمقراطى؛ إن الأساس الديمقراطى هو الأساس الذى يهيئ للفرد الحرية والحياة الأفضل. ونحن نعتقد أن الاتحاد القومى يهيئ للفرد الحرية والحياة الأفضل، ويضع حداً للاستغلال. والمسألة مسألة عدل، ونحن نحاول أن نعيد توزيع الدخل القومى، عن طريق زيادة الإنتاج وتكافؤ الفرص.

سؤال : لو فرضنا أن مجلس الأمة رأى فى وزير، عينته سيادتكم، أنه لا يصلح لمنصبه وسحب منه الثقة، فهل يفقد ذلك الوزير منصبه؟

الرئيس: طبقًا للدستور؛ فإن مجلس الأمة يستطيع أن يسحب منه الثقة.

سؤال : ما رأيكم فى مركز بريطانيا فى الشرق الأوسط فى المستقبل؟ فنحن لا نزال على أية حال مهتمين بآبار البترول فى الخليج الفارسى، ولا تزال لنا مصالح معينة فى محمية عدن وغيرها، فكيف ترون مركزنا يتطور؟ وكيف تودون له أن يتطور؟

الرئيس: إنك بطبيعة الحال تعرف رأينا؛ فنحن ضد أية سيطرة أجنبية، ونحن نريد أن نرى العالم كله حرا، عالما حرا كما قلت؛ عالما حرا بمعنى أن يكون عالمًا مستقلا تقرر شعوبه مصيرها بنفسها، وأنا أريد أن أرى علاقات بريطانيا علاقات صداقة مع جميع هذه البلاد؛ علاقات صداقة لا تقوم على أى نوع من أنواع السيطرة.

حديث الرئيس جمال عبد الناصر الى جريدة "ريفولوسيون" الكوبية

حول تأييد مصر لثورة كوبا

١٩٦٠/ ٩/ ٢٥

سؤال : هل تحضرون اجتماع الجمعية العامة غدا، أثناء إلقاء "كاسترو" لخطابه؟

الرئيس: نعم.

سؤال : ما رأيكم فى ثورة كوبا؟

الرئيس: لقد أيدنا هذه الثورة منذ البداية، كما نؤيد كل شعب يكافح فى سبيل استقلاله. وقد تجلى هذا الشعور العربى فى يوليو الماضى، عندما زار "راؤول كاسترو" الإسكندرية – فى ذلك الوقت – إذ شهد بنفسه حماس الشعب العربى وتأييده لثورة كوبا؛ والسبب هو أن الشعبين مرا بتجارب متشابهة، واجتازا نفس الصعاب.

إن الشعب العربى تمكن بفضل تمسكه بالاتحاد من قهر كل مؤامرات الاستعمار ضد الوحدة القومية للشعب، كما تمكن من وقف عدوان الدول الكبرى عليه وعلى بلاده.

وإنى لأحيى باسمى، وباسم شعب الجمهورية العربية المتحدة، شعب كوبا المكافح البطل.

تصريح الرئيس جمال عبد الناصر

بشأن وفاة ملك المغرب محمد الخامس

١٩٦١/ ٢/ ٢٧

لقد كنت فى المغرب منذ عدة أسابيع والتقيت هناك بالملك محمد الخامس، وكان هذا اللقاء بيننا اللقاء الثانى، وقد كنت أحمل له فى نفسى الإكبار والتقدير؛ لأنه الملك المكافح المجاهد الذى لم يلهه الملك عن أن يطالب بحق بلده فى الاستقلال، والذى آثر أن ينفى على أن يبقى مع الاستعمار فى بلده.

إنه الملك الذى اعتبر بطلاً شعبيا لأنه كافح فى سبيل استقلاله، ثم أنى حينما قابلته، وجدت فيه الاخلاص والتفانى والعروبة. لقد شعرت وشعر شعب الجمهورية العربية المتحدة بالأمس بالأسى الكبير حينما أعلن عن وفاة الملك محمد الخامس. وأنتهز هذه المناسبة التى أتكلم فيها لأول مرة بعد هذا النبأ؛ لأعبر باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة لشعب المغرب الشقيق عن مشاركتنا فى هذه المأساة.

وتمنياتنا له أن يدبر أمره بعزم وتصميم، ويسير فى الطريق الوطنى الذى سار فيه الملك محمد الخامس، ونرجو لشعب المغرب التوفيق والسداد. وإنى لأحمل لهذا الشعب فى قلبى ذكرى لا يمكن أن أنساها؛ فحينما كنت فى الدار البيضاء، شعرت أن القومية العربية تمتد من الخليج إلى المحيط، لأن الهتافات التى سمعتها فى الخليج، سمعتها هناك فى الدار البيضاء على المحيط، فالقومية العربية حقيقة واقعة.

تصريح الرئيس جمال عبد الناصر

عن إنقاذ آثار النوبة

١٦ /٣/ ١٩٦١

إن المحافظة على التراث الانسانى لا تقل أهمية عن إقامة السدود، وتشييد المصانع، وتوفير الرخاء للبشر.

إن الشعور العام الذى يحرك الآن ضمير العالم نحو إنقاذ آثار النوبة لدليل قاطع على أهمية النداء الدولى، الذى أصدرته هيئة اليونسكو فى ٨ مارس سنة ١٩٦٠، تستحث به الجهود والعزائم؛ لنتلاقى حول هدف عميق فى تاريخ الحضارة، أصيل فى ميراث الإنسان، وهو إنقاذ آثار النوبة.

بذلك تمضى الإنسانية فى طريقها نحو تحقيق الرخاء، يملؤها فى الوقت نفسه الحرص على أصول التطور والنماء؛ ففى السد العالى تتجمع آمالنا لتحقيق برامج نهضتنا الاقتصادية، وفى كنوز النوبة تتجمع آمالنا لاستبقاء هذه الآثار عزيزة الأثر فى نفوسنا؛ لا بالنسبة لنا وحدنا وإنما للعالم كله، الذى يؤمن بضرورة التكامل بين عناصر الثقافة الإنسانية، فى الماضى وفى الحاضر جميعاً.

إن المحافظة على التراث الإنسانى لا تقل أهمية عن إقامة السدود وتشييد المصانع وتوفير الرخاء للبشر، وإنا لا نشك فى أن روح الثقافة قادرة على أن تعيد إلى ضمير العالم ثقته بالحب الإنسانى والتعاون الدولى؛ لتحقيق الأمن بين الناس جميعاً، وإن اختلفت التيارات أو تعارضت الاتجاهات.

ولقد تحقق من هذا كله جانب كبير بفضل ما بذلته هيئة اليونسكو من جهود، ووفرته لمشروع إنقاذ آثار النوبة من خيرات، وبفضل روح التعاون العلمى، التى سادت العلماء والهيئات العلمية فى هذا المجال الفريد.

وإننا لكبيرو الأمل فى أن تمضى هذه الروح حتى ننتصر، فبتحقيق إنقاذ آثار النوبة، وفى مقدمتها معابد فيلة وأبو سمبل التى توليها حكومة الجمهورية العربية المتحدة عناية خاصة، وتعتبر إنقاذها دليلاً على تضامن هذا الجيل وإخلاصه فى بذل كل ما حققه من تقدم علمى؛ لحماية هذا التراث صيانة للأجيال المقبلة من بعده.

ولقد رصدت حكومة الجمهورية العربية المتحدة بميزانياتها فى السنوات السبع القادمة مبلغ ثلاثة ملايين ونصف مليون جنيه؛ لتساهم مع دول العالم بهذا الجهد فى تحقيق غاياته النبيلة.

وإننا لنشعر أن من واجبنا أن نسلك أضمن السبل لإنقاذ أبو سمبل، ولقد قامت اللجان الفنية بواجبها، وتقوم حكومة الجمهورية العربية المتحدة باستكمال الأبحاث الضرورية اللازمة؛ لتكون قراراتها على أسس ثابتة تحقق رغبتنا جميعًا فى الاطمئنان إلى سلامة المشروع.

وإن حكومة الجمهورية العربية المتحدة لتقدر كل جهد بذل من هيئة اليونسكو ومن الدول الأعضاء التى تمثلها، والتى بذلت من العون ما تقدره تمام التقدير.

كما نذكر بالثناء جهود العلماء والخبراء، الذين ساهموا فى الدراسات والأبحاث ليتم تنفيذ المشروع على أكمل وجه يتطلع إليه العالم. والأمل كبير فى أن يمتد هذا التعاون بعد تنفيذ المشروع، وأن يجد علماء الآثار مجالاً لأبحاث أخرى فى وادى النيل، وسيسعدنا دائماً أن يكون وادى النيل ملتقى العلماء ورجال الآثار، كما كان موطن حضارة لا تزال بقاياها فى أرضه العريقة القديمة.

ولعلنا نستطيع فى يوم قريب أن نجد هذه الروح الإنسانية هى طابع العصر فى كل مكان؛ لتنتصر روح الخير والفضيلة فى سبيل تحقيق عالم سعيد مطمئن الضمير.

تصريح الرئيس جمال عبد الناصر

بمناسبة اختيار المشروع الإيطالى فى حماية معبد أبو سمبل

١٩٦١/٦/٢١

إن الجمهورية العربية المتحدة تدرك الأهمية التى يعلقها شعبها، بل وشعوب العالم كله، على حماية معبدى أبو سمبل؛ فهما يعتبران أهم تراث خلفته الحضارة فى النوبة.. ذلك التراث الذى يعتبر جزءاً لا يتجزأ من تراث الإنسانية جميعاً؛ لهذا فقد أولت الجمهورية العربية المتحدة هذا التراث الإنسانى اهتمامها منذ التفكير فى بناء السد العالى. وإذا كان بناء السد العالى يحقق نهضتنا الاقتصادية، فإن المحافظة على تراث النوبة، يحقق الإبقاء على تراث ثقافى لا ينفصل عن التراث العالمى.

ويعتبر إنقاذ معبدى أبو سمبل أهم مرحلة فى المحافظة على هذا التراث، بل إن الجمهورية العربية المتحدة تعتبرها أخطر مرحلة؛ تحتاج إلى تضافر الجهود لصيانة هذا الأثر.

ولقد عهدت الجمهورية العربية المتحدة إلى اللجان الفنية بدراسة أكفل السبل لضمان سلامة المعبدين، وتضافرت جهود هيئة اليونسكو مع جهود الجمهورية العربية المتحدة فى هذا السبيل، وجاءت نتائج دراسة اللجان الفنية تؤيد مشروع رفع المعبدين، وتقرر أن تنفيذه يبعث على الاطمئنان إلى سلامتهما، وهو ما يعتبر الهدف الأول من حمايتهما.

ولهذا قررت الجمهورية العربية المتحدة الأخذ بمشروع الرفع؛ حتى تكفل المحافظة على المعبدين على أكمل وجه ترجوه ويتطلع إليه العالم. وإن الجمهورية العربية المتحدة وهى تتخذ هذا القرار؛ لتؤمن بأن الأمر يتطلب التعاون الدولى حتى يتم المشروع على الوجه الذى يحقق الغاية منه فى هذا الوقت القصير، إلى جانب ما يحتاجه التنفيذ من تكاتف الأيدى فى ثقة وإخلاص، يكتنفهما الشعور بمسئولية هذا الجيل، نحو الأجيال المتعاقبة جميعاً.

وحكومة الجمهورية العربية المتحدة – وهى تدرك ما ينطوى عليه قرارها بحماية هذا الأثر– الذى شاءت المصادفات أن يقع فى وادى النيل، من دعوة لمزيد من التعاون الدولى، قد رصدت فى ميزانياتها فى السنوات السبع القادمة ثلاثة ملايين ونصف مليون جنيه؛ لتساهم مع دول العالم فى تحقيق الغاية المنشودة. ولا شك أن شعب الجمهورية العربية المتحدة، وهو يشارك حكومته الاهتمام بهذا التراث، سيساهم فى السنوات السبع القادمة بمثل ما أسهمت به حكومته لحماية هذين المعبدين.

وبهذا تضع الجمهورية العربية المتحدة، حكومة وشعباً، اللبنة الأولى لصيانة هذا الأثر بجهد، لا يقل عما تبذله من تضحيات فى سبيل نهضتها الاقتصادية والاجتماعية والتربوية والعلمية؛ فإن حفظ تراث قديم عمل ثقافى لا ينبغى أن يحده زمان أو مكان. وإن الأمل كبير فى أن يكون تعاون دول العالم وشعوبه وهيئاته مثلاً على ما فى ضمير الإنسان من إيمانه بوحدة روحية متكاملة.

وأكبر الأمل أن يثبت هذا الجيل أنه قادر على أن يحقق هذه الغاية؛ لتلين له دائماً غايات أخرى؛ هدفها العمل من أجل الإنسانية وتحقيق الأمن وإقرار السلام.

حديث الرئيس جمال عبد الناصر لتليفزيون هامبورج الألمانى

عن ارتباط مشكلة ألمانيا بالكتلتين العالميتين

١٣ / ٨ / ١٩٦١

لقد كانت لنا تجربة مشابهة فى الشكل للديمقراطية الغربية قبل الثورة، ولكنها لم تكن ناجحة.

إن الاتحاد القومى هو إطار نضمن به الوحدة الوطنية. المعارضة الآن فردية، ولكن لا توجد لدينا معارضة منظمة تعارض كل شئ.

إننى أشعر بالرضى عن تجربة الوحدة، وإن كنا واجهنا عديدا من الصعوبات.

إن الوحدة العربية تمتد على جبهة عريضة؛ تبدأ من التضامن العربى وتصل الى الوحدة الدستورية، وفى رأيى أن الوصول الى التضامن الإفريقى هو انتصار عظيم.

نحن نؤمن بأن لكل بلد الحق فى اتباع النظام الاجتماعى الذى يريده، ونريد حل مشكلات الطبقات والمتناقضات بينها بوسائل سلمية.

إن السبيل الوحيد لحل مشكلة المانيا هو الصبر والمفاوضات بين الأطراف المعنية، وتلك المشكلة ليست بين دولتين المانيتين، ولكنها ترتبط بالكتلتين العالميتين.

سؤال : سيادة الرئيس.. أود فى البداية أن أوجه إليكم شكرى خالصاً لقبولكم الإدلاء بهذا الحديث لتليفزيون شمال ألمانيا فى هامبورج. وإذا سمحت لى - يا سيادة الرئيس - فإنه من الطبيعى أن أبدأ حديثى معكم بالسؤال عن التطورات الداخلية فى الجمهورية العربية المتحدة، لقد كانت لكم فيما مضى ملاحظات على الاستجابة السياسية تجاه ثورتكم، لقد شعرت بذلك، وأنا أقرأ كتابكم "فلسفة الثورة".

هل ترون أن الصورة تغيرت الآن؟ هل الوعى السياسى للشعب العربى أصبح عاملاً مهماً فى الحياة السياسية؟ وهل أنتم راضون عن المستوى السياسى الذى بلغته بلادكم؟

الرئيس: لقد كانت ملاحظاتى فى البداية منصبة على موقف الزعماء السياسيين، ولم تكن منصبة على استجابة جماهير الشعب، وعندما أقول الزعماء؛ فإننى أقصد زعماء الأحزاب الذين كانوا فى الميدان السياسى فى ذلك الوقت، والذين كان كل واحد منهم يوجه التهم إلى الآخرين، ويرى فى نفسه القادر الوحيد على تحمل المسئولية، وعلى الإشراف على توجيه تطوير البلاد.

لكن جماهير شعبنا واعية للغاية، بل إنى لأعتقد أن كل فرد فيها هو سياسى ذكى يتتبع باهتمام كل ما يحدث، ويتابع أمله ويصر على تحقيق هذا الأمل. ومنذ اللحظة الأولى فإن جماهير الشعب أيدت الثورة تأييداً إجماعيا؛ لأنها اعتبرت الثورة هى القوة القادرة على تحقيق أهدافها.

فإذا ما انتقلت إلى الإجابة على الجزء الخاص عن رأيى فى المستوى السياسى الذى بلغته بلادنا؛ فإن ردى هو أننى أشعر بالرضا لموقف الشعب ولاستجابته. وعلى سبيل المثال، فخلال انتخابات سنة ١٩٥٧ لمجلس الأمة المصرى اشترك ٩٠٪ أو أكثر من الشعب فى عملية الانتخابات، أما قبل الثورة فلم يكن يزيد عدد الذين يشتركون فى الانتخابات على ٣٠ إلى ٣٦٪ فقط من مجموع الناخبين المقيدين؛ لأن هؤلاء الناخبين كانوا قد فقدوا ثقتهم فى الأحزاب.

سؤال : هل تعتقدون أن النظام الديمقراطى البرلمانى بالصورة التى عرفته بها أوروبا الغربية فى بعض الأحيان، يمكن أن يلائم بلادكم؟ وهل يمكن تطبيق هذا كنظام سياسى؟ أم أنكم تعتقدون أن الجمهورية العربية المتحدة يمكن أن تطور نظاماً سياسياً خاصاً بها؟

الرئيس: إن الديمقراطية ليست قالباً محدداً، وإنما هى معنى شامل وعميق، وأى نظام من الأنظمة الديمقراطية، لابد أن يتصل اتصالاً مباشراً بمرحلة التطور الاجتماعى إلى العدل. ولو كانت المسألة الشكل الخارجى؛ فلقد أخذنا فى مصر مثلاً بشكل النظام الديمقراطى الغربى منذ سنة ١٩٢٣. فى ذلك الوقت كانت هناك انتخابات، وكان هناك برلمان، وكانت هناك حكومة برلمانية، كانت هناك الديمقراطية التى نص عليها الدستور، وكانت هناك المساواة التى تحدث عنها الدستور، وكانت هناك الحريات التى وردت فى الدستور، وفى مقدمتها حرية الرأى. لكن تلك كلها كانت نصوصاً مكتوبة؛ ذلك أن الإقطاع وسيطرة رأس المال على الحكم استطاعا أن يمحوا ما جاء فى الدستور، فيما يتعلق بالديمقراطية والحرية والمساواة.

كانت لنا إذًا فى ذلك الوقت تجربة مشابهة فى الشكل للديمقراطية الغربية، ولكن هذه التجربة لم تكن ناجحة؛ لأنها لم تكن تضع السلطة فى يد الشعب، إنما السلطة كانت فى يد الأقلية؛ أقلية تمثلها أحزاب الإقطاعيين وكبار الملاك، ويسندها رأس المال الذى كان يريد من هذا الطريق أن يسيطر على موارد البلاد.

وفى عمليات الانتخابات، فلقد كان كبار الملاك يجمعون الفلاحين فى لوريات تحملهم إلى مراكز التصويت ليعطوا أصواتهم؛ لا وفق إرادتهم الحرة ولكن وفق إرادة هؤلاء الملاك الكبار. وكان الذى يجرؤ على التردد فى إعطاء صوته للمالك الكبير، يواجه المصير المظلم ويطرد من قريته، بل من بيته، دون أن تكون له الفرصة فى الحصول على أى عمل، أو أية فرصة للحياة.

كذلك كانت تجربتنا حين أخذنا الشكل الخارجي للديمقراطية الغربية، ولكننا الآن نؤمن بوضوح أن الديمقراطية هى انعكاس طبيعى للحالة الاجتماعية للشعب. ونحن الآن نريد أن تكون العدالة الاجتماعية ملك كل فرد؛ نريد أن يكون لهذا الفرد حقه فى الحرية ليقول لا أو نعم وفق إرادته، ودون أن يساوره الخوف على رزقه اليومى، أو على عمله فى الغد؛ وهذا يعنى أننا يجب أن نطور ديمقراطيتنا مع تطور العدل الاجتماعى فى بلادنا.

سؤال : هل هذا يعنى أن الأحزاب السياسية قد تعود يوماً ما؟

الرئيس: إننا فى سعينا إلى العدل الاجتماعى، نتطلع إلى مجتمع تذوب فيه الطبقات، ونحن نحاول الآن إزالة التناقض بين الطبقات بما يحقق المساواة؛ ليكون لنا فى النهاية وطن متحد، لهذا فإن أحزاب المستقبل – كما أتصورها – لن تكون أحزاب الإقطاعيين، أو أحزاب الرأسماليين، أو أحزاب العمال، بل ستوجد أحزاب من نوع جديد؛ أحزاب تسعى إلى خلق المجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية وتطويره.

وعلى سبيل المثال فإننا نختلف اليوم بشأن كثير من المسائل داخل الحكومة، وداخل البرلمان، وداخل الاتحاد القومى؛ والاتحاد القومى هو إطار نضمن به الوحدة الوطنية، ونصد به فى نفس الوقت أسلحة الحرب الباردة عن أن تصيب بلادنا، وتفرق صفوفنا، وتستخدم أرضنا لأغراضها الخاصة. والاتحاد القومى يضم شعب البلاد بأسره، وفى داخله يمكن أن يكون لكل شخص وجهة نظره ورأيه؛ يمكن لكل فرد أن يعارض وأن يقترح فى داخله، ويمكن لكل فرد أن يعارض وأن يقترح داخل البرلمان. ولكن لا توجد لدينا معارضة منظمة ترى من مهمتها أن تعارض كل شىء صواباً كان أم خطأً، كما هى الفكرة فى المعارضة التقليدية. المعارضة الآن فردية، ويمكن لكل شخص أن يعارض أى شىء لا يوافق عليه، كما أنه يمكن لكل فرد أن يوافق على أى شىء يرضيه.

سؤال : ولكن ألا يمكن أن توجد تجمعات إقليمية؛ أعنى بالنسبة للإقليم المصرى أو الإقليم السورى من الجمهورية العربية المتحدة؟

الرئيس: لقد أمضينا عاماً كاملاً مع تجربة برلمان الوحدة، وهو يضم أعضاء من الإقليم المصرى والإقليم السورى، ولم أشعر أن هناك تجمعات إقليمية على الإطلاق. وفيما يتصل بأى مسألة، فإنه قد يوجد سوريون معارضون وسوريون مؤيدون، ويوجد مصريون معارضون ومصريون مؤيدون، ولقد تعرض بعض المسائل المحلية، وفى هذه الحالات فإن موقف ممثلى المناطق المحلية يكون واضحاً، ولكن تلك مسألة تختلف عن وجود تجمعات إقليمية.

سؤال : هذا يسوقنا إلى سؤال آخر: هل تعتبرون أن الاتحاد بين مصر وسوريا خطوة فى الاتحاد الصحيح، وهل أنتم راضون عن التجربة التى مرت منذ قيام الوحدة ؟

الرئيس: إننى أشعر بالرضا دون جدال. ليس معنى ذلك أننا لم نواجه أى صعوبات، لقد واجهنا عديداً من الصعوبات، فالوحدة ليست مسألة سهلة؛ إنما الوحدة مسألة كبيرة وعميقة، ويمكن أن تكون لها مشكلاتها، ولكنى أعتقد دائماً فى قدرتنا على مواجهة هذه الصعوبات وحل تلك المشكلات، وأستطيع أن أعبر بصفة عامة عن ارتياحى لتطوير عملية الوحدة.

لقد استطعنا فى سوريا مثلاً أن نضع لأول مرة خطة شاملة لتنمية الدخل القومى، ولقد تمكنا من تنفيذ ٧٥٪ من هذه الخطة، وذلك يمثل ارتفاعاً فى الدخل القومى بنسبة ٦٪، فلقد استثمرت الدولة ٥٠٠ مليون ليرة هذه السنة، ولم يكن ما تستثمره الدولة عادة فى الإقليم السورى يزيد على ٥٠ مليون ليرة، طبقاً لإحصائيات سنة ١٩٥٨/١٩٥٧ السابقة على الوحدة.

وهكذا تمضى محاولاتنا، على أن الشعب فى سوريا شعب واع يؤمن بالوحدة العربية، بل هو ذلك الشعب الذى رفع رايات الوحدة العربية منذ مئات السنين.

سؤال : هذا يؤدى إلى سؤال آخر: إنكم تقولون إنه توجد أمة عربية واحدة، ولكنه - على أساس الواقع - توجد دول عربية متعددة، فهل تعتقدون أن هذه القسمة نهائية؟ أو أنكم تتصورون أن دولة عربية موحدة سوف تقوم؟

الرئيس: إن الوحدة العربية، كما تفهمها الجماهير العربية، تمتد على جبهة عريضة، تبدأ من التضامن العربى وتصل إلى الوحدة الدستورية. والعرب هم العرب، سواء كانوا يعيشون داخل حدود دولة واحدة، أو دولتين، أو ٦ دول، أو عشر.. إنهم أمة واحدة بصرف النظر عن كل خطوط الحدود.

ولقد كان ذلك إيمانى منذ بداية حياتى، وكنا نرى الدول العربية تختلف، ولكن التقاءها كان يحدث فى أقل من لمح البصر إذا ما واجهت إحداها أى خطر؛ ذلك أن الشعوب العربية كلها تهرع إليها وتقف بجانبها.

ولقد كان هناك أخيراً مثال تونس، ولم يكن هناك سر فى أنه كانت هناك خلافات بين حكومة تونس وبين الجمهورية العربية المتحدة، وصلت إلى حد انقطاع العلاقات الدبلوماسية بينهما، ولكن ما أن واجهت تونس عدوان الاستعمار الفرنسى - الذى قتل فيه ألف تونسى فى بنزرت - حتى انتهى هذا كله، وفرضت الطبيعة نفسها، ونسى الماضى، ووقفت الجمهورية العربية المتحدة شعباً وحكومة إلى جانب تونس شعباً وحكومة؛ هذه صورة للوحدة العربية كما يفهمها الشعب العربى.

ولقد تساءل عدد من الناس البعيدين عن مشاعر العرب: كيف يمكن أن نؤيد الحبيب بورقيبه وقد كنا على خلاف معه؟! ولقد أجبت على ذلك فى خطبة ألقيتها أخيراً، وقلت: إنه مهما يكن من أمر التفاصيل، فإن العرب كلهم أخوة، والأخوة ينبغى عليهم أن يواجهوا متحدين كل عدوان على أحدهم؛ ذلك مضمون الوحدة العربية ومفهومها.

ومن هذا المفهوم والمضمون، يمكن أن تتطور فكرة الوحدة العربية من التضامن، إلى التحالف، إلى الاتحاد، إلى الوحدة الدستورية الكاملة. والأمة العربية وحدها هي القادرة على دفع هذا التطور يوماً بعد يوم ليواجه احتياجات الشعوب العربية، وليمنحها القدرة على الحياة في هذا العالم الملىء بالتجمعات القومية.

سؤال : معنى هذا أن هدفكم ليس بالضرورة توحيد العالم العربي كله، وقيام دولة عربية واحدة؟

الرئيس: قلت إن الوحدة العربية طريق طويل، يبدأ بالتضامن وينتهي بالوحدة الدستورية. ومن جانبنا فإن سياستنا الثابتة هي أننا مستعدون للوحدة مع أي بلد من البلدان العربية إذا وافق شعبها إجماعياً على هذه الوحدة، وكان مستعداً لها، وأعتقد أن هذا هو الرأي السائد بين شعوب البلدان العربية الأخرى.

سؤال : في كتابكم "فلسفة الثورة" الذي نشر منذ عدة أعوام، تحدثتم عن الوحدة الإفريقية، فما رأيكم الآن بعد مرور عدة أعوام؟ هل تعتقدون أن الوحدة الإفريقية أمر مرغوب فيه، أم أنكم ترون أن العقبات والاختلافات المتفاوتة بين شعوب القارة أكبر من أن تحل؟

الرئيس: في كتاب "فلسفة الثورة"، لم أكن أتكلم عن الوحدة الإفريقية، ولكني تحدثت عن دوائر ترتبط بها سياستنا، وقلت إن الدائرة الأولى منها هي الدائرة العربية، ثم قلت إن إفريقيا القارة التي يقع الإقليم الجنوبي في طرفها الشمالي الشرقي هي دائرة ثانية، ولم يكن تصوري أن الوحدة يجب أن تكون هدف سياستنا في هذه الدائرة الإفريقية؛ ولكني كنت أعتقد أن هذه السياسة يجب أن تسعى لصالح إفريقيا.

أما فيما يتعلق بالوحدة، ففي ظني أن فهم الإفريقيين للوحدة الإفريقية هو نفس فهم العرب للوحدة العربية؛ من ناحية سعة المجال في العمل الذي يبدأ من التضامن والتعاون، وقد ينتهي بالوحدة. وفي رأيي أنه ليس من السهل تحقيق الوحدة بين البلدان الإفريقية؛ ذلك لأنه توجد شعوب مختلفة، وفي رأيي – على أي حال – أن الوصول إلى التضامن الإفريقي انتصار عظيم. وعلى سبيل المثال، فلقد اتفقنا في ميثاق الدار البيضاء على إيجاد رابطة إفريقية، وهذا هو إحدى الطرق التي يمكن أن تزيل العقبات في سبيل اقتراب أكثر.

على أني في نفس الوقت، أستطيع أن أرى داخل القارة اتجاهات كثيرة إلى الوحدة، فإن الاستعمار فرق الشعب الواحد إلى دول متعددة، وأعتقد أن شعوب هذه الدول سوف تصر على الوحدة؛ لأنها تجد نفسها بلدان صغيرة ممزقة ذات اقتصاد ضعيف للغاية، لا تستطيع معه أن تصون الاستقلال السياسي أو الاستقلال الاقتصادي، ولكنهم بالوحدة فيما بينهم يستطيعون تجميع قواهم ليصبحوا مستقلين وأقوياء سياسياً واقتصادياً؛ لذلك أعتقد أن الوحدة في إفريقيا ستكون هدف كثير من البلدان في مناطق مختلفة، لابد أن تتجمع فيها الشعوب التي مزقتها المصالح الاستعمارية؛ سوف نسمع إذاً في إفريقيا تعبير الوحدة، وعلينا أن نتصور أنه في معناه ومقاصده يشمل التضامن والتعاون والأخوة.

سؤال : نحن الآن إذا فى المجال الواسع للسياسة الخارجية النابعة من التطورات الداخلية، فاسمحوا لى بأن أوجه سؤالا يتصل بالسياسة الخارجية: إن مؤتمر الأمم المتحررة من الكتل سيعقد فى بلجراد حالاً؛ وهو المؤتمر الذى تقررت الدعوة إليه فى القاهرة، ومما يلفت النظر أن دول الحياد التقليدى فى أوروبا مثلاً – وهى سويسرا والسويد والنمسا – لم تدع للمؤتمر ولا للمشاركة فيه حتى كمراقبين، فكيف حدث هذا؟ وهل تجدون فرقاً بين الدول المتحررة من الكتل والدول المحايدة؟

الرئيس: فيما يتصل بهذه البلدان، وعلى سبيل المثال السويد والنمسا، فقد أعطتنا الإحساس بأنها لن تشترك فى المؤتمر حتى إذا دعيت إليه؛ ولذلك فإنه من الأفضل عدم دعوتها وإحراجها مادامت لا تريد الحضور. ونحن بالطبع ننظر إلى حياد سويسرا منذ البداية باعتباره نوعاً من الحياد السلبى، وهى ليست عضوا فى الأمم المتحدة، كما أنها لا ترغب فى أن تلتزم بشىء إزاء أى من المشكلات العالمية، وطبيعى أن الدول المشتركة فى المؤتمر ستناقش جميع المسائل.

كذلك فإنه وفقاً لفهمى، يوجد هناك فارق بين عدم الانحياز والحياد؛ فالحياد تعبير يستخدم أثناء الحروب فقط، أما عدم الانحياز فشىء آخر؛ فعدم الانحياز يعنى أنه ينبغى أن نقرر سياستنا وفقاً لما نعتقده، لا وفقاً لما يرضى هذه الدولة أو تلك، وإذا كانت هناك مشكلة مثلاً؛ فإننا نتخذ قرارنا بشأنها وفقاً لفهمنا وطبقاً لوعينا لتفاصيلها ولوجه الحق فيها. هذا الوضع هو ما ينبغى أن نتخذه إزاء المشكلات، ولن نغير هذا الوضع بالمرة لإرضاء الولايات المتحدة أو الاتحاد السوفيتى، وسنصر على هذا الموقف. وهذا هو عدم الانحياز، وهو يعنى أن سياستنا ليست مرتبطة بسياسة أى من البلدان الأخرى أو الدول الكبرى.

سؤال : لقد ذكرت تواً الاتحاد السوفيتى، إن سياستكم إزاء الشيوعية ليست مفهومة تماماً فى أوروبا، وأود أن أستفسر عن حقيقة موقفكم إزاء الشيوعية، فماذا تعارضون فى الشيوعية؟ وماذا ترونه من النواحى الإيجابية؟

الرئيس: نحن نؤمن بأن لكل بلد الحق فى اتباع النظام الاجتماعى الذى يريده؛ سواء كان الشيوعية أو الرأسمالية.. هذا هو ما نعتقده إزاء البلدان الأخرى، وفيما يتصل بأنفسنا نؤمن أيضاً بأنه ينبغى لنا أن نتبع النظام الذى نريده من وحى ظروفنا واحتياجاتنا؛ فنحن لا نتبع النظام الاجتماعى للرأسماليين أو النظام الاجتماعى للشيوعيين. إن لدينا نظامنا الاجتماعى، الذى يقوم على حرية العمل السياسى والعمل الاقتصادى والعمل الاجتماعى، وطبقاً لما نعتقده ووفقاً لنظامنا؛ فقد أممنا كثيراً من الشركات لوضع نهاية للاستغلال الرأسمالى، وأعطينا العمال الحق فى المشاركة فى إدارة الشركات بنسبة الثلث فى مجالس الإدارة، وأعطيناهم ٢٥٪ من إيرادات الشركات، وفى الوقت نفسه حددنا ملكية الأرض بمائة فدان، وستوزع بقية الأراضى على الفلاحين. ونحن نحاول إيجاد خدمات مجانية فى

بلادنا، ونحاول تذويب الطبقات بوسائل سلمية لا بالقوة ولا بالعنف، ولا ننوى أن تكون فى بلادنا طبقة تسيطر على غيرها من الطبقات وتتخلص منها، ليس ذلك ما يريده شعبنا؛ إننا نريد بلداً حراً يباشر حريته بحق العدالة الاجتماعية فى إطار الوحدة الوطنية، وفى اتجاه يخلق المساواة بدون انتقام، وبدون أعمال تخريبية، بدون هدم، وبدون تحطيم.

سؤال : إذا كنت قد فهمتكم على نحو صحيح، فإن نظامكم يختلف عن الشيوعية فى أنكم لا تهدفون لإقامة دكتاتورية البروليتاريا، ولكن إلى حل جميع مشكلات الطبقات بوسائل سلمية.

الرئيس: نحن لا نريد أن تكون الثورة هى انقضاض طبقة لأخذ الحكم وتدمير الطبقات الأخرى، لكننا نريد أن نحل مشكلات الطبقات والمتناقضات بينها بوسائل سلمية. إن نظامنا السياسى يتمثل فى الاتحاد القومى؛ الذى يوجد فى إطاره أناس مختلفين من طبقات مختلفة يصنعون مجتمعهم الجديد، ولدينا بالطبع متناقضات داخل الاتحاد القومى بين العمال وأصحاب المصانع، وبين الفلاحين وكبار الملاك؛ وذلك لأننا نمثل فى الاتحاد القومى كل الشعب فى هذه البلاد، ولا يقتصر الأمر على العمال أو البروليتاريا كما قلت، وقد أوضحنا أننا سنحل جميع هذه المشكلات بوسائل سلمية، ونناقش ويبدى كل شخص وجهة نظره ثم نقرر.

سؤال : سؤال أخير يتصل بألمانيا.. وهذه إذاعة تتصل بالتليفزيون الألمانى، ونحن نرغب بالطبع فى أن نعرف رأيكم فى مشكلة تعد أبدية تقريباً؛ وهى إعادة توحيد ألمانيا، فهل تعتقدون أن إعادة التوحيد ينبغى أن تتحقق؟ وكيف يمكن تحقيقها؟

الرئيس: نحن طبعاً ضد التقسيم، وقد قاسينا نحن العرب من خطط التقسيم؛ لأن مشكلة فلسطين تعقدت بسبب التقسيم، وما واجهناه بعد ذلك كان نتيجة للتقسيم، ونحن نؤيد وحدة جميع الشعوب ووحدة ألمانيا، ولكن المسألة الألمانية ليست سهلة؛ فهى مشكلة معقدة، فمن هو المسئول عنها؟ أعتقد أن المسئولية تنبع من الحرب العالمية الثانية، وإذا نظرنا لألمانيا الآن يمكن أن نرى دولتين ألمانيتين، تتبع كل منهما نظاماً اجتماعياً مغايراً للآخر، وهذه هى العقبة الكبرى، والسؤال هو: كيف يمكن حلها؟

إنها لا يمكن أن تحل بالتصريحات أو بالتهديدات، وأعتقد أن السبيل الوحيد لحل مشكلة ألمانيا هو الصبر والمفاوضات بين الأطراف المختلفة المعنية، ولكن الشعب الألمانى والعالم والرأى العام العالمى سيعارض أى حل يقوم على القوة؛ لأن هذا يؤدى إلى الحرب، ونحن بالكاد قد أفقنا من آثار الحرب العالمية الثانية.

سؤال : وهكذا فأنتم ترون حلاً قريباً للمسألة الألمانية؟

الرئيس: المسألة الألمانية – كما قلت – ليست بين دولتين ألمانيتين؛ لكنها ترتبط بالكتلتين العالميتين.

سؤال : وهل تعتقدون أن كلتا الكتلتين مستعدة للتنازل عن نصيبها فى ألمانيا؟

الرئيس: يوجد نظامان اجتماعيان كما قلت، وتريد الدول الغربية أن يسود نظامها الاجتماعى فى ألمانيا، كما أن الدول الشرقية تؤيد نظامها الاجتماعى؛ ولذلك فإن عليها أن تتفاوض معاً لتحقيق وحدة ألمانيا، وهذا ما يكفل إيجاد حل لألمانيا الموحدة التى يوجد بها نظامان اجتماعيان مختلفان، الأمر الذى يعد صعباً للغاية.

سؤال : هل ترون تقارباً بين النظامين الاجتماعيين فى المدى الطويل؟

الرئيس: أعتقد – طبقاً لما نراه الآن – إنه يوجد اختلاف كبير بين النظامين الاجتماعيين.

سؤال : لا يزال للآن، لكن النظامين قد يتشابهان فى المستقبل؟

الرئيس: نحن نأمل ذلك، وإذا أصبح هذان النظامان الاجتماعيان متشابهين؛ فإنه لن توجد مشكلات فى هذا العالم، كما أعتقد.

حديث الرئيس جمال عبد الناصر إلى التليفزيون الأمريكى "كولومبيا"

حول سياسة مصر تجاه ألمانيا والاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة

٢٦ /٨/ ١٩٦١

ننظر الى أزمة برلين باعتبارها أثرا من آثار الحرب العالمية الثانية، ونرى أن المفاوضات هى السبيل الوحيد الى حل هذه المشكلة.

ونحن نعارض تقسيم المانيا ونطالب بالوحدة؛ لأننا قاسينا من التقسيم فى الوطن العربى وفى فلسطين.

إن العلاقات بين حكومة الجمهورية العربية المتحدة وحكومة الاتحاد السوفيتى لم تتأثر بالحملات الصحفية المتبادلة بين البلدين؛ بسبب القبض على بعض الشيوعيين فى الاقليم السورى.

إننى أتوقع الهجوم من اسرائيل فى أى يوم، والواجب المحتم علينا أن نكون على استعداد دائم لمواجهتهم.

إننا نعتقد أن حقوق عرب فلسطين لابد أن تستعاد، والحكومة الاسرائيلية ترفض هذا المنطق القائم على الحق والعدل.

نحن نريد أن تقوم علاقاتنا بالولايات المتحدة على أسس طيبة، غير أن المشكلة الاسرائيلية تقف دائما حائلا يعترض هذا الهدف.

لقد كانت سياسة الولايات المتحدة فى الكونغو هى تأييد تصفية العناصر الوطنية؛ ولذلك فهى تتحمل مسئولية كبرى إزاء قتل لومومبا.

إن الاشتراكية ليست مجرد اقتصاد؛ وإنما هى أسلوب فى الحياة، ورأينا أن نحل الصراع الطبقى عن طريق تذويب الفوارق بين الطبقات.

سؤال : سيادة الرئيس.. إن أعقد مشكلة تواجه العالم الآن، وتشغل بال المشاهدين الذين يرقبون هذه المناقشة، هى أزمة برلين، فهل يمكن لسيادتكم أن تدلوا برأيكم فيها باعتباركم من أبرز الزعماء المحايدين؟

الرئيس: إننا ننظر إلى أزمة برلين باعتبارها أثراً من آثار الحرب العالمية الثانية، وهى ليست بالمشكلة السهلة بالطبع؛ بل إنها مشكلة بالغة التعقيد، وهى تتطلب من الجانبين التزام الصبر. ونحن نرى أن المفاوضات هى السبيل الوحيد إلى حل هذه المشكلة، ولا نرى أن البيانات الحماسية أو التهديدات قادرة على الوصول بالعالم إلى حل لها.

سؤال : سيادة الرئيس.. أظن أنكم صرحتم – منذ أيام – بأنكم تفضلون أن يربط بين ألمانيا الشرقية وألمانيا الغربية كما هما موجودتان الآن اتحاد فيدرالي، وهذا هو اتجاه روسيا، فهل ستعرضون هذا الاقتراح في مؤتمر الحياد، الذي سينعقد في بلجراد؟

الرئيس: إن ما قلته هو أن هناك نظامين اجتماعيين في ألمانيا الغربية وألمانيا الشرقية؛ النظام الرأسمالي في ألمانيا الغربية، والنظام الشيوعي في ألمانيا الشرقية، ولقد قلت أيضاً إننا نعارض التقسيم، ونطالب بالوحدة؛ ذلك لأننا قاسينا من التقسيم في الوطن العربي وفي فلسطين، ومن أجل هذا فنحن نعرف صعوبة المشكلة وعقدها، على أننا ندرك أن كل كتلة ستؤيد النظام الاجتماعي الذي يعكس وجهة نظرها، غير أنني لم أقدم اقتراحات نهائية في سبيل إيجاد حل.

سؤال : هل سيكون هناك اقتراح نهائي، يعرض في بلجراد، بصدد هذه المشكلة؟

الرئيس: في بلجراد سوف نناقش بالطبع هذه المشكلة معاً، وسوف نحدد لأنفسنا موقفاً منها.

سؤال : هل هناك نتائج أخرى تتوقعونها من اجتماع رؤساء الدول غير المنحازة، في بلجراد في الأسبوع القادم، هذا الاجتماع الذي كنتم أحد الداعين الأصليين إليه؟

الرئيس: إننا بالطبع سوف نتعرض لجميع المشاكل الدولية التي تواجه البشرية.

سؤال : فيما يتعلق بنزع السلاح، هل ستتعرضون لمشكلته أيضاً؟

الرئيس: لا يمكننا أن نتجاهل مشكلة نزع السلاح، ولا يمكننا أن نتجاهل وضع حد للتجارب الذرية، ولن نستطيع بالطبع أن نتجاهل أية أزمة من الأزمات الرئيسية، في عالم اليوم.

سؤال : هل يمكن أن تقولوا لنا شيئاً عن الخطاب الذي تلقيته من "خروشوف" بخصوص أزمة برلين؟

الرئيس: كل ما أستطيع أن أقوله هو أن الرئيس "خروشوف" شرح لي في هذا الخطاب وجهة نظره في أزمة برلين.

سؤال : هل يمكن أن نستأذنكم في مزيد من التفصيلات؟

الرئيس: إن موقف "خروشوف" من هذه المشكلة معروف جيداً، وعلى أي حال فلقد قال لي إنه يحبذ الاتحاد الفيدرالي، وإنه يحبذ وجود ألمانيا واحدة، وإن على ألمانيا الشرقية وألمانيا الغربية أن تتفاوضا.

سؤال : هل يمكن أن تذكروا لنا شيئاً عن ردكم على هذا الخطاب؟

الرئيس: إنني بصدد إعداد الرد، وهدفنا الرئيسي بالطبع هو المساعدة في حل هذه المشكلة بالطرق السلمية، ووضع حد للتوتر، أو تخفيف حدته على الأقل إزاء مسألة برلين.

سؤال : سيادة الرئيس.. لقد قامت الصحافة السوفيتية فى الآونة الأخيرة بشن حملات نقد ضد حكومتكم، وأعتقد أن صحافة الجمهورية العربية المتحدة قامت هى الأخرى بحملات نقد ضد الاتحاد السوفيتى، فهل معنى ذلك أن علاقات الصداقة بينكم قد تأثرت؟

الرئيس: إن معنى ما حدث هو أننا هوجمنا من بعض الصحف الشيوعية، وأننا رددنا على هذا الهجوم، وحاولنا أن نوضح لهم مواضع الخطأ فى هجومهم علينا. ولكنى أعتقد أن العلاقات لم تتأثر بين حكومة الجمهورية العربية المتحدة وحكومة الاتحاد السوفيتى بهذا الذى حدث.

سؤال : ماذا كان موضوع هجومهم الأساسى عليكم؟

الرئيس: لقد قالوا إن بعض الشيوعيين فى الإقليم السورى قد قبض عليهم، ثم قالوا إن أحد هؤلاء الشيوعيين قد مات فى سجنه، ثم كانت الحقيقة التى اتضحت؛ وهى أن هذا الشخص يتمتع بصحة جيدة، ولقد كان ما فعلناه هو أننا نفينا هذه الأنباء، وأظهرنا وجه الحقيقة فيها، وطالبنا بنشر هذا النفى فى الصحف التى روجت لها، ولكنها لم تفعل، وهذا هو السبب فى أننا قمنا بالرد على الهجوم.

سؤال : سيادة الرئيس.. لقد قال السيد "خروشوف" ذات مرة: "إن هناك حكومات محايدة، ولكنه ليس هناك رجال محايدون". فهل تشعرون - بصفتكم الشخصية - أنكم محايدون حقاً فى اتجاهكم الفكرى ومشاعركم القلبية نحو هذه المشاكلات؟

الرئيس: إننى أعتقد أن الحياد تعبير لا يستعمل إلا أيام الحروب فقط، وأما تعبيرنا عن السياسة التى نضعها فهو عدم الانحياز، وهذا معناه أننا غير مرتبطين بأية كتلة من الكتل، لسنا منحازين إلى الولايات المتحدة بحيث نتبعها إذا أصابت أو أخطأت، ولا إلى الاتحاد السوفيتى بحيث نتبعه إذا أصاب أو أخطأ؛ إن علينا أن نقرر وجهة نظرنا فى كل الأمور بالصورة التى نؤمن بها، وعلينا أن نقول ما نعتقده.

سؤال : ولكن، هل تشعرون فى قرارة أنفسكم أنكم مرتبطون عاطفياً بأحد الجانبين، أكثر من ارتباطكم بالجانب الآخر؟

الرئيس: بالطبع لا أستطيع أن أمنع التأثير العاطفى فيما يتعلق بالمسائل التى تتصل بنا مباشرة، وعلى سبيل المثال موقفنا من الولايات المتحدة الأمريكية؛ عندما أتحقق من أنها غير عادلة فى سياستها تجاهنا، وأنها تتحيز لإسرائيل على حساب حقوقنا المشروعة. فى مثل هذه الحالات بالطبع لا أستطيع أن أخفى شعورى بالمرارة، ولكن هذا لا يؤثر بحال فى سياسة عدم الانحياز، التى نحاول أن نلزم أنفسنا بها.

سؤال : سيادة الرئيس.. فيما يتصل بهذه النقطة، فهل يمكن أن تذكروا لنا شيئاً عن الخطاب الذى أرسله الرئيس "كيندى" إليكم منذ وقت قريب؟

الرئيس: أعتقد أن بعض فقرات هذا الخطاب قد نشرت فى الولايات المتحدة وفى الجمهورية العربية؛ لقد قال إنه يريد أن يرى نهاية للتوتر فى هذه المنطقة، وإننا إذا كنا راغبين فسوف يحاول أن يجد حلاً لمشكلة اللاجئين، وأن يجد طريقاً لذلك فى نطاق لجنة التوفيق التابعة للأمم المتحدة.

سؤال : ماذا كان ردكم على هذا الخطاب؟

الرئيس: إننا نرى دائماً أن ثمة خطرين فى وجود إسرائيل: **الخطر الأول:** يتمثل فيما تعرض له الشعب العربى فى فلسطين فى محاولة إبادته، وفى طرده من بلاده، وفى حرمانه من ممتلكاته، بل ومن كل شىء.

أما الخطر الثانى: فيتمثل فى التهديد الموجه للأمة العربية، وذلك أمر يسهل التأكد منه خلال قراءة الجرائد الإسرائيلية، والخطب التى ألقيت طوال الحملة الانتخابية الإسرائيلية فى الفترة الماضية. ولقد بات أمراً واضحاً أن إسرائيل تتطلع إلى التوسع، بل لقد كان الموضوع الرئيسى خلال الحملة الانتخابية هو ذلك اللوم الذى تبادلته الأحزاب فيما بينها؛ لأن الظروف لم تنتهز لاحتلال الضفة الغربية لنهر الأردن، أو احتلال قطاع غزة، أو احتلال جزء من سوريا.

سؤال : هل تعنى – يا سيادة الرئيس – أنك تتوقع هجوماً آخر من إسرائيل؟

الرئيس: إنى أتوقع الهجوم من إسرائيل فى أى يوم؛ الآن أو غداً أو بعد غد، إنهم يحشدون قواتهم المسلحة، ويتلقون المساعدات من الغرب، كما يتلقون الأسلحة الحديثة من فرنسا بصفة رئيسية.

سؤال : وهل أسلحتكم حديثة كأسلحتهم؟

الرئيس: إن الواجب المحتم علينا أن نكون على استعداد دائم لمواجهتهم، وأن نحصل من السلاح الحديث على ما يمكننا من ذلك؛ فإذا حصلوا هم على "الميراج" الفرنسية فواجبنا أن نحصل على طائرات أقوى منها.

سؤال : لقد صرح المشير عامر أخيراً، فى احتفالات العيد التاسع للثورة، بأن القوات المسلحة فى الجمهورية العربية المتحدة تسيطر الآن على شرق البحر الأبيض المتوسط، فما معنى هذا؟ هل معنى هذا أنها أضخم قوى فى هذه المنطقة؟

الرئيس: معنى هذا أن قواتنا المسلحة مستعدة لمواجهة أى اعتداء.

سؤال : إن المشير عامر صرح أيضاً بأن مهمة قواتكم المسلحة لم تعد مقصورة على الدفاع عن حدودكم، فيكف تفسرون ذلك؟

الرئيس: تفسيره هو أننا عضو فى ميثاق الضمان الجماعى العربى؛ وهو يضع علينا التزامات عسكرية تجاه الدول العربية المشتركة فيه. ومن ناحية أخرى.. فنحن نؤمن بأنه من واجبنا إذا ما وقع أى اعتداء على شعب عربى أن نحمل السلاح وأن نحارب معه.

سؤال : سيادة الرئيس.. على أية صورة ترغبون أن يكون الوضع بالنسبة للإمارات الصغيرة فى الخليج الفارسى؟ وما مستقبلها فى هذه البقعة من العالم؟

الرئيس: بالطبع أنا لا أستطيع أن أقرر مصير هذه المحميات أو الإمارات، ولكنها يجب أن تحصل على استقلالها، ثم ينبغى أن تعيش داخل الأسرة العربية؛ لكى يتسنى لها أن تطور حياة شعوبها بالإصلاح الداخلى.

سؤال : لقد كانت هناك قصص فى الصحف البريطانية أخيراً عن نشاط مسلح فى هذه المنطقة، وكان هناك من يقول إن هذا النشاط موجه من هنا، فما رأيكم فى ذلك؟

الرئيس: إننى لا أصدق كل القصص التى تنشرها الصحف البريطانية، لقد قرأت كثيراً من هذه القصص، وتحريت عن حقيقتها، ولكن تبين أن لا أصل لها، وهناك من يوهمون أن لدينا أزراراً نضغط عليها فتتحرك القلاقل والمتاعب، ولكنها - كما قلت - أوهام الخائفين، ولقد سبق أن قالوا ذلك عام ١٩٥٥، ونحن نعتبر هذا من أساليب الدعاية ضدنا؛ ما يسمونه بالدعاية السوداء القائمة على الاختلاق المحض.

سؤال : إن هناك كثيرين يقولون إن تأثيركم على الشعوب العربية هو أقوى بكثير مما يبدو من هذا الكلام؟

الرئيس: إن كل ما نملكه هو أفكارنا ومبادئنا، ونحن نعلن هذه الأفكار والمبادئ، ولا شك أن هناك تأثيراً كبيراً لهذه الأفكار والمبادئ، ولكن هذا التأثير مستمد من تأييد الشعوب لها، ومن إحساسها بأنها تعبر عن مشاعرها. وإذا كانت الجماهير تؤيد ما نقوله هنا؛ فلأن ما نقوله هو فكرها، وإذا كانت تؤيد القومية العربية؛ فلأن القومية العربية حركتها. هذا هو شعور هذه الجماهير العربية البعيدة بإحساسها التلقائى، وأضيف أنه ليست لنا صلات مع أى من الأحزاب أو الجماعات فى أى بلد من البلاد العربية؛ لأنه إذا كانت لنا صلات مع أى حزب أو أى جماعة، فإن كل الآخرين سيقفون ضدنا.

سؤال : يا سيادة الرئيس.. أنا أعرف أنك شديد الاهتمام بالوحدة العربية، فلماذا أصبح تحقيق الوحدة العربية أمراً صعباً؟ لقد قيل إن العرب متحدون فقط إزاء إسرائيل، ولكنهم لا يتحدون إزاء أغلبية الأمور الأخرى، فهل ترى هذا صحيحًا؟

الرئيس: لا شك أن الأمة العربية متحدة، إنها أمة واحدة، برغم تعدد دولها، ولقد ينشأ بالطبع سوء التفاهم أحياناً بين الحكومات، ولكن الوحدة هى الأصل وسرعان ما تتجلى لتثبت أصالتها؛ وهناك المثال الأخير فى بنزرت عندما واجهت العدوان الفرنسى، كذلك هناك

وحدة الأمة العربية فى تأييدها لشعب الجزائر، على أنى أضيف أن سوء التفاهم بين الحكومات كان دائماً نتيجة للنفوذ الأجنبى فى الماضى، ونتيجة لبقايا هذا النفوذ فى الحاضر.

سؤال : والآن يا سيدى، لقد أرسلتم أخيراً خطاباً إلى الملك حسين، وقد ظهر شىء من التقارب كما يبدو بينكم وبين بورقيبه، رئيس جمهورية تونس، وكذلك فإن العلاقات مع قاسم تبدو كأنها قد تحسنت قليلاً، وبصفة عامة يبدو أن هناك انسجاماً أكثر قليلاً عما كان، فما السبب فى ذلك؟

الرئيس: إن سوء التفاهم كان نتيجة لأسباب وعوامل، وبالطبع ليس من هدفنا على الإطلاق أن يكون هناك سوء تفاهم، إن الهدف هو التفاهم والوحدة العربية، وقد قلت دائماً إن الوحدة العربية تبدأ بالتضامن، ويمتد مجالها القائم على الإرادة الشعبية إلى ما بعد ذلك، لذلك فإذا كانت هناك أية فرصة لمزيد من الفهم، فينبغى ألا نضيعها.

سؤال : يا سيدى الرئيس.. أعتقد أنك منذ حين تحدثت عن اللواء قاسم باعتباره حليفاً للشيوعيين والبريطانيين والصهيونيين، ولعلى صادق فيما نقلته عنك؟

الرئيس: طوال ما يقرب من عامين، أو نحو ذلك، لم أقل شيئاً يتصل بصفة خاصة باللواء قاسم رئيس وزراء العراق.

سؤال : سؤال آخر – يا سيادة الرئيس – عن إسرائيل: فى الوقت الذى بعث فيه الرئيس "كنيدى" بخطابه إليكم، قالت إحدى الصحف القاهرية: "إننا نعتقد أن الحل الكريم الكامل للمشكلة الفلسطينية هو أن إسرائيل ينبغى أن تمحى من الوجود"، فهل يعبر هذا عما تشعر به الحكومة أيضاً، أم أنكم تظنون أن ثمة حلولاً ممكنة غير هذا؟

الرئيس: إننا نعتقد أن حقوق عرب فلسطين لابد أن تستعاد؛ لأن أكثر من مليون عربى طردوا من بلادهم، وينبغى أن يعودوا ثانية إلى أراضيهم.

هذه هى وجهة نظرنا القائمة على الحق والعدل، ولكن السؤال الذى يجب أن يطرح أيضاً هو: ما وجهة نظر حكومة إسرائيل؟ والرد أن الحكومة الإسرائيلية ترفض هذا المنطق القائم على الحق والعدل؛ إنهم يقولون إنهم لن يسمحوا لأى عربى بالعودة، والغريب أنهم فى مقابل هذا يدعون إلى الهجرة اليهودية من الخارج إلى فلسطين. هذه هى وجهة نظرهم المتناقضة والخطيرة فى نفس الوقت. كذلك من ناحيتنا، فلقد قلنا فى مؤتمر باندونج وفى سائر المؤتمرات؛ إننا نريد أن توضع قرارات الأمم المتحدة بشأن مشكلة فلسطين موضع التنفيذ، فماذا كان موقف الحكومة الإسرائيلية؟ لقد رفضوا عناداً وإصراراً أن يوضع قرار واحد من هذه القرارات موضع التنفيذ.

سؤال : يبدو إذاً أن المشكلة لن تحل بغير الصراع، مادامت إسرائيل ترفض هذه الشروط، بينما تصرون أنتم عليها، فهل هذا تصوير صحيح للموقف؟

الرئيس: هناك بالطبع مشكلة، وهناك خطر مستمر وتهديد قائم.

سؤال : إننى أتساءل ما إذا كنت أستطيع أن أنتقل لحظة إلى المسائل الخارجية؛ لقد قلتم، منذ حين، أن الأمم المتحدة ينبغى أن يتغير تكوينها لتلائم التطور الزمنى، فهل يعنى هذا أنكم تحبذون نظام الإدارة الثلاثى الذى اقترحه الروس، والذى يقضى بأن يدير الأمم المتحدة ثلاثة رجال بدلاً من سكرتير عام واحد؟

الرئيس: إننا نريد بالطبع أن تتاح الفرصة للأمم المتحدة لتكون منظمة عاملة، لقد كانت تتألف فى البداية من خمسين دولة، ولكنها الآن تضم تسعاً وسبعين دولة، وهكذا فإنه ما بين ١٩٤٥ و١٩٦١ مرت فترة لابد أن يعاد بعدها تنظيم الأمم المتحدة. ونحن لم نحدد بالضبط وجهة نظرنا فيما يتعلق بإعادة التنظيم، غير أننا نادينا بوجوب الوصول إلى ذلك؛ لأن العالم كله تغير عما كان سنة ١٩٤٥، وتغيرت الأمم المتحدة نتيجة لهذا.

سؤال : هل لكم أن تذكروا لنا رأيكم فى ذلك؟

الرئيس: لا أستطيع أن أدلى الآن باقتراح محدد.

سؤال : سيادة الرئيس.. هل أنت راض عن سياسة أمريكا الخارجية فى ظل الحكومة الحالية بواشنطن أكثر من رضائك عنها أيام الحكومة السابقة؟ هل تلحظ أى فارق؟

الرئيس: أريد أن أحدد ما الذى تعنيه بالرضا؟ هل هو يشير إلى علاقاتنا المباشرة بالولايات المتحدة؟

المذيع : نعم.

الرئيس: نحن نريد أن تقوم علاقاتنا بالولايات المتحدة على أسس طيبة، ومن بين أهدافنا أن تكون علاقاتنا طيبة بكافة بلدان العالم، وبينها الولايات المتحدة، غير أن المشكلة الإسرائيلية - بطبيعة الحال - تقف دائماً حائلاً يعترض هذا الهدف، ونحن لا نطلب منكم أكثر مما تطيقون. وكل ما نريده أن نرى حكومة الولايات المتحدة، ثم الصحافة الأمريكية، وقد اتخذت اتجاهاً محايداً فى هذا الصراع، إننا لا نطلب منها أن تنحاز إلينا مع أن الحق والعدل فى جانبنا، ولكنا نطلب حيادها فقط.

سؤال : أعتقد أنكم ذكرتم، وأزمة الكونغو على أشدها، أن الولايات المتحدة الأمريكية تصرفت هناك بطريقة استعمارية، إن صحافة القاهرة - على الأقل - ظلت تردد ذلك، أهذه مشاعركم تجاه سلوكنا فى الكونغو؟

الرئيس: ما الذى يمكن أن نفهمه إذا أعلنت الولايات المتحدة أنها تؤيد "كازافوبو"، إذا ألقى "كازافوبو" القبض على "لومومبا" وسلمه "لتشومبى"، ثم إذا قام "تشومبى" بقتل "لومومبا"؟

من الذى يتحمل فى النهاية هذه المسئولية؟ الولايات المتحدة على ما أعتقد؛ لقد كانت سياستكم هى تأييد تصفية العناصر الوطنية فى الكونغو.

سؤال : أليس صحيحاً أن الأمم المتحدة أيدت "كازافوبو"؟

الرئيس: إن الأمم المتحدة أيدت "كازافوبو"، ولقد كان لنا كثير من الملاحظات على موقفها، ولكن الولايات المتحدة مشت فى موقفها إلى أبعد من ذلك، فإنه فى اليوم التالى على قتل "لومومبا" أعلنت أنها تؤيد "كازافوبو". وقد قلت فى إحدى خطبى بدمشق - وكان ذلك فى شهر فبراير - : إن الولايات المتحدة تعلن أنها تؤيد "كازافوبو"، و"كازافوبو" هو الرجل الذى سلم "لومومبا" إلى "تشومبى" لكى يقتله. إذاً فإن من حق كل إنسان أن يلوم الولايات المتحدة، وأن يحملها مسئولية كبرى إزاء هذه الجريمة، وهذا هو ما قلته فى ذلك الحين.

سؤال : هل تشعر أن للولايات المتحدة خططاً استعمارية فعلاً فى إفريقيا؟

الرئيس: ليس أمامنا وسيلة فى هذا الصدد إلا الحكم على موقف الولايات المتحدة كما يبدو لنا، فإذا حاولتم التدخل لمناصرة فئة ضد الفئات الأخرى، فماذا سيكون معنى ذلك؟ إذا ناصرتم "كازافوبو" ضد "لومومبا"، فما تفسير ذلك؟ وإذا كنتم تؤيدون تصفية العناصر الوطنية، فما الذى يمكن أن نفهمه من موقفكم؟!

سؤال : سيادة الرئيس.. أليس صحيحاً أن الولايات المتحدة لم تتخذ أى إجراء انفرادى فى الكونغو، وأن روسيا هى القوة الكبرى الوحيدة التى اتخذت بالفعل إجراءً انفرادياً يتعارض مع الأمم المتحدة؟ لا أدرى كيف يمكن أن تكون أمريكا دولة استعمارية، بينما إنها لم تتدخل بالفعل؟!

الرئيس: لابد أن نواجه الحقيقة؛ وهى أن كل الدول الكبرى تحاول أن تتدخل فى كل مكان، ولذلك لا يمكننا أن نغمض أعيننا ونقول إن أمريكا لا تتدخل، لقد كانت لأمريكا مصالح فى الكونغو، كما أن لها مصالح فى الشرق الأوسط ومصالح فى كل مكان، وأمريكا تعمل أحياناً على تأمين هذه المصالح، وأسلوبها فى العمل هو الذى يحكم عليها. وكما قلت، فلقد رأينا فى الكونجو مثلاً أنها تؤيد رجالاً مثل "كازافوبو"، وتعطيه بالطبع كل الإمكانيات لتصفية العناصر الوطنية.

سؤال : سيادة الرئيس.. ترى هل يمكننا أن ننتقل الآن إلى الشئون الداخلية؟.. لقد زاد السكان فى الإقليم المصرى بحوالى ٣,٥٠٠,٠٠٠ نسمة منذ توليتم رياسة الدولة، ألا يميل عدد السكان إلى الزيادة بنسبة أسرع من النسبة التى تستطيعون أن تضاعفوا بها الموارد الاقتصادية؟

الرئيس: إن لدينا خطة لمضاعفة الدخل القومى فى عشر سنين؛ هذا معناه أننا سنزيد الدخل القومى بمعدل ١٠٪ كل سنة، أما عدد السكان فيزيد بنسبة ٢٪ أو ٢,٢٪ كل سنة، وهكذا سيكون هناك فارق كبير بين الدخل القومى وزيادة عدد السكان. وبانتهاء السنين العشر

سنكون قد ضاعفنا الدخل القومى، وإذا كنا وقتها سنواجه زيادة فى عدد السكان، فلسوف نجد فى نفس الوقت زيادة فى دخل الفرد السنوى قدرها ٧,٥٪، علاوة على اعتبار الزيادة فى عدد السكان.

سؤال : سيدى الرئيس.. هل تبذلون جهوداً مباشرة لتحديد النسل؛ لتجعلوا الأسر أقل عدداً فى أفرادها؟

الرئيس: أعتقد أن الطريق الأساسى هو التعليم؛ لأنه يمنح الفرصة للفهم، كذلك فإن تحويل العمال الزراعيين إلى عمال صناعيين يمكن أن يساعد على هذا الطريق. إن الفلاحين عادة – بسبب طبيعة ظروف الحياة – ينجبون أطفالاً أكثر من العمال، ولا شك فى أن التوسع فى التصنيع يساهم فى حل المشكلة.

سؤال : لقد قمتم أخيراً بتأميم كثير من الصناعات والمؤسسات التجارية؛ لتدخل فى نطاق التوجيه الكامل، فهل كان هذا جزءاً من خطتكم الأصلية الثورية منذ تسع سنين؟ أم أنكم قررتم ذلك أخيراً لمواجهة تطورات الظروف؟

الرئيس: منذ تسع سنوات لم تكن هناك خطة، ولكن كانت هناك ستة مبادئ أساسية ، منها القضاء على الاستعمار، والقضاء على الإقطاع، والقضاء على استغلال رأس المال، وتحقيق العدالة الاجتماعية، ولقد وضعنا هذه المبادئ الستة أمامنا دائماً، ورحنا يوماً بعد يوم، وشهراً بعد شهر – على ضوء التجربة الوطنية– نتخذ من القرارات ما يفتح الطريق لتنفيذ هذه المبادئ.

سؤال : سيادة الرئيس.. هل تقفون عند هذا الحد من تأميم الصناعات، أم يحتمل أن تجدوا أنفسكم فى طريق يؤدى إلى نوع من السيطرة الكاملة على كل نشاط؟

الرئيس: لقد سئلت هذا السؤال عدداً من المرات؛ خصوصاً من جانب العناصر الرأسمالية، ولقد كان رأيى دائماً أنه من المستحيل أن يكون هناك حدود مرسومة، على أننا نؤمن بوجوب إعطاء فرصة حقيقية للنشاط الفردى فى الاقتصاد، على شرط ألا يكون هناك احتكار لموارد البلاد أو استغلال لشعبها.

سؤال : هل يمكن أن تذكروا لى الفارق الرئيسى – فى نظركم – بين نظامكم الاقتصادى بالصورة التى تطور عليها الآن، والنظام الاقتصادى الشيوعى؟

الرئيس: أعتقد أن الاشتراكية ليست مجرد اقتصاد؛ وإنما هى أسلوب فى الحياة، كذلك الحال بالنسبة للشيوعية؛ فهى ليست مجرد اقتصاد، وإنما هى أسلوب فى الحياة، وإنى لأجد اختلافات كبيرة بين الأسلوبين. لقد كان مجتمعنا مقسماً إلى طبقات، وكان الإقطاع والرأسمالية المستغلة يعيشون على قمة المجتمع، حيث كان ٤٪ أو ٥٪ من الناس يأخذون

لأنفسهم كل شيء ويحرمون غيرهم من كل شيء، حتى من ضرورات الحياة الأساسية ومقوماتها.

ولقد كان أسلوبنا أن نحل الصراع الطبقى المحتوم بوسيلة سلمية عن طريق تذويب الفوارق بين الطبقات، وليس عن طريق العنف والقوة، ولم يكن أسلوبنا أن نجعل البروليتاريا تنقض على البورجوازية لتتخلص منها، ثم نجعل الحكومة تصادر من البورجوازية بعد ذلك ما تملكه.

إن هدفنا هو مجتمع تتكافأ فيه الفرص أمام المواطنين جميعاً، ويتاح لكل منهم بجهده الخلاق أن يشارك فى صنعه، وأن يحدد لنفسه مكاناً فيه دون حواجز ودون قيود.

سؤال : سيادة الرئيس.. هل ستدخلون الانتخابات مرة أخرى فى العام القادم؟

الرئيس: أية انتخابات؟

سؤال : انتخابات رياسة الجمهورية، لقد تصورت أن المدة القانونية للرياسة تنتهى فى العام القادم؟

الرئيس: لا، لقد تم انتخابى للمرة الثانية عام ١٩٥٨، ولم أكن قد استكملت المدة الأولى نتيجة لانتخابات مصر عام ١٩٥٦، وإنما كان قد مضى عامان من مدة الرياسة وهى ست سنوات، ولكنه بعد ذلك تم انتخابى من جديد رئيساً للجمهورية العربية المتحدة، وكان ذلك سنة ١٩٥٨ لمدة ست سنوات جديدة.

سؤال : سيدى.. معذرة لخطئى: هل أستطيع أن أنتقل إلى سؤال آخر عن الأحزاب السياسية، ومتى يمكن أن يسمح بقيامها فى الجمهورية العربية؟

الرئيس: أظن أننا إذا سمحنا بقيام أحزاب سياسية الآن، فسيظهر حزب من الإقطاعيين، وحزب من الرأسماليين، وحزب من الشيوعيين، ثم يحاول كل منهم أن يجد دعامة يرتكز عليها، كما أن الكتل المشتركة فى الحرب الباردة سوف تحاول بدورها استغلال هذا الموقف، وسيؤثر هذا على كافة تطوراتنا، وكافة خططنا الرامية إلى إيجاد مجتمع جديد ترفرف عليه الرفاهية، وهكذا ستجعلنا الحزبية فى هذه المرحلة أداة فى هذه الحرب الباردة، ونحن الآن نحاول أن نفتح طريقاً سلمياً للصراع الطبقى، كما نحاول أن نضع حداً للتركة التى ورثناها بعد آلاف من السنين، محاولين تذويب الفوارق بين الطبقات لكى نتيح للأفراد – لكل فرد– فرصة أو دخلاً يتناسب مع مجهوده. إذا حققنا هذا، فماذا سيكون هدف الأحزاب الرئيسى؟

لن تكون هناك أحزاب إقطاعية؛ لأنه لن يكون هناك إقطاع، كما لن تكون هناك أحزاب رأسمالية فاسدة كما كان الحال فى الماضى تتحكم فى البلاد لاستغلالها. فى ذلك الوقت من المستقبل سوف تظهر أحزاب جديدة، ولكن هذه الأحزاب ستختلف عن الأحزاب التى

كانت توجد عندنا قبل الثورة، لن تكون فى ذلك الوقت أحزاب تخدم مصالح أقلية من الناس، ولكنها ستعمل من أجل تحقيق الأهداف التى تتمثل فى إيجاد دولة ترفرف عليها الرفاهية.

سؤال : إنكم الآن – يا سيادة الرئيس – فى السنة العاشرة من ثورتكم، فهل تستطيعون أن تذكروا باختصار أهم عمل قامت به هذه الثورة؟

الرئيس: لقد قامت بالكثير؛ إنشاء صناعات عديدة، وضاعفت الدخل القومى، وهى الآن فى الطريق لمضاعفته مرة أخرى، ولقد واجهت العدوان، واستطاعت أن تعيد القناة إلى أصحاب الحق فيها، ولكن هذه الأعمال كلها ليست أهم ما قامت به الثورة، وإنما أهم من ذلك كله أن الشعب استعاد روحه وثقته بنفسه، وأصبح يملك القدرة على تحقيق أهدافه، وهذا هو أعظم أعمال الثورة.

سؤال : هل تستطيعون أن تذكروا لى باختصار أهم عقبة واجهتكم؟

الرئيس: إن العقبة التى واجهتنا هى قلة الموارد.. إن آمالنا فى إعادة بناء وطننا آمال عريضة، ونحن نحاول بكل طاقتنا توفير الموارد اللازمة لإعادة البناء.

سؤال : إننى أخشى أن يكون الوقت المحدد قد انتهى عند هذه النقطة، وإنى أشكركم كثيراً على السماح لنا بزيارتكم فى بيتكم، وفى مكتبكم للتحدث إليكم.

الرئيس: شكراً لك.